۴۳۶

فی قصره اربعمائة رجل من صنادید اصحابه و
اهل الثقة عنده منهم یموت بموته ویقتلون
دونه ومع کل واحد منهم جاریة تخدمه وتغسل
راسه وتصنع له ما یاکل ویشرب وجاریة اخری یطاها
هولاء الاربعمائة یجلسون تحت سریره وسریره عظیم
مرصع بنفیس الجوهر ویجلس معه علی السریر اربعون
جاریه وربما وطی الواحد منهن بحضره اصحابه الذین
ذکرنا ولا ینزل عن سریره فان اراد قضاء حاجة قضاها
فی طشت واذا اراد الرکوب قدم دابته الی السریر حتی
یرکبها واذا اراد النزول قدم دابته حتی ینزل دابته
وله خلیفة یسوس الجیوش ویدبر فی رعیته
واما ملك الخزر واسمه خاقان فانه لا یظهر الا فی کل
ویقال له خاقان الکبیر ویقال لخلیفته
خاقان به وهو الذی یقود الجیوش
ویدبر امر المملکة ویقوم بها و
یظهر ویغزوا وله تذعن
الملوك الذین یصاقبونه

الحمد لله والمنة این کتاب مستطاب اخبار البلدان احمد بن محمد بن اسحق همدانی را
که معروف بابن الفقیه است با دو رساله ابی دلف مسعر بن مهلهل و کتاب احمد بن
فضلان بن عباس بن راشد بن حماد مولی محمد بن سلیمان الهاشمی که ضمیمه
کتاب ابن الفقیه بود از کتابخانه مبارکه علیحضرت سلطان سریر ارتضا علی بن موسی الرضا علیه
وعلی آبائه وابنائه المعصومین سلام الله بر حسب امر مقام منیع تولیت عظمی (اسدی) و ریاست
محاسبات آستانه قدس (آقای سرهنگ علاء السلطان قبائی) برای اینکه طبع فرمایند
وعام المنفعه گردد برسم عاریت گرفته استنساخ کرده وقبض خود را دریافت نمودم ولی
نظر کنندگان محترم بدانند: اولا اینکه خیلی این کتاب قدیمی وبخط غیر مأنوس لا یقرء بود
وثانیا اسمی از بلدان وشهرها وسلاطین از زمان برده بود که بعضی بکلی تغییر اسمی کرده بلکه
اثری از آنها نیست وثالثا کاتب هم علاوه بر بدی رسم الخط بعضی را غلط وغیر منقوط نوشته
ورابعا بخصوص از اول و آخر کتاب بانحصار بمرور دهور جای جای دریده و موریانه خورده و صحافی ملاحظه
نشده تا جائیکه بعضی کلمات را بکلی محو کرده الحمد [illegible] با زحمت ومشقات زیاد ودقت در تصحیح ومقابله و
در وضوح خط که بتوانند بطبع برسانند کوشیده هرگاه خدای نخواسته باز هم سهوی
وخطائی در آن ببینند البته معذورم میدارند که لا یکلف الطاقة الا دون الوسع والطاقة

۱۳۴۵
العبد [illegible] رضا [illegible]

على شربه والدخول الى القبة التى فيها مولاها ورأيتها
وقد تبلدت وارادت دخول القبة فاذا دخلت
بينها وبين السفينة فاخذت العجوز رأسها وادخلته
القبة ودخلت معها واخذ الرجال يضربون بالخشب
على التراس لان لا يسمع صوت صياحها فيجزع غيرها
من الجوارى ولا تطلبن الموت مع مواليهن ثم دخل
الى القبة ستة رجال فجامعوا باسرهم الجارية . ثم
اضجعوها الى جانب مولاها وامسك اثنان رجليها
واثنان يديها وجعلت العجوز التى تسمى ملك الموت فى
عنقها حبلا مخالفا ودفعته الى اثنين ليجذبانه واقبلت
ومعها خنجر عريض النصل فاقبلت تدخله بين اضلاعها
والرجلان يخنقانها بالحبل حتى ماتت ثم وافى
اقرب الناس   واشعلها بالنار ثم مشى
القهقرى قفاه الى السفينة ووجهه الى الناس والخشبة
المشعلة فى يده واحدة ويده الاخرى على باب استه
وهو عريان حتى احرق الخشب المعبا الذى تحت السفينة
ثم وافى الناس بالخشب والحطب ومع كل واحد خشبة
قد الهب رأسها فيلقيها فى ذلك الخشب ويأخذ النار
فى الحطب

يكلم الترجمان الذى معى فسألته   فقال انه يقول
انتم يا معاشر العرب حمقى   ذلك قال انكم
تعمدون الى احب الناس اليكم واكرمهم   تدفنونه
فى التراب وتأكله التراب والهوام والدود ونحن نحرقه
فى لحظة فيدخل الجنة وقته وساعته فسألت عن ذلك فقال
من محبة ربه له قد بعث الريح حتى وافى ساعته فما هبت
على الحقيقة ساعة حتى صارت السفينة والحطب والجارية
والمولى رمادا ثم رمدوا ثم بنوا على موضع السفينة قد
اخرجوها من النهر شبيها بالتل المدور ونصبوا فى وسطه
خشبة كبيرة خدنك وكتبوا بها اسم الرجل واسم ملك الروس
وانصرفوا . قال ومن رسم ملك الروس ان يكون معه

جميع ذلك واذا هو لم ينتن ولم يتغير منه شئ غير لونه
فالبسوه سراويلاً وراناً وخفاً وقرطقاً وخفتان ديباج
له ازرار ذهب وجعلوا على راسه قلنسوة ديباج سمورية
وحملوه حتى ادخلوه القبة التى على السفينة واجلسوه على
المضربة وسندوه بالمساند وجاؤوا بالنبيذ والفاكهة
والريحان فجعلوه معه وجاؤوا بخبز ولحم وبصل فطرحوه بين
يديه وجاؤوا بكلب فقطعوه بنصفين والقوه فى السفينة ثم
جاؤوا بجميع سلاحه فجعلوه الى جانبه ثم اخذوا دابتين فاجروهما
حتى عرقتا ثم قطعوهما بالسيف والقوا لحمهما فى السفينة
ثم جاؤوا ببقرتين فقطعوهما ايضا والقوهما فيها ثم احضروا
ديكا ودجاجة فقتلوهما وطرحوهما فيها. والجارية التى
تريد تقتل ذاهبة وجائية تدخل قبة قبة من قبابهم
ويجامعها صاحب القبة ويقول لها قولى لمولاك انما فعلت
هذا من محبتك فلما كان وقت العصر من يوم الجمعة جاؤوا
بالجارية الى شئ قد عملوه مثل ملبن الباب فوضعت رجليها
على اكف الرجال واشرفت على ذلك الملبن وتكلمت بكلام هذا
فانزلوها ثم اصعدوها الثانية ففعلت كفعلها فى المرة
الاولى ثم انزلوها واصعدوها ثالثة ففعلت فعلها
فى المرتين ثم دفعوا اليها دجاجة فقطعت راسها
ورمت به فاخذوا الدجاجة فالقوها فى السفينة فسالت
الترجمان عن فعلها فقال قالت فى اول مرة اصعدوها
ونزلت فى الثانية جميع قرابتى الموتى
الجنة حسناء خضراء ومعه الرجال
والغلمان فاذهبوا اليه فمروا بها نحو السفينة
فنزعت سوارين كانا عليها ودفعتهما الى المرأة التى تسمى
ملك الموت وهى التى تقتلها ونزعت خلخالين كانا عليها
ودفعتهما الى المرأتين اللتين وهما ابنتا المرأة
المعروفة بملك الموت ثم اصعدوها الى السفينة ولم
يدخلوها الى ان جاء الرجال معهم التراس والخشب
ودفعوا اليها قدحا نبيذا فغنت عليه وشربته فقال
لى الترجمان انها تودع صواحباتها بذلك ثم دفع اليها
قدح اخر فاخذته وطولت الغناء والعجوز تستحثها

على شربه

في عنقه حبلا وشنقا وعلقوه فيها ابدا حتى يتقطع بالرياح
والامطار. وكان يقال انهم يفعلون برؤسائهم عند الموت
امورا اقلها الحرق فكنت احب ان اقف على ذلك حتى بلغني موت
رجل منهم جليل فجعلوه في قبره وسقفوه عليه عشرة ايام حتى
فرغوا من قطع ثيابه وخياطتها وذلك ان الرجل الفقير منهم
يعملون له سفينة صغيرة ويجعلونه فيها ويحرقونها والغني
يجمعون ماله ويجعلونه ثلاثة اثلاث فثلث لاهله وثلثا
يقطعون له به ثيابا وثلثا ينبذون به نبيذاً يشربونه يوم
تقتل جاريته نفسها وتحرق مع مولاها وهم مستهترون بالنبيذ
يشربونه ليلا ونهارا ربما مات الواحد منهم والقدح في يده.
واذا مات الرئيس قال اهله لجواريه وغلمانه من منكم يموت
معه فيقول بعضهم انا فاذا قال ذلك فقد وجب لا يستوي
له ان يرجع ولو اراد ذلك ما ترك واكثر من يفعل الجواري
فلما مات ذلك الرجل الذي قدمت ذكره قالوا لجواريه من
يموت معه فقالت احديهن انا فوكلوا بها جاريتين تحفظانها
وتكونان معها حيث سلكت حتى انهما ربما غسلتا رجليها
بايديهما واخذوا في شأنه وقطع الثياب له واصلاح ما
يحتاج اليه والجارية في كل يوم تشرب وتغني فرحة مستبشرة
فلما كان في اليوم الذي يحرق فيه والجارية حضرت الى
النهر سفينته فيه فاذا هي قد اخرجت وجعل لها اربعة
اركان من خشب الخدنك وغيره وجعل ايضا حولها مثل
الانابير الكبار من الخشب ثم مدت حتى جعلت على ذلك
الخشب واقبلوا يذهبون ويجيئون ويتكلمون بكلام
… في قبره لم يخرجوه ثم جاؤا بسرير فجعلوه على
… السرير … بالديباج الرومي والمساند الديباج
الرومي وجاءت … ملك الموت ففرشت على
السرير الفرش التي ذكرنا وهي وليت خياطته واصلاحه
تقتل الجواري ورأيتها جوان بيره ضخمة مكفهرة فلما وافوا
قبره نحوا التراب عن الخشب ونحوا الخشب واستخرجوه في
الازار الذي مات فيه فرأيته قد اسود لبرد البلد وقد
كانوا جعلوا معه في قبره نبيذاً وفاكهة وطنبوراً فاخرجوا

جميع ذلك

القصعة الى الذى الى جانبه فيفعل مثل فعل صاحبه
ولا تزال ترفعها من واحد الى واحد حتى تديرها
على جميع من فى البيت وكل واحد منهم يمتخط و
يبصق ويغسل وجهه وشعره فيها وساعة توافى
سفنهم الى هذا المرسا قد خرج كل واحد منهم ومعه
خبز ولحم وبصل ولبن ونبيذ حتى توافى خشبة طويلة
منصوبة لها وجه يشبه وجه الانسان وحولها صور
صغار وخلف تلك الصور خشب طوال قد نصبت فى الارض
فيوافى الى الصورة الكبيرة ويسجد لها ثم يقول لها يا رب
قد جئت من بلد بعيد ومعى من الجوارى كذا وكذا راسا
ومن السمور كذا وكذا جلدا حتى جميع ما قدم معه من تجارته
وجئتك بهذه العطية ثم يترك الذى معه بين يدى الخشبة
فاريد ان ترزقنى تاجرا معه دنانير ودراهم كثيرة فيشترى
منى كما اريد ولا يخالفنى فيما اقول ثم ينصرف فان تعسر عليه
بيعه وطالت ايامه عاد بهدية ثانية وثالثة فان تعذر ما
يريد حمل الى كل صورة من تلك الصور الصغار هدية وسئلهم
الشفاعة وقال هؤلاء نساء ربنا وبناته وبنوه فلا يزال
يطلب الى صورة صورة يسئلها ويستشفع بها ويتضرع بين
يديها فربما يسهل له البيع فباع فيقول قد قضى ربى حاجتى
واحتاج ان اكافيه فيعمد الى عدة من الغنم او البقر فيقتلها
ويتصدق ببعض اللحم ويحمل الباقى فيطرحه بين تلك الخشبة
الكبيرة والصغار الذين حولها ويعلق رؤوس البقر او الغنم
على ذلك الخشب المنصوب فى الارض فاذا كان الليل وافت
الكلاب فاكلت جميع ذلك ويقول الذى فعله قد رضى ربى
عنى واكل هديتى واذا مرض منهم الواحد ذهبوا به فى ناحية
عنهم وطرحوه فيها وجعلوا معه شيئا من الخبز والماء ولا
يقربونه ولا يكلمونه سيما ان كان ضعيفا او مملوكا
فان برء وقام رجع اليهم وان مات احرقوه فان كان
مملوكا تركوه على حاله ياكله الكلاب وجوارح الطير واذا
اصابوا سارقا او لصا جاؤا به الى شجرة غليظة وشدوا
فى عنقه

على نهر آتل فلم ار اتمّ ابدانا منهم كأنّهم النخل
شقر حمر لا يلبسون القراطق ولا الخفاتين
ويلبس الرّجل منهم كساء يشتمل به على احد
شقيه ويخرج احدى يديه منه ومع كل واحد منهم
فاس وسيف وسكين لا يفارقه جميع ما ذكرناه و
سيوفهم صفايح مشطبة افرنجيّة ومن حد ظفر الواحد
منهم الى عنقه محضر شجر وصور وغير ذلك وكلّ امرأة
منهم فعلى ثديها حلقة مشدودة امّا من حديد وامّا
من فضة وامّا من ذهب على قدر مال زوجها ومقداره
وفي كلّ حقّة حلقة فيها سكين مشدود على الثدي ايضا
وفي اعناقهم اطواق من ذهب وفضة لأنّ الرّجل
اذا ملك عشرة الف درهم صاغ لأمرأته طوقا وان ملك
عشرين الفا صاغ لها طوقين وكذلك كلّ عشرة الف
يزدادها يزداد طوقا لأمرأته بما كان في عنق الواحدة
منهنّ الاطواق الكثيرة واجلّ الحلى عندهم الخرز الأخضر
من الخزف الذي يكون على السفن يبايعون فيه ويشترون
الخرزة بدرهم وينظمون عقودا لنسائهم وهم اقذر
خلق الله لا يستنجون من غايط ولا بول ولا يغتسلون
من جنابة ولا يغسلون ايديهم من الطّعام بل هم كالحمير
الضالّة يجوز من بلدهم فيرسون سفنهم بآتل وهو
نهر كبير ويبنون على شطّه بيوتا كبارا من الخشب ويجمع
في البيت الواحد عشرة والعشرون والأقلّ والأكثر
ولكلّ واحد سرير يجلس عليه ومعهم الجوار الروقة للتجار
فينكح الواحد جاريته ورفيقه ينظر اليه وربّما اجتمعت الجماعة
منهم على هذه الحال بعضهم بحذاء بعض ويدخل التّاجر
من بعضهم جارية فيصادف بعض ينكحها فلا يزول عنها او
ادبه ولا بدّ لهم في كلّ يوم من غسل وجوههم ورؤسهم
باقذر ماء يكون واطفسه وذلك ان الجارية توافي
كلّ يوم بالغداة ومعها قصعة كبيرة فيها ماء فيدفعها
الى مولاها فيغتسل منها يديه ووجهه وشعره ويسرحه
بالمشط في القصعة ثم يمتخط ويبصق فيها
فاذا فرغ ممّا يحتاج اليه حملت الجارية

عن العجلة وجعلوه على الارض ثمّ خطّوا حوله خطًّا ونحوه
ثم حفروا داخل ذلك الخط قبره وجعلوا له لحدًا ودفنوه
وكذلك يفعلون بموتاهم ولا تبكي النسآء على الميّت بل الرجال
منهم يكون عليه يجوز في اليوم الذي مات فيه فيقفون على
باب قبته فيضجون باقبح بكآء يبكون واوحشه هولاء الاحرار
فاذا انقضى بكاؤهم وافى العبيد ومعهم جلود مضفوره
فلا يزالون يبكون ويضربون جنوبهم وما ظهر من ابدانهم
تلك السيور حتى يصير في اجسادهم مثل ضرب السوط ولا بد من
ان ينصبون باب قبته مطردا ويحضرون سلاحه فيجعلونها
حول قبره ولا يقطعون البكآء سنتين فاذا انقضت السنتين
حطّوا المطرد واخذوا من شعورهم ودعا اقربآء الميت دعوة
يعرف بها خروجهم من الحزن وان كانت له زوجة تزوّجت
هذا اذا كان من الروسآء فاما العامّة فيفعلون بعض هذا
بموتاهم. وعلى ملك الصّقالبة ضريبة يودّيها الى ملك
الخزر من كل بيت في مملكته جلد سمور واذا قدمت السّفينة من
بلد الخزر الى بلد الصقالبة ركب الملك فاحصى ما فيها واخذ من جميع
ذلك العشر واذا قدم الرّوس او غيرهم من ساير الاجناس برقيق
فللملك ان يختار من كل عشرة اروس رأسا وابن ملك الصّقالبة
رهينة عند ملك الخزر وقد كان اتّصل بملك الخزر عن ابنة ملك
الصّقالبة جمال فوجه يخطبها فاحتج عليه وردّه فبعث واخذها
غصبًا وهو يهودي وهي مسلمة فماتت عنده فوجه يطلب
اخرى فساعة اتصل ذلك بملك الصّقالبة بادر فزوّجها لملك
اسكل وهو من تحت يده وخيفة ان يغتصبه ايّاها كما فعل
باختها وانّما دعا ملك الصّقالبة ان يكاتب السلطان ويسئله
ان يبني له حصنا خوفا من ملك الخزر قال وسئلته يوما فقلت له
مملكتك واسعة واموالك جمة وخراجك كثير فلم سئلت السلطان
ان يبني حصنا بمال من عنده لا مقدار له فقال رأيت دولة
الاسلام مقبلة واموالهم يوخذ من حلها فالتمست ذلك لهذه
العلّة ولو انّي اردت ابني حصنا من اموالي من فضّة او ذهب
لما تعذّر ذلك علي وانّما تبرّكت بمال امير المومنين فسئلته ذلك.
قال ورأيت الرّوسية وقد وافوا في تجاراتهم ونزلوا

فرقتين فرقة مع خسه وكان قد يملك عليهم واسمه
وبوع فبعث اليهم الملك وقال ان الله عز وجل قد
من علي بالاسلام وبدولة امير المومنين فانا عبده و
هذا الارض قد قلدنيها فمن خالفني لقيته بالسيف
وكانت الفرقة الاخرى مع ملك من قبيلة يعرف بملك
اسكل وكان في طاعته الا انه لم يكن داخلا في الاسلام
فلما وجه اليهم هذه الرسالة خافوا ناحيته فرحلوا باجمعهم
معه الى نهر جاوشير وهو نهر قليل العرض يكون عرضه
خمسة اذرع وماؤه الى السرة وفيه مواضع الى الترقوة
واكثره قامة وحوله شجر ملفوف كثير من الشجر الخدنك و
غيره وبالقرب منه صحراء واسعة يذكرون ان بها حيوانا
دون الجمل في الكبر وفوق الثور راسه راس جمل وذنبه
ذنب الثور وبدنه بدن بغل وحوافره مثل اظلاف الثور
وله في وسط راسه قرن واحد غليظ مستدير كلما ارتفع
دق حتى يصير مثل سنان الرمح فمنه ما يكون طوله خمسة
اذرع الى ثلاثة اذرع الى اكثر واقل يرتعي ورق الشجر
جيد الخضرة اذا راى الفارس قصده فان كان تحته جواد
امنت منه بجهد وان لحقه اخذه من ظهر دابته بقرنه ثم
زج به في الهواء واستقبله بقرنه فلا يزال كذلك حتى
يقتله ولا يعرض للدابة بوجه ولا سبب وهم يطلبونه في الصحراء
والغياض حتى يقتلونه وذلك انه يصعدون الشجر العالية
التي تكون بينها ويجتمع لذلك عدة من الرماة بالسهام
المسمومة فاذا توسطهم رموه حتى يثخنونه ويقتلونه
ولقد رايت عند الملك ثلاثة طيفوريات الكبار تشبه
الجزع اليماني عرفني انها معمولة من اصل قرن هذا الحيوان
وذكر بعض اهل البلد انه الكركدن . قال وما رايت منهم
انسانا احمر بل اكثرهم معلول وبها يموت اكثرهم بالقولنج
حتى انه ليكون بالطفل الرضيع منهم . واذا مات المسلم
عندهم واذا امراة الخوارزمية وغسلوه غسل المسلمين
ثم حملوه على عجلة بجره وبين يديه مطرد حتى يصيرون
به الى المكان الذي يدفنونه فيه فاذا صار اليه اخذوه

هذه الديار وليس غير التحويل فركبت معهم حتى صرت
الى النهر فاذا انا بالرجل واذا هو بذراعي اثنا عشر ذراعا
واذا له رأس اكبر ما يكون من القدور وانف اكثر من شبر
وعينان عظيمتان واصابع يكون اكثر من شبر فراعني
امره وداخلني ما داخل القوم من الفزع واقبلنا نكلمه
ولا يكلمنا الا ينظر الينا فحملته الى مكاني وكتبت الى اهل
ويسو وهم منا على ثلاثة اشهر اسئلهم عنه فكتبوا الي
يعرفوني ان هذا الرجل من يأجوج ومأجوج وهم منا
على ثلاثة اشهر عراة يحول بيننا وبينهم البحر لانهم على
شطه وهم مثل البهائم ينكح بعضهم بعضا يخرج الله عز وجل
لهم كل يوم سمكة من البحر فيجيئ كل واحد منهم ومعه
مديه فيحز منها بقدر ما يكفيه ويكفي عياله فان اخذ فوق
ما يقنعهم اشتكى بطنه وكذلك عياله يشتكون بطونهم
وربما مات وماتوا باسرهم فاذا اخذوا منها ما يكفيهم
انقلبت ووقعت في البحر فهم في كل يوم على ذلك وبيننا
وبينهم البحر من جانب والجبال محيطة بهم من جوانب اخر
والسد ايضا قد حال بينهم وبين الباب الذي كانوا يخرجون
منه فاذا اراد الله عز وجل ان يخرجهم الى العمارات سبب
لهم فتح السد ونضب البحر وانقطع عنهم السمك. قال فسئلته
عن الرجل فقال اقام عندي مدة فلم يكن ينظر اليه صبي
الا مات ولا حامل الا طرحت حملها وكان ان تمكن من انسان
عصره بيديه حتى يقتله فلما رأيت ذلك علقته في شجرة عالية
حتى مات ان اردت ان تنظر الى عظامه ورأسه مضيت
معك حتى تنظر اليها فقلت انا والله احب ذاك فركب معي
الى غيضة كبيرة فيها شجر عظام فقدمني الى شجرة كبيرة و
اذا عظامه ورأسه تحتها ورأيت رأسه مثل القفير الكبير
واذا اضلاعه مثل اكبر عراجين النخل وكذلك عظام
ساقيه وذراعيه فتعجبت منه وانصرفت. قال وارتحل
الملك من الماء الذي يسمى خلجه الى نهر يقال له جاوشير
فاقام به شهرين ثم اراد الرحيل فبعث الى قوم يقال
لهم سوان يأمرهم بالرحيل معه فابوا عليه وافترقوا
فرقتين.

يفعلون بالمرأة ايضا ثم يعلق كل قطعة منهم ومنها
على شجرة فما زال اجتهدان يستتر النساء من الرجال
فما استوى لى ذلك ويقتلون السارق كما يقتلون
الزاني . وفي غياضهم عسل كثير في مساكن النحل يعرفونها
فيخرجون لطلب ذلك فربما وقع عليهم قوم من اعدائهم
فيقتلوهم وفيهم تجار كثير يخرجون الى ارض الترك فيجلبون
الغنم والى بلد يقال له ويسوا فيجلبون السمور والثعلب
الاسود ورأينا فيهم اهل بيت يكونون خمسة الف
نفس من امرأة ورجل قد اسلموا كلهم يعرفون بالبرنجار
وقد بنوا لهم مسجدا من خشب يصلون فيه ولا
يعرفون القراءة فعلمت جماعة ما يصلون به ولقد
اسلم على يدي رجل يقال له طالوت فاسميته عبد الله
فقال اريد ان تسميني باسمك محمد ففعلت واسلمت
امرأته وامه واولاده فتسموا كلهم محمد وعلمته الحمد لله
وقل هو الله احد فكان فرحه بهاتين السورتين اكثر
من فرحه الى صار ملك الصقالبة وكنا لما وافينا الملك
وجدناه نازلا على ما يقال له خلجة وهي ثلاثة بحيرات
منها اثنتان كبار وواحدة صغيرة الى ان ليس في جميعها
شئ يلحق غوره وبين هذا الموضع وبين نهر لهم
نهر عظيم يصب الى بلاد الخزر يقال له نهر اتل نحو
الفرسخ وعلى هذا النهر موضع سوق تقوم في كل
مدة ويباع فيها المتاع الكثير النفيس . وكان
تكين حدثني ان في بلد الملك رجلا عظيم الخلق
جدا فلما صرت الى البلد سألت الملك عنه فقال نعم
قد كان في بلدنا ومات ولم يكن من اهل البلد
ولا من الناس ايضا وكان من خبره ان قوما من
التجار خرجوا الى نهر اتل كما يخرجون وهذا النهر
قد مد وطفا ماءه فلم اشعر يوما الا وقد وافاني
جماعة من التجار فقالوا ايها الملك قد قفا على اثرنا
رجل ان كان من امة بقرب منا فلا مقام لنا في

هذه الديار

دون ابيه وقال انا احق به من ابيه في حضنه حتى يصير رجلا واذا مات منهم الرجل ورثه اخوه دون ولده فقلت للملك ان هذا غير جايز وعرفته كيف المواريث حتى فهمها.

ومارأيت اكثر من الصواعق في بلدهم فاذا وقعت الصاعقة على بيت لم يقربوه ويتركونه على حالته وجميع ما فيه من رحل ومال وغير ذلك حتى تبلعه الزمان ويقولون هذا بيت مغضوب عليهم. واذا قتل الرجل منهم الرجل عمدا افادوه به واذا قتلوه خطاء صنعوا له صندوقا من خشب الخدنك وجعلوه في جوفه وسمروه عليه وجعلوا معه ثلاثة ارغفة وكوز ماء ونصبوا له ثلاث خشبات مثل السبايح وعلقوه بينها وقالوا نجعله بين السماء والارض ويصيبه المطر والشمس لعل الله ان يرحمه فلا يزال معلقا حتى يبليه الزمان وتهب به الرياح. واذا رأوا انسانا له حركة ومعرفة بالاشياء قالوا هذا حقه ان يخدم ربنا فاخذوه وجعلوه في عنقه حبلا وعلقوه في شجرة حتى يتقطع ولقد حدثني ترجمان الملك ان سنديا سقط الى ذلك البلد فاقام عند الملك برهة من الزمان يخدمه وكان خفيفا فهما فاراد جماعة منهم الخروج في مجازات لهم فاستاذن السندي الملك في الخروج معهم فنهاه عن ذلك والح عليه حتى اذن له فخرج معهم في سفينة فراوه حركا كيسا فتوامروا بينهم وقالوا هذا يصلح لخدمة ربنا فنوجه به اليه واجتازوا في طريقهم بغيضة فاخرجوه اليها وجعلوا في عنقه حبلا وشدوه في راس شجرة عالية وتركوه ومضوا. واذا كانوا يسيرون في طريق واراد احدهم البول فبال وعليه سلاحه انتهبوه واخذوا ثيابه وجميع ما معه وهذا رسم لهم ومن حط عنه سلاحه وجعله ناحية وبال لم يعرضوا له.

وينزل الرجال والنساء الى النهر فيغتسلون جميعا عراة لا يستتر بعضهم بعضا ولا يزنون بوجه ولا سبب ومن زنى منهم كاينا من كان ضربوا له اربع سكك وشدوا يديه ورجليه اليها وقطعوا بالفاس من رقبته الى فخذيه وكذلك يفعلون

لا ادري ما هو مفرط الطول وسافه اجرد من الورق ورؤسه كرؤس النخل له خوص وقال الا انه مجتمع يجوز الى موضع يعرفونه من سافه فيثقبونه ويجعلون تحته اناء يجري اليه من ذلك الثقب ماء اطيب من العسل ان اكثر الانسان منه اسكره كما يسكر الخمر واكثر. اكلهم الجاورس ولحم الدابة على ان الحنطة والشعير كثير وكل من زرع شيئاً اخذ لنفسه ليس للملك فيه حق غير ان يؤدون اليه في كل سنة من كل بيت جلد سمور واذا امر سرية بالغارة على بعض البلدان فغنمت كان له معهم حصة ولا بد لكل من يعرس او يدعوا دعوة من زلة للملك على قدر الوليمة وساغرج من نبيذ العسل وحنطة رديئة لان ارضهم سودا منتنة وليس لهم مواضع يجمعون فيها طعامهم ولكنهم يحفرون في الارض آبارا ويجعلون الطعام فيها فليس يمضي عليه الا ايام يسيرة حتى يتغير ويريح فلا ينتفع به. وليس لهم زيت ولا شيرج ولا دهن زينة وانما يقيمون مقام هذه الادهان دهن السمك فكل شيء يستعملونه فيه يكون زفرا ويعملون من الشعير حسا يحسونه الجواري والغلمان وربما طبخوا الشعير باللحم فاكل الموالي اللحم واطعموا الجواري الشعير الا ان يكون رأس تيس فيطعم اللحم. وكلهم يلبسون القلانس فاذا ركب الملك ركب وحده بغير غلام ولا باحد يكون معه فاذا اجتاز في السوق لم يبق احد الا قام واخذ قلنسوته عن رأسه فجعلها تحت ابطه فاذا جاوزهم ردوا قلانسهم الى رؤسهم وكذلك كل من يدخل الى الملك من صغير وكبير حتى اولاده واخوته ساعة ينظرون اليه قد اخذوا قلانسهم فجعلوها تحت آباطهم ثم اومؤا اليه برؤسهم وجلسوا ثم قاموا حتى يأمرهم بالجلوس وكل من يجلس بين يديه فانما يجلس باركا ولا يخرج قلنسوته ولا يظهرها حتى يخرج من بين يديه فيلبسها عند ذلك وكلهم في قباب الا ان قبة الملك كبيرة جدا تسع الف نفس واكثر مفروشة بالفرش الارمني وله في وسطها سرير مغشا بالديباج الرومي ومن رسومهم انه اذا ولد لابن الرجل مولوداً اخذه جده

لا يتوسط السماء بل يطلع في ارجائها ساعة ثم يطلع
الفجر فيغيب القمر. وحدثني الملك ان وراء بلده بمسيرة
ثلاثة اشهر قوم يقال لهم ويسو الليل عندهم اقل من
ساعة قال ورأيت البلد عند طلوع الشمس يحمر كل شيء
فيه من الارض والجبال وكل شيء ينظر الانسان وتطلع
الشمس كانها غمامة كبيرة فلا تزال الحمرة كذلك حتى تتكبد
السماء وعرفني اهل البلد انه اذا كان الشتاء عاد الليل
في طول النهار وعاد النهار في قصر الليل حتى ان الرجل منا
ليخرج الى موضع يقال له اتل بيننا وبينه اقل من مسيرة فرسخ
وقت طلوع الفجر فلا يبلغه الى وقت العتمة ويطلع الكواكب
كلها تطبق السماء فما برحنا من البلد حتى امتد الليل وقصر
النهار ورأيتهم يتبركون بعوا الكلاب جدا ويفرحون به
ويقولون سنة خصب وبركة وسلامة ورأيت الحيات
عندهم كثيرة حتى ان الغصن من الشجرة لتلتف عليه العشرة
منها والاكثر ولا يقتلونها ولا تؤذيهم حتى لقد رأيت في
بعض المواضع شجرة طويلة يكون طولها اكثر من مائة ذراع
وقد سقطت واذا بدنها عظيم جدا فوقفت انظر اليه اذ
تحرك فراعني ذلك وتأملته فاذا عليه حية قريب منه في
الغلظ والطول فلما رأتني سقطت عنه وغابت بين الشجر
فجئت فزعا فحدثت الملك ومن كان في مجلسه فلم يكترثوا لذلك
وقال لا تجزع فليس تؤذيك. ونزلنا مع الملك منزلا فدخلت
انا واصحابي تكين وسوسن وبارس ومعنا رجل من اصحاب
الملك بين الشجر فاذا انا بعود صغير اخضر كرقة المغزل واطول
فيه عود اخضر على راس الفرق ورقة عريضة مبسوطة على
الارض مفروش عليها مثل النابت فيها حب لا يشك من يأكله
انه رمان امليسي فاكلنا به فاذا به من اللذة امر عظيم فما
زلنا نتبعه ونأكله. ورأيت لهم تفاحا اخضر شديد الخضرة
واشد حموضة من خل الخمر تأكله الجواري فيسمن عليه ولم
ار في بلدهم اكثر من شجر البندق لقد رأيت منه غياضا
تكون الغيضة اربعين فرسخا في مثلها. ورأيت لهم شجرا

وبنا عدا صحابى ويسمينى ابو بكر الصدوق ورايت فى
بلده من العجايب ما لا احصيها كثرة من ذلك ان اول
ليلة بتنا ها فى بلده رايت قبل مغيب الشمس بساعة قياسية
افق السماء وقد احمرت احمرارا شديدا وسمعت فى الجو
صوتا شديدة وهمهمة عالية فرفعت راسى فاذا غيم
احمر مثل النار قريب منى فاذا تلك الهمهمة والاصوات
منه واذا فيه امثال الناس والدواب واذا فى الاشباح
التى فيه تشبه الناس رماح وسيوف ابينها واخيلها
واذا قطعة اخرى مثلها ارى فيها ايضا رجالا ودوابا
وسلاحا فاقبلت هذه القطعة تحمل على هذه كما تحمل
الكتيبة على الكتيبة ففزعنا من ذلك واقبلنا على التضرع
والدعاء وهم يضحكون منا ويتعجبون من فعلنا قال
وكنا ننظر الى القطعة تحمل القطعة فتختلطان جميعا ساعة
ثم تفترقان فما زال الامر كذلك ساعة من الليل ثم غابتا
فسئلنا الملك عن ذلك فزعم ان اجداده كانوا يقولون
ان هؤلاء من مؤمنى الجن وكفارهم وهم يقتتلون فى
كل عشية وانهم ما عدموا هذا مذ كانوا فى كل ليلة.
قال ودخلت انا وخياط كان للملك من اهل بغداد قد
وقع الى تلك الناحية قبتى لنتحدث فتحدثنا بمقدار ما يقرء
انسان اقل من نصف سبع ونحن ننتظر اذان العتمة فاذا
بالاذان فخرجنا من القبة وقد طلع الفجر فقلت للمؤذن
اى شئ اذنت قال الاذان الفجر قلت فالعشاء الاخرة قال
نصليها مع المغرب قلت فالليل قال كما ترى وقد كان اقصر
من هذا الا انه قد اخذ فى الطول وذكر انه منذ شهر ما نام
خوفا ان يفوته صلوة الغداة وذلك ان الانسان يجعل
يجعل القدر على النار وقت المغرب ثم يصلى الغداة وما ان
لها ان تنضج قال ورايت النهار عندهم طويلا جدا واذا
انه يطول عندهم مدة من السنة ويقصر الليل ثم يطول الليل
ويقصر فلما كانت الليلة الثانية جلست خارج القبة وراقبت
السماء فلم ار فيها من الكواكب الا عددا يسيرا ظننت انه
نحو الخمسة عشر كوكبا قليل الظلمة يعرف الرجل الرجل فيه
من اكثر من غلوة سهم قال ورايت القمر

غيرك درهم فاخرج من المال فهو اصلح لك فانصرفت
من بين يديه مذعورا مغموما وكان رجل له منظر وهيئة
بين يدين عريض كانما يتكلم من خابية فخرجت من عنده
وجمعت اصحابي وعرفتهم ما جرى بينه وبينه وقلت لهم
من هذا حذرت وكان موذنه يثنى الاقامة اذا
اذن فقلت الان مولاك امير المومنين يفرد في داره
الاقامة فقال للماذن اقبل ما يقوله لك ولا تخالفه فاقام
المؤذن على ذلك اياما وهو يسايلنى عن المال ويناظرني
فيه وانا ايئسه منه واحتج فيه فلما يئس منه تقدم الى
المؤذن ان يثنى الاقامة ففعل واراد بذلك ان يجعله
طريقا الى مناظرى فلما سمعت تثنيته للاقامة نهيته
وصحت عليه فعرف الملك ذلك فاحضرني واحضر اصحابي
فلما اجتمعنا قال للترجمان قل له يعيبني ما تقول في موذنين
افرد احدهما وثنى الاخر ثم صلى كل واحد منهما بقوم ايجوز
الصلوة ام لا قلت الصلوة جايزة فقال باختلاف ام
باجماع قلت باجماع قال قل له فما تقول في رجل دفع
الى قوم مالا لاقوام ضعفا محاصرين مستعبدين
فخانوه فقلت هذا لا يجوز وهولاء قوم سوء قال
باختلاف ام باجماع قلت باجماع فقال للترجمان قل له
تعلم ان الخليفة اطال الله بقاءه لو بعث الي جيشا كان
يقدر علي قلت لا قال فامير خراسان قلت لا قال اليس
لبعد المسافة وكثرة من بيننا من قبايل الكفار قلت بلى
قال قل له فوالله اني لبمكاني البعيد الذي تراني فيه واني
لخائف من مولاي امير المومنين وذلك اني اخاف ان يبلغه
شئ يكرهه فيدعو علي فاهلك بمكاني وهو في مملكته وبيني
وبينه البلدان الشاسعة وانتم تاكلون خبزه وتلبسون
ثيابه وترونه في كل وقت جئتموه في مقدار رسالة بعثكم
بها الي الى قوم ضعفاء وخنتم المسلمين لا اقبل منكم امر ديني
حتى يجيئني من ينصح لي فيما يقول فاذا جائني انسان بهذه
الصورة قبلت منه فالجمنا وما احرنا جوابا وانصرفنا
من عنده قال فكان بعد هذا القول يوثرني ويقربني

ويباعد

قبل قدومي اللّهمّ واصلح الملك بلطوار ملك بلغار
فقلت انا له انّ الله هو الملك ولا يُسمّى على المنبر بهذا
الاسم غيره جلّ وعزّ وهذا مولاك امير المؤمنين قد
رضى لنفسه ان يقال على منابره في الشرق والغرب
اللّهمّ اصلح عبدك وخليفتك جعفر الامام المقتدر بالله
امير المؤمنين وكذا من كان قبله من آبائه الخلفاء وقد
قال النبي صلى الله عليه وسلّم لا تطروني كما اطرت النصارى
عيسى بن مريم فانما انا عبد الله ورسوله فقال لي فكيف
يجوز ان يخطب لي قلت باسمك واسم ابيك قال انّ ابي كان
كافرا ولا احبّ ان اذكر اسمه على المنبر وانا ايضا فما احبّ
ان يذكر اسمي اذ كان الذي سمّاني كافرا ولكن ما اسم
مولاي امير المؤمنين قلت جعفر قال فيجوز ان اتسمّى باسمه
قلت نعم قال قد جعلت اسمي جعفرا واسم ابي عبد الله فتقدّم
الى الخاطب بذلك ففعلت فكان يخطب له اللّهمّ واصلح
عبدك جعفر بن عبد الله امير بلغار مولى امير المؤمنين.
ولما كان بعد قراءة الكتاب وايصال الهدايا بثلاثة ايّام
بعث اليّ وقد كان بلغه امر الاربعة الف دينار وما كان
من حيلة النصراني في تأخيرها وكان خبرها في الكتاب
فلمّا دخلت اليه امرني بالجلوس فجلست ورمى اليّ كتاب
امير المؤمنين فقال من جاء بهذا الكتاب قلت انا ثم
رمى اليّ كتاب الوزير فقال وهذا ايضا قلت انا قال فالمال
الذي ذكر فيهما ما فعل قلت تعذّر جمعه وضاق الوقت و
خشينا فوت الدخول فتركنا ليلحق بنا فقال انّما جئتم
باجمعكم وانفق عليكم مولاي ما انفق لحمل هذا المال اليّ
حتى ابني به حصنا يمنعني من اليهود الذين قد استعبدوني
فامّا الهديّة فغلامي قد كان يحسن ان يجئ بها قلت
هو كذلك الّا انّا قد اجتهدنا فقال للترجمان قل له انا لا
اعرف هؤلاء انّما اعرفك انت وذلك انّ هؤلاء قوم عجم
ولو علم الاستاذ ايّده الله انّهم يبلغون ما تبلغ ما بعث
بك حتى تحفظ عليّ وتقرأ كتابي وتسمع جوابي ولست اطالب

غيرك

من وجوه اهل مملكته وهو رجل بدين بطين جدا
وبدأت فقرأت صدر الكتاب فلما بلغت منه سلام
عليك فانى احمد اليك الله الذى لا اله الا هو قلت ردوا
على امير المؤمنين السلام فرد وردوا جميعا باسرهم
ولم يزل الترجمان يترجم لنا حرفا حرفا فلما استتممنا قراءته
كبروا تكبيرة ارتجت لها الارض ثم قرأت كتاب الوزير
حامد بن العباس وهو قائم ثم امرته بالجلوس فجلس
عند قراءة كتاب نذير الحرمى فلما استتممته نثر اصحابه
عليه الدراهم الكثيرة ثم اخرجت الهدايا من الطيب و
الثياب واللؤلؤ له ولامرأته فلم ازل اعرض عليه وعليها
شيئا شيئا حتى فرغنا من ذلك ثم خلعت على امرأته بحضرة
الناس وكانت جالسة الى جنبه وهذه سنتهم ودأبهم
فلما خلعت عليها نثر النساء عليها الدراهم وانصرفنا
فلما كان بعد ساعة وجه الينا فدخلنا اليه وهو فى قبته
والملوك عن يمينه وامرنا ان نجلس عن يساره واذا
اولاده جلوس بين يديه وهو وحده على سرير مغشى
بالديباج الرومى فدعا بالمائدة فقدمت وعليها لحم
مشوى وحده فابتدأ هو فاخذ سكينا وقطع لقمة و
اكلها وثانية وثالثة ثم احتز قطعة دفعها الى سوسن
الرسول فلما تناولها جاءته مائدة صغيرة فجعلت بين يديه
وكذلك الرسم لا يمد احد يده الى الاكل حتى يناوله الملك
لقمة فساعة يناولها قد جاءته مائدة ثم ناولنى فجاءتنى
مائدة ثم ناول الملك الرابع فجاءته المائدة ثم ناول اولاده
فجاءتهم الموائد واكلنا كل واحد من مائدته لا يشركه
فيها احد ولا يتناول من مائدة غيره شيئا فاذا فرغ
من الطعام حمل كل واحد منهم ما يبقى على مائدته الى
منزله فلما اكلنا دعا بشراب العسل وهم يسمونه السجو ليومه
وليلته فشرب قدحا ثم قام قائما فقال هذا سرورى بمولاى
امير المؤمنين اطال الله بقاه وقام الملوك الاربعة و
اولاده لقيامه وقمنا نحن ايضا حتى اذا فعل ذلك ثلاث
مرات ثم انصرفنا من عنده وقد كان يخطب له على منبره

قبل قدومى

رب وللريح رب وللشجر رب وللناس رب وللدواب
رب وللماء رب وللليل رب وللنهار رب وللموت
رب وللأرض رب والرب الذى فى السماء اكبرهم
الا انه يجتمع مع هؤلاء باتفاق ويرضى كل واحد منهم
بما يعمل شريكه تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.
ورأينا طائفة منهم تعبد الحيات وطائفة تعبد السمك
وطائفة تعبد الكراكى فعرفونى انهم كانوا يحاربون
قوماً من اعدائهم فهزموهم وان الكراكى صاحت
ورائهم ففزعوا وانهزموا فعبدوا الكراكى وقالوا هذه
تعالى(؟) هزم اعدائنا فهم يعبدونها لذلك. قال وسرنا
من بلد هؤلاء فعبرنا نهر جرمسان ثم نهر اورن ثم نهر
اودم ثم نهر باتناج ثم نهر وتبع ثم نهر بناسنه ثم نهر
جاوشين وبين النهر والنهر مما ذكرنا اليومان والثلاثة
والأربعة واقل من ذلك واكثر فلما كنا من ملك الصقالبة
وهو الذى قصدناه على مسيرة يوم وليلة وجه لاستقبالنا
الملوك الأربعة الذين تحت يده واخوته واولاده فاستقبلونا
ومعهم الخبز واللحم والجاورس وساروا معنا فلما صرنا
منه على فرسخين يلقانا هو بنفسه فلما رآنا نزل فخر
ساجداً شكراً لله جل وعز وكان فى كمه دراهم فنثرها
علينا ونصب لنا قباباً فنزلناها وكان وصولنا اليه يوم الأحد
لاثنى عشر ليلة خلت من المحرم سنة عشر وثلاثمائة فكانت
المسافة من الجرجانية الى بلده سبعين يوماً فاقمنا يوم
الأحد ويوم الاثنين ويوم الثلثاء ويوم الأربعاء
فى القباب التى ضربت لنا حتى جمع الملوك والقواد
واهل بلدته ليسمعوا قراءة الكتاب فلما كان يوم
الخميس واجتمعوا نشرنا المطردين الذين كانا معنا
واسرجنا الدابة بالسرج الموجه اليه والبسناه السواد
وعممناه واخرجت كتاب الخليفة وقلت له لا يجوز ان
تجلس والكتاب يقرأ فقام على قدميه هو ومن حضر

من وجوه

في السفر ايضا ثم عبرنا جاخش ثم اذل ثم اردن
ثم وارش ثم اختى ثم وبنا وهذه كلها انهار كبار.
ثم صرنا بعد ذلك الى البجناك واذا هم من يلى
ماء شبيه بالبحر غير جار واذا هم سمرة شديدى
السمرة واذا هم محلقي اللحى فقراء خلاف الغزية لانى
رأيت من الغزية من يملك عشرة الف دابة ومائة
الف رأس من الغنم واكثر ما ترعى من الغنم ما بين الثلج
يبحث باظلافها تطلب الحشيش فاذا لم تجده قضمت
الثلج فسمنت غاية السمن فاذا كان الصيف واكلت
الحشيش هزلت فنزلنا على البجناك يوما واحدا ثم
ارتحلنا فنزلنا على نهر جيخ وهو اكبر نهر رأيناه و
اعظمه واشده جرية ولقد رأيت سفرة انقلبت فيه
فغرق من كان فيها وذهبت رجال كثير من الناس
وغرقت عدة جمال والدواب ولم نعبره الا بجهد
ثم سرنا وعبرنا نهر جاخا ثم بعده نهر ازخن ثم باجاغ
ثم سمور ثم كبال ثم نهر سوح ثم نهر كيجلو فوقعنا
في بلد قوم من الاتراك يقال لهم الباشغرد فحذرنا
هم اشد الحذر وذلك انهم شر الاتراك واقذرهم
واشدهم اقداما على القتل يلقى الرجل فيتور رها
منه ويأخذها ويتركه وهم يحلقون لحاهم ويأكلون
القمل يتبع الواحد منهم درز قرطقه فيقرض القمل باسنانه
ولقد كان معنا منهم واحد قد اسلم وكان يخدمنا فرأيته
وقد قملة في ثوبه فقصعها بظفره ثم لحسها. وقال الرأى
جيد ينحت كل واحد منهم خشبة على قدر الاحليل
ويعلقها عليه فاذا اراد سفرا او لقي عدوا قبلها وسجد
لها وقال يا رب افعل بي كذا وكذا فقلت للترجمان سل
بعضهم ما حجتهم في هذا ولم جعله ربه قال لانى خرجت
من مثله وليس اعرف لنفسي خالقا غيره ومنهم من يزعم
ان له اثنا عشر ربا للشتاء رب وللصيف رب وللمطر
ربّ

وهم طرخان وينال واابن حيها ويغلز وكان
طرخان انبلهم واجلّهم وكان اعرج اعمى اشلّ
فقال لهم انّ هؤلاء رسل ملك العرب الى صهرى تكم
المش بن شلكى ولا يجيز لى ان اطلقهم الّا بمشور
فقال طرخان هذا شيء ما رأيناه قط ولا سمعنا به
ولا اجتاز بنا رسول سلطان مذ كنّا نحن وآباؤنا
وما اظنّ الّا انّ السّلطان قد اعمل الحيلة ووجّه هؤلاء
الى الخزر ليستجيش بهم علينا والوجه ان يقطع هؤلاء
الرّسل نصفين نصفين ونأخذ ما معهم. وقال
آخر منهم لا بل نأخذ ما معهم ونتركهم عراة يرجعون
من حيث جاؤا وقال آخر لا ولكن لنا عند ملك
الخزر اسراء فنبعث بهؤلاء نفادى بهم اولائك
فما زالوا يتراجعون بينهم هذه الاشياء سبعة ايام و
نحن في حالة الموت حتى اجمع رأيهم على ان يخلوا سبيلنا
ونمضى فخلعنا على طرخان خفتان مروى وشقتين باى
باف وعلى اصحابه قرطق وكذلك على ينال ودفعنا
اليهم فلفلا وجاورس واقراصًا من خبز وانصرفوا
عنّا ورحلنا حتى صرنا الى نهر بغندى فاخرج النّاس سفرهم
وهي من جلود الجمال فبسطوها واخذوا بالاثاث الجمال
التركية لانّها مدوّرة فجعلوها في جوفها حتى تمتد ثم
حشوها بالثياب والمتاع فاذا امتلأت جلس في كل سفرة
جماعة من خمسة وستّة واربعة واقل واكثر ويأخذون
بايديهم خشب الخذنك فيجعلونه كالمجاديف ولا يزالون
يجذفون والماء يحملها وهي تدور حتى نعبر فامّا الدوابّ
والجمال فانّه يصاح بها فتعبر سباحة ولا بدّ ان تعبر
جماعة من المقاتلة ومعهم السّلاح قبل ان يعبر شيء من
القافلة ليكونوا طليعة للنّاس خليفة للباس غزذان
يكبسوا النّاس وهم يعبرون فعبرنا بغندى على هذه
الصّفة التى ذكرنا ثم عبرنا بعد ذلك نهراً يقال له جام
في السفر

انسان من بعد لم يشك انه يبس وملك الترك الغزيه
يقال له يبغوا وهو اسم الامير وكل من ملك هذه
القبيله فبهذا الاسم يسمى ويقال لخليفته كوذركين
وكذا كل من يخلف رئيسا منهم يقال له كوذركين
ثم نزلنا عند ارتحالنا من ناحيه هولاء صاحب جيشهم
ويقال له اترك بن القطغان فضرب لنا قبابا تركيه
وانزلنا فيه واذا له صنيعه وحاشيه وبيوت كبيره
وساق الينا غنما وقاد دوابا لنذبح الغنم ونركب
الدواب ودعا هو وجماعه من اهل بيته وبني عمه فقتل
لهم غنما كثيره وكنا قد اهدينا اليه هديه من ثياب و
زبيب وجوز وفلفل وجاورس فرايت امرته وقد
كانت امراة ابيه وقد اخذت لحما ولبنا وشيئا مما اخلفنا
له وخرجت من البيوت الى الصحراء فحفرت حفيره و
دفنت الذي كان معها فيها فتكلمت بكلام فقلت للترجمان
ما تقول قال تقول هذه هديه للقطغان ابو اترك اهدوها
له العرب فلما كان في الليل دخلت انا والترجمان اليه
وهو في قبته جالس ومعنا كتاب نذير الحرمي اليه يامره
اليه بالاسلام ويحضه عليه ووجه اليه خمسين دينارا
فيها عدة دنانير مسيبيه وثلاثه مثاقيل مسك وجلود اديم
وثوبين مرويه وقطعنا له منها قرطقين وخف اديم و
ثوب ديباج وخمسة اثواب حرير فدفعنا اليه هديته
ودفعنا الى امرته مقنعه وخاتما وقرات عليه الكتاب
فقال للترجمان لست اقول لكم شيئا حتى ترجعون واكتب
الى السلطان بما انا عازم عليه ونزع الديباجه التي كانت
عليه ليلبس الخلع التي ذكرنا فرايت القرطق الذي تحتها
وقد تقطع وسخا لان رسومهم ان لا ينزع الواحد منهم الثوب
الذي يلي جسده حتى ينتثر قطعا واذا هو قد نتف لحيته
كلها وسباله فبقي كالخادم ورايت الترك يذكرون انه افرسهم
ولقد رايت يوما وهو سايرنا على فرسه اذ مرت وزه طايره
فاوتر قوسه وحرك دابته تحتها ثم رماها فاذا هو قد انزلها
فلما كان في بعض الايام وجه خلف القواد الذين يلونه

رث الهيئة قبيح المنظر خسيس المخبر وقد اخذنا مطر شديد
فقال قفوا فوقفت القافلة باسرها وهي نحو ثلاثة
الف دابة وخمسة الف رجل ثم قال ليس يجوز منكم
احد فوقفنا طاعة لامره فقلنا له نحن اصدقاء كوذركين
فاقبل يضحك ويقول من كوذركين اما اخوى على
لحية كوذركين ثم قال بكند يعني الخبز بلغة خوارزم فدفعت
اليه اقراصا فاخذها وقال سيروا قد رحمتكم. قال واذا
مرض الرجل منهم وكان له جوار وعبيد خدموه ولم يقربه
احد من اهل بيته ويضربون له خيمة ناحية من البيوت
فلا يزال فيها الى ان يموت او يبرء. وان كان عبدا او
فقيرا رموا به في الصحراء وارتحلوا عنه. واذا مات الرجل
منهم حفروا له حفيرة كبيرة كهيئة البيت وعمدوا
اليه فالبسوه قرطقه ومنطقته وقوسه وجعلوا في يده
قدحا من خشب فيه نبيذ وتركوا بين يديه اناء من خشب
فيه نبيذ وجاؤا بكل ما له فجعلوه معه في ذلك البيت ثم
اجلسوه فيه فسقفوا البيت عليه وجعلوا فوقه مثل القبة
من الطين وعمدوا الى دوابه على قدر كثرتها فقتلوا منها
مائة راس الى مائتي راس الى راس واحد واكلوا لحومها
الا الراس والقوايم والجلد والذنب فانهم يصلبون
ذلك على الخشب وقالوا هذه دوابه يركبها الى الجنة فان
كان قتل انسانا وكان شجاعا نحتوا صورا من خشب على
عدد من قتل وجعلوها على قبره وقالوا هؤلاء غلمانه يخدمونه
في الجنة وربما تغافلوا على قتل الدواب يوما او يومين فيحثهم
شيخ من كبارهم فيقول رايت فلانا يعني الميت في النوم
فقال لي هو ذا تراني وقد سبقني اصحابي وشققت رجلاي
من اتباعي لهم ولست الحقهم وقد بقيت وحدي فعندها
يعمدون الى دوابه ويقتلونها ويصلبونها عند قبره فاذا
كان بعد يوم او اثنين جاءهم ذلك الشيخ وقال قد رايت فلانا
وقال عرف اهلي واصحابي اني قد لحقتهم من تقدمني و
استرحت من التعب. قال والترك كلهم ينتفون لحاهم
الا اسبلتهم وربما رايت الشيخ الهرم منهم وقد نتف لحيته
وترك شيئا منها تحت ذقنه وعليه البوستين فاذا راه

انسان

وقال له ذلك مسلم مثلك خذ انت منه وان لم يوافق
المسلم ضيفه في الجادة سئل عن ثلاثة اين هو فاذا
ارشد اليه سار في طلبه مسيرة ايام حتى يصير اليه
ويدفع ماله عنده وكذلك ما يهدي له وهذه ايضا
سبيل التركي اذا دخل الجرجانية سئل عن ضيفه فينزل
عليه حتى يرحل ومتى مات التركي عند صديقه المسلم
واجتازت القافلة وفيها صديقه قتلوه وقالوا انت
قتلته بحبسك اياه ولو لم تحبسه لما مات وكذلك ان
سقاه نبيذا فتردى من حايط قتلوه به فان لم يكن في
القافلة عمدوا الى اجل من فيها فقتلوه . وامر اللواط
عندهم عظيم جداً ولقد نزل على حي كوذركين وهو خليفة
ملك الترك رجل من اهل خوارزم فاقام عند ضيف له
مدة في ابتياع غنم وكان للتركي ابن امرد فلم يزل الخوارزمي
يداريه ويراوده عن نفسه حتى طاوعه على ما اراد وجاء
التركي فوجدهما في بنيانهما فرفع التركي ذلك الى كوذركين
فقال له اجمع الترك فجمعهم فلما اجتمعوا قال التركي بالحق
تحب ان احكم ام بالباطل قال بالحق قال احضر ابنك فاحضره
فقال يجب عليه وعلى التاجر ان يقتلا جميعا فامتعض التركي
من ذلك فقال لا اسلم ابني فقال فيفتدي التاجر نفسه ففعل
ودفع التركي غنما للفعل بابنه ودفع الى كوذركين اربعمائة
شاة لما دفع عنه وارتحل عن بلد الترك . فاول من لقينا
من ملوكهم ورؤسائهم ينال الصغير وقد كان اسلم فقيل له
ان اسلمت لم تروسنا فرجع عن اسلامه فلما وصلنا الى
الموضع الذي هو فيه قال لا اترككم تجوزون لان هذا شيء
ما سمعنا به قط ولا ظننا انه يكون فرفقنا به الى ان رضي بخفتان
جرجاني يساوي عشرة دراهم وشقة باي ثاف واقراص خبز
وكف زبيب ومائة جوزة فلما دفعنا هذا اليه سجد لنا وهذا
رسمهم اذا اكرم الرجل الرجل سجد له وقال لولا ان بيوتي
نائية عن الطريق لحملت اليكم غنماً وبراً وانصرف عنا وارتحلنا
فلما كان من غد لقينا رجلاً واحداً من الاتراك دميم الخلقة

رث الهيئة

يخطب الواحد منهم الى الآخر بعض حرمه ابنته او اخته
او بعض من يملك امره على كذا وكذا ثوب خوارزمي
فاذا وافاه حملها اليه وربما كان المهر جمالا ودواب
او غير ذلك وليس يصل الواحد الى امرأته حتى يوفي
الصداق الذي قد وافق وليها عليه فاذا وافاه
اياه جاء غير محتشم حتى يدخل الى المنزل الذي هي فيه
فيأخذها بحضرة ابيها وامها واخوتها فلا يمنعونه
من ذلك واذا مات الرجل وله زوجة واولاد تزوج
الأكبر من ولده بامرأته اذا لم تكن امه ولا يقدر احد
من التجار ولا غيرهم ان يغتسل من جنابة بحضرتهم الا
ليلا من لا يرونه وذلك انهم يغضبون ويقولون هذا
يريد ان يسحرنا لأنه قد تفرس في الماء ويغرمونه مالا.
ولا يقدر احد من المسلمين يجتاز ببلدهم حتى يجعل له
منهم صديقا ينزل عليه ويحمل له من بلد الاسلام ثوبا
ولامرأته مقنعة وشيئا من فلفل وجاورس وزبيب
وجوز فاذا قدم على صديقه ضرب له قبة وحمل اليه من
الغنم على قدره حتى يتولى المسلم ذبحها لأن الترك لا
يذبحون وانما يضرب الواحد منهم رأس الشاة حتى يموت
واذا اراد الرجل منهم الرحيل وقد قام عليه شيء من
جماله او دوابه او احتاج الى مال ترك ما قد قام عند
صديقه التركي واخذ من جماله ودوابه وماله حاجته ورحل
فاذا عاد من الوجه الذي يقصده قضاه ماله ورد اليه جماله
ودوابه وكذلك لو اجتاز بالتركي انسان لا يعرفه ثم قال
انا ضيفك وانا اريد من جمالك ودوابك ودراهمك
دفع اليه ما يريد فان مات التاجر في وجهه ذلك وعادت
القافلة لقيهم التركي وقال اين ضيفي فان قالوا مات حط
القافلة ثم جاء الى انبل تاجر يراه فيهم فحل متاعه وهو
ينظر فاخذ من دراهمه مثل ماله عند ذلك التاجر بغير زيادة
حبة وكذلك يأخذ من دوابه وجماله وقال ذلك ابن
عمك وانت احق من غرم عنه وان فر فعل ايضا ذلك الفعل

وقال

في مكان آخر على عمل البادية وبنقلهم واذا هم في شقا
وهم مع ذلك كالحمير الضالة لا يدينون لله بدين ولا
يرجعون الى عقل ولا يعبدون شيئا بل يسمون كبرآئهم
اربابا فاذا استشار احدهم رئيسه في شئ قال له
يا رب ايش اعمل في كذا وكذا وامرهم شورى بينهم
غير انهم متى اتفقوا على شئ وعزموا عليه ثم جاء
ارذلهم واخسّهم فنقض ما قد جمعوا عليه وسمعتهم
يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله تقربا بهذا
القول الى من يجتاز بهم من المسلمين لا اعتقادا لذلك
واذا ظلم احد منهم وجرى عليه امر يكرهه رفع راسه
الى السماء وقال بير تنكرى وهو بالتركية بالله بالواحد
لان بير بالتركية واحد وتنكرى الله بلغة الترك ولا
يستنجون من غايط ولا بول ولا يغتسلون من جنابة
ولا غير ذلك وليس بينهم وبين الماء عمل خاصة في الشتاء
ولا تستر نساؤهم من رجالهم ولا من غيرهم وكذلك لا
تستر المرأة شيئا من بدنها عن احد من الناس ولقد نزلنا
يوما على رجل منهم فجلسنا وامرأة الرجل معنا فبينا هي
تحدثنا اذ كشفت فرجها وحكته ونحن ننظر اليها فسترنا
وجوهنا وقلنا استغفر الله فضحك زوجها وقال الترجمان
قل له تكشفه بحضرتكم فترونه وتصونه فلا يوصل اليه
هو خير لمن ان تغطيه وتمكن منه وليس يعرفون الزنا
ومن ظهروا منه على شئ من فعله شقوه بنصفين و
ذلك انهم يجمعون من اغصان شجرتين ثم يشدونه
بالاغصان ويرسلون الشجرتين فينشق الذي يشدّ اليهما
وقال بعضهم وسمعني قرانا فاستحسن القران واقبل
يقول للترجمان قل له لا تسكت وقال لي هذا الرجل
يوما على لسان الترجمان قل لهذا العربي الربنا عز وجل
امرأة فاستعظمت ذلك وسبحت الله واستغفرته فسبح
واستغفر كما فعلت وكذلك رسم التركي كلما سمع المسلم
يسبح ويهلل قال مثله . ورسوم تزويجهم وهو ان

يخطب الواحد

من الثياب وتأخّر عنا الفقيه والمعلّم والغلمان الّذين خرجوا
معنا من مدينة السّلام فزعاً من الدخول الى ذلك البلد و
سرت انا والرّسول وسلف له والغلامان تكين وفارس
فلمّا كان في اليوم الذى عزمنا فيه على المسير قلت لهم يا قوم
معكم غلام الملك وقد وقف على امركم كلّه ومعكم كتب السّلطان
ولا اشكّ فيها ذكر توجيه الاربعة الف دينار المسيّبة له وتصيرون
الى ملك اعجمى فيطالبكم بذلك فقالوا لا تخشى من هذا فانّه
غير مطالب لنا فحذّرتهم وقلت انا اعلم انّه يطالبكم فلم يقبلوا
واستدف امر القافلة واكترينا دليلاً يقال له فلوس اهل
الجرجانية ثم توكّلنا على الله عزّ وجلّ وفوّضنا امرنا اليه ورحلنا
من الجرجانية يوم الاثنين لليلتين خلتا من ذى القعدة
سنة تسع وثلاثمائة فنزلنا رباطاً يقال له زمجان وهو
باب الترك ثم رحلنا الغد فنزلنا منزلاً يقال له جيت وجاءنا
الثلج حتى مشت الجمال الى ركبها فيه فاقمنا بهذا المنزل يومين
ثم اوغلنا في بلد الترك لا يلوى على شئ ولا يلقانا احد في
برية قفر بغير جبل فسرنا فيها عشرة ايّام وقد لقينا من الضرّ
والجهد والبرد الشديد وتواصل الثلوج الذى كان برد خوارزم
عنده مثل ايّام الصيف ونسينا كلّ ما مرّ بنا واشرفنا على تلف
الانفس ولقد اصابنا في بعض الايّام برد شديد وكان تكين
يسايرني والى جانبه رجل من الاتراك يكلّمه بالتركية فضحك
تكين وقال ان هذا التركي يقول لك ايّ شئ يريد ربّنا منّا
هو ذا يقتلنا بالبرد ولو علمنا ما يريد لرفعناه اليه فقلت
له يريد منكم ان تقولوا لا اله الّا الله فضحك وقال لو علمنا
لفعلنا ثم صرنا بعد ذلك الى موضع فيه من حطب الطاغ شئ
عظيم فنزلناه واوقدت القافلة واصطلوا ونزعوا ثيابهم
وشرروها ثم رحلنا فما زلنا نسير في كلّ ليلة من نصف الليل
الى وقت العصر اول الظهر باشدّ سير يكون واعظمه ثم نزل
فلمّا سرنا خمسة عشر ليلة وصلنا الى جبل عظيم كثير الحجارة وفيه
عيون تنخرق عنه وبالحجرة الماء فلم قطعنا وافضينا الى قبيلة
من الاتراك يعرفون بالغزية واذا هم بادية لهم بيوت شعر
يحلون ويرتحلون ترى منهم الابيات في مكان ومثلها

في مكان

ورسم سؤالهم ان لا يقف السائل على الباب بل يدخل
الى الدار الواحد منهم فيقعد ساعة عند ناره يصطلى ثم
يقول بكند يعنى الخبز وتطاول مقامنا بالجرجانية وذاك
انا اقمنا بها اياما من رجب وشعبان وشهر رمضان
وشوّال وكان طول مقامنا من جهة البرد وشدته ولقد
بلغنى ان اثنا عشر جملاً ليحمل عليها حطبا من بعض الغياض
فنسينا ان نأخذ معهما قداحة وحرّاقة وانّهما باتا بغير
نار فاصبحا والجمال موتى لشدة البرد ولقد لهواء بردها
وانّ السوق بها والشوارع ليخلو حتى يطوف الانسان
اكثر الشوارع والاسواق فلا يجد احدا ولا يستقبله انسان
ولقد كنت اخرج من الحمّام فاذا دخلت الى البيت نظرت الى
لحيتى وهى قطعة واحدة من الثلج حتى كنت ادنيها الى
النّار ولقد كنت ايام فى بيت جوف بيت وفيه قبة لبود
تركية وانا مدثّر بالاكسية والفرى وربما التصق خدّى
على المخدّة ولقد رأيت الجباب بها تكسى البوستينات من
جلود الغنم لئلّا ينشق فتنكسر فلا تغنى ذلك شيئاً ولقد
رأيت الارض تنشقّ فيها اودية عظام لشدّة البرد وان الشجرة
العظيمة العادية لتنفلق بنصفين لذلك . فلما انتصف شوال
من سنة تسع وثلاثمائة اخذ الزمان فى التغير وانحل نهر جيحون
واخذنا نحن فيما نحتاج اليه من آلة السفر واشترينا جمال
التركية واستعملنا السفر من الجلود والجمال لعبور الانهار
التى نحتاج ان نعبرها فى بلد التّرك وتزوّدنا الخبز والجاورس
والنمكسوذ لثلاثة اشهر وامرنا من كنّا نأنس به من اهل
البلد بالاستظهار فى الثياب والاستكثار منها وهوّلوا علينا
الامر وعظّموا القصّة فلما شاهدنا ذلك كان اضعاف ما وصف
لنا فكان كلّ رجل منّا عليه قرطق وفوقه خفتان وفوقه بوستين
وفوقه لبادة وبرنس لا يبدوا منه الا عيناه وسراويل
طاق وآخر مبطن وران وخف كيمخت وفوق الخف خف
آخر فكان الواحد منّا اذا ركب الجمل لم يقدر ان يتحرك لما عليه
من الثياب

الدخول الى بلد الترك وقال لا اأذن لكم في ذلك ولا
يحل ان تركتكم تغررون بدمائكم وانا اعلم انها حيلة اوقعها
هذا الغلام يعني تكين لأنه كان عندنا حدادا وقد وقف
على بيع الحديد ببلد الكفار وهو الذي غرّ نذير وحمله على
كلام امير المؤمنين وايصال كتاب ملك الصقالبة اليه والأمير
الأجل يعني امير خراسان كان احق باقامة الدعوة لأمير
المؤمنين في ذلك البلد لو وجد محيصا ومن بعد فبينكم وبين
هذا البلد الذي تذكرون الف قبيلة من الكفار وهذا تمويه
على السلطان وقد نصحتكم ولا بد من الكتاب الى الامير الاجل
حتى يراجع السلطان ايده الله في المكاتبة وتقيمون انتم الى
وقت يعود الجواب فانصرفنا عنه ذلك اليوم ثم عاودناه
ولم نزل نرفق به ونداريه ونقول هذا امر امير المؤمنين و
كتابه فما وجه المراجعة فيه حتى اذن لنا فانحدرنا من خوارزم
الى الجرجانية وبينها وبين خوارزم في الماء خمسون فرسخا
ورأيت دراهم خوارزم مزيفة ورصاص وزيوف وصفر
ويسمون الدرهم طازجة ووزنه اربعة دوانيق ونصف
والصيرفي منهم يبيع الكعاب والدوامات والدراهم وهم
اوحش الناس كلاما وطبعا كلامهم اشبه شيء بصياح الزرازير
وبها قرية على يوم يقال لها اردكوا اهلها يقال لهم الكردلية
كلامهم اشبه شيء بنقيق الضفادع وهم يتبرؤون من امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه في دبر كل صلوة فاقمنا بالجرجانية
اياما وجمد نهر جيحون من اوله الى آخره وكان سمك الجمد سبعة
عشر شبرا وكانت الخيل والبغال والحمير والعجل يجتاز عليه
كما يجتاز على الطرق وهو لا يتخلخل فاقام على ذلك ثلاثة
اشهر فرأينا بلدا ظننا الآن بابا من الزمهرير قد فتح علينا
منه ولا يسقط فيه الثلج الا ومعه ريح عاصف شديدة واذا
اتحف الرجل من اهله صاحبه واراد بره قال له تعال الى
حتى نتحدث فان عندي نارا طيبة هذا اذا بلغ في بره وصلته
الا ان الله تعالى قد لطف بهم في الحطب وارخصه عليهم حمل عجلة
من حطب الطاغ بدرهمين من دراهم تكون زنها ثلاثة الاف رطل

درسم

واوليآئه فقلنا بجبى قال زاده الله خيرا ثم قرئ الكتاب
عليه بتسليم ارثخشثين من الفضل بن موسى النصرانى وكيل
ابن الفرات وتسليمها الى احمد بن موسى الخوارزمى وانفاذنا
والكتاب الى صاحبه بخوارزم بترك العرض لنا والكتاب
بباب الترك بيدرقتنا وترك العرض لنا فقال وابن احمد بن
موسى فقلنا خلفناه بمدينة السلام ليخرج خلفنا لخمسة
ايام فقال سمعا وطاعة لما امر به مولاى امير المؤمنين
اطال الله بقاه قال واتصل الخبر بالفضل بن موسى النصرانى
وكيل ابن الفرات فاعمل الحيلة فى امر احمد بن موسى وكتب
الى عمال المعاون بطريق خراسان من جند سرخس الى
بيكند ان اذكوا العيون على احمد بن موسى الخوارزمى فى الخانات
والمراصد وهو رجل من صفته ونعته فمن ظفر به فليعتقله
الى ان يرد عليه كتابنا والمثلة فاخذ بمرو واعتقل و
اقمنا نحن ببخارا ثمانية وعشرين يوما وقد كان الفضل
بن موسى ايضا واطا عبد الله بن باشتو وغيره من اصحابنا
يقولون ان اقمنا هجم الشتاء وما بنا الدخول واحمد بن
موسى اذا وافانا يلحق بنا. قال ورايت الدراهم ببخارا
الوانا شتى منها دراهم يقال لها الغطريفية وهى نحاس
وشبه وصفر يؤخذ منها عددا بلا وزن مائة منها بدرهم
فضة واذا شروطهم فى مهور نسائهم تزوج فلان بن فلان
فلانة بنت فلان على كذا وكذا الف درهم غطريفية وكذلك
ايضا شراء عقارهم وشراء عبيدهم لا يذكرون غيرها من
الدراهم ولهم دراهم اخر صفر وحده اربعين منها بدانق
ولهم ايضا دراهم صفر يقال لها السمرقندية ستة منها بدانق
فلما سمعت كلام عبد الله بن باشتو وكلام غيره يحذرونى
من هجوم الشتاء رحلنا من بخارا راجعين الى النهر فكاترينا
سفينة الى خوارزم والمسافة اليها من الموضع الذى اكترينا
منه السفينة اكثر من مائتى فرسخ فكنا نسير بعض النهار ولا
يستوى لنا سيره كله من البرد وشدته الى ان قدمنا خوارزم
فدخلنا على اميرها محمد بن عراق خوارزمشاه فاكرمنا وقربنا
وانزلنا دارا فلما كان بعد ثلاثة ايام احضرنا وناظرنا فى

السفير فيه نذير الحرمي. فبدأت انا القراءة الكتاب
عليه وتسليم ما اهدي اليه والاشراف على الفقهاء والمعلّمين
وسبب له بالمال المحمول اليه لبناء ما ذكرناه وللجراية على
الفقهاء والمعلّمين على الضيعة المعروفة بارثخشمثين
من ارض خوارزم من ضياع ابن الفرات وكان الرسول
الى المقتدر من صاحب الصقالبة رجل يقال له عبد الله
بن باشتو الخزري والرسول من جهة السلطان سوسن
الرسي مولى نذير الحرمي وتكين التركي وبارس الصقلابي
وانا معهم على ما ذكرت فسلّمت اليه الهدايا له ولامرأته
ولاولاده واخوته وقواده وادوية كان كتب الى نذير
يطلبها فرحلنا من مدينة السلام يوم الخميس لاحد عشر ليلة
خلت من صفر سنة تسع وثلاثمائة فاقمنا بالنهروان يوما
واحدا ورحلنا مجدّين حتى وافينا الدسكرة فاقمنا بها
ثلاثة ايام ثم رحلنا قاصدين لا نلوي على شيء حتى صرنا
الى حلوان فاقمنا بها احد عشر يوما ننتظر احمد بن علي اخا
صعلوك لانه كان بخوار الري ثم رحلنا الى خوار الري
فاقمنا بها ثلاثة ايام ثم رحلنا الى سمنان ثم منها الى
الدامغان وصادفنا بها ابن قارن قبل الداعي فتنكرنا
في القافلة وسرنا مجدّين حتى قدمنا نيسابور وقد قتل
ليلى بن نعمان فاصبنا بها حمويه كوسا صاحب جيش
خراسان ثم رحلنا الى سرخس ثم منها الى مرو ثم منها
الى قشمهان وهي طرف مفازة آمل فاقمنا بها ثلاثة ايام
نريح الجمال لدخول المفازة ثم قطعنا المفازة الى آمل ثم
عبرنا جيحون وصرنا الى آفرين رباط طاهر بن علي ثم رحلنا
الى بيكند ثم دخلنا بخارا وصرنا الى الجيهاني وهو كاتب
امير خراسان وهو يدعى بخراسان الشيخ العميد فتقدم
باخذ دار لنا واقام لنا رجلا يقضي حوائجنا ويريح عللنا
في كل ما نريد فاقمنا اياما ثم استأذن لنا على نصر بن احمد
فدخلنا اليه وهو غلام امرد فسلّمنا عليه بالامرة وامرنا
بالجلوس فكان اول ما بدأنا به ان قال كيف خلفتم مولاي
امير المؤمنين اطال الله بقاه وسلامته في نفسه وفتيانه
واوليائه

اكثر من الف ذراع وعمقه مائة وخمسون ذراعاً و
فتح اسفله فى قراره نحو العشرة اذرع وقد ابتدئ بعمل
هذه القنطرة من اسفله الى ان بلغ بها وجه الأرض
بالرصاص والحديد كلما علا البناء ضاق وجعل بين
وجهه وجنب الوادى حشو من خبث الحديد وصب عليه
الرصاص المذاب حتى صار بينه وبين وجه الأرض نحو
اربعين ذراعا وصار فتحه هناك مائة واثنا عشر ذراعا
فعقدت القنطرة عليه فهى على وجه الأرض وحشى ما بينها
وبين جنبتى الوادى بالرصاص الملصلب بنحاتة النحاس و
هذه القنطرة طاق واحد عجيب الصنعة محكم العمل وكان
المسمى قطعها فمكث دهراً لا يتسع احد لبنائها فاضر ذلك
بالسابلة ومن كان يجتاز عليها لا سيما فى الشتاء ومد ورود
الأودية وكان ربما صار اليها قوم ممن يعرف منها فاحتالوا
فى قلع حشوها من الرصاص بالجهد الشديد فلم تزل على
ذلك دهراً حتى اعار ما انهدم منها وعقدها ابو عبد الله
محمد بن احمد القمى المعروف بالشيخ وزير الحسن البويه فانه
جمع الصناع والمهندسين واستفرغ الجهد والوسع فى
امرها فكان الرجال يخطون اليها بالزبل فى البكر والحبال
فاذا استقروا على الأساس اذابوا الرصاص والحديد
وصبوه على الحجارة ولم يمكنه عقد الطاق الا بعد سنين
فقال انه لزمه على ذلك سوى اجرة الفعلة فان اكثرهم
كانوا مستخرين من رساتيق ايذج واصفهان ثلاثمائة
الف دينار وخمسون الف دينار وفى مشاهدتها والنظر
اليها عبرة لأولى الألباب .

هذا كتاب احمد بن فضلان بن العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن
سليمان رسول المقتدر الى ملك الصقالبة .

يذكر ما شاهد فى بلد الترك والخزر والروس والصقالبة
والباشغرد وغيرهم من اختلاف مذاهبهم واخبار ملوكهم
واحوالهم فى كثير من امورهم . قال احمد بن فضلان لما
وصل كتاب الحسن بن بلطوار ملك الصقالبة الى امير المؤمنين
المقتدر يسئله فيه البعثة اليه ممن يفقهه فى الدين ويعرفه
شرايع الأسلام ويبنى له مسجداً وينصب له منبراً ليقيم عليه
الدعوة له فى بلده وجميع مملكته ويسئله بناء حصن يتحصن
فيه من الملوك المخالفين له اجيب الى ما سئل من ذلك وكان

السفير فيه

بناها قباذ وفيها مسجد وخارجها عدة قبور لقوم استشهدوا
في ايام الفتوح وعلى هذه القبة آثار السنابر وما رأيت
في ساير البلدان قبة احسن بناء منها ولا احكم صنعة وعلى
بابها الغربي كتابة منقوشة في الصخر بالفهلوية وبينها وبين
ارجان قرية تعرف بالهندبجان ذات آثار عجيبة وابنية
عادية وتماثيل منها الدفاين كما تماثيل مصر وبها نواويس
بديعة الصنعة وبيوت نار. ويقال ان خيل الهند لما قصدت
بعض ملوك الفرس لتزيل مملكته كانت الوقعة في هذا
المكان فغلبت الفرس الهند فهزمتهم هزيمة قبيحة وهم
يتبركون بهذا الموضع ونهر المشرقان تشق اعمالا كبيرة و
تسقي ضياعا واسعة ومبداه من تستر وتستر ذات آثار
واعاجيب وخواص وبها قبر دانيال عليه السلام وقد
قيل بالسوس ولها قناطر وشاذروان منه ما رأيت في
شيء من البلدان مثلها وبها معادن كثيرة. واكثر ابنيتها
لمهرجشنش بن شاه مرد وكان من عظماء الفرس اكثرهم
همة في البناء واحكامه وتشييده وهناك قنطرة عجيبة
مشهورة بنتها اخته خوراذاذ ام اردشير وهي التي احتالت
حتى قتلت بعض ملوك اليمن وذلك انه قتل اخاها ثم
تزوجها بعد قتله اياه فلما زفت اليه وهي كارهة لذلك
وكانت قد اخذت معها عدة غلمان مرد من ابناء ملوك
فارس والبستهم لبسة الجواري وقالت لهم ان ملك العرب
قد قتل ملوككم واهل الرياسة وهو قاتلكم متى علم بكم ثم
لم يقنعه الذي فعل حتى اغتصب ملكتكم وابنة ملوككم
نفسها وقد عملت على قتله فاي شيء عندكم قالوا نحن طوع
يدك مرينا بما شئت قالت اذا دخلت عليه فادخلوا معي
كانكم جوار لي فاذا خلوت به وجئته بخنجر معي وليكن معكم
انتم خناجر فاذا فعلت ذلك فاجهزوا عليه قالوا نفعل
كما تريدين فلما دخلت اليه وخلا بها وهو لا يانه بالغلمان
ويظنهم جواريها وجاته بالخنجر وبادر الغلمان فقتلوه
وخرجت وهم الى مكان بالقرب من غلمانه وحاشيته فاتوا
عليهم. وهي ايضا صاحبة القنطرة المعروفة بقنطرة خرزاد
التي بين ايذج والرباط وهذه القنطرة من العجايب الدنيا
وذلك انها مبنية على واد يابس لا ماء فيه الا في اوان المدود
من الامطار فانه حينئذ يصير بحرا عجاجا وفتحه مع وجه الارض

الكثر من الف

تستر يمر على جانبها ومنه يأخذ واد عظيم يدخلها
وعلى هذا الوادي قنطرة عظيمة عليها مسجد واسع
حسن وعليها ارحاء عجيبة ونواعير بديعة ومائه في
وقت المدود احمر وينصب الى الباسيان والبحر. و
بحرقها وادي المسرقان وهو من ماء تستر ايضا ويخترق
عسكر مكرم ولون مائه في ساير ايام نقصان المياه
ابيض ويزداد في اوقات المدود بياضا وسكرها
اجود سكر الاهواز. وعلى الوادي الاعظم شاذروان
حسن عجيب متقن الصنعة معمول من الصخر المهندم
يحبس الماء على انهار عدة وبازائه مسجد لعلي بن موسى
الرضا خطه في اختياره به وهو مقبل من المدينة يريد
خراسان وبها نهر آخر يمر على حافتها من جانب المشرق
يأخذ من واد يعرف بسوراب وبها آثار كثيرة وثبيرة.
ومنها الى رام هرمز وهذه مدينة جليلة والطريق منها
الى دورق على بيوت نار في مفازة مقفرة وفيها ابنية
عادية عجيبة والمعادن في اعمالها كثيرة وقل ما رأيت
ملكا احكم في الصنعة من ملحها وبدورق آثار قديمة لقباذ
بن دارا وبها صيد كثير الا انه يتجنب الرعي في اماكن منها
ولا يدخلها بوجه ولا سبب ويقال ان خاصية ذلك من طلسم
عمله امير له كان لهجا بالصيد في تلك الاماكن ربما اخل
بالنظر الى امور المملكة مدة فيقال انها عملت له هذا الطلسم
ليتجنب الوحش تلك المواضع التي كان يتصيد بها وبها
هوام قتالة لا يبل سليمها وبها عيون الكبريت الاصفر
البحري وهو يسرج الليل عليه ولا توجد هذه الكبريت
في غيرها وان حمل منها الى سواها لم يسرج وان اتي بالنار من
غير دورق واشتعلت في ذلك الكبريت احرقته اصلا فاما
نارها فانها لا تحرقه وهذا من ظريف الاشياء وعجيبها
ولا يوقف على العلة في ذلك وفي اهلها سماحة ليست لغيرهم
من اهل الاهواز واكثر نسائها لا يردون يد لامس واهلها
قليلو الغيرة. واسك متصلة بها وهي مدينة وقريات
وفيها ايوان عالي حسن في صحراها على عليين عزيزة وبنية
وبازاء هذا الايوان قبة مبنية سمكها على مائة ذراع
بناها

منه بزن حسين منا واكثر وسيستعظم هذا من قولي
من يسمعه وما قلت الا ما شاهدت ورايت وبها
سفرجل تعظم جدا ولقد وزنت منه واحدا فكان وزنها
اربعمائة درهم ونيف وعشرين درهما . وفي وسط
المدينة مدينة عتيقة لها سور شاهق وخندق عظيم
وابرجة هايلة . وعلى حدها مدينة هرات يجلب الزبيب
الخراساني الجيد والقشمش ويقال ان ذي القرنين
بني سورها وسور اصفهان القديم . واصبهان
صحيحة الهواء نقية الجو خالية من جميع الهوام لا تبلى
في تربتها الموتى ولا يتغير فيها رايحة اللحم ولو بقيت القدر
بعد ان يطبخ شهرا ما تغيرت وربما حفر الانسان بها
حفيرة لحال من الاحوال فيهجم على قبر له الوف سنين
والميت فيه على حاله لم يتغير وتربتها اصح ترب الارض
ويبقى به التفاح غضا سبع سنين ولا يسوس بها
الحنطة كما يسوس في غيرها . وبها آثار كثيرة حسنة
وبينها وبين الاهواز قنطرة ايذج وهي من العجايب
المذكورة لانها مبنية بالصخر على واد يابس بعيد القعر
وايذج كثيرة الزلازل وبها معادن كثيرة وبها ضرب
من القاقلي ينفع عصارته الضرس وفيها بيت نار
قديم كان يوقد الى زمن الرشيد ودونها نهر سحين
مما يلي البصرة صور في الماء وهو يجمع انهارا يعرف بنهر
البواب اذا وقع فيه انسان او دابة لا يزال يدور به
ابدا حتى يموت ثم يقذفه على الشاطي من غير ان يغيب
في الماء ويركبه الموج وهذا من الامور الطريفة لان الذي
يقع فيه لا يرسب فيه ولا يعلوا ما يمر عليه ويفتتح بخراجها
قبل النيروز الفارسي بشهر وهذا الرسم مخالف لرسوم
الخراج في ساير الدنيا ولا يجاوزها المد والجزر وهي سفلى
ارض الاهواز منخفضة عنها بكثير وماية قصب سكرها
يزيد على ساير قصب السكر في ساير الاهواز ربعه في
كل عشرة وفانيذها يعمل عمل السنجري وسوق الاهواز
يجري فيها مياه مختلفة منها الوادي الاعظم وهو ماء

اتّصل بي انّه قد خسف به فعدت لأنظر اليه
فرأيته وقد ساخ الأرض نحو مائة قامة واكثر
ورأيت المياه تخرقه من جوانبه. وطوس اربع
مدن منها اثنتان كبيرتان واثنتان صغيرتان
وبها آثار ابنية اسلامية جليلة وبها دار حميد بن
قحطبة ومساحتها ميل في مثله وفي بعض بساتينها
قبر علي بن موسى الرّضا رضي الله عنه وقبر الرّشيد
وبينها وبين النيسابور قصر هائل عظيم محكم البنيان
لم ار مثله علو جدران واحكام بناء وفي داخله
مقاصير يتحيّر في حسنها الأوهام وازاج واروقة
وخزائن وحجر للخلوة وسئلت عن امره فوجدت
اهل البلد وهم مجمعون على انّه من بناء التبابعة
وانّه قصد بلاد الصّين من اليمن فلمّا صار الى هذا
المكان رأى ان يخلف حرمه وكنوزه وذخايره
في مكان يسكن اليه ويسير متخفّفا فبنى هذا القصر
واجرى له نهرا عظيما آثاره بيّنة واودعه كنوزه
وذخايره وحرمه ومضى الى الصّين فبلغ ما اراد
وانصرف وحمل بعض ما كان جعله في القصر وبقيت
له فيه اموال وذخاير تخفى امكنتها الآن صفات
موضعها مكتوبة معه فلم يزل على هذا الحال يجتاز
به القوافل وتنزله السابل ولا يعلمون انّ فيه شيئا
حتى استثار ذلك. واستخرجه اسعد بن ابي يعفر صاحب
كحلان في ايّامنا هذه لأنّ الصفة كانت وقعت اليه
فوجّه قوما استخرجوها وحملوها اليه. وليس بنيسابور
اثر ظاهر للعجم ولا للعرب الّا ابنية بناها بعض آل طاهر
شبيهها بالأبنية القديمة ولمائها خاصية في اظهار
البغاء والابنة قلّ من يسلم من ذلك الّا من اقلّ شرب
الماء بها وهذا عند اهلها خبر مستفيض واكثر ما ينال
الغربا وفي نسائها جمال ظاهر وقلّة امتناع عمّن يريدها.
وبها معدن نحاس يفوق ساير معادن الأرض جودة.
وبها ريباس عظيم ويكبر حتى تصير القصبة الواحدة

منه

ومنها الى قرية كبيرة شبيهة بالمدينة الصغيرة
يقال لها بسطام كان منها ابو يزيد البسطامي رحمة
الله عليه وبها تفاح حسن يحمل الى العراق يعرف
بالبسطامي وبها خاصيتان عجيبتان احدهما انه
لم ير عاشق قط من اهلها ومتى دخلها انسان في قلبه
هوى وشرب من مائها زال العشق عنه والاخرى
انه لم يرمد بها احد قط ولا معدن فيها الا شيء من
مغنيسيا ولها ماء ينفع اذا شرب على الريق من
النجو واذا احتقن به ابرا البواسير الباطنة وتنقطع
وبها لا يحبذ المسك والعنبر والكافور وساير اصناف
الطيب الا العود فانه ينقطع وبها حجارة سود تبيض
الا سرب بها بياضا حسنا وبها حيات صغار وثابات
وذباب كثير موذي وشرابها اخضر وعلى تل بازائها
فيها قصر مفرط السعة عالي السور كثير الابنية والمقاصير
يقال انه من بناء شابور ذي الاكتاف ودجاجها
لا تاكل العذرة . وسرت منها متياسرا الى جرجان في
هبوط وصعود وادونه ها بلد وجرجان مدينة حسنا
على واد عظيم في نعوت بلدان السهل والجبل والبر
والبحر بها النخل والزيتون والجوز والرمان وقصب السكر
والاترج وبها ابريسم جيد لا يستحيل صبغه وبها اشجار
كثيرة لها خواص عجيبة وبها ثعابين يهول الناظر
ولا ضرر بها . وسرت منها في مفازة خوارزم فرأيت
بها آثارا كثيرة لجماعة من ملوك العرب والعجم واشجارها
وغياضها كثيرة جدا ولا يقع فيها ثلج ومطرها دائم لا
يكاد ينقطع وهي متصلة برساتيق نيسابور وايضا
رستاق يعرف باسفقان خسف منه في بعض
السنين بنيف وثلاثين قرية وهبت عليه ريح
عاصف فحملت من ذلك الخسف رجلا احمر جاوزت
به في الجو اعمال طوس ونيسابور ومرت به نحو مائة
وخمسين وهذا مما شاهدته ووقفت عليه وذلك
اني مررت بهذا الرستاق وهو في نهاية العمارة وكثرة
البساتين وتخرق الانهار فما استقر بنيسابور حتى

الفصل

بين سمنان ودامغان فلجة تخرج منها ريح في اوقات
من السنة الى من يسلك طريق الجادة فلا تصيب احدا
الا اتت عليه ولوانه مشتمل بالوبر وبين الطريق وهذه
الفلجة فرسخ واحد وفتحها نحو اربعمائة ذراع ومقدار
ما ينال اذاها فرسخين وليس تاتي على شيء الا جعلته
كالرميم. ويقال لهذه الفلجة وما يقرب منها من الطريق
المادران واني لاذكر وقد صرت اليها مجتازا او مضى نحو
المائتي نفس او اكثر ومن الدواب اكثر من ذلك فهبت
علينا فما سلم من سائر الناس والدواب غيري ورجل آخر
لا غير وذلك ان دوابنا كانت جيادا فوافت ازجا
وصهريجا كانا على الطريق فاستكننا بالازج وسددنا
ثلاثة ايام بلياليها لا نحس بشيء ثم استيقظنا بعد ذلك
فوجدنا الدابتين قد نفقتا ويسر الله عز وجل لنا قافلة
حملتنا وقد اشفينا على التلف. وسمنان مدينة صغيرة
كثيرة الاهل واسعة الفواكه والخيرات لها مياه غزيرة
ويعمل بها مناديل منقوشة الاعلام مثمنة يبلغ المنديل
خمسين دينارا ويعمل بها ايضا سبنيات عجيبة الصنعة
تباع السبنية بمائتي دينار واكثر ويقال ان المرتبة
التي تعملها تحمى من دقة الصنعة وكثرة العمل. والدامغان
مدينة حسناء كثيرة الفواكه وفاكهتها نهاية والرياح
بها لا تنقطع ليلا ولا نهارا وبها مقسم للماء كسروي
عجيب الشان يخرج ماء من مغارة في جبل ثم ينقسم اذا
انحدر عنه على مائة وعشرين قسما لعشرين رستاق
لا يزيد قسم على صاحبه ولا يمكن تأليفه على غير هذه
القسمة وهو مستطرف جدا ما رأيت في سائر البلدان
مثله ولا شاهدت احسن منه. وهناك تعرف بقرية
الجالين فيها عين تنبع وماء لا يشك فيه لانه جامع
لاوصاف الدم كلها اذا القي فيها زيبق صار لوقته
حجرا يابسا صلبا منقشا وتعرف هذه القرية ايضا بفنجار.
وبالدامغان تفاح يقال له القومسي جيد حسن احمر
الصبغ مشرق الحمرة تحمل الى العراق. وبها معادن زاجات
واملاح ولا كباريت فيها وبها معدن للذهب صالح.

ومنها

يحمل على ظاهر هذه الصورة ما تدعيه العامة .
ووجدت في بعض شعاب هذا الجبل آثار بناء قديم
وحوله مشاهد تدل على انها مصانع بعض الاكاسرة
واذا نظر اهل هذه الناحية الى التمل قد خزالحب وتكثر
من ذلك علموا انها سنة قحط وجدب واذا دامت عليهم
الامطار وتأذوا بها وارادوا قطعها صبوا البن المعز
على النار فانقطعت وقد امتحنت هذا من دعواهم
دفعات فوجدتهم فيه صادقين وما راى احد رأس
هذه الجبل في وقت من الاوقات منجرا عنه الثلج الا
وقت الفتنة وهرقية الدماء من الجهة التي نراها
منجرة وهذه العلامة ايضا صحيح باجماع اهل البلد
وبالقرب من هذا الجبل معدن الكحل والمرتك والاسرب
والزاج . وعلى حد هذه المكان طبرستان وهي مدن
كثيرة واعمال واسعة وبها غياض لا تحصى وانهار ومياه
واسعة وبها عدة معادن الذهب اجلها واجودها ما
يوجد بخشم وهو شعب في جبل بها وطبرستان اليوم في
يد العلوية وهم ملوكها مذ خرج عنها سليمان بن عبد الله
بن طاهر وعدلهم ظاهر وسياستهم منتظمة وامر الرعية
معهم مستقيم واول من ملكها منهم يلقب بالناصر وبعده
الداعي ثم الهادي وصاحبها في وقتنا هذا الثاير . و
بطبرستان اترج ليس في ساير البلدان مثله حسنا وكبرا
ويعمل بها ماء الزعفران كالماء ورد ولا يتم عمله في غيرها
والمطر بها دائم مدة الشتاء واكثر شهر الصيف وبها حمام
كثيرة وبها قصب سكر دون الاهوازي وورد ها غير ذكي
وبها جماعة يتعاطون الحذق بعلم النجوم وبها معادن
زاجات وشبوب منها الشب الابيض الذي يصلح لتبيض
الفضة السوداء وليس يكون الا بها ولا يعمل في بلد من
البلدان مثل المرداسنج المعمول بها وتعمل بها اكسية يحجبه
يبلغ الكساء منها جملة دنانير وكذا مناديلها موصوفة في
جميع البلدان . وهي متصلة بجرجان ومن الري على طريق
الجادة يسير الناس الى جرجان في المفازة وعن ذات الشمال
من الجادة جبال طبرستان وفي بعض جبال طبرستان
بين يمنه .

والغياض منفذ مائه الى خوار الرّى وبو بمه
نفذه ريح عظيمة تهبّ ليلاً ونهارا اياماً من السنة
معروفة يكون نحو ثلاثة اشهر فلا يحجبها عن
النّاس حجاب وربّما قتلت من تلحقه فى طريق او
صحراء فينتقل اهل هذه المدينة عنها الى جبل
بالقرب منها فيستترون به حتّى ينقضى اوانها
ثمّ يعودون الى منازلهم . وبدنبا وند جبال عال
مشرف شاهق شامخ لا يفارق اعلاه الثلج شتاء
ولا صيفا لا يقدر احد من الناس يعلوا ذروته ولا
يقاربها يعرف بجبل بيوراسف يراه النّاس من
مرج القلعة ومن عقبة همدان والنّاظر اليه من
الرّى يظنّ انّه مشرف عليه وانّ المسافة بينهما
فرسخ او فرسخان ويزعم العامة ان سليمان بن داود
عليهما السلام حبس فيه ماردا من مردة الشياطين
يقال له صخر المارد ويزعم آخرون انّ افريدون الملك
حبس فيه البيوراسب وان دخانا يخرج من كهف
يقولون انها عيناه وانّ همهمة تسمع من ذلك الكهف
فاعتبرت ذلك وانصدته ولزمت المكان وصعدت
فى الجبل حتى وصلت الى نصفه بمشقّة شديدة ومخاطرة
بالنفس وما اظنّ انّ احداً يجاوز الموضع الذى بلغت
اليه بلها وصل اليه انسان فيما اظنّ وتأمّلت الجبال
فرأيت عينا كبيرة نقيّة وحولها كبريت ستحجر فاذا طلعت
عليه الشمس والتهب فظهرت فيه نار والى جانبه مجرى
يمرّ تحت الجبل يخترقه رياح مختلفة فتحدث بينها اصوات
متضادّة على ايقاعات متناسبة فمرّة مثل صهيل الخيل
ومرّة مثل نخيق الحمير ومرّة مثل كلام النّاس ويظهر للمصغى
اليه مثل الكلام الجمهورى دون المفهوم وفوق المجهول
يتخيّل السّامع انّه كلام بدوى ولغة انسى وذلك الدّخان
الذى تزعمونه نفسه بخار تلك العين الكبريتية وهذه حال

يحتمل

حضر مجلس الوزير طرح له مصلى ولم يفعل هذا باحد
غيره من ساير الملوك ومياه الرى عذب وبير و
نهاماء يقال له السورين رأيت اهلها ينكرونه
ويتطيرون منه ولا يقربونه فسئلت عن امره فقال
لى شيخ منهم سبب ذلك ان السيف الذى قتل يحيى بن
زيد عليه السلام غسل به ولهم الثياب الرازية التى
لا يعمل فى ساير الدنيا الا فى بلدهم ولقد رأيت ثوبا
منها تكسيره نحو ما ئتى شبر وقد بيع بعشرة الف درهم
ولاهلها الخبث والغباوة والذكاء ولهم النقب الذى
لا يلحقهم فيه احد يقال ان بعضهم ينقب من الفراسخ الكثيرة
وينقب تحت المياه مثل دجلة وكبار الانهار والنقب
الرازى يضرب المثل ومعهم جسارة على سفك الدماء
والقتل ومن الرى الرستاق يقال له قصران وهى جبال
شامخة عالية اذا امتنع اهلها على السلطان لحمل الخراج
لم يقدر عليهم وانما لهم عند صاحب الرى رهاين واكثر
فاكهة الرى من هذه الجبال ويقيم الورد بالرى اربعة
اشهر ويوكل بها المشمش والاجاص اكثر من هذا المقدار
وبها حمات صغار تنفع من الجرب ومعادن خفية وارضها
تتصل بجبال بنى قارن ودنبا وند وجبال الديلم و
طبرستان وشاهدت فى بعض جبالها بحيرة تكون
استدارتها نحو جريب يتشمر فيها مياه اودية وسيول
شعابها فى ايام الشتاء والربيع فلا يزيد قدرماءها و
لا ينقص فى شتاء ولا صيف وانه لينصب فى اليوم الواحد
من ايام الشتاء والربيع ما لو ساح على الارض لكان
بحرا عجاجا وحول هذه البحيرة ميادين نرجس وبنفسج
وورد وبالقرب منها اثر قصر قديم لم يبق منه الا بعض
حيطانه وقبة باب داره ولم اجد احدا يعطينى خبرا .
ودنباوند مدينتان تعرف احدهما بويمه والاخرى
بشلمة وفى كل واحدة منها مسجد جامع وبينهما قرى
كثيرة وجبال عالية ويخرج من بين المدينتين واد يقال
له وادى الهير عجيب الشأن كثير الشجر والحمات والمياه
والعيون

حضر مجلس الوزير طرح له مصلّى ولم يفعل هذا باحد
غيره من سائر الملوك ومياه الرىّ عذب وبئر و
بها ماء يقال له السوربين رأيت اهلها ينكرونه
ويتطيّرون منه ولا يقربونه فسئلت عن امره فقال
لى شيخ منهم سبب ذلك انّ السّيف الّذى قتل يحيى بن
زيد عليه السّلام غسل به ولهم الثياب الرّازيّة الّتى
لا يعمل فى سائر الدّنيا الّا فى بلدهم ولقد رأيت ثوبا
منها تكسيره نحو من اثنى شبر وقد بيع بعشرة الف درهم
ولاهلها الخبث والغباوة والذّكاء ولهم النقب الّذى
لا يلحقهم فيه احد يقال انّ بعضهم ينقب من الفراسخ الكثيرة
وينقب تحت المياه مثل دجلة وكبار الانهار والنّقب
الرّازى يضرب المثل ومعهم حبادة على سفك الدّماء
والقتل ومن الرىّ الرستاق يقال له قصران وهى جبال
شامخة عالية اذا امتنع اهلها على السّلطان لحمل الخراج
لم يقدر عليهم وانّما لهم عند صاحب الرىّ رهاين واكثر
فاكهة الرىّ من هذه الجبال ويقيم الورد بالرىّ اربعة
اشهر ويؤكل بها المشمش والاجاص اكثر من هذا المقدار
وبها حمّات صغار تنفع من الجرب ومعادن خفية وارضها
تتّصل بجبال بنى قارن ودنبا وند وجبال الدّيلم و
طبرستان وشاهدت فى بعض جبالها بحيرة تكون
استدارتها نحو جريب يتشعّب فيها مياه اوديتها وسيول
شعابها فى ايّام الشتاء والرّبيع فلا يزيد قدر مائها و
لا ينقص فى شتاء ولا صيف وانّه لينصبّ فى اليوم الواحد
من ايّام الشتاء والرّبيع ما لو ساح على الارض لكان
بحرا عجاجا وحول هذه البحيرة ميادين نرجس وبنفسج
وورد وبالقرب منها اثر قصر قديم لم يبق منه الّا بعض
حيطانه وقبة باب داره ولم اجد احدا يعطينى خبرا .
ودنبا وند مدينتان تعرف احدهما بويمه والاخرى
بشلمة وفى كلّ واحدة منها مسجد جامع وبينهما قرى
كثيرة وجبال عالية ويخرج من بين المدينتين وادى يقال
له وادى الهير عجيب الشأن كثير الشجر والحمّات والمياه
والجنان

شاء وهذا الحصن تعرف بدير كجين وحوله صهاريج
منقورة في الحجارة واسعة عظيمة والذي لا اثر فيها
للعجم لان العرب عفت اثار الفرس بها ونقضت
ابنيتهم وفي وسط الري مدينة ايضا عجيبة بابواب
حديد وسور عظيم وفيها المسجد الجامع وفي وسط
المدينة ايضا جبل شامخ عليه قلعة حصينة بناها
رافع بن هرثمة وهي اليوم خراب ويشرف على المدينة
جبل يعرف بطبرك فيه ابنية اثار الفرس ونواويس
وفيه معادن للذهب والفضة لا يقوم دخلها بالنفقة
عليها وبالري موضع مما يلي المشرق يقال له جيلاباذ
وفيه ابنية وايوانات وعقود شاهقة وبرك ومتنزهات
عجيبة بناها مرداويج لا يشك من نظر اليها انها من ابنية
قدماء الاكاسرة وبها سجن عظيم مهول يحيط به بحر
عميق عليه احد نصب وهو من طين على دكة من تراب
لا يعمل فيه نقب ولا يتخلص منه ذاعر بضرب من الحيل
ولم ار في الابنية الحصينة في معناه مثله وكان بها رجل
من المجوس مات في سنة ثلاث وثلاثين وثلثمائة وعهد
به وهو يسقي جيش خراسان واتباعهم ومقصدهم من
الحول الى الحول شرابا في نهاية الجودة مع ما يتبعه من جلاب
ونقل وطيب ومأكول وفاكهة ويقال ان تقدير ثمن
الظروف التي تخرج من داره الى الناس فيها الشراب في
كل سنة خمسون الف درهم وكان من كرمه انه متى قصده
جماعة من الخاصة والعامة من الغرباء في اي زي كانوا
فسألوه شرابا ختم لهم على شمع او طين الى خازنه لكل واحد
منهم قرابة تسعة عشر رطلا ولكل قرابة خمسة دراهم للفاكهة
والنقل ولا يمتنع على احد بتة ولم نشاهد في زماننا مثله
وخبره متعارف مشهور. هذا الخبر نحن نظن ايضا بعض
هنات ابي دلف. وقد خرج من الري عدة من العلماء
والكتاب والشعراء وكان فيها رؤساء ونقباء منهم
الجريش بن احمد ملك الف قرية ليس فيها جريب واحد
غصب ولا اقطاع ولا ايغار وكان اذا قدم مدينة السلام
حملت خزانته في الطب دون غيره على مائة حمل وكان اذا

حضر

التي كانت بها وبها آثار للفرس حسنة وحصن
في وسطها عجيب البناء على السمك وبها قبور قوم
من العرب استشهدوا في صدر الاسلام وبها قبر
عمرو بن معديكرب وماؤها باجماع العلماء غزير مري و
بها شجر خلاف تعمل منه الصوالجة ليس في شيء من البلدان
مثله صلابة وجودة ويقال ان رسولا لملك الروم جاء
الى المأمون وهو بمرو فدفع اليه كتابا فلما قرأه ضم
الى الرسول جماعة من الجند وكتب له الى عامل نهاوند
ان يخلي بينه وبين ما يريد فلما صار اليه قال له افعل
ما احببت فصار الى بابها الشرقي وذرع ما بين المصراعين
ثم حفر في المنصف من الذرع نحو العشرين ذراعا فافضى
الى صخرة عظيمة فامر بقلعها فقلعت واذا تحتها بيت
لطيف فيه صندوقان ذهب مقفلان فأخذها وانصرف
الى المأمون فانفذ معه المأمون قوما بلغوه الى صاحبه
ولم يدر احد ما كان في الصندوقين. وبعدها الى الكرج
ولا آثار كسروية بها بلى ان فيها آثارا لآل ابي دلف وابنية
حسنة جليلة تدل على مملكة عظيمة. ولها حمامات وعيون
ومنابع وهي الجادة بين الاهواز والري وبين اصبهان
وهمدان. وبعدها قم وهي مدينة مستحدثة اسلامية
لا اثر للاعاجم فيها والذي بناها طليحة بن الاحوص الاشعري
وفيها ابار ليس مثلها في الارض عذوبة وبردا ويقال ان
الثلج ربما خرج منها في الصيف وابنيتها بالآجر وفيها سراديب
في نهاية الطيب. ومنها الى الري مفازة سبخية فيها
رباطات ومناظر ومصالح وفي وسط هذه المفازة حصن
عظيم عادي هايل البناء له ابرجة مفرطة الكبر والعلو و
سوره عريض عال مبني بالآجر الكبار وداخله ابنية
ازاج وعقود ويكون تقدير صحنه جريبين مساحة واكثر
وعلى بعض اساطينه مكتوب تقوم الآجرة من آجر هذا القصر
بدرهم وثلثيه وثلاثة ارطال خبز ودانق توابل وقنينة
خمر صاف فمن صدق بذلك والا فلينطح راسه باركانه
شاء

الجواميس والبغال والبراذين بعضها مع بعض و
ارسلها فى الماء فانّها تفتح الشّكر فاذا فتحته حمل الماء
على المدينة فهدم سورها و تهيّا ء له دخولها ففعل
ذلك فاقتلع الماء بحدّته لمّا انفتح السّكر سور المدينة
وحمل معه صخورا كبارا هى الى وقتنا هذا فى شوارع مدينة
همدان ودخل اصحاب ذى القرنين المدينة لمّا اقتلع
الماء السّور. وتربة همدان ذهبيّة كلّها الاّ انّ الفحم بها
قليل وينفق على ذلك مقدار ما يحصل منه ولا ربح فيه
ولا منة فيها ولا معدن بها الاّ معدن حجر سبناذج قد
ظهر بهم. ووراء قرية ابى ايوب المعروفة بالدّكان
قرية على فرسخ فيها بحيرة صغيرة القدر فى رأى العين
لا تدرك غورها ويقال انّ فيها غرق بعض ملوك
الفرس وانّ والدته سارت ومعها الاموال فبذلت
لمن يخرجه او شيئا من عظامه الرّغايب وانّ الغوّاصين
اجهدوا فى ذلك فلم يلحقوا لها غورا فلمّا رأت ذلك
امرت بطمّها فحمل اليها من التّراب ما لا يوقف على
كثرته فكان يطرح فيها فلم يبين فلمّا اعيا سدّها انصرفت
وعندها تل تراب عظيم هايل يقال انّه حمل دفعة واحدة
تركته ليعلم النّاس كثرة ما حملت وطرحت فيها فلم
ينقلها ذلك. وماء هذه البحيرة يختلط بماء الدّشود
ويصبّان جميعا الى واد يمرّ على خمسة مدرجة لها حياض
ينبع الماء الى الحوض الاسفل فاذا اراد ماء الوادى
وعم الحوض الاسفل ينبع ماء الجمر فى الحوض الذى فوقه
فلا يزال على هذا التّرتيب الى آخر الحياض فاذا نقص
الماء من الحوض الاعلى ينبع الماء الّذى تحته ولا يزال
الامر كذلك من حوض الى حوض الى الحوض الاسفل
وماء هذا يجتمع وماء الصّيمرة ويصبّان جميعا الى السّوس
وبلغنى انّ الماء الّذى تحت شبديز بقرميسين اذا
ضربت الف درهم والقيت فيه جرادة السّبك ذكت
ستّة درهم ولا ادرى ما العلة فى هذا. ويسير من
من همدان الى نهاوند وبها ثور وسمكة من حجر
حسناء الصّنعة يقال انّها طلسم لبعض الآفات
التى كانت

مائة وحسن مروجه وصحاريه وحول هذا القصر مدينة
كبيرة لها جامع. ومنها الى موضع يعرف بمطبخ كسرى اربعة
فراسخ وهذا المطبخ بناء عظيم فى صحراء لا شئ حوله من
العمران. وكان ابرويز كما ذكرنا ينزل بقصر اللصوص و
ابنه شاه مردان ينزل باسداباذ وبين المطبخ وقصر اللصوص
اربع فراسخ وبينه وبين اسداباذ ثلاثة فراسخ فاذا
اراد الملك ان يتغذا اصطف الغلمان سماطين من قصر
اللصوص الى موضع المطبخ وبينهما اربع فراسخ فيتناول بعضهم
بعضا الغضاير من بعض اليه وكذلك من المطبخ الى اسداباذ
وبينهما ثلاثة فراسخ. وسميت اسداباذ باسد بن ذى
السرو الحميرى. ومنها الى همذان وهمذان مدينة دارا بن
دارا وفى وسط همذان المدينة العتيقة وهى مدينة كبيرة
مبنية على دكة يكون ارتفاعها ثلاثين ذراعا ولها اربعة
ابواب طاقات عالية وكان دارا بناها استحسانا للمكان
وكان موضعها اجمة مسبغة فلم تزل حتى غيض الماء عنها و
بنى المدينة فيها. وقد قيل انها كانت قديمة وان دارا لما
زحف اليه ذو القرنين شاور وزراه فى مدينة حصينة
يحرز فيها حرمه وكنوزه فقال له بعضهم اعرف مدينة خرابا
بين جبال شامخة وطرق وعرة ان بناها الملك واحرز فيها
ذخايره ووكل بحفظها اربعة الف من ثقاته امتنعت على
كل من رامها ووصفها له فسار اليها دارا حتى رآها وعلم
انها تمتنع على من ارادها فبناها وجعل فيها خزاين غامضة
لامواله وكنوزه وجمع فيها حرمه ووكل بها ثقاته فلما
كان من امره مع دارا ما كان انفذ اليها ذو القرنين جيشا
عظيما فاقام عليها مدة لا يقدر على فتحها فهم بالانصراف
فقال له نصحائه كاتب الملك ارسطاطاليس فى انصرافك
وعرفه امرها فكتب ذو القرنين الى مؤدبه ارسطاطاليس
يعرفه امرها فاجابه ان صوّرها لى بطرقها وجبالها
وانهارها ففعل ذلك وانفذ الصورة اليه فكتب اليه
لسد نهرها على نحو الفرسخ سنة وان يجعل سده شكوا
ويوثقه فاذا كان بعد سنة فتح مائة وقرن البقر و

الجواميس

وفيها دكان عظيم بالصخر وقد نقض بعض صخره رجل
من الأكراد وبنى به حصنا عظيما يقال له سرماخ
في جبل مطل على هذه القرية وبعد هذا المكان قنطرة
اعظم ما تقدم ذكره والتى صنعته تعرف بقنطرة نعمان
وكان السبب فى بنائها ان النعمان بن المنذر
فى بعض ما كان يفد على كسرى اجتاز بواد عظيم بعيد
القعر شاق النزول والصعود فبينما هو يسير فيه اذ
لحق امرأة معها صبى تريد العبور فلما حاذتها موكبه
وقد كانت كشفت ثيابها والصبى على عنقها ارتاعت
ودهشت فالقت ثيابها وسقط الصبى عن عنقها
فغرق فغم لذلك النعمان ورق لها ونذر ان يبنى هناك
قنطرة فاستأذن كسرى فى ذلك فلم يأذن له لئلا
يكون للعرب فى بلد العجم اثر فلما وافى بهرام جوبين لقتال
ابرويز استنجد النعمان فانجده على شرايط شرطها عليه
منها ان يجعل له نصف الخراج بيرس وكوشى وان يبنى
القنطرة التى قدمنا ذكرها فاجابه الى ذلك فلما
انصرف بهرام جوبين بنى النعمان القنطرة التى ذكرنا.
ونسير من هذه القنطرة الى قرية تعرف بدستجرده كسروية
فيها ابنية عجيبة من جواسق وايوانات كلها من الصخر
المهندم لا يشك الناظر اليها انها صخرة واحدة منقورة.
ومنها الى قرية اخرى يقال لها ولاستجرده ذات العيون
يقال ان فيها الف عين يجتمع ماؤها الى نهر واحد.
ومنها الى ماذران وهي بحيرة يخرج منها ماء كثير مقدار
ان يدير ما يدير رحا متفرقة مختلفة وعند قصر كسرى شامخ
البناء وبين يديه زلافة وبستان كبير. ومنها الى قصر
اللصوص وبناء هذا القصر عجيب جدا وذلك انه على دكة
من حجر ارتفاعها عن وجه الارض نحو العشرين ذراعا
وفيه ايوانات وجواسق وخزاين يفوت ما تقدم رفعة
وعلوا يتحير فى بنائه وحسن نقوشه الابصار وكان
هذا القصر معقل ابرويز متنزهه لكثرة صيده وعذوبة
مائه

تعفّت رسومه ولم يبق منه للآثار شئ . ومنها الى
السّيروان وبها آثار حسنة ومواطن عجيبة . ثم منها
الى الصّيمرة وهي مدينة حسنة تجمع النخل والزيتون و
الجوز والثلج وفواكه الجبل والسهل وبينها وبين المطرحان
قنطرة عظيمة تكون ضعف قنطرة الخانقين بديعة عجيبة
ومنها الى قرميسين وهي مدينة عجيبة ولا اثر في داخلها
الا اثر دار يقال انها كانت عجيبة وقد شاهدنا بها
شيئاً عجيباً في سنة اربعين وثلاثمائة . وذلك انّ
رجلين من رؤساءها ارادا بناء دار فقدرها لنفسه
وحرمه وحاشيته وصوّرها المهندسون له فلمّا ابتدأ
في حفر الأساس ظهر له بناء فاستقصاه فافضى به
الى دار على الصورة التي صوّرت له لا يغادر من حجرها
ومجالسها وصحونها وقبابها وبيوتها شيئاً وزعموا
انّ هذه الدار من عمل الذي صوّر شبديز . وهذا
الخبر ايضاً نظنّه من وهم ابي دلف . قال وصورة شبديز
على فرسخ من مدينة قرميسين وهو رجل على فرس من
حجر عليه درع لا يخرم من الحديد شيئاً يتبيّن زرده و
المسامير المسمّرة في الزرد لا يشكّ من نظر اليه انّه متحرّك
وهذه الصورة صورة برويز على فرسه شبديز وليس
صورة في الأرض تشبهها . وفي الطاق الذي هذه
الصورة فيه عدّة صور من نساء ورجال رجالة وفرسان
وبين يديه رجل في زيّ فاعل على رأسه قلنسوة وهو
مشدود الوسط بيده بالكاتة يحفر بها الأرض والماء
يخرج من تحت رجله ونهر من هذا المكان الى قنطرة
على واد عريض يكون مثل قنطرة الخانقين بل احكم
منها صنعة . ومنها الى جبل يقال له سميرة عال مشرف
وفيه صور بديعة ونقوش حسنة يقال ان كسرى ابرويز
كلّف عملها الفرهاذ الحكيم ودون هذا الموضع قنطرة عظيمة
عجيبة البناء على واد بعيد القعر . ثم نسير من هذه
القنطرة الى قرية كبيرة غناء كثيرة الخير يقال لها ابا ايوب
منسوبة الى رجل من بني جرهم يكنّى ابا ايّوب بناها
وفيها

عظيم وبين يديه دكة عظيمة وبستان خراب بناه بهرام
جور يقع الثلج على مما يلي المشرق وخراسان ولا يقع
على النصف الآخر الذي يلي العراق ومنه المرج القلعة و
هو مرج افيح وبه آثار قلعة عادية عجيبة البناء. وماء
الحلوان وبي ردى كبريتي ينبت عليها الدفلي وبها رمان
لم ار في بلد من البلدان مثله وبها ايضا تين عجيب الأمر
يقال له الشاهنجير وتفسيره ملك التين وبالقرب منها جبل
لها عدة عيون كبريت ينتفع بها من ادواء كثيرة. وبقربها
ايضا جبل عليه صومعة تعرف بدير الغار وسميت بهذا
الاسم لأن قوما يزعمون ان ابا نواس خرج من العراق قاصدا
الى خراسان فوصل الى هذه وكان فيها راهب مثلف
حسن الوجه ظريف الهيئة فاضاف ابا نواس وقراه ولم
يتوقى امره غاية فلما شربا دعاه ابو نواس الى البدال فاجابه
فلما قضى حاجته من ابي نواس عذر به وامتنع عليه فقتله
ابو نواس ولم يسكن الصومعة الى يومنا هذا احد وهي
مركز ظراف حلوان يشربون فيها لهذه العلة ولأن موضعها
طيب نزه وعليها مكتوب بخط يذكرون انها خط ابي نواس
ما انصف الراهب من نفسه اذ ينكح الناس ولا ينكح
ومرج القلعة مدينة حسناء باردة الهواء جدا وفيها مياه
باردة وعندها قلعة تشرف على بساتينها الا انها خراب
يقال ان ابرويز قتل له ابنا فيها فخربت منه ذلك وقد كان
الترکی هم ببنائها فمات قبل ذلك. ومنها الى الطزر
وهي مدينة ذات جامع في صحراء واسعة وفيها ايوان عظيم
بناه خسروكرد بن شاهان ولا اثر بها سواه ويعطف
منها يمنة الى ماسندان ومهرجانقذق وهي مدن عدة
منها اربوجان وهي مدينة حسنة في صحراء بين جبال
كثيرة الشجر كثيرة الحمات والكباريت والزاجات والبوراق
والاملاح ومائها يخرج الى البندنيجين ويسقي النخل بها
ولا اثر بها الا حمات ثلاثة وعين ان احتقن انسان
بمائها اسهل اسهالا عظيما وان شربه قذف اخلاطا كثيرة
وهو ينضر اعصاب الرأس ومن هذه المدينة الى الرذ والبراز
عدة فراسخ وبها قبر المهدي ولا اثر بها الا بناء قد

اوقعوا باهل هذه المدينه وقتلوهم وسلبوهم واحرقوهم
بالنار عصبية للدين وظاهر الشريعة وذلك في سنة احدى
واربعين وثلاثمائة. وبين المدينتين مدينة صغيرة يقال
لها دزدان بناتها على بناء الشيز وداخلها بحيرة تخرج الى
خارجها تركض الخيل على اعلا سورها لسعته وعرضه وهي
ممتنعة على الاكراد والولاة والرعية وكنت كثيرا ما انظر
الى رئيسها الذى يدعونه الامير وهو يجلس على برج مبنى على
بابها عالى البنا ينظر الجالس عليه الى عدة فراسخ وبيده سيف
مجرد فمتى نظر الى خيل من بعض الجهات لمع بسيفه فانجفلت
مواشي اهلها وعواملهم اليها وفيها مسجد جامع وهي مدينة
منصورة يقال ان داود وسليمان عليهما السلام دعوا
لها ولاهلها بالنصرة فهى ممتنعة ابدا ممن يرومها ويقال
ان طالوت منها كان وبها استنصر بنو اسرائيل وذلك ان
طالوت خرج من المشرق وداود من المغرب فايده الله عليه.
وهذه المدينة بناها دارا بن دارا ولم يظفر الاسكندر بها
ولا اقام اهلها الدعوة ولا يملكها المسلمون ولا فتحوها
وانما دخل اهلها الاسلام بعد اليأس من طاعتهم والمتغلبون
عليها من اهلها الى اليوم يقولون انهم من ولد طالوت واعمالها
متصلة بخانقين وكرخ جدان وكرخ جدان مخصوصة بالعنب
السونايا وقلة رمد العين والجدرى. ومنها الى خانقين
يعترض نهر تامرا وبخانقين عين للنفط عظيمة كثيرة الدخل
وبها قنطرة على واديها عظيمة الشان يكون اربعة وعشرون
طاقا كل طاق يكون عشرون ذراعا عليها جادة خراسان
الى الكوفة ومكة وينتهى الطريق الى الطريق قصر شيرين ابنية
شاهقة يكل الطرف عن تحديدها ويضيق الفكر عن الاحاطة
بها وهى ايوانات كثيرة متصله وخلوات وخزاين وقصور
وعقود ومتنزهات ومستشرفات واروقة وميادين
ومصايد وحجرات ودساكر يطيل ذوا اللب الوقوف عليها
تنبى عن طول وقوة واعمار طويلة يخبرها ذوو البصاير و
الملك الذى بناها ابرويز وبحلوان من الاثار قريب من
قصر شيرين ومنها الى طاق الحجام وهو عقد من الحجارة
على قارعة الطريق فى مضيق بين جبلين عجيب البناء
عالى السمك ومنها الى ماذروستان وهو ايوان واحد
عظيم

صفرا والتى بارض الشيز فى القرية المعروفة بزاود
خير منه ولا اظن انى رايت مثله. ويتصل ارمينية
بجبال الجور ثم بجبال الراسن ثم بالجرانية وبريز و
برير هذه كانت مملكة لحافرة طى وكان طرفا مقصودا
قد قصده ابو تمام والبحترى وغيرهما وكان على بن مر الطائى
صاحبها ممدحا يقصده الشعرا فيصرفون عنه باللهى حتى
غلب على البلد صنف من الاكراد يعرفون فملكوا المدينة و
عطلوا رسمها واخربوا رساتيقها وعفوا اثارها و
تمادت بهم هذه الحال زمانا فلما ضعف السلطان وامنوا
طالب الولاة وقصد الامراء عمروا ما اخربوا واستغلوا
فى تلك الناحية مثل من تقدمهم ووصلوا قراها بالسلق
والدينور واعمال شهرزور مدينات وقرى وفيهما مدنٌ
كبيرة وهى قصبتها فى وقتنا هذا يقال نيم ازراى واهل
عصاة على السلطان قد استطعموا الخلاف واستعذبوا
العصيان والمدينة فى صحراء ولاهلها بطش وشدة يمنعون
انفسهم ويحمون حوزتهم وسمك سور المدينة ثمان اذرع
واكثر امرائهم منهم وبها عقارب قتلة اضر من عقارب
نصيبين وهم موالى عمر بن عبد العزيز وحواهم الاكراد بالغلبة
على الامراء ومخالفة الخلفاء ذلك ان بلدهم مشتا ستين الف
بيت من اصناف الاكراد الجلالية والباسان والحكمية والسولية
ولهم بها مزارع كثيرة ومن صحاريها يكون اكثر اقواتهم و
يقرب من هذه المدينة جبل يعرف بشعران واخر يعرف بالزلم
فيه حب الزيم الذى يصلح لادوية الجماع ولا اعرفه فى مكان غيره.
ومنها الى ديلم استان سبعة فراسخ وهذه قرية كان الديلم
فى ايام الاكاسرة اذا خرجوا عن بلادهم للغارة عسكروا
بها وخلفوا اسوادهم لديها وانتشروا فى الارض عائثين
فاذا فرغوا من غاراتهم عادوا اليها ورحلوا منها الى مستقرهم
فهى تعرف الى اليوم بهم. وبشهرزور مدينة اخرى دونها
فى العصيان والنجدة تعرف بيبروا هلها شيعة صالحية زيدية
اسلموا على يد زيد بن على وهذه المدينة ماوى كل ذا
عز وماوى كل صاحب غارة وقد كان اهل نيم ازراى

الوفاة احضر القس ودفع اليه مالاً واعترف له
بذنب ما عمله والقس يستغفر له وقد تضمن له الصفح
والعفو عن ساير ذنوبه . ويقال ان القس يبسط كساه
فكلما ذكر ذنبا بسط القس يده ثم قبضها وقال قد اخذته
ثم يطرحه في كساه فاذا لم يبق له ذنب جمع القس
كساه وحمله وخرج وقال قد حملت ذنوبك وانا
القيها في الصحراء ويقر في نفسه الغفران والتجاوز
وليس هذه السنة في شيء من الاديان كلها الا
في هؤلاء وهم ضرب من الارمن فقط واصواتهم
في درس انجيلهم وايقاع نغمهم اطيب واشجى من
من اصوات غيرهم من فرق النصارى وترنمهم ابكى
لقلب المحزون المايل طبعه الى المراثي والنوح من ترثيات
العرب بالندب والحانهم في البيع احل على سمع المطرب
الصابر ان الموح والفوح من ترجيع الاغاني و
يقال ان ترتيب غناءهم بالاوتار الطيب صحيح
وبها جبل يقال له ماسيس تخرج من اصله عيون
كثيره غزيره لا تخرج عن حالها ولا تزيد باردة في
الصيف نابعة حامية في الشتاء نائمة لا يفارق
الثلج راسه شتاء ولا صيفا ويتولد في ثلجه دود
عظام جدا يكون الدودة نحو العشرين ذراعا و
اكثر في استدارته عشرة اذرع وبارمينية عيون
تخرج منها ماء حامض سفنج واكثرها حول هذا الجبل
وبها زرنيخ اصفر كثير في معدن واحد مما يلي المشرق
وبها زاجات وكباريت قليلة ولا معدن فضة و
ذهب بها وارمينية رخيصة الاسعار وربما
كان القحط بها عظيم جدا وهي كثيرة الافات و
تجارة كثيرة ذوات خواص مذكورات وتقوم بها
عدة لها اسواق في السنة تباع فيها اشياء كثيرة
من الفرس والديباج والبغال والبريون وغير
ذلك . وارمينية قليلة الابار وبها معدن ماء قشبا

وجد فيه منفذا ولم ار مثل هذا الماء الا في بلد
التيز والمكران فاني اذكر علته اذا بلغت الى سلوكي
الى موضعه ان شاء الله وحده . ومن شرف هذه البحيرة
ان مع مجراها مجرى ماء عذب زلال بارد فاذا شرب
منه انسان فقد امن الخوانيق ووسع عروق الطحال
الرقاق واسهل السوداء من غير مشقة فاذا اكتحل
صاحب العشا من مائها بارد ابصر ومن اشتم من
طينها لم تقرعينه من الثلج والبهيمة التي تدخلها
لا تجرب ولا تجرب لها ولد ابداً ويصب الى هذه البحيرة
انهار كثيرة . ولارمينية بورق هذه البحيرة وبورق البحيرة
التي يستخرج منها الطريخ وبورق يكون في باخنس و
هو بلد بني سليم وفي هذا البلد ملاحة جيدة الملح و
بها ايضا معدن الملح الاندراني وبها معدن مغنيسيا
ومعدن نحاس وهو الذي بجيزان ومنه تكون التوتياء
المحمود والضفادعي وفيه شئ من الزاج الاسود
لا خير فيه وملحها دون ملح جيزان وبها نبات الخزامي
والشبح التي تخرج الحيات من الجوف الا ان التركي
خير منه واقوى وبها افسنتين جيد وانيسون صالح
وبها اسطوخودوس وحشايش كثيرة نافعة وبها
السنبل الرومي وبينها وبين افلوغونيا بلد كبير لا
يخرج منه عالم ولا خرج فيما سلف وذلك بالطبع و
في هذه البلد قلاع حصينة منها قلعة يقال لها ورعان
وهي وسط البحر على من جبل لا يرام وهناك نهر
يغور في الارض يقال انه نهر نصيبين والجذام يسرع
الى اهلها لكثرة اكلهم الكرنب والغدر فيهم طباع وقد
احتج لهم في ذلك واقام عذرهم بعض اخواني وزعم انه
لا غدر فيهم وقال ان الرجل منهم اذا كان فقيرا لم يحب
ان يراه اهل بلده وهذه الخلة من كرم الطبيعة وصفاء
الطينة وفي اهل هذه البلد خدمة الضيف وقرى واسع و
حسن طاعة لرهبانهم حتى ان الواحد منهم اذا حضرته

الفنيت . نهر الرس يخرج الى صحرآء البلاسجان وهى مع
الى شاطى البحر وفى الطول من برزند الى بردعة . ومنها
وردثان الى بيلقان وفى هذه الصحرآء خمسة الف قرية
او اكثر خراب الا ان حيطانها وابنيتها قائمة لم تتغير لجودة
التربة وصحتها ويقال ان تلك القرى كانت لاصحاب الرس
الذين ذكرهم الله تعالى فى القران ويقال انهم رهط جالوت
قتلهم داود وسليمان عليهما السلام لما منعوا الخراج وقتل
جالوت بارمية وبها قبره وكنيسة الفتح وكنيسة الغرباء
ايضا . البحيرة المرة التى لا نبات عليها ولا حيوان بقربها
وفى وسطها جبال يقال لها كبودان وفيها قرى يسكنها
ملاحو سفن ذلك البحر واستدارتها خمسون فرسخا ويقطع
عرضها فى ليلة ويخرج منها ملح يجلوا يشبه بالتوتيا وعلى
ساحلها مما يلى المشرق عيون ينبع ويستحجر ماؤها اذا اصابه
الهوآء وعيون تصب الى البحر ماؤها مرا وحامضا وملحا
اذا صب على الزيبق فشل لوقته واقام حجرا يابسا وهنالك
حجارة بيض رخوة تبيض الاسرب فى الذوب حتى يحسبه
بياضا من القلعى وقريب من الفضة وعليها قلاع حصينة .
وجانب من هذه البحيرة يأخذ الى موضع يقال له وادى الكرد
فيه طرايف من الاحجار وعليه مما يلى سلماس حمة شريفة
جليلة نفيسة الخطر كثيرة المنفعة وهى بالاجماع والموافقة
خير ما يخرج من كل معدن فى الارض يقال لها زراوند و
اليها ينسب البورق الزراوندى وذلك ان الانسان او البهيمة
يلقى فيها وبه كلوم قد اندملت وقروح قد التحمت ودونها
عظام موهنة وازجة كامنة وشظايا غايضة فتنفجر
افواهها وتخرج ما فيها من قيح وغيره وتجتمع على
النظافة ويأمن الانسان غائلتها وعهدى بمن لبث
حمل اليها وبه علل من جرب وسلع وقولنج وجراز
وضربان فى الساقين واسترخاء فى العصب وورم لازم
وحم دائم وبه سهم قد نبت اللحم على نصله وغار فى
بدنه وكنا نتوقع بصدع كبده صباحا ومساء فاقام
ثلاثة ايام وخرج السهم من خاصرته لانها ادق موضع

وحينئذ

واطلقوا من كان عنده من الصنّاع وكانوا خمسة
الف انسان فكثر الدّعاء لهم بذلك وادركت ابنه الاوسط
الحمّة والانفران ينسبه ابوه الى العقوق واتراً تمّا
رغب فى الاموال والذخاير والكنوز فجمع جمعا عظيما
من الدّيلم وخرج الى اذربيجان وكان من امره مالا يخفى
على القاصى والدّانى. ثمّ انّى رجعت الى اذربيجان فى
الجبل الى موقان فكان مسيرى ثمانون فرسخا تحت الشجر
على ساحل البحر طبرستان العظيم حتّى انتهيت الى موضعا يقال
له باكويه من اعمال شروان فالفيت به عينا للنّفط تبلغ
قبالتها كل يوم الف درهم والى جانبها عينا اخرى تسيل
نفطا ابيض كدهن الزنبق لا ينقطع ليلا ولا نهاراً يبلغ
ضمانه مثل ذلك. وسرت هناك فى بلد الارمن حتّى
انتهيت الى تفليس وهى مدينة الاسلام وراها يجرى
فيها نهر يقال له الكر تصبّ الى البحر وفيه عروب تطحن وعليها
سور عظيم وبها حمّامات شديد الحرارة لا توقد ولا
يستقى لها ماء وعلّتها عندا ولى الفهم تغنى عن تكلّف
الابانة عنها واردت ان امضى الى مغار الطّيس لانظر اليه
فلم يمكن ذلك لسبب قطع عنه وانكفيت الى المرض.
ومنها اردبيل فركبت جبال الويرور وقبان وخاجين
والرّبع وخندان والبذين وبها معدن الشب المنسوب
اليها وهو شب الحمرة المعروفة باليمانى ومنها تحمل الى
اليمن وواسط ولا ينصبغ الصّوف بواسط الّا به وهو
اقوى من المصرىّ وبها وباردبيل وهذه الجبال الّتى
تقدّم ذكره حمات تصلح للجرب فقط وبالبذين موضع
يكون تكبيره ثلاثة اجوبة يقال ان فيه موقف رجل لا
يقوم فيه احد يدعوا الله الّا استجيب منه وفيه تعقد اعلام
المحمّرة المعروفين بالخرمية ومنه خرج بابك وفيه ينتظرون
المهدى وتحته نهر عظيم ان اغتسل فيه صاحب الحمّيات
العتيقة قلعها عنه والى جانبه نهر الرّس وعليه رمّان
عجيب وزبيبها يجفف فى التّنانير لانّه لا شمس عندهم
لكثرة الضباب ولم تصحو السّماء عندهم قطّ وعندهم كبريت
قليل يجدونه قطعا على المياه ويسمن النّساء اذا شربته

مع لغيثق

البه وح كثيرا عظيم الخلقة يكون الواحد منه عشرة
اذرع واكثر من ذلك وفي هذه المدينة نهر من
شرب منه امن من الحصاة وبها حشيشة يمحل من
يكون معه حتى به الضحك الى الرعونة وان سقطت منه
او شيء منها اعتراه حزن لذلك وبكى وبها حجارة
بيض غير شفافة تقيم الرصاص ويقع بها من السحاب
دويبة تنفع من داء الثعلب بالطلوح وتغاليها فرع
الرؤوس بلا شعر البتة. وسرت منها الى وادي اسفند وبه
فوجدت عليه حمامات كثيرة بورقية تنفع من الرياح في العصب
فقط وبه حمة تصلح للحفا. ووصلت منها الى معدن زاج
احمر سوري ينبت فيه الذهب الابيض في الصيف يتحجر
من داخل حمة. وخرجت من هناك الى الطرم فوجدت
بها فوجدت بها وبزنجان معادن للزجاج شريفة تفوق
المصري والقبرسي والكرماني ووجدت بها معادن بوارق
وشبوب لبياض والحمرة ووجدت بها حمة تصلح للجراحة
العتيقة فاما الطرية فلا ووجدت بها عينا تنبع ماء يتحجر لسنخ
اذا ضربه الهواء تنفع من رياح الارحام سيالا ومن دبر
الحجر جامد ووجدت بها حجارة بيضاء تقوم مقام البازهر
ووصلت الى قلعة ملك الديلم المعروف بسميران فرايت
في بنيتها واعمال فيها لم اشاهده في غيرها من مواطن
الملوك وذلك ان فيها الفي وثمانمائة ونيفا وخمسين
دارا كبارا وصغارا وكان محمد بن مسافر صاحبها اذا
نظر الى سلعة حسناء او عمل محكم سئل عن صانعه فاذا اخبر
بمكانه وموضعه انفذ اليه المال ما يرغب مثله فيه وضمن
له اضعاف ذلك اذا صار اليه فاذا حصل عنده منع ان
يخرج عن القلعة بقية عمره وكان يأخذ اولاد رعيته ويسلمهم
من الصناعات وكان كثير الدخل قليل الخرج واسع المال
ذا كنوز عظيمة فما زال على ذلك الى ان اضر اولاده على [illegible] القسوة
رحمة منهم لمن عندهم من الناس الذين هم في زي الاسارى
فخرج يوما لبعض متصيداته فلما عاد غلقوا باب القلعة دونه
وامتنعوا عليه فاعتصم منهم بقلعة اخرى في بعض اعماله

واطلقوا

المدينة بناها هرمز بن خسرو شير بن بهرام بحجر وكلس
وعند هذا البيت ايوانات شاهقة وابنية عظيمة هايلة
ومتى قصد هذه المدينة عدو ونصب منجنيقها على سورها
فان حجره يقع في البحيرة التي ذكرناها ان نصب منجنيقه و
لو ذراعا بالمثل سقط الحجر خارج السور والخبر في بناء
هذه المدينة ان هرمز ملك الفرس بلغه مولوداً ولداً مباركا
يولد في بيت المقدس في قرية يقال لها بيت اللحم وان
قربانه يكون دهنا وزيتا ولبانا فانفذ بعض ثقاته بمال
عظيم وامره ان يشتري من بيت المقدس الف قطار زيتا
وحمل معه لبانا كثيرا وامره ان يمضي الى بيت المقدس ويسئل
عن امر هذا المولود فاذا وقف عليه دفع الهدية الى امه و
بشرها بما يكون لولدها من الشرف والذكر وفعل الخير
ويسئلها ان تدعوله ولاهل مملكته ففعل الرجل ما امر و
صار الى مريم فدفع اليها ما وجه به معه وعرفها بركة ولدها
فلما اراد الانصراف عنها دفعت اليه جراب تراب وقالت
له عرف صاحبك ان سيكون لهذا التراب بناء فاخذه و
انصرف فلما سار الى موضع الشيز وهو اذ ذاك الصحراء
مات وقد كان قبل موته حين احس بذلك دفن الجراب
هنالك واتصل الخبر بالملك فتزعم الفرس انه وجه رجلا
معه وقال له امض الى المكان الذي مات فيه صاحبنا
فابن على الجراب بيت نار فقال ومن اين اعرف مكانه فقال
امض فلن يخفى عليك فلما وصل الى الموضع تحير وبقي
لا يدري اي شيء يصنع فلما امسى واجنه الليل نظر الى
نور عظيم يرتفع من مكان بالقرب منه فعلم انه الموضع
الذي يريده فصار اليه وخط حول النور خطا وبات
فلما اصبح امر بالبناء على ذلك الخط فهو بيت النار الذي
بالشيز. وخرجت من هذه المدينة الى مدينة اخرى على
اربع فراسخ تعرف بالران فيها معدن الذهب يشبه بعض
فضي احمر المحك اذا حمل على عشرة واحد من الفضة
احمر. ووجدت معدن الاسرب بها واستعملت منها
مردا سنجا فخلص لي من كل من دانق ونصف فضة ولم
احد فيما سواه من معادن الرصاص ووجدت بها

البيروح

شارفت الصنعة الشريفة والتجاذة المريحة من التصعيدات والتقطيرات والحلول والتكليسات ادمن قلبي شكه في الجادة واشهيت على العقا فيرفا وجب الراي اتباع الركازات والمنابع فوصلت بالجز والصفة الى الشيز وهي مدينة بين المراغة وزنجان وسهرورد والدينور بين جبال تجمع معادن الذهب ومعادن الزيبق و معادن الاسرب ومعادن الفضة ومعادن الزرنيخ الاصفر ومعادن الجارة المعروفة بالجمست. فاما ذهبها فهو ثلاثة انواع نوع يعرف بالقومسي فهي تراب يصب عليه الماء فيسيل ويبقى تبر كالذر يجمع بالزيبق وهو احمر خلو في بقتل نقي صبغ ممتنع على النازلين عمد. ونوع اخر يقال له السهرني يوجد قطعا من حبة الى عشرة مثاقيل صبغ صلب رزين الا ان فيه يبسا قليلا. ونوع اخر يقال له السجابذي ابيض رخو رزين احمر المحك ينصبغ بالزاج ورزينها مصفح قليل الغبار يدخل في الترابين والتراويق ومنه خاصة يعمل اهل اصفهان فصوصا ولا احمر فيها وزيبقها اجل من الخراساني واثقل وانقى وقد اختبرناه فقدر من الثلثين واحد في كيان الفضة المعدنية ولم نجد من ذلك في المشرق. فاما فضتها فانها نقر لعزا الفحم عندهم.

وهذه المدينة تحيط سورها بحر في وسطها لا يدرك له واني ارسيت فيه اربعة عشر الف ذراع وكسور الف فلم يستقر المثقلة ولا اطمانت واستدارته نحو جريب بالهاشمي ومتى بل ماءه بتراب صار لوقته حجرا صلدا وتخرج منه سبعة انهار كل واحد منها ينزل على رحاء ثم تخرج تحت السور. وبها بيت نار عظيم الشان منه تذكى نيران المجوس الى المشرق والمغرب وعلى راس قبته هلال فضة هو طلسمه قد حاول قلعه خلق من الامراء والمتغلبين فلم يقدروا على ذلك وهذا القول ايضا من زيادات ابي دلف ومن اعاجيب هذا البيت ايضا ان كانونه يوقد منه سبعة مائة سنة فلا يوجد فيه رماد ولا ينقطع الوقود عنه ساعة من الزمان وهذه

المدينة

صاحب بيت الذهب وهو بيت من ذهب في صحراء
يكون اربع فراسخ لا يقع عليه الثلج ويثلج ما حولها وفي
هذا البيت ترصد الكواكب وهو بيت معظم في الهند
والمجوس وهذه الصحرا يعرف بصحراء زردشت صاحب
المجوس ويقول اهل ذلك البلدان هذه الصحراء متى
خرج منها انسان يطلب دولة لم يغلب ولم يهزم له عسكر
حيث ما توجه. ومنها الى شهرداور ومنها الى ومنها
الى غزنين متفرق الطرق فطريق يعطف عنه الى باميان
وختلان وخراسان وطريق يأخذ تلقاء القبلة الى بست
ثم الى سجستان وكان صاحب سجستان في وقت موافاتي
اياها ابو جعفر محمد بن احمد بن الليث وامه بنت اخت
يعقوب بن الليث وهو رجل فيلسوف حكيم سمح كريم له
في كل بلد طراز يعمل فيه ثياب واله ويخلع في كل يوم
خلعة على واحد من زواره يقوم عليه من طرازها بخمسة
الف درهم ومعها دابة النوبة ودلى الحمام والمطرح
والمسند ومسورتاه ومخدتاه يعمل بذلك ثبت ويسلم
الى الزاير فيستوفيه على الخازن والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على نبيه واله الطاهرين

الرسالة الاخرى التي نفذها الينا بعد التي كتبناها
اما بعد حمد الله والثناء على اولي مقاماته في ارضه وسمائه
ومسئلة العون على الخير كله فاني جرزت لكما يا من انا
عبدكما ادام الله لكما العز والتأييد والقدرة والتمكين
جملة من سفري كان من بخارا الى الصين على خط الوتر
ورجوعي منها على الهند وهو سمت قوسه وذكرت
بعض اعاجيب ما دخلته من بلدانها وسلكته من قبائلها
ولم استقص المقالة حذرا من الاطالة ورأيت الان
تجريد رسالة شافية بجمع عامة ما شاهدته وتحيط
باكثر ما عاينته لينتفع به المعتبرون ويتدرب به
اولى العزة والطمانينة ويثقف به رأى من عجز عن
مساحة الارض فابدء بذكر المعادن الطبيعية والعجايب
المعدنية اذ هي اعم نفعا واتحرى في ذلك الايجاز
والله ولي التوفيق وهو حسبي ونعم المعين. ولما
شارفت

ترك في شجرة الى ايام الشتاء حتى تسود فهو الاسود مرة
حار. وبها معدن كبريت اصفر ومعدن نحاس يخرج من
دخانه توتياء جيد وجميع اصناف التوتيا كلها من دخان
النحاس الا الهندي فانه كما ذكرنا من دخان الرصاص
القلعي وماء هذه المدينة وماء مندور يقين من الصهاريج
المخزون فيها مياه الامطار ولا زرع فيها الا الفرع الذي
منه الراوند فانه يزرع بين الشوك. وكذلك ايضا بطيخهم
وهو قليل جدا وبها فيبل تقع من السماء ويجمع باحشاء البقر
والمغربي اجود منه. وصرت من مدن السواحل الى المولتان
وهي آخر مدينة الهند مما يلي الصين واولها مما يلينا ويلي
ارض السند وهي مدينة عظيمة جليلة القدر عند اهل الهند
والصين لانها بيت حجهم ودار عبادتهم كمكة لنا وبيت المقدس
لليهود والنصارى وبها القبة العظمى والصنم الاكبر وهذه
سمكها في السماء ثلاثمائة ذراع وطول الصنم في جوفها
مائة ذراع وبين راسه وراس القبة مائة ذراع وبين رجليه
وبين الارض مائة ذراع معلق بجوها لا بقائمة من اسفله
يدعم عليها ولا بعلاقة من اعلاه تمسكه. هذا مما نظن ان
ابا دلف قد ذكر منه ما لا حقيقة له لان هذا الصنم قد
ذكره المدائني في فتوح السند والهند وذكر ان طوله عشرون
ذراعا لا غير ذلك. قال ابو دلف والبلد في يد يحيى بن
محمد الاموي وهو صاحب المنصورة ايضا والسند كله بيد
و الدولة بالمولتان للمسلمين وملاك عقرها ولد عمر بن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه والمسجد الجامع مصاقب
لهذه القبة والاسلام بها ظاهر والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر فيها شامل. وخرجت منها الى المنصورة وهي
قصبة السند والخليفة الاموي مقيم بها يخطب لنفسه ويقيم
الحدود ويملك السند كله بره وبحره ومنها الى البحر
خمسون فرسخا وساحلها مدينة الديبل وكيايا ويعمل بها
الكيباني ومدن ساحلها هابان وبلهرا وقنوج وسندان
وصومارا وادكمادي. وخرجت من المنصورة الى بغانين
وهو بلد واسع يؤدي اهلها الخراج الى الاموي والى

صاحب

غضاير يباع فى بلداننا على انّه صينى وليس هو صينى
لأنّ طين الصّين اصلب منه واصبر على النّار وطين هذه
المدينة الذى يعمل منه الغضار المشبّه بالصّينى يخمر ثلاثة
ايّام لا يحتمل اكثر منها وطين الصّين يخمر عشرة ايّام ويحتمل
اكثر منها وخزف غضايرها اوكن الدّهن وما كان من
الصّين وغيره من الألوان شفّافاً وغير شفاف فهو
معمول فى بلد فارس بالحصى وكلس القلعى والأسرب و
الزّجاج يعمل على البولين وينفخ ويعمل بالماسلكا ينفخ الزّجاج
مثل الجامات وغيرها من الأوانى ومن هذه المدينة يركب
الى عمان وبهارا ونه ضعيف العمل والصّينى اجود منه و
الراوند فربّع يكون هناك وورقة الشاذج الهندى واليها
تنصب اصناف العود والكافور واللبّان والقشار واصل
العود ينبت فى جزاير وراء خطّ الاستواء ما وصل اليها منّا
احد ولا يعلم احد كيف نباتها وكيف شجرها ولا يصف انسان
شكل ورق شجر العود وانّما ياتى به الماء الى جانب الشمال
فما انقلع وجاء الى الساحل رطبا فاخذ بكلة او بقامرون
او فى بلدان الفلفل وبالصنف او بقماربان او بغيرها
من السّواحل يبقى اذا اصابته الرّيح الشمال رطبا ابدا لا
يحول عن طبعه وهو المعروف بالقامرونى المندلى وما
جفّ فى البحر ورق يابسا فهو الهندى المصمت الثقيل ومحنته
ان ينال منه بالمبرد على الماء فان طفت البراده ولم ترسب
فليس بهندى فان رسبت فهو الهندى الّذى ما بعده غاية
وما فى مواضعه ونخر فى البحر فهو القمارى وما نخر فى موضعه
وحمله البحر نخراً فهو الصنفى وملوك هذه المرافى ياخذون
من يجمع العود من السّواحل ومن البحر العشر. فامّا الكافور
فهو فى لحيف جبل بين هذه المدينة وبين مندوريقين مطلّ
على البحر وهو لبّ شجر يشقّ فيوجد الكافور كامنا فيه فربّما
وجد مايعا وربّما جامدا لأنّه صمغ فيكون فى لبّ هذا الشجر
وبها شئ من الهليلج قليل والكابلى اجود منه لأنّ كابل بعيدة
من البحر وجميع اصناف الهليلج واحدة وساير شجرة واحد فما
نثرته الرّيح فجاء غير نضيج فهو الأصفر وهو حامض بارد و
ما بلغ وقطف فى اوان ادراكه فهو الكابلى وهو حارّ وما
ترك

ووكّل به قوم يحفظونه فما يدخله احد الّا باذنه.
والهليلج كثير جدّا في هذه المدينة وجميع مياه القرى
والرّساتيق التي داخل الجبل تخرج من المدينة وهم
يخالفون ملك الصّين في الذّباحة ويأكلون السمك
والبيض ويولمون الحيوان ويقتل بعضهم بعضا وليس لهم
بيت عبادة. وخرجت من كابل الى سواحل متياسرا
فصرت الى بلد يعرف بمندوقين غياضه القنا وشجره
الصّندل ومنه يحمل الطباشير وذلك انّ القنا اذا
جفّ وهبّت به الرّياح احتك بعضه ببعض واشتدّت
فيه الحرارة للحركة فانقدحت منه نارا فربّما احرقت
مسافة خمسين فرسخا او اكثر من ذلك فهو الطباشير
الذي يحمل الى ساير الدنيا من حريق ذلك القنا فامّا
الطباشير الجيد الذي يساوي مثقاله مائة مثقال او اكثر
فهو شيء يخرج من جوف القناء اذا هزّت وهو عزيز جدّا
وما نقدم من صفات الطباشير حمل الى ساير البلدان وشنع
على انه التوتيا الهندي وليس كذلك لانّ التوتيا الهندي
دخان الرّصاص القلعي ومقدار ما يرتفع في كل سنة مقدار
ثلاثة منّا او اربعة او خمسة لا يجاوز ذلك ويباع المنّ
منه بخمسة الف درهم الى الف دينار. وخرجت منها الى
مدينة يقال لها الكولم لاهلها بيت عبادة وليس فيه
صنم ولا تمثال وبها منابت الساج وهي شجرة مفرطة العظم
والطول وربّما جاز المائة ذراع واكثر والخيزران بها كثير
جدّا وكذلك القنا وبها شيء من السّندروس قليل غير جيّد
والجيّد منه ما بالصّين وهي تبنع على باب مدينتها الشرقي
والسندروس دبد الكبابث واجلها وهو مقناطيس يجذب
كل شيء اذا احمي بالدّلك وعندهم الحجارة التي يعرف
بالسّندانية يعمل بها السّيوف واساطين بيوتهم من خرز
اصلاب السّمك الميّت ولا يأكلونه ولا يذبحون واكثرهم
يأكل الميتة واهلها يختارون للصّين ملكا اذا مات
ملكهم وليس للهند طبّ الّا في هذه المدينة وبها يعمل

عضاير

يقال لها الصيمور لأهلها حظ من الجمال وذلك
انهم متولدون من الترك والصين وجمالهم لذلك
واليها تخرج تجارات الترك واليها ينسب المسك الصيموري
وليس هو منها وانما يجهز اليها ولهم بيت عبادة على
رأس عقبة عظيمة عليه سدنة وفيه اصنام من الفيروزج
والبجاذي ولهم ملوك صغار ولباسهم لباس اهل
الصين ولهم بيع وكنايس ومساجد وبيوت نار ولا
يذبحون ولا يأكلون السمك ولا البيض وفيهم ضرب
يأكلون النطيحة والمتردية ولا يأكلون ما مات حتف
انفه وخرجنا الى مدينة يقال لها جاجلي على رأس جبل
يشرف نصفها على البحر ويشرف نصفها على البر ولها
ملك مثل ملك كله ويأكلون البر ويأكلون البيض ولا
يأكلون السمك ولا يذبحون ولهم بيت عبادة كبيرة
معظم لم تمتنع على الاسكندر في بلدان الهند غيره و
اليها يحمل الدارصيني ومنها يحمل ويجهز الى ساير الافاق
وشجر الدارصيني حر لا مالك له. ولباسهم لباس اهل كله
الا انهم يتزينون في اعيادهم بالحبر اليمانية ويعظمون من
النجوم قلب الاسد ولهم بيت رصد وحساب محكم ومعرفة
بالنجوم كاملة وتعمل الاوهام في طباعهم. وخرجت منها
الى مدينة يقال لها قشمير كبيرة عظيمة لها سور وخندق
محكمان يكون مثل نصف سندابل مدينة الصين و
ملكها اكبر من ملك كله واتم طاعة ولهم اعياد في
روس الاهلة وفي نزول النيرين شرفهما ولهم رصد
كبير في بيت معمولة من الحديد الصيني لا يعمل فيه الزمان
ويعظمون الثريا واكلهم البر ويأكلون المليح من السمك
ولا يأكلون البيض ولا يذبحون. وسرت منها الى
كابل فسرت شهرا حتى وصلت الى قصبتها المعروفة
بطابان وهي مدينة في جوف جبل قد استدار عليها
كالحلقة دوره ثلاثون فرسخا لا يقدر احد على
دخوله الا بجواز لان له مضيق قد غلق عليه باب
ووكل

ان احسن الى فلم يبق غاية فى امرى فخرجت على الساحل
اريد كلة وهى اول مدينة الهند ومنتهى مسير المراكب
لا ينتهى لها الا يتجاوزها والا غرقت فلما وصلت اليها
رأيتها عظيمة منيعة عالية السور كثيرة البساتين غزيرة
الماء ووجدت بها معدنا للرصاص القلعى لا يكون الا فى قلعتها
من ساير الدنيا وفى هذه القلعة تضرب السيوف المعروفة
بالقلعية وهى الهندية العتيقة واهل هذه القلعة تمتعون
على ملكهم اذا ارادوا ويطيعونه اذا احبوا ورسمهم رسم
الصين فى ترك الذباحة وليس فى جميع اقاليم الارض معدن
للرصاص القلعى الا فى هذه القلعة وبينها وبين مدينة الصين
ثلاثمائة فرسخ وحولها مدن ورساتيق وقرى لهم احكام
وحبوس وجنايات واكلهم البر والتمور وبقولهم كلها
تباع وزنا وارغفة خبزهم تباع عددا ولا حمامات لهم
بل عندهم اعين حارة يغتسلون فيها ودرهمهم يزن ثلثى
درهما ويعرف بالقهرى ولهم فلوس يتعاملون بها و
يلبسون واهل الصين لا فرند الصينى المثمن وملكها دون
ملك الصين ويخطب لملك الصين وقبلته اليه وبيت عبادة
له. وخرجت منها الى بلد يقال له بلد الفلفل وشاهدت
نباته وهو شجر عادى لا يزول الماء من تحته فاذا هبت
الريح تساقط حمله فلذلك تشنجه وانما يجمع من فوق الماء
وعليه ضريبة للملك وهو شجر حر لا مالك له وحمله ابدا
فيه لا يزول بشتاء ولا صيفا وهو عناقيد فاذا حميت
عليه الشمس انطبق على العقود منه عدة من ورقه لئلا
يحترق بالشمس فاذا زالت الشمس زالت تلك الاوراق
عن العقود وانتهيت منه الى لحف الكافور وهو لحف
جبل عظيم فيه مدن تشرف على البحر منها قامرون التى
ينسب اليها العود الرطب المعروف بالمندل القامرونى
وفيه مدينة يقال له قماريان واليها ينسب العود القمارى
وفيه مدينة يقال له صنف ينسب اليها العود الصنفى
وفى اللحف الاخر من ذلك الجبل مما يلى الشمال مدينة
يقال

موافاتها وصارت المملكة الى نوح بن نصر فتبرك بها.
وبلغنا ان نصر عمل قبره قبل وفاته بعشر سنين وذلك انه
خدله في مولده مبلغ عمره ووقت انقضاء اجله وان موته يكون
بالسل وعرف اليوم الذي يموت فيه فخرج يوم موته الى الطارم
نجارا وقد اعلم الناس انه ميت يومه ذلك وامرهم ان يتجهزوا
له بجهاز التعزية والمصيبة ليتصوّرهم بعد موته بالحال الذي
يرثيهم بها فسار بين يديه الوف من الغلمان الاتراك المرد
وقد ظاهروا اللباس السواد وشقّوا عن صدورهم وجعلوا
التراب على رؤوسهم ثم تبعهم نحو الفي جارية من اصناف الرقيق
مختلفي الاجناس واللغات على تلك الهيئة ثم جاء على آثارهم
عامة الجيش والاولياء يجبون دوابهم ويهردون تقدّمهم
وقد خالفوا في نصب السروج عليها وسوّدوا نواصيها و
جباهها حاثين التراب في رؤوسهم واتّصل بهم الرعية والتجار
في غم وحزن وبكاء وضجيج يقدّمهم اولادهم ونساءهم ثم
اتّصل بهم الشاكرية والمكارون والحمالون كل فريق منهم
قد غيّر زيّه وشهر نفسه بضرب من اللباس ثم جاء اولاده يمشون
بين يديه حفاة حاسرين والتراب في رؤوسهم وبين ايديهم
وجوه الكتّاب وجلّة خدمه ورؤساء قوّاده ثم اقبل و
القضاة والمعدلون والفقهاء والعلماء يسايرونه في غم
وكآبة واحضر سجلا ملفوفا فامر القضاة والمعدلون والفقهاء
والكتاب ومن يجري مجراهم بختمه وامر نوح ابنه ان يعمل
بما فيه بعده واستدعى شيئاً من حسا في دبدبة من الصيني
الاصفر فتناول منه شيئا يسيرا ثم تغرغرت عيناه وحمد
الله تعالى وتشهّد ثم قال هذا آخر زاد نصر من دنياكم
وسار الى قبره ودخله وقرا عشرا فيه وخرج عنه واستقرّ
به ومات رحمه الله وتولّى الامر نوح ابنه. نحن نشكّ في
صحّة هذا الخبر لانّ محدّثنا كان ربّما ذكر شيئا نسئل الله تعالى
ان لا يؤاخذ بها. قال واقمت ببخارا بمدينة الصين مدّة
التي ملكها بالاخابين فيها وضئ شيئا ويسئلني عن امور من
امور الاسلام ثم استأذنته في الانصراف فاذن لي بعد

ان حن

يكون فيها حجبة ملك الصين ومنه يستأذن لمن يرد بلد
الصين من قبايل الترك وغيرهم. فسرنا فيه ثلاثة ايام في
ضيافة الملك يغير لنا عند راس كل فرسخ مركوب ثم انتهينا
الى وادي المقام فاستوذن لنا منه وتقدمت الرسل
فاذن لنا بعد ان اقمنا بهذا الوادي وهو انزه بلاد الله
واحسنه ثلاثة ايام في ضيافة الملك ثم عبرنا الوادي
وسرنا يوما تاما واشرفنا على مدينة سندابل وهي قصبة
الصين وبها دار المملكة فبتنا على مرحلة منها. ثم سرنا من
الغد طول نهارها حتى وصلنا اليها عند المغرب وهي
مدينة عظيمة يكون مسيرة يوم ولها ستون شارعا ينفذ
كل شارع منها الى دار الملك ثم الى باب من ابوابها وارتفاع
سورها تسعون ذراعا وعرضه تسعون ذراعا وعلى
راس السور نهر عظيم يتفرق على ستين جزءا كل جزء منها
ينزل على باب من الابواب يتلقاه رحا تصب الى مادونها
ثم الى غيرها ثم يصير الى الارض. ثم يخرج نصفه تحت السور
فيسقي البساتين ويرجع نصفه الى المدينة فيسقي اهل البلد
الشارع الى دار الملك ثم يخرج في الشارع الاخر الى
خارج البلد فكل شارع فيه نهران وكل خلا فيها مجريان
كل يخالف صاحبه فالداخل يسقيهم والخارج يخرج فضولهم
ولهم بيت عبادة عظيم يقال انه اكبر من مسجد بيت المقدس
وفيه تماثيل وصور واصنام وبدة عظيم ولهم سياسة
عجيبة واحكام متقنة ولا يذبحون ولا ياكلون اللحوم
اصلا ومن قتل منهم شيئا من الحيوان قتل وهي دار مملكة
الهند والترك معا ودخلت على ملكها فوجدته تايما
في فيه كاملا في رايه فخاطبه الرسل فيما جاوا له من
تزويجه ابنته من نوح بن نصر فاجاب الى ذلك واحسن
الي واقمنا في ضيافته حتى تنجزت امور المرية وتم ما
جهزها به ثم سلمها اليهما في خادم وثلاثمائة جارية
من خواص خدمه وجواريه وحملت الى خراسان الى نوح
بن نصر فاولدها عبد الملك ومات نصر بن احمد قبل

رأى وتدبير ومن زنا فى بلدهم احرق هو والتى ترنى
بها وليس لهم طلاق والمهر جميع ملك الرجل وخدمة
الولى سنة والقتل بينهم بقصاص والجراح غرم فان تلف
المجروح بعد ان يأخذ الغرم بطل دمه وملكهم ينكر الشر
ولا يتزوج فان تزوج قتل. ثم انتهينا الى قبيلة يقال
لهم الجيشان يأكلون الشعير والجلبان ولا يأكلون اللحم
الا مذكا ويتزوجون تزويجا صحيحا واحكامهم احكام عقلية
يقوم بها السياسة وليس لهم ملك وكل عشيرة منهم ترجعون
الى شيخ فيهم له عقل ورأى فيتحاكمون اليه ويقبلون قوله
وليس عندهم اذى لمن يجتازهم ولا اغتيال ولهم بيت
عبادة يعتكفون فيه الشهر والاقل والاكثر ولا يلبسون
شيئا مصبوغا وعندهم مسك جيد ما دام فى بلدهم فاذا
حمل عنها تغير واستحال ولهم بقول كثيرة فى اكثرها منافع
وعندهم حيات تقتل من ينظر اليها الا انها فى جبل لا تخرج
عنه بوجه ولا سبب ولهم حجارة يسكن الحمى ولا تعمل فى غير
بلدهم وعندهم باذزهر جيد شمعى فيه عروق خضر وكان
مسيرنا فيهم عشرون يوما. ثم انتهينا الى بلد يقال له بلد بهى
فيه نخيل كثيرة وبقول كثيره واعناب واسعة ولهم مدينة
وقرى وسياسة وبدو وحضر وملك يلقب ببهى فى مدينتهم
قوم مسلمون ويهود ونصارى ومجوس وهند وعبدة
اصنام ولهم اعياد وعندهم حجارة خضر تنفع من الرمد
وحجارة حمر تنفع من وجع الطحال وعندهم النيل الجيد
القانى الطافى المرتفع الذى اذا طرح على الماء لم يرسب فسرنا
فيهم اربعين يوما فى امن وخوف وانتهينا الى موضع يقال
له القليب فى نوادى عرب ممن تخلف عن تبع لما غزا بلد
الصين لهم مصايف ومشاتى ونخيل كثيره فى رمال و
مياه مختلفة يتكلمون بالعربية القديمة لا يعرفون غيرها
ويكتبون بالحميرية ولا يعرفون قلمنا يعبدون الاصنام و
ملكهم من اهل بيت منهم لا يخرجون الملك عن اهل ذلك البيت
ولهم احكام وحظر للزناء والفسق ولهم شراب جيد من
التمر وملكهم تهادى ملك الصين فسرنا فيهم شهرا فى خوف
وتغرير. ثم انتهينا الى مقام الباب وهو بلد من الرمل
يكون

بالليل يستغنون بها عن المصابيح ولا تحمل في غير بلدهم
ولهم ملك عالم بما يصطرون اليه مطاع فيهم لا يجلس
بين يديه احد منهم الا اذا جاوز اربعين سنة فسرنا
بينهم شهرا في امن ودعة. ثم انتهينا الى قبيلة يقال
لها الخزلخ يأكلون الحمص والعدس ويعملون الشراب من
الدخن ولا يأكلون اللحم معنقرا بالملح ويلبسون الصوف
ولهم بيت عبادة في حيطانه صور متقدمي ملوكهم
والبيت من خشب لا تأكله النار وهذا الخشب كثير في
بلادهم والبغي والجور بينهم ظاهر ويغير بعضهم على بعض
والزنا بينهم ظاهر غير محظور وهم اصحاب قمار يقامر الواحد
صاحبه في امرئته وابنته وابنه وامه فما دام في مجلس
القمار وللمقمور ان يفادي ويفك فاذا تفرق القمار
فقد حصل له ما قمر يبيعه من التجار كما يروه والجمال في نسائهم
ظاهر وكذلك الفساد وهم قليل الغيرة لجي المرئة الرئيس
ممن دونه او ابنته او اخته الى القوافل اذا وافت البلد
فتعترض الوجوه فان اعجبها انسان اخذته الى منزله
وانزلته عندها واحسنت اليه وتصرف زوجها وولدها
واخوها في حوايجه ولم يقرب بها زوجها ما دام من تريده
نازل عندها الا لحاجة يقضيها ثم ينصرف وهي ومن
تختاره في اكل وشرب وذلك يعني زوجها لا يعيره
ولا ينكره ولهم عيد يلبسون فيه الديباج ومن لم يمكنه
لبسه رقع ثوبه برقعة منه ولهم معدن فضة يستخرج
بالزيبق وعندهم شجر يقوم مقام الهليلج قائم الساق
اذا طلي عصارته على الاورام الحارة ابرأها لوقته.
ولهم حجر عظيم يعظمونه ويحكمون عنده ويذبحون له
الذبايح والحجر اخضر سلقي فسرنا بينهم خمسة وعشرين
يوما في امن. وانتهينا الى قبيلة يقال لها الخطلخ فسرنا
بين اهلها عشرة ايام وهم يأكلون البر فقط ويأكلون
ساير اللحوم غير مذكاة ولم ار في جميع قبايل الترك
اشد شوكة منهم يتخطفون من حولهم ويأمنهم من
نشاء بينهم يتزوجون الاخوات ولا تتزوج المرئة
اكثر من زوج واحد فاذا مات لم تتزوج بعده ولهم

الحبّة ابيض ونصفها اسود وعندهم حجارة هي
مقناطيس الماء يستمطرون بها متى شاؤا ولهم
معادن ذهب في سهل من الارض يجدونه قطعا
وعندهم ماس يكشف عنه السيل ونبات حلو يتوهّم
ويجدد ولهم قلم يكتبون به وليس لهم ملك ولا بيت
عبادة ومن جاوز عندهم ثمانين سنة عبدوه الّا
ان تكون به عاهة او عيب ظاهر فكان مسيرنا فيهم
خمسة وثلاثون يوما. ثم انتهينا الى قبيلة يقال لهم
البغز لهم مدينة من الحجارة والخشب والقصب ولهم
بيت عبادة ليس فيه اصنام ولهم ملك عظيم السلطان
يستادى منهم الخراج ولهم تجارات الى الهند والى
الصين ويأكلون البرّ فقط وليست لهم بقول ويأكلون
لحوم الضأن والمعز الذكران والاناث ويلبسون الكتّان
والفوا ولا يلبسون الصوف وعندهم حجارة بيض
تنفع من القولنج وحجارة حمراء اذا امرّت على السيف
لم يقطع شيئا وكان مسيرنا فيهم شهرا في امن وسلامة
ثم انتهينا بعدهم الى قبيلة يقال لها التغزغز يأكلون
المذكّى وغير المذكّى ويلبسون القطن واللبود وليس لهم
بيت عبادة وهم يعظّمون الخيل ويحسنون القيام عليها
وعندهم حجر تقطع الدم اذا علّقت على صاحب الرعاف و
النزف ولهم عيد عند طهور قوس قزح وصلاتهم الى
مغرب الشمس واقلامهم سود. فسرنا فيهم عشرين يوما
في خوف شديد ثم انتهينا الى قبيلة يقال لها الخرخير يأكلون
الدخن والارز ولحوم البقر والمعز والضأن وساير اللحوم
الّا الجمال ولهم بيت عبادة وقلم يكتبون به ولهم رأى
ونظر ولا يطفأون سراجهم حتى تطفأ موادّها ولهم
كلام موزون يتكلّمون به في اوقات صلاتهم وعندهم
مسك قليل ولهم ثلاثة اعياد في السنة واعلامهم خضر
ويصلّون الى الجنوب ويعظّمون زحل والزهرة ويتطيّرون
من المرّيخ ويسجدون للطفل اذا ولد ويخدمون الحوامل
حتى يلدون ويلبسون كلّ اللباس ولهم تجارات وقياس
للفصول والازمان والسباع في بلدهم كثير ولهم حجارة تسرج
بالليل

الحبّة ابيض ونصفها اسود وعندهم حجارة هى
مقناطيس الماء يستمطرون بها متى شاؤا ولهم
معادن ذهب فى سهل من الارض يجدونه قطعا
وعندهم ماس يكشف عنه السّيل ونبات حلو يتوّم
ويخدّر ولهم قلم يكتبون به وليس لهم ملك ولا بيت
عبادة ومن جاوز عندهم ثمانين سنة عبدوه الّا
ان تكون به عاهة او عيب ظاهر فكان مسيرنا فيهم
خمسة وثلاثون يوما. ثمّ انتهينا الى قبيلة يقال لهم
البقر لهم مدينة من الحجارة والخشب والقصب ولهم
بيت عبادة ليس فيه اصنام ولهم ملك عظيم السّلطان
يتأدى منهم الخراج ولهم تجارات الى الهند والى
الصّين ويأكلون البرّ فقط وليست لهم بقول ويأكلون
لحوم الضّأن والمعز الذكران والاناث ويلبسون الكتّان
والفوا ولا يلبسون الصّوف وعندهم حجارة بيض
تنفع من القولنج وحجارة حمراء اذا امرّت على السّيف
لم يقطع شيئًا وكان مسيرنا فيهم شهرًا فى امن وسلامة
ثم انتهينا بعدهم الى قبيلة يقال لها التغرغز يأكلون
المذكّى وغير المذكى ويلبسون القطن واللّبود وليس لهم
بيت عبادة وهم يعظّمون الخيل ويحسنون القيام عليها
وعندهم حجر تقطع الدّم اذا علّقت على صاحب الرّعاف و
النّزف ولهم عيد عند طهور قوس قزح وصلاتهم الى
مغرب الشمس واعلامهم سود. فسرنا فيهم عشرين يوما
فى خوف شديد ثمّ انتهينا الى قبيلة يقال لها الخرخير يأكلون
الدّخن والارز ولحوم البقر والمعز والضأن وسائر اللّحوم
الّا الجمال ولهم بيت عبادة وقلم يكتبون به ولهم رأى
ونظر ولا يطفأون سراجهم حتى تطفأ موادّها ولهم
كلام موزون يتكلّمون به فى اوقات صلاتهم وعندهم
مسك قليل ولهم ثلاثة اعياد فى السّنة واعلامهم خضر
ويصلّون الى الجنوب ويعظمون زحل والزّهرة ويتطيّرون
من المرّيخ ويسجدون للطفل اذا ولد ويخدمون الحوامل
حتى يلدون ويلبسون كلّ اللّباس ولهم تجارات وقياس
للفصول والازمان والسباع فى بلدهم كثيرة ولهم حجارة تسرج
باللّيل

وعندهم معادن البازهر وجباه الختو وهي
بقر تكون هناك. ويعملون من الدم والرادي
نبيذا يسكر سكرا شديدا وبيوتهم من الخشب والعظام
ولا ملك لهم فقطعنا بلادهم في اربعين يوما في امن وقحط.
ثم خرجنا منهم الى قبيلة تعرف بالبغراج فهم اسبلة يعني
لحى يعملون بالرماح عملا حسنا فرسانا ورجالة لهم ملك
عظيم الشأن يذكر انه علوي وانه من ولد يحيى بن زيد
وعنده مصحف مذهب على ظهره ابيات شعر رثي بها
زيد عليه السلام وهم يعبدون هذا المصحف وزيد ملك
العرب وعلي بن ابي طالب اله العرب ولا يملكون عليهم احدا
الا من ولد العلوي واذا استقبلوا السماء فهم مفتوحوا
الافواه شاخصوا الابصار يقولون ان اله العرب
ينزل منها ويصعد اليها ومعجزة هؤلاء الملوك الذين
يملكون عليهم من ولد زيد انهم ذوو لحى وانهم قيام
الانف عيونهم واسعة. غذاؤهم الدخن وذكور
الذكران من الضان وليس في بلدهم بقر ولا معز ولباسهم
اللبود لا يلبسون غيرها ويرون حرق السودان بالنار.
فسرنا بينهم شهرا على خوف ووجل وادينا اليهم العشر
من كل شيء كان معنا. ثم صرنا الى قبيلة تعرف بتبت
فسرنا فيها اربعين يوما في امن وسعة يتغذون البر
والشعير والباقلي وساير اللحوم والسموك والبقول و
الاعناب والفواكه ويلبسون جميع اللباس ولهم مدينة
من القصب كبيرة فيها بيت عبادة من جلود البقر المدهونة
فيه اصنام من الختو وقرون غزلان المسك وبها قوم
من المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والهند و
يؤدون الخراج الى العلوي البغراجي ولا يملكون عليهم احدا
الا بالقرعة ولهم محبس جرايم وجنايات وصلاتهم
الى قبلتنا. وصرنا منها الى قبيلة تعرف بالكيماك بيوتهم
من الجلود يأكلون الحمص والباقلي ولحوم ذكران الضان
والمعز ولا يرون ذبح الاناث منها وعندهم عنب نصفه

اليها بعد ان جاوزنا خراسان وما وراء النهر ها من
مدن الاسلام قبيلة يعرف بالخركاه فقطعنا في شهر تتغذى
بالبر والشعير ثم خرجنا الى قبيلة يعرف بالطخطاخ فتغذينا
بالشعير والدخن واصناف من اللحوم والبقول الصحرائية
وسرنا فيها عشرين يوما في امن ودعة يسمع اهلها
لملك الصين ويطيعونه ويؤدون الاماوة الى الخركاه
لقربهم من الاسلام ودخولهم فيه وهم يتفقون معهم
في اكثر الاوقات على غزو من بعد منهم من المشركين.
ثم وصلت الى قبيلة يعرف بالبجا فتغذينا فيهم بالدخن
والعدس والحمص وسرنا بينهم شهرا في امن وهم
مشركون ويؤدون الاماوة الى الطخطاخ ويسجدون
لملكهم ويعظمون البقر ولا يكون عندهم ولا يملكونها
تعظيما وهو بلد كثير العنب والتين والزعرور الاسود
وفيه ضرب من الشجر لا تأكله النار ولهم اصنام من
ذلك الخشب. ثم جزناهم الى قبيلة تعرف بالبجناك
طوال اللحى اولى اسبلة همج يغير بعضهم على بعض و
يفترش الواحد منهم المرأة على ظهر الطريق يأكلون
الدخن فقط فسرنا فيهم اثنا عشر يوما واخبرنا ان
بلدهم مما يلي الشمال وبلد الصقالبة ولا يؤدون الخراج
الى احد. ثم سرنا الى قبيلة تعرف بالجكل يأكلون الشعير
والجلبان ولحوم الغنم فقط ولا يذبحون الابل ولا
يقتنون البقر ولا يكون في بلدهم ولباسهم الصوف
والفراء لا يلبسون غيرها وفيهم نصارى قليل وهم
صباح الوجوه ويتزوج الرجل بابنته وباخته وساير
محارمه وليسوا مجوسا ولكن هذا مذهبهم في النكاح.
ويعبدون سهيلا وزحل والجوزا وبنات النعش
والجدي ويسمون الشعرى اليمانية رب الارباب
وفيهم دعة ولا يرون الشر وجميع من حولهم من
قبايل الترك تتخطفهم وتطمع فيهم وعندهم نبات
تعرف بالكيلكان طيب الطعم يطبخ مع اللحم

وعندهم

كتب الينا ابو دلف مسعود بن المهلهل الينبوعي في
ذكر ما شاهده ورآه في بلد الترك والهند والصين
اني لما رأيتكما يا سيدي ومولاي ومن انا عبد لكما اطال
الله بقائكما لهجين بالتصنيف مولعين بالتأليف
احببت ان لا اخلي دستوركما من فائدة وقعت الي
مشاهدتها واعجوبة رمت بي الايام اليها ليروق معنى
ما تنطابه السمع وبصره الى استيفاء قرائة القلب وبدأت
بعد الحمد لله والثناء على انبيائه بذكر المسالك الشرقية واختلاف
السياسة فيها وتباين ملكها وافتراق احوالها وتبوب عباداتها
وكبرياء ملوكها وحلوم قوامها ومراتب ولي الامر والنهي
لديها لان معرفة ذلك زائدة في البصيرة واجبة في السيرة
قد حض الله عز وجل عليها اولي التيقظ والاعتبار وكلفه
اهل العقول والابصار فقال جل اسمه اولم يسيروا في
الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم
كانوا هم اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر
مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون فجعله امرا مفترضا والوقوف
اليها بعد من الاثار حتما لازما واني لا اظنكما توخيتما
في ما هذه سبيله الاجر وادرتما جميل الذكر فرأيت معاونتكما
بما وشج بيننا من الاخاء وتأكد من المودة وسالت الله حسن
التوفيق وتجنب الزلل وهو ولي اسعادي بحرسه
من ذلك وهو العزيز الحكيم. ولما نبا عني وطني ووصل
بي السير الى خراسان ضاربا في الارض ابصرت ملكها والمرسوم
بامارتها نصر بن احمد بن اسمعيل بن احمد عظيم الشأن كبير
السلطان يستصغر في جنبه اهل الطول ويخف عنده
موازين ذوي القدرة والحول ووجدت عنده رسل
قالين بن الشخير ملك الصين راغبين في مصاهرته طامعين في
مخالطته يخطبون ابنته فابى ذلك واستنكره من خطر
الشريعة له فلما ابى ذلك واصروا ان يزوج بعض ولده
ابنة ملك الصين فاجاب الى ذلك واغتنمت قصد
الصين معهم فسلكنا بلد الاتراك. فاول قبيلة وصلنا

اليها

ملك نيسابور كيان . ملك مرو ماهويه . ملك سرخس
زاذويه . ملك ابيورد بهمنه . ملك نسا ابران . ملك
غرجستان بران بنده . ملك مرو الروذ كيلان . ملك
زابلستان فيروز . ملك كابل كابلشاه . ملك
ترمذ ترمذ شاه . ملك باميان شير باميان . ملك
السغد اخشيذ . ملك فرغانة ايضا اخشيذ . ملك
روبشان روبشان شاه . ملك الجوزجان كوكا بارخذا . ملك
خوارزم خوارزمشاه . ملك الختل ختل كيلان . ملك
بخارا بخاراخذاه . ملك اسروشنة آفشين . ملك
سمرقند طرخون . ملك سجستان وبلاد الداور رتبيل
ملك هراة وبوشنج وبادغيس نزاران . ملك كش والرخج
بيذون . ملك ما وراء النهر شارشاه . امّا ملوك الترك
هيلوب . خاقان . جبغون . شابه خاقان . سنجر خاقان
ما بوس خاقان . فيروز خاقان . ومن ملوكهم الصّغار
بونرك . جور تكين . بيرون . سهران . غورك .

تمّ الكتاب بحمد الله تعالى الى ههنا تأليف احمد بن محمّد بن
اسحق الهمدانى المعروف بابن الفقيه من كتاب
اخبار البلدان والحمد لله رب العالمين
وصلّى الله على نبيّه محمد خاتم
النبيّين ورسول ربّ
العالمين

وذكرنا نحن فى هذا المواضع اشياء من اخبار البلدان
لم يذكرهما . رسالتين كتبهما الينا ابو دلف مسعر بن المهلهل
الينبوعى حكى فى احدهما اخبار الترك والهند وغيرهما
بمشاهدته ذلك . وفى الأخرى اشياء رآها وشاهدها
فى عدّة من البلدان حقّها ان ترسم فى هذا الكتاب اذ كانت
من فنّه . ومن ذلك ايضا كتاب جمعه احمد بن فضلان بن
العباس بن راشد بن حماد مولى محمد بن سليمان الهاشمى
فى اخبار الترك والخزر والرّوس والصقالبه والباشغرد
وغيرهم ممّا وقف عليه ونظر اليه لأنّ المقتدر بالله انفذه
الى ملك الصّقالبة فى سنة تسع وثلاثمائة باستدعاء
ملكهم ذلك رغبة منه فى الأسلام فحدث بجميع ما شاهد
فى هذه البلدان بمعاينته ونظره وصلّى الله على محمّد نبيّه
المصطفى وسلّم تسليما .

الرّسالة الأولى

كتبت الينا

جميع الحيوانات و يلحسون جراحاتهم ويقاتلون بالسيوف
ولاصبر لهم على الشراب يتزوج الرجل منهم بمائة امرأة وربما
ذبح الواحد منهم امرأته وولده بحضرة اي المرأة وامها و
اخوتها واكلها هو وهم ولهم جبل فيه ضرب من الحيات
لا تمل سليمها ولهم عقارب مفرطة العظم كثيرة في منازلهم
ليست تناله ربما اكلوها وعندهم خفاش يكون الواحد
منهم مثل الحمامة الكبيرة واعظم. ومن مدنهم مدينة يقال
لها سكوب واهلها يتكلمون بالسريانية ولهم شجاعة و
اقدام ونساؤهم تقاتلن معهم قتالاً شديداً والزنا في نسائهم
طبع مركب تنظر الواحدة منهن الى الرجل الذي تشتهيه
فيقبض عليه ولا يملكه شيئاً من نفسه وتمضي به الى جبل
بالقرب من المدينة فيه غيران وكهوف فتجعله في بعض تلك
الغيران ولا يسهل له الخروج وتجيئه بجميع ما يحتاج اليه ولا
يجوز لزوج ان كان لها او اخ او ولد منعها من ذلك وكذا
الرجل لا يمكنه الخلاص من يدها ان كانت له امرأة او ولد
او غير ذلك من الاهل فمتى يأتي عليها قتلها وكذلك
منعها منه مانع استنجدت من النساء اللواتي على مذهبها
فقاتلن معها حتى يبلغن لها ما تريد لانهن على مذهب
واحد فبعضهن رفدن بعضا فاذا ضجرت منه او ملته
او هويت سواه صرفته الى منزله ثم لم يقدرها غيرها
على ان يقتطعه لانها تمنع من ذلك كان معها او لم يكن.
ولهذه المدينة حمة عجيبة النفع تخرج من كهف في جبل
شاهق لا يصل انسان الى الكهف الذي هي فيه وانما يجري
فيه الى عشرة ابيات مبنية بالصخر سبعة للرجال وثلاثة
للنساء وماؤها في الشتاء شديد الحر وينقص حره في الصيف
وفي هذا الجبل ثعالب سود وحمر وبلق قل ما يصطاد
شيء منها لتعلقها بين الشجر وقلة نزولها الى السهل و
اصبر الحيوان على الثلج وكذلك جميع ما في هذا الجبل لان
الثلج يقع فيه اكثر السنة. ولهم مدن كثيرة لم نذكرها
ومدن فما وصل اليه انسان من المسلمين ولا غيرهم بحيث
تصح خبرها لانها واغلة في المشرق لا يبلغها احد ولا
يقصدها تاجر ولا غيره.   القاب ملوك خراسان والمشرق
والترك والنواحي الملتصقة بهم

يأكلون لحم اكثر الحيوان بعد الذبح و يعبدون اوثانا
لهم وفيهم علماء بمذهبهم ولا يرون الزنا و يجتنبون
الفواحش ولهم بيت عبادة مفرط الطول والعرض
والارتفاع يزعمون انه نزل من السماء على هيئته التي
هو عليها ويقولون انما نعبد الاوثان لتقربونا الى الله
وتشفع لنا عنده لانها بغير ذنوب ولهم ملا منهم.
ومن مدائنهم مدينة يقال لها كرشيم يأكل اهلها كلما
دب على وجه الارض بغير تذكية ولهم اقدام وصولة
وهم عراة كالبهائم يلقى الرجل المرئة في الطريق فيجامعها
والناس ينظرون اليه وهم اصحاب بيات واكثر قتالهم
بالنشاب المسموم ولا يعطون طاعة لاحد. ومن
مدنهم مدينة يقال لها دكس لاهلها باس شديد وصبر
على القتل وبعضهم شديد الحب لبعض وغنيهم
يعود على فقيرهم ولهم يسار ظاهر من المواشي والخيل
وغير ذلك ومنهم تجار يخرجون الى بلد الاسلام ولهم
وفاء بالعهد اذا عاهدوا ويقتل منهم دون جاره او
من يعرفه من غير بلده الا ان الزنا عندهم غير مستنكر
ومدينتهم كثيرة الخير غزيرة المياه والبساتين ولهم ضروب
من الفاكهة عجيبة لا يعرف في بلد الاسلام. ومنها
مدينة يقال لها كيساه يقرب من بلد الخزر فاهلها يغزون
على الخزر وهم من شر خلق الله اذا دخل الغريب مدينتهم
نكحوه واذا وجدوا رجلا مع غلام جعلوا الغلام له ابدا.
وفي بلدهم ضرب من الحيوان يأكل الناس يكون في قدر
الكلب الا انه شديد الضراوة على الناس قل من يغلب عليه
اذا نظر اليه سريع الحضر يسبق الخيل المضمرة ولهم نبيذ
ابيض طيب الرائحة والطعم يأكلون الميتة والدم مثل السباع
قليلة دحمتهم لئام الطفر قباح الوجوه قصار الاجسام. ومن
مدنهم مدينة يقال لها دادني رجالها طوال ونساؤها
قصار ومدينتهم بين الخزر والروم فهم يقاتلون هؤلاء
وهؤلاء ولهم قوة على الخزر ولا قوة على الروم يأكلون

جميع

ومنهم من حرم اهل ذلك الحى الذين قد صاروا اليه
واولادهم قد استعبدوهم ولا يطالبونهم بهم وهم ينظرون
اليهم عبيدا لهم سنة فيهم وشئ قد اصطلحوا عليه،
ولهم مدن كبيرة فى بعضها تجار واموال وفى جميعها
اسواق. فمنها مدينة التغزغز وهى اكبر مداينهم واحصنها
ولها سور عظيم مبنى بالصخر وله خندق داير به فيه
ماء عزيز واهلها لهم شدة واقدام فى الحرب واكثر
سلاحهم السيوف. ومن مدنهم مدينة يقال لها
مبوس بقرب من الشاش وهى كبيرة ايضا واهلها بغير
دين وهم شرار خلق الله يغير بعضهم على بعض ويقتل
قويهم ضعيفهم ولا يامن الاخ اخاه ولا الولد اباه
ياكلون جميع الحيوانات والزناء فيهم ظاهر يدخل الواحد
منهم الى منزل الاخر فيفترش حرمته وهو ينظر اليه لا
يتنغص من ذلك ولا ينكره وليست لهم شجاعة وفيهم
جمال واكثر رجالهم مؤنثون ويشربون الدم وفى
وسط مدينتهم بحيرة غزيرة الماء اذا مات الواحد منهم
القى فيها. ومن مدنهم ايضا مدينة يقال لها دى
لا يقول اهلها بالحرب بل موذون الاتاوه الى كل من
غلب يده عليهم وينكحون كلما لحقوه من امرءة او غلام
او حيوان. ومن مدنهم مدينة يقال لها سودى تقاتل
اهلها اهل الشاش واهل سمرقند ولهم باس شديد
ونكاية عظيمة ولهم اوهاق يرمون بها فى الحرب ولا
تكاد تخطى وفى رجالهم جمال وفى نساءهم قبح وهم ينكرون
الزناء ويقتلون من يفعله من الذكر والانثى ولهم نبيذ
يتخذونه من عقاقير يعرفونها يسكر الرطل الواحد بالبغدادى
منه سكرا مفرطا. ومن مدنهم مدينة يقال لها خوسم
اكثر غارة اهلها على المدينة التى يقال لها سور واذا
اسروا من اهلها انسانا قطعوه وطبخوه واكلوه وهم
همج لا يكاد بعضهم يفقه قولا ولا يعرف شيئا واذا خلا
القوى منهم بالضعيف نكحه ولهم ايضا باس شديد.
ومن مدنهم ايضا مدينة يقال لها اغرس اهلها قد
خالفوا جميع الاتراك باعتدال الطبع وسلامة الناحية
ياكلون

من البشر فلوا قد انذرناك وانت اعلم والموعد غداة
عند ارتفاع النهار قال فلما كان من الغد وارتفع
النهار نشأت سحابة عظيمة هايلة من راس جبل كنت
مستندا بعسكري اليه ثم لم تزل تنتشر وتزيد امرها
حتى اظلت عسكري كله فهالني سوادها وما رايت
منها وما سمعت فيها من الاصوات الهايلة وعلمت انها
فتنة فنزلت عن دابتي وصليت ركعتين واهل العسكر
يموج بعضهم في بعض لا يشكون في البلا فدعوت الله
عز وجل وعفرت وجهي في التراب وقلت اللهم اغثنا
ان عبادك يضعفون عن محنتك وانا اعلم ان القدرة
لك وانه لا يملك الضر والنفع الا انت ان هذه السحابة
ان مطرت علينا كانت فتنة للمسلمين وسطوة للمشركين
فاصرف عنا شرها بحولك وقوتك يا ذا الحول والقوة
قال فاكثرت وجهي في التراب رغبة ورهبة الى الله و
علما انه لا ياتي الخير الا من عنده ولا يصرف السوء غيره
فبينا انا كذلك اذ تبادر الي الغلمان وغيرهم من الجند
يبشرون بالسلامة واخذوا بعضدي ينهضوني من
سجدتي ويقولون انظر ايها الامير فرفعت راسي
فاذا السحابة قد زالت عن عسكري وقصدت عسكر
الترك تمطر عليهم بردا عظاما واذا هم يموجون وقد نفرت
دوابهم وتقلعت خيمهم وما تقع بردة على واحد منهم
الا او هشمته او قتلته فقال اصحابي نحمل عليهم فقلت لا
لان عذاب الله ادهى وامر فلم يفلت منهم الا قليل وتركوا
عسكرهم بجميع ما فيه وهربوا فلما كان من الغد جئنا الى
معسكرهم فوجدنا فيها من الغنايم ما لا يوصف فحملنا جميع
ذلك وحمدنا الله على السلامة وعلمنا انه هو الذي سهل
لنا ذلك وملكنا اياه والحمد لله رب العالمين.

ذكر بعض ملوك الاتراك وعجايبها

قال سعيد بن الحسن السمرقندي منهم بادية يحلون ويرتحلون
وينتجعون الغيث ويبتغون الكلاء كما تفعل البوادي في
بلد الاسلام وهؤلاء لا يدينون لملك ولا يعطون طاعة
لاحد يغير بعضهم على بعض فيسبون الحرم والذراري وربما
فارق القوم منهم الحي الذي كانوا فيه وصاروا الى حي اخر

يكدونها فلمّا ادركها اللّغوب ألقت ذلك الحصى
من افواهها فامر اصحابه بلقطه ليعرفه ففعلوا وجاؤا
به فعرفه وتبعه هو واصحابه في تلك البرية فاخذوه
وشالوه حيال الشمس فاظلتهم الغمام ونجوا من وقع
الشمس وحرّها ثم جمعوا ما قدروا عليه وحملوه الى بلادهم
وهم اذا سافروا وارادوا المطر ابرزوا منه شيئا يسيرا
تركوه فنشا عند ذلك غيم وبوا في المطر وان هم ارادوا
الثلج والبرد زادوا فيه فبوا في الثلج والبرد. ويقال انهم
اذا اومؤا به الى جهة من الجهات مطرت تلك الجهة
او بردت فهذه قصتهم وليس هذه من حيلتهم الا انهم وفد به
ولكنها من قدرة الله تعالى. قال ابو العباس ووردت مدينة
الشاش واجتمع الى قوم من اهلها لهم افهام ومعرفة
وعلم باحوال الترك فسألتهم فقالوا عندنا من جملة الامر
ما عندك. فامّا التفسير الذي ذكره ما الفيقر فهو عرف
به اذا كان يخرج الحديث عن آبائه. فقال ولقيت هناك
شيخا من الكتاب القدماء يقال له حبيب بن عيسى وكان
قد اجتمع اخباره وقايع نوح بن اسد وحروبه مع الترك
وفهم امور ذلك الصقع فاخرج الى نسخة كتاب من عبد الله
بن طاهر الى نوح بن اسد وفي اخر نسخة كتاب المامون
اليه يأمره بالمسئلة والبحث عمّا يتكلم به الترك في الامطار
قال حبيب فجمع نوح مشايخ البلد ومسلمي الترك فسألهم
عن الامر فلم يختلفوا في انه حق الا انهم لم يعرفوا
العلة فيه. قال ابو العباس فسمعت اسمعيل بن احمد
امير خراسان يقول غزوت الترك في بعض السنين
في نحو عشرين الف رجل من المسلمين فخرج الى منهم
نحو ستين الفا في السلاح الشاك فواقفتهم اياما
فاتى يوما لفي قبالهم اذا اجتمع الى خلق من غلمان
الاتراك وغيرهم من الاتراك المستأمنة فقالوا لي
ان لنا في عسكر الكفرة قرابات واخوان وقد انذرونا
وخوفونا بموافاة فلان قال وكان هذا الذي ذكروا
عندهم كالكاهن وكانوا يزعمون انه ينشأ سحاب
البرد والثلج وغير ذلك فيقصد بها من يريد هلاكهم
وقالوا قد عزم ان يمطر عسكرنا بردا عظاما لا تصيب
البردة انسانا الا قتلته فانتهرتهم وقلت لهم ما
خرج الكفر من قلوبكم بعد وهل يستطيع هذا احد
من البشر

جميع من ناواهم فاتصل خبرهم بالخزر وهم من ولد
يافث بن نوح فصاروا اليهم وخالطوهم وتزوجوا
اليهم واقام بعضهم عندهم وانصرف الباقون الى بلدهم.
وحدث ابو العباس عيسى بن محمد بن عيسى المروذي فقال
لم تزل يسمع في ثغور الخراسانية التي من وراء النهر وغيرها
من الكور الموازية لبلاد الترك الكفرة الغزية والتغزغزية
والخولخية وفيهم المملكة ولهم في انفسهم شأن عظيم
ونكاية في الاعداء شديدة ان من الترك من يستمطر في
اسفاره وغيرها فيمطر ويحدث ما يشاء من مطر وثلج
وبرد ونحو ذلك وكنا بين منكر ومصدق حتى رأيت
داود بن منصور بن ابي على الباذغيسي وكان رجلا صالحا
قد تولى خراسان فحمد امره وقد خلا يا من ملك ترك الغزية
وكان يقال له بالتوز بن صبويه فقال له يبلغنا عن الترك
انهم يجلبون المطر والبرد والثلج من شاؤا فما عندك
في ذلك فقال الترك اذل واحقر عند الله من ان يستطيعوا
هذا الامر والذي بلغك فهو حق ولكن له خبر احدثك
به كان بعض اجدادي راغم اباه وكان الملك في ذلك
العصر وشذ عنه واتخذ لنفسه اصحابا من مواليه وغلمانه
وغيرهم ممن يحب الصعلكة ومضى سايرا في شرق البلاد
الغرب يغير على الناس ويصيد ما يظهر له ولاصحابه
فانتهى به المسير الى بلد ذكر اهله انه لا منفذ لاحد وراء
جبل لهم فقال لهم فكيف ذلك قالوا الان الشمس تطلع
من وراء هذا الجبل وهي قريبة من الارض جدا ولا يقع
على شيء الا احرقته قال افليس هناك ساكن ولا وحش قالوا
بلى قال فكيف بقاؤهما ولهم المقام على ما ذكرتم قالوا اما الناس
فلهم اسراب تحت الارض وغيران في الجبال فاذا طلعت
الشمس بادروا اليها فاستكنوا فيها حتى ترتفع الشمس
عنهم واما الوحش فانها تلتقط حصى هناك قد الهمت معرفته
فتأخذ كل وحشة حصاة من ذلك الحصى بفيها وترفع
رأسها الى السماء فتظلها عند ذاك غمامة تحجب بينها
وبين الشمس قال فقصد جدي تلك الناحية فوجد
الامر على ما بلغه قال فلما بدأت الشمس في الطلوع بادرت
الوحوش الى ذلك الحصى فجعلته في افواهها ورفعت رؤسها
الى السماء فاظلتها الغمايم قال فحمل هو واصحابه عليها

يكدونها

قرى وعمارات وانه ينتقل من موضع الى
موضع يتبع الكلا وان دوابهم كثيرة دقيقة اللوافر
وحزر من في عسكره فوجدهم نحو عشرين الف فارس
وذكر ابو الفضل الواشجردي ان ملك التغزغز غزا
ملك الصين مرتين في ايام الرشيد وقيل ذلك في
ايام الهادي وكانت غزوته (المهدي بدل) ما بين سروشنة الى
سمرقند وان عامل سمرقند جادبه في عدة وقايع و
كانت لهم حروب شديدة ثم ان صاحب سمرقند رزق
الظفر عليه فهزمه وقتل خلقا من اصحابه ويقال انه
كان في ستمائة الف بين فارس وراجل من اهل الصين
فغنم المسلمون غنيمة عظيمة فاسروا خلقا فاولادهم
الذين بسمرقند يعملون الكاغد الجيد وانواع السلاح
والالات التي لا تعمل في مدن خراسان الا بسمرقند.
ومن عجايب بلد الترك حصى عندهم يستمطرون ما
شاؤا من مطر وثلج وبرد وغير ذلك وامر هذا الحصاة
عندهم مشهور مستفيض لا ينكره احد من الاتراك وهو
عند ملك التغزغز خاصة ليس يوجد عند احد من ملوكهم
غيره. وحدثني ابو عبد الله الحسين بن استاذويه حدثني
ابو اسحق ابرهيم بن الحسن حدثنا هشام بن لهراسب
السايب الكلبي عن ابي مليح عن ابن عباس قال لم يتزوج
ابرهيم عليه السلام على سارة حتى ماتت فتزوج امرأة
من العرب العاربة يقال لها قطورا بنت مقطور فولدت
له مدين ومداين وهو مدين وبنسان واشتق و
سوج فامر ابرهيم عليه السلام ان يضم اليه من ولدا اسمعيل
واسحق ومدين وبنسان ويخرج عنه مدين واشتق
وسوج فقالوا له يا ابانا كيف تستجيز ان تترك عندك
اسمعيل واسحق ومدين وبنسان في الامن والدعة
وتخرجنا نحن عنك الى الغربة والوحشة والوحدة فقال
بذلك امرت ولكني ساعلمكم اسما من اسماء الله تعالى
تستنصرون به على اعدائكم وتستنزلون به الغيث
اذا اجدبتم وعلمهم اياه وخرجوا سائرين حتى نزلوا
موضع خراسان فتناسلوا هناك وقهروا بذلك الاسم

جميع من

وذكر ان هذه البحيرة شبيهة بالحوض المربع وان
حولها جبال شامخة فيها من جميع اصناف الشجر.
قال وهناك رسم مدينة قديمة لم اجد في الاتراك
من يعرف خبرها ولا من بناها ولا من كان اهلها ولا
متى خربت وانه نظر فيها الى نهر يشقها لا يلحق غوره
هناك ورأيت فيه انواعا من الحيوانات البحرية ما
رأيت مثلها وكذلك رأيت به طيورا لم ار في شيء من
البلدان مثلها. قال واهل النوشجان وغيرهم ما يقرب
منهم من المدن والقرى يطوفون بها في سنة مرة واحدة
في ايام الربيع ويجعلون ذلك عيدا قال ويدخلون
الماء من ناحية التبت من مائة وخمسين نهرا كبارا و
صغارا وكذلك من ناحية التغزغز والكيماك وذكر ان
طولها مسيرة اربعين يوما على الجمال وان الفارس
يقطعها في مدة شهر اذا جد في السير. وذكر انه
وجد في ملك التغزغز حين اليه معسكرا بالقرب
من مدينته وانه حزر جيشه الذي حول سرادقه
دون غيرهم فكانوا نحو من اثني عشر الف رجل
قال وبعد هؤلاء سبعة عشر قايدا مع كل قايد ثلاثة
الف قال وبين القايد والقايد مصالح من خيام
والقواد ومن معهم من المصالح باجمعهم محيطون
بالعسكر ولهم في احاطتهم فرجة يكون مقدارها
مقدار اربعة ابواب الى ناحية العسكر قال وجميع
دواب الملك ودواب الجند ترعى فيما بين سرادق
الملك ومواضع القواد لا تتخلص منها دابة الى
خارج العسكر. وسئلناه عن طريق كيماك من
طراز فذكر ان الطريق مسيرة طراز الى قريتين
في موضع يقال له كواكب عامرتين اهليتين و
مسافتهما من طراز سبع فراسخ ومن هذا الموضع
ملك كيماك مسيرة ثمانين يوما للفارس المجد يحمل
معه زاده وان جميع ذلك صحاري وبراري
ومفاوز واسعة كثيرة الكلاء والعيون وفيه
مراعي الكيماكية وذكر انه سلك هذه الطريق
ووجد ملك كيماك مع عسكره في خيام وقباب

والد ولا بد فيها اخ. وفى بلاد هم الختو الجيد وهو
جبهة دابة تصاد فى بلدهم. وذكر تميم بن بحر المطوعى
ان بلدهم شديد البرد وانما يسلك ستة اشهر
فى السنة وانه سلك الى بلاد خاقان والتغزغزى
على بريد انفذه خاقان اليه وانه كان يسير فى اليوم
والليلة ثلاث سكك باشد سير واحثه فسار عشرين
يوما فى برارى فيها عيون وكلاء وليس فيها قرية
ولا مدينة غير اصحاب السكك وهم نزول فى خيام
وانه كان البريد حمل معه زاداً لعشرين يوما وذلك
انه عرف امر تلك المدينة وان مسافتها عشرون يوما
ثم سار بعد ذلك عشرون يوما فى قرى متصلة وعمارات
كثيرة اهلها كلهم او اكثرهم اتراك منهم عبدة النيران
على مذهب المجوس. ومنهم زنادقة وانه هذه الايام
وصل الى مدينة الملك وذكر انها مدينة عظيمة خصيبة
حولها رساتيق عامرة وقرى متصلة ولها اثنا عشر
باباً من حديد مفرطة العظم قال وهى كثيرة الاهل
والزحام والاسواق والتجارات والغالب على اهلها
مذهب الزنادقة وذكر انه حزر ما بعدها الى بلد الصين
فيزه ثلاثمائة فرسخ قال واظنه اكثر من ذلك. قال
وعن يمينه ملك التغزغز بلاد الترك لا يخالطهم غيرهم
وعن يسارها بلاد كيماك واما مها بلاد الصين. و
ذكر انه نظر قبل وصوله الى المدينة بخمس فراسخ الى خيمة
للملك من ذهب على سطح قصره تسعمائة رجل وذكر
ان خاقان ملك التغزغز كان مخاتناً لملك الصين وان
ملك الصين يحمل اليه فى كل سنة خمسمائة الف فرند.
وذكر ان بين نوشجان الاعلى وبين الشاش على طراز
اربعين مرحلة للقوافل فمن سار على دابة وكان منفردا
قطعها فى شهر. قال ونوشجان الاعلى بها اربع مدن
كبار واربع صغار وانه حزر المقاتلة فى مدينة واحدة
على شط بحيرة هناك فميزهم نحو عشرين الف فارس
بالسلاح التام وليس فى جميع اجناس الترك اشد منهم
اذا اجتمعوا مع الخرلخية لحرب كان منهم مائة رجل و
الخرلخية الف رجل وعلى هذا يخرجون فى جميع حروبهم

وذكر

عادت بعد سنة اجمة عظيمة من اعظم الآجام و
اودعها اهله ونفيس امواله فصارت امنع مدينة
بنيت على قلل الجبال او في قرار الأرض وان ملكا
من ملوك الترك رامها والترك اغلب الأمم واشد
احتيالا على نقب المدن والحصون من المواضع البعيدة
فسار اليها ونزل على فراسخ منها وامر نقابيه ان
ينقبوا فنقبوا حتى بلغوها فلما صاروا الى الأجمة
التي حولها خرج عليهم الماء في المنقب فما زالوا يحتالون
فيه وهو مرة يغلبهم ومرة يغلبونه حتى استوى
لهم قطعه وظنوا انهم قد ظفروا بالمدينة لما افضوا
الى السور واخذوا في نقبه فلما نقبوه خرج عليهم الرمل
المنهال فكانوا لا يخرجون منه شيئا الا سال من حواليه
اضعافه فلما راوا ذلك علموا ان لا حيلة بهم فانصرفوا
خائبين. قالوا والنعجة تضع في بلاد الترك عدة من
السخولة في البطن الواحد ربما وضعت سبعة و ستة
وخمسة فاما اربعة وثلاثة فجميع مواشيهم على هذا.
والترك اذا ارادت ان تحلف انثى نصبت صنما من نحاس
فتنصبه ثم تجيء بقصعة فيصب فيها ماء وتضع بين يدي
الصنم ثم يجعل في القصعة قطعة ذهب وكف دخن و
يؤتى بسراويل امرأة فيوضع تحت القصعة ثم يقولون
للمستحلف ان نقضت هذا العهد وغدرت او حنثت
فصيرك الله امرأة تلبس سراويلها وسلط عليك من
يقطعك من يقطعك قطعا مثل هذا الدخن واصفر
لونك مثل اصفرار الذهب ثم يشرب بعد اليمين ذلك
الماء فعل ما يفعله انسان منهم تحت الأمانات او اصابته
بلية. وفي بلادهم السمور والفنك الجيد وهم ارمى
الأمم كلها بالنشاب. واذا ولد للرجل منهم ولد رباه
وعاله وقام بامره حتى يحتلم فاذا بلغ الحلم دفع اليه
قوسا وسهاما واخرجه عن منزله وقال له احتل
لنفسك ثم يصير الولد عنده مثل الغريب الذي لا يعرفه
هذه سنتهم في اولادهم. ومنهم قوم بنينهم وبناتهم
وتزويجهم وجواريهم مكشفات الشعور فاذا اراد
الرجل ان يتزوج نظر الى التي يريد والقى على راسها
مقنعة فاذا فعل ذلك فقد صارت امرأته لا يمنعه عنها

والد

قال رسول ملك العرب قال غلامي قال نعم فأمر بي
الى بيت كثير اللحم قليل الخبز فلما كان ذات يوم
ركب في عشرة انفس مع كل واحد منهم لواء وامر
ان احمل فحملت على دابة فصعد تلا وحول التل
غيضة فلما طلعت الشمس امر واحداً من اولئك العشرة
ان ينشر لواءه ويلج به ففعل فوافا عشر الف مدجج
كلهم يقول جاه جاه حتى وقفوا تحت التل ومعه
صاحبهم فكفر للملك فما زال امر واحداً واحداً ان ينشر
لواءه ويلج به فاذا فعل وافا عشرة الف مدجج
فوقفوا تحت التل وصعد حاجبهم حتى نشر الالوية
كلها فصار تحت التل مائة الف مدجج فقال للترجمان
قل لهذا الرسول يعلم صاحبه ان ليس في هؤلاء
حجام ولا اسكيف ولا خياط فاذا اسلموا من اين
ياكلون. وآخر خراسان من ناحية الشاش نوشجان
الاعلى فمن نوشجان الى مدينة خاقان ملك التغزغز
مسيرة ثلاثة اشهر في قرى كبار وخصب واسواق
واهلها اتراك وفيهم مجوس يعبدون النار وفيهم
زنادقة على مذهب ماني والملك في مدينة عظيمة
كثيرة الاهل والاسواق ولها اثنا عشر بابا حديد
وعن يسارها كيماك وامامها الصين على ثلاثمائة
فرسخ. فاما ملك كيماك واصحابه فبادية يتبعون مساقط
القطر ويحلون ويرتحلون في طلب الكلاء وقال
على بن زين كاتب المازيار احصن مدينة بنيت على
وجه الارض ان ملكاً من ملوك الترك اتى سبخة ونز
مستنقع ماء عادياً جاجي في طرف من اطراف سلطانه
فصرف الماء عنه ثم حفر اساساً عرضه اربعين ذراعا
ثم امر فرفع من قرار الحفر سوران بالآجر والكلس
عرض كل سور عشرة اذرع وبينهما فضاء عرضها
عشرون ذراعاً فلما انتهى بالسورين الى وجه الارض
طم الفضاء الذي بينهما بالرمل والنبل بينهما فكلما
ارتفعا جعل الرمل في وسطها حتى دفعهما خمسين
ذراعا ثم بني في المدينة له ولرعيته من المنازل والقصور
وحفر حولها خندقا ثم جرف اليها الماء فلم تلبث ان
عادت

عن النبي صلى الله عليه وسلّم انه قال لتخرجن الترك
اهل العراق من بلادهم قال وكتب عمر رضي الله
عنه الى عماله اذا اصبتم احدا من الاتراك فاضربوا
عنقه فانّ لهم خرجة بعد المائتين فاذا خرجوا كانوا
اشدّ كلبا على ما في ايديكم ممّا في ايديهم. ويروى
عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال الترك اوّل من يسلب
امتي ما خولوا. ويروى عن عبد الله بن عبّاس انه
قال والله لتكونن الخلافة في ولدي حتى تغلب على
عزهم الحمر الوجوه الذين وجوههم كأنها المجان
المطرقة. ويروى عن ابي هريرة انه قال لا تقوم
الساعة حتى يجيء قوم عراض الوجوه صغار العيون
فطس الانوف حتى يربطوا خيولهم بشاطئ دجلة.
ويروى انّ معوية قال لا تبعثوا الرابضين اتركوا
هما ما تركوكم الترك والحبشة. وقالوا لا تضع الشاة
بالترك اقل من اربعة وربما وضعت خمسة او ستة
كما تضع الكلبة فاما اثنين وثلاثة فانما يكون في الفرد
وهي كبار جدا ولها الايا عظام تجرها على الارض
قال وبلدان الاتراك التغزغز وبلادهم اوسع بلدان
الاتراك حدهم الصين والتبت والخزلخ والكيماك
والغز والجفر والبجناك والتركش واركش وخشفاح
وخرخيز وبها مسك وهي من هذا الجانب النهر فاما
مدينة فاراب فان فيها مصلحة للمسلمين والاخرى اترك
الخزلخية وجميع مداين الترك ستة عشر مدينة. وقال
بعض العلماء بالترك اجناس الترك الخزلخ وهم ما يكون
الى ناحية سمرقند. وهم عتاق الترك. والبذكشية
وهم اصحاب اللحى العظام والغز والتغزغز والكيماك
وهم الملوك وهم اوغل في بلادهم واعزهم عند جميع
الترك والبشاكية والتغرية والتغزغز عرب الترك
وهم اصحاب عمد يحلون ويرحلون والزركيشية
اصحاب بناء وقرى. قال وبعث هشام بن عبد
الملك رجلا الى ملك الترك يدعوه الى الاسلام قال
فدخلت اليه وهو يتخذ سرجا فقال الترجمان من هذا

قال رسول

قيمتها ستمائة الف درهم، وكابل من ثغور طخارستان
ولها من المدن واران وجواس وخشك وجيره و
كابل عود وناجيل وزعفران وهليلج لانها متاخمة
الهند. نسف تسعون الف درهم. كيش مائة الف
واثنا عشر الفا وخمسمائة درهم. الشم خمسة الف درهم
الباكين ستة الف ومائتا درهم. رستاق جاوان
سبعة الف درهم. رستاق الدبور الفا ومائتا
وعشرون درهما. آفيه ثمانية واربعين الف درهم
خوارزم اربعمائة الف وتسعة وثمانون الف درهم.
آمل مائتا الف وثلاثة وتسعون الفا ومائتا
درهم. وراء النهر بخارا الف الف ومائة الف و
تسعة وثمانون الفا ومائتا درهم. غطريفية السغد
وسايركود نوح بن اسد ثلاثمائة الف وستة
وعشرون الفا واربعمائة درهم. منها على فرغانة
مائتا الف وثمانون الفا محمدية. وعلى مداين الترك
ستة واربعين الفا واربعمائة درهم خوارزمية. و
من الكرابيس الغلاظ الكند جبة الف وسبعة وثمانون
ثوبا. ومن المرود وصفايح الحديد الف وثلاثمائة
قطعة نصفان فالجميع الف الف واثنان وسبعون الف
درهم محمدية. ومنها على السغد والمعدن بالشم و معدن
الملح بكيش الف الف وتسعة وثلاثون درهما محمدية.
وكيش ونسف والشم من كور السغد اسروشنة خمسون
الف الف درهم. وهمار مائة واربعون درهم محمدية
الشاش ومعدن الفضة ستمائة الف وسبعة الف
مسينيه. خجندة مائة الف درهم مسينيه. فجميع
خراج خراسان وما ضم الى عبد الله بن طاهر من
الكور والاعمال اربعمائة واربعون الف الف وثمانمائة
الف وستة واربعون الف درهم. ومن الدواب
ثلاثة عشر الف الف دابة ومن الغنم الفا شاة
ومن السبي الفا رأس واثنا عشر رأسا قيمتها ستمائة
الف درهم ومن المدور وصفايح الحديد ثلاثمائة
قطعة نصفين. **القول في الترك**. روى
عن حذيفة انه قال تغلب الترك على الكوفة وتغلب
الخزر على الجزيرة وتغلب الروم على الشام ويروى

عن النبي

وهى من ثغور طخارستان وهو تسعمائة الف
وسبعة واربعون الف درهم ستة الف الف و
سبعمائة الف وستة وسبعون الف درهم.
الطبسين مائة الف وثلاثة عشر الفا وثمانمائة
وثمانون درهما. قهستان سبعمائة الف وسبعة
وثمانون الفا وثمانمائة وثمانون درهما نيسابور
الفا الف وثمانمائة وستون درهما. نسا ثمانمائة
الف وثلاثة وسبعون الفا واربعمائة درهم.
ابيورد سبعمائة الف درهم سرخس ثلاثمائة الف
وسبعة الف واربعمائة واربعون درهما. مروالروذ
ورستاق بها يقال لها لبخ اربعمائة الف وعشرون
الف واربعمائة درهم. الطالقان احد وعشرون
الفا واربعمائة درهم. غرجستان مائة الف درهم
ومن الغنم الفا شاة. باذغيس اربعمائة الف واربعون
الف درهم. هراة واسفزاه واسفذا سنج الف الف
ومائة الف وتسعة وخمسون الف درهم. كور طخارستان
ومائة الف وستة الف درهم الفارياب خمسة و
خمسون الف درهم. الجوزجان مائة الف واربعة
وخمسون الف درهم. الختلان خلم اثنا عشر الف درهم
بلخ وشعب خوه وجبالها مائة الف وثلاثمائة وتسعون
الفا وثلاثمائة درهم. فيروغس اربعة الف درهم
ترمذ الفا درهم. الروب وسمنجان اثنا عشر الف
وستمائة درهم. الباميان خمسة الف درهم. بر خان
وجوهرين والمنجان مائة الف وستة الف وخمسمائة
درهم. الترمذ سبعة واربعون الفا ومائة درهم.
القيقان ثلاثة الف وخمسمائة درهم كوكن اربعة الف
درهم. شقنان اربعة الف درهم. وخان عشرون
الف درهم. المبذجان الفا درهم. اخرون اثنان
وثلاثون الف درهم. الكست عشرة الف درهم الصغانيان سبعة
ثمانية واربعون الفا وخمسمائة درهم. باسار من
الف وثلاثمائة درهم. الواشجرد الف درهم العند
والوخشان اثنا عشر راسا وثلاثة عشرة دابة كابل
الفا الف وخمسمائة درهم. ومن الوصايف الفا راس

جميعها

من كل بيت واحد وخجنده من فرغانة. ثم الى
قنا عشرة فراسخ والى مدينة اولس عشرة فراسخ
والى مدينة جودنكين سبع فراسخ. والى العقبة
مسيرة يوم والى اكناس مسيرة يوم واطاس هذه
مدينة على عقبة مرتفعة. ثم الى بوشجان الاعلى
مسيرة ستة ايام. ومن بوشجان الاعلى الى مدينة
خاقان التغزغز مسيرة ثلاثة اشهر في قرى كبار
وخصب واهلها اتراك فيهم مجوس يعبدون النار
وفيهم زنادقة والملك في مدينة عظيمة لها اثنا عشر
بابا حديدا واهلها زنادقة ومن يسارها كيماك و
امامها الصين على ثلاثمائة فرسخ. ولملك التغزغز
خيمة من ذهب على اعلى قصره تسعمائة انسان ترى
من خمس فراسخ. فاما ملك كيماك ففي خيام تتبع
الكلا. وبين طراز وموضعه مسيرة احد وثمانين
يوما في مفاوز وجبال واودية فيها الافاعي و
غيرها من الحيوانات القتالة. والطراز اخر الاسلام
من هذا الوجه. وروى عن عبد الله بن عمر قال رأيت
النبي صلى الله عليه وسلم يشير بيده الى المشرق ويقول ان
الفتنة ههنا حيث تطلع قرن الشيطان وروى عن
عكرمة انه قال وقد يخرج من خراسان الحمد لله الذي
اخرجنا منها لتطؤن خراسان طي الاديم حتى يقوم حمار
الذي كان فيها بخمسة دراهم بل بخمسين او بخمسمائة
ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان
الدجال يخرج من المشرق من ارض يقال لها خراسان
يتبعه اقوام كان وجوههم المجان المطرقة.

خراج خراسان

الذي وظف على عبد الله بن طاهر من خراج خراسان
وللاعمال المضمومة اليها لسنتي احدى واثنا عشرة و
مائتين. الري عشرة الف الف درهم. قومس
الفا الف ومائة الف وستة وتسعون الف درهم.
جرجان عشرة الف الف ومائة الف وستة وسبعون
الفا وثمانمائة درهم. كرمان مائة وثمانون
فرسخا في مائة وخمسين فرسخا كانت تجبي الاكاسرة
ستين الف الف درهم. سجستان بعد المنكسر
من خراج فرامورف والرخج وبلاد الداور ودوزان

وبين سجستان وبين البحر مائتا فرسخ. من سمرقند
الى دامين سبعة عشر فرسخا. ودامين مفرق طريقين
الى الشاش والترك وفرغانة فمن دامين الى الشاش
خمسة وعشرين فرسخا ومن الشاش الى معدن الفضة
سبع فراسخ والى باب الحديد ميلين. ومن الشاش
الى بادجاخ اربعين فرسخا وبادجاخ تل حوله الف
عين يجيئ من المشرق الى المغرب وتسمى بركوب آب
الى الماء المقلوب صيده تدارج سود. ومن الشاش
الى اسبيجاب اثنين وعشرين فرسخا. ومن اسبيجاب
الى موضع ملك كيماك مسيرة ثمانين يوما يحمل فيها
الطعام. ومن طراز الى نوشجان السفلى ثلاثة فراسخ
ومنها الى كرباس فرسخين وهي خزمينه يشتوا بها
الخزلجيه ويقربها منشاء الخلجية ثم الى كول شوب
اربع فراسخ. ثم الى جل شوب اربع فراسخ. ثم الى
كولان قرية غناذات مياه واشجار اربع فراسخ
ثم الى نوكى قرية كبيرة اربع فراسخ. ثم الى استره
اربع فراسخ. ثم الى يوركث قرية عظيمة ثمانية
فراسخ. ثم الى جرجو اربع فراسخ. ثم الى كيال
ثلاثة فراسخ. ثم الى نوشجان الأعلى خمسة عشر يوما
للقوافل على المرعى وهو حد الصين فأما البرية
الترك فمسيره ثلاثة ايام. والطريق من دامين
الى فرغانة منها الى ساباط فرسخين والى سروشنة
سبع فراسخ منها فرسخين في سهل وخمسة في
استقبالها جار من ناحية المدينة فمن سمرقند
الى سروشنة ستة وعشرين فرسخا ومن ساباط
الى علول ستة فراسخ ثم الى خجنده اربع فراسخ
ثم الى صامعن خمس فراسخ ثم الى جاخستيان
اربع فراسخ ثم الى برنيقان سبع فراسخ ثم الى
مدينة باب ثلاثة فراسخ. ثم الى فرغانة اربع
فراسخ فمن سمرقند الى فرغانة ثلاثة وخمسون
فرسخا وكان انوشيروان بناها ونقل اليها
من كل اهل بيت واحدا وسماها از هر خانه اى

من كل

لذلك وقالوا ثبت فيها ملك العرب . وصالح قتيبة
بن مسلم اهل سمرقند على انّ له ما فى بيوت النيرّان
وحلية الاصنام واخرجت اليه الاصنام فسلب حليها
وامر بتحريقها فقال سدنتها انّ فيها اصناما من
احرقها هلك فقال قتيبة انا احرقها بيدى واخذ
شعلة من نار فاضرمها فيها فاضطرمت واحترقت فوجد
بقايا ما كان فيها من مسامير الذّهب خمسين الف مثقال
وسمرقند من بلاد الصّغد ومن ورآئها كرمانية و
دبوس وسروشنة والشاش ونخشب وبناكث اسنود
كث ابواذكث سام سرك بيكث نوكث وشكيث
وفكث وسبح وسرغد . هذه كلها من مدن الشاش
وقالوا ليس فى الارض مدينة انزه ولا اطيب ولا
احسن مستشرفا من سمرقند وقد شبهها الحصين بن
المنذر الرّقاشى فقال كانها السّمآء للخضرة وقصورها
الكواكب للاشراق ونهرها المجرّة للاعتراض وسورها
الشمس للاطباق . وسئل المأمون رجلا عن سمرقند
فقال يا امير المؤمنين كانّ مدينتها دارة القمر وكان
نهرها المجرّة وكان ضياعها حولها النّجوم . وقال الشعبى
شهدت فتح سمرقند مع قتيبة بن مسلم فنظر على بعض
ابوابها لوحا فى الحايط فيه خطوطا كانّها عربية و ليست
عربية وكان اللوح من حجر فتأمّله طويلا ثم قال والله
انّى لاظنّها بعض فعالات حمير ابغونى رجلا من الجند
قريب العهد باليمن وكلام حمير فبعث الى عبد الله بن يحيى
فقال له هل تعرف هذ الخط قال نعم اصلح الله الامير هذا
بخط حمير الذى يقال له المسند قال اقرئه فاذا هو بسمك
اللهمّ هذا كتاب ملك عرب وعجم شمر بن غش الملك الاشم
من بلغ هذا المكان فهو مثلى ومن جازه فهو فوقى و
من قصر عنه فهو دونى . فانى قتيبة الا يرجع حتى يطاء
بلاد الصّين وبلغ ذلك ملكها فخاف فبعث اليها بأكليل
مفضّل بالياقوت وبجراب من تراب بلده وقال ابسط
هذا التراب وامش عليه فاذا فعلت فقد برّت بيمينك
وضمن له خراجا فى كلّ سنة فقبل له ذلك منه واقام . و قال
الاصمعى مكتوب على باب سمرقند بالحميرية بين هذه المدينة
وبين صنعا الف فرسخ وبين بغداذ وافريقية الف فرسخ

بالسّغد حتّى وافا مدينة بخارا فطواها حتّى اتى
سمرقند وهى خراب فامر ببنآئها واقام عليها حتّى
فرغ منها وردّها الى افضل ما كانت عليه من العمارة ثم
سار منها الى فرغانة وركب من هناك المفاوز فسار
فيها شهرا حتّى اتى بلادا واسعة كثيرة المياه والكلأ فابتنى
هناك مدينة عظيمة واسكن فيها ثلاثين من اصحابه ممّن
لم يستطع السير معه الى الصّين وسماها التبّت فاهلها الى
اليوم فى زىّ العرب ولباسهم ولهم فروسيّة وبأس شديد
قد قهروا جميع من حولهم من اجناس الأتراك وسار من
هناك حتّى ورد الصّين فخرج اليها ملكها فحاربه فهزمه
الأقرن وقتل خلقا من جنوده واخرب مدينة وشنّ
فى ارضه الغارة وطلب الملك حتّى ظفر فقتله وغنم من
ارضه غنآئم لم يغنم مثلها احد ممّن كان قبله من الملوك
فيقال انّ ذلك المدينة التى كان سكنها هذا الملك خراب
الى اليوم وفى ذلك يقول تبع الأقرن شعر انا تبع
ذو المجد من آل حمير ملكنا عباد الله الزمن الخالى فدانت
لـ شرق البلاد وغربها وابنا عليها خيرا وب وانقال
ملكناهم قسرا وسارت خيولنا الى الهند بالفرسان
حالا على حال ومغرب شمس الله قد وطيت لنا قبايل
خيل غير نكس واغزال وسوف يليها بعدنا خير امّة ذووا
نجدة من خير دين وافضال كرام وذوا فضل وعلم
ورأفة فمن بين زهّاد كرام وابدال يدينون دين
الحقّ لا يبلونه سجود ركوع فى غدوّ وآصال يفوّ
جميع العالمين بفضلهم وليسوا عن الحرب العوان بانكال
ضراغمة بيض كانّ وجوههم اذا ما بدو ليلاً قناديل
ذبّال . ثمّ انصرف بعده الى ارضه وقد ادرك بثاره
ولمّا حضر سعيد بن عثمان بن عفان مدينة سمرقند
حلف ان لا يبرح ولا يزول حتّى يدخل المدينة ويرمى القهندز
بحجر صلحا او فدية او عنوة فصالحهم على سبعمائة الف
درهم وان يدخل المدينة من باب ويخرج من الآخر وان يعطوا
يرمى القهندز بحجر وان يعطوه رهنا من اولاد عظمائهم
فدخل المدينة ورمى القهندز بحجر فثبت فيه فتطيّروا

ولهذه المدينة اربعة ابواب ثم يدخل المدينة الداخلة
ومساحتها الفان وخمسمائة جريب مسجد جامع وفيها
القهندز وفيه مسكن السلطان وفي هذه المدينة الداخلة
نهر جرى. واما داخل سور المدينة الكبيرة بقية أودية
وانهار وعيون وجبال وعلى القهندز باب حديد من
داخله باب آخر حديد. وفي اخبار ملوك اليمن قالوا لما
مات ماشهنعم الملك قام بالملك من بعده شمر بن افريقش
بن ابرهه فجمع جنوده وسار في خمسمائة الف رجل حتى
ورد العراق فاعطاه كشتاسف بن بخت نصر الطاعة
وعلم ان لاطاقة له به لكثرة جنوده وشدة صولته فسار
من العراق قاصداً لبلد الصين فلما صار الى بلد الصغد اجتمع
اهل تلك البلاد تحصنوا بمدينة سمرقند فاناخ عليها واحاط
بمن فيها من كل وجه وحاربهم حتى استنزلهم بغير امان
فقتل منهم مقتلة عظيمة وامر بالمدينة فهدمت فسميت
يومئذ شمر كنداى شمر هدمها فعربتها العرب وقالوا
سمرقند وقال في مسيره هذا شمر انا شمر ابو كرب اليماني

جلبت الخيل من يمن وشام ... لأني اعبدا مرقوا علينا
بارض الصين من اهل التوام ... فاحكم في بلادهم بحكم
وشق لا يجاوز بالآثام ... فان اهلك ولم يرجع اليكم
فقد هلك الملوك من آل سام ... بنو مهليل انجعوا فساحوا
وحطوا البيت بالبلد الحرام ... هو البلد العتيق فعظموه
وان كانت وجوهكم دوام ... سيملك بعدنا منا ملوك
يدينون العباد بغير ذام ... ويملك بعدهم ملك كريم
نبي لا يرخص في الحرام ... محمد اسمه ياليت يومي
تأخر بعد مخرجه بعام.

ثم سار حتى قارب الصين
فمات هو واصحابه عطشا فلم يبق منهم مخبر وكان ملكه
سبع سنين فلم تزل سمرقند خراباً الى ان ملك تبع الاقرن
بن ابي ملك بن ناشهنعم فلم تكن له همة الا الطلب بثار
جده شمر الذي هلك بارض الصين فتجهز واستعد وسار
في مائة الف رجل من ابطال قومه يريد العراق فخرج اليه
بهمن بن اسفنديار واعطاه الطاعة وحمل اليه الخراج
ثم اقام له الترك في جميع مملكته وكان طريقه على الاهواز
حتى دخل في ارض خراسان فانتهى الى النهر الاعظم فعبره
بالسفن

لا يطا قون ويجزرون من اماكنهم الذهب ويخرجونه
فارضهم كلها ذهب وهى شديدة الحر فهم يحيفون فى
احجرتهم الهاجرة فيجئ الناس ليأخذوا ذلك الذهب
ويتهزون وقت شدة الحر ودخولهم الى اماكنهم فيأخذون
ما يقدرون عليه ويبادرون الخروج قبل سكون الحر
وخروجهم فان خرجوا ولحقوا احدا منهم اتوا عليه و
يكون معهم اللحم اشقاقا كبارا فاذا كادوا ان يلحقوهم
طرحوا بعد ذلك اللحم فى وجوههم فاشتغلوا به وبادروا
هم الخروج فاذا بلغوا الى موضع هو الحد لم يخرجوا منه
اواحداً فى طلبهم. واما الطريق من مرو الى الشاش
والترك فمن مرو الى كشماهن ثم الى البنواد ثم الى المنصف
ثم الى الاحساء والى قبر عثمان ثم الى آمل فمن مرو الى
آمل ستة وثلاثون فرسخا ومن آمل شط نهر بلخ فرسخ
وبيتر الى فربر فرسخ. ومن آمل الى بخارا سبعة
عشر فرسخا. ولبخارا قهندز ولها من المدن كرمينيه
وطواويس وفربر وورنامه وبيكند مدينة التجار
ومن بخارا الى كول عشرة فراسخ ومما يلى الجنوب
من هذا الموضع جبال الصين ومن بخارا الى سمرقند
سبعة وثلاثون فرسخا. ولسمرقند قهندز ولها من
المدن الدبوسيه واشتيخن وكشان ونى وكرونسف
وجنده وهى مدينة طيبة كثيرة الخير حسنة تشدنى
رجل من اهلها. ولم ارَ بلدة بازاء شرق ولا غرب
بانزه من خجند هى الغراء يعجب من رآها وهى
بالفارسية دل مرند . ويقال ان سمرقند من بناء
الاسكندر واستدادة حايطها اثنى عشر فرسخا وفيه
بساتين ومزارع وارحا ولها اثنا عشر بابا من الباب
الى الباب فرسخ وعلى اعلى السور ازاج وابرجه
للحرب والابواب الاثنا عشر من حديد وبين كل بابين
منزل للبواب فاذا جزت المزارع صيرت الى الربض و
فيه ابنية واسواق وفى ربضها من المزارع عشرة الف جريب

ولهذا

النهر اعني نهر بلخ وهو يجيئ من ناحية المشرق من
موضع يقال له ديوشاران وهو جبل يتصل بناحية
السند والهند وكابل ومنه عين تجري من موضع
يقال له عذمين واستتر من هذا الجبل ويجتمع نهر روند
ويجيئ الى مرغاب ثم يمر الى آموية ويشق خوارزم
فيصب الى البحر الخراسان وهو بحر الخزر ثم يدخل الصين
ونصارى خراسان يميل الى الثنوية والتمييز الآن
نسطور لما دخلها مالوا الى مذهبه. واصل هذه النهر من
المشرق وعليه معادن البلور وغيره من الاحجار النفيسة
وعليه ايضا معدن ذهب جيد. ومن بلخ الى شط جيحون
اثنا عشر فرسخا فذات اليمين على الشط كورة حلم ونهر
الضغام وذات اليسار مرو وخوارزم واسمها فيل و
بابان على نهر بلخ يشقها جيحون وآمل وذم وجبال
الطالقان والنجر والجوزجان واقاصي قرى بلخ شمر
سقي مزن السحاب اذا استهلت مصارع فتية بالجوزجان
ويصب نهر بلخ هذا الى الترمذ وهو محها ويضرب سورها
ومدينتها على حجر طريق الصغانيان ومن الترمذ الى
الراشت ثمانون فرسخا والراشت اقصى خراسان من
ذلك الوجه وهي بين جبلين وكان منها مدخل الترك
بلاد الاسلام للغارة عليهم فغلق الفضل بن يحيى بن خالد
هناك بابا. ومن بلخ الى طخارستان العليا ثمانية وعشرون
فرسخا وهناك قرية يقال لها فارص وبالقرب منها
قرى سبطان بن سورة بن عامر بن مساور ولما ان
افر ابن عامر قيس بن الهيثم الى خراسان سار قيس الى
مدينة بلخ وقدم بين يديه عطاء السايب فدخلها
وخرب النوبهار ويقال اول من دخل هراة من
المسلمين رجل يقال له عطاء دخل من الباب المعروف
بالحسك فسمي الرجل عطاء الحسك. وحدثني ابو يوسف
يعقوب بن اسحق قال حدثني ابرهيم بن الجنيد عن
ابرهيم بن مريم الخوارزمي قال فيما بين خراسان و
ارض الهند نمل امثال الكلاب السلوقية وكلهم عظيم
لا يطاقون

بعد برمك الى ان افتتحت خراسان ايام عثمان بن عفان
رضي الله عنه وقد صارت السدانة الى برمك ابي خالد
فسار الى عثمان مع دهاقين كانوا ضمنوا اموال
البلد ثم انه رغب في الاسلام فاسلم فسمي عبد الله ورجع
الى والده واهله وبلده فانكروا عليه اسلامه وجعلوا
بعض ولده برمكا فكتب اليه بترك ترخان وهو احد
الملوك يعظم ما اتاه من الاسلام ويدعوه الى الرجوع
في دين ابائه فاجابه برمك اني انما دخلت في هذا
الدين اختيارا له وعلما بفضله عن غير رهبة ولا
خوفة ولم اكن لارجع على دين بادي العوار فهتك
الاسرار فغضب بترك وزحف الى برمك في جمع
كثيف فكتب اليه برمك قد عرفت حبي بالسلامة
واني ان استجرت الملوك عليك يخذوني فاصرف
عني اعنه خيلك والا حملتني على لقائك فانصرف
عنه ثم استغره وبيته فقتله وعشرة بنوا له فلم
يبق له ولد سوى برمك اي خالد فانه امه هربت به
وكان صغيرا الى بلاد القشمير فنشاء هناك وتعلم
النجوم والطب وانواعا من الحكمة وهو على دين ابائه
ثم ان اهل بلده اصابهم طاعون ووباء فتاشموا
مفارقة دينهم ودخولهم في الاسلام فكتبوا الى برمك
فقدم عليهم واجلسوه في مكان ابيه وتولى امر
النوبهار فسمي برمكا فتزوج برمك بنت الصغانيان
فولدت له الحسن وبه كان يكنى وخالدا وعمروا وام
خالد وسليمن بن برمك من امرءة غيرها من اهل بخارا.
فاهدى صاحب بخارا الى برمك جارية فولدت له كاك
بن برمك وام القاسم. وللبرامكة اخبار كثيرة يطول
ذكرها وانما ذكرنا هذا الخبر بسبب بناء النوبهار. وبلخ
جيحون وهو نهرهم العظيم وبينه وبين بلخ اثنا عشر
فرسخا والترمذ وبخارا وجبالها وعيونها وانهارها
التي من الجانب الاقصى في الشمال والمدن التي عن يمين
النهر والانهار الصغار التي في هذه الجبال الشرقية التي
من جانب القبلة ومن ناحية الدبور تصب الى هذا
النهر

وهو من بناء البرامكة قال عمر بن الأزرق الكرماني
كانت البرامكة اهل شرف على وجه الدهر ببلخ قبل
ملوك الطوايف وكان دينهم عبادة الأوثان فوصفت
لهم مكة وحال الكعبة بها وما كانت قريش ومن والاها
من العرب تدين به فاتخذوا بيت النوبهار مضاهاة
لبيت الحرام ونصبوا حوله الأصنام وزينوه بالديباج
والحرير وعلقوا عليه الجواهر النفيسة وتفسير النوبهار
الجديد وكانت سنتهم اذا بنوا بناء حسنا او عقدوا
طاقا شريفا يكللونه بالريحان ويتوخون بذلك اول
ريحان تطلع في ذلك الوقت فلما بنوا ذلك البيت جعلوا
عليه اول ما ظهر من الريحان وكان البهار فسمي نوبهار
وكانت العجم تعظمه وتحج اليه وتهدى له وتلبسه انواع
الثياب وتنصب على اعلا قبته الاعلام وكانوا يسمون
قبته الاسبت وكانت مائة ذراع في مثلها وارتفاعها
فوق المائة ذراع باروقة مستديرة حولها وكان حول
البيت ثلثمائة وستون مقصورة يسكنها خدامه وقوامه
وسدنته وكان على كل اهل مقصورة من تلك المقاصير
خدمة يوم ثم لا يعودوا الى الخدمة حولا. ويقال ان
الريح كانت ربما حملت الحريرة من العلم الذي فوق القبة
فتلقيها بالترمذ وبينهما اثنا عشر فرسخا وكانوا يسمون
السادن الاكبر برمكا لانهم شبهوا البيت بمكة وقالوا
سادة ابرمكة فكان كل من ولي منهم السدانة يسمى برمكا
وكانت ملوك الهند والصين وكابلشاه وغيرهم من
الملوك تدين بذلك الدين وتحج الى هذا البيت وكانت
سنتهم اذا هم وافوه ان يسجدوه للصنم الأكبر ويقبلون
برمك وكانوا قد جعلوا للبرمك من حول النوبهار
من الأرضين سبع فراسخ في مثلها وساير اهل ذلك
الرستاق عبيد له يحكم فيهم ما يريد . وكانوا قد صيروا
للبيت وقوفا كثيرة وضياعا عظيمة سوى ما يحمل اليه من
الهدايا التي يتجاوز الحد كل واحد وساير اموال ذلك
مصروفة الى البرمك الذي يكون عليه فلم يزل يليه برمك

بعد برمك

باب الحديد. وبين سمرقند واسروشنة نيف وعشرين
فرسخا وخجنده مينا منه عن اسروشنة الى الجبل و
الباميان الى ناحية كابل والشيخ قرية من اسروشنة
فالجبا والجبل والباميان وكان اسبهبذ خراسان
يستعمل اربعة مرازبة على ارباع خراسان مرزبان على
ربع مرو الشاهجان ومرزبان على بلخ وطخارستان
ومرزبان على هراة وبوشنج ونيسابور ومرزبان
على ما وراء النهر. ومن مرو طريقين احدهما الى الشاش
والاخر الى بلخ وطخارستان فمن مرو الى مدينة بلخ مائة
وستة وعشرين فرسخا وهى اثنان وعشرون منزلا
قال الاحوص يجبى له بلخ ودجلة كلها وله الفرات وما
سقى والنيل. ويقال ان لهراسف بنى مدينة بلخ وعمرها
وخرب مدينة بيت المقدس وشرد من كان بها من اليهود.
وقال الضحاك اسرع الارض خرابا من المشرق بلخ. و
يقال ان الاسكندر بنى بلخ وقيل انه مات وقد قاتل
ملوكا كثيرة وقهرهم وغلب غلبات مشهورة وهزم
جنودا ذات قوة ووطاء بلدانا كثيرة وكانت لمدة عمره
اثنى وثلاثين سنة وسبعة اشهر لم يسترح فى شىء منها.
ويقال انه ملك الارض كلها ودانت سائر ملوكها وبنى
ثلاثة عشر مدينة وسمى كلها الاسكندرية بعضها قائم
اليوم وقد غيرت بعض اسمائها منها الاسكندرية التى
بناها على اسم فرسه فقليوس وتفسيره راس الثور
ومنها الاسكندرية التى فى باورنقوس ومنها الاسكندرية
التى تدعى المحصنة. ومنها الاسكندرية التى بناها فى بلد
الهند. ومنها الاسكندرية التى فى جالينقوس. ومنها
الاسكندرية التى فى بلاد السقوياسين. ومنها الاسكندرية
التى على شاطئ النهر الاعظم. ومنها الاسكندرية التى
بارض بابل. ومنها الاسكندرية التى فى بلاد السغد
وهى سمرقند. ومنها الاسكندرية التى تدعى مرغيلوس
وهى مرو. ومنها الاسكندرية التى فى مجارى الانهار
بالهند. ومنها الاسكندرية العظمى التى فى بلاد مصر.
ومنها الاسكندرية التى سميت كرشى وهى بلخ. فهذه
مدائنها التى بناها ومات ببابل مسموما. وببلخ النوبهار

وهو

فوزنا سنتين منها فكان في كلّ واحدة منهما منوين
اربعة ارطال فأتى ابن المبارك بهما فاقبل يوزنهما
بيده ساعة ثم قال شعر اتيت بسين قدرمتا من الحصن
لما اثاروا الدفينا على وزن منوين احديهما يقل بر
الكف شيئاً رزينا ثلاثون اخرى على قدرها تبارك
يا احسن الخالقينا فماذا يقوم لافواهها وماكان
يملاء تلك البطونا اذا ما تذكرت اجسامهم تصاغرت
النفس حتى تهونا وكل على ذلك لافي الردى وبادوا
جميعا وهم خامدونا . وقال ابرهيم بن شماس الطالقاني
قدمت الى عبد الله المبارك من سمرقند الى مرو فاخذ بيدي
فاخرجني فطاف حول سور مدينة مرو ثم قال لي يا ابرهيم
من بنى هذه المدينة قلت لا ادري يا عبد الرحمن قال
مدينة مثل هذه لا تعرف من بناها وسفيان بن سعيد الثوري
مات وليس له كفن واسمه حيّ الى يوم القيامة . قال معلى
الترمذي اربعة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ماتوا بمرو وحواليها . بريدة الاسلمي . وبريدة بن الخصيب
وحكم الغفاري وقثم بن العباس بن عبد المطلب . و
قال البلاذري خراسان اربعة ارباع فالربع الاول
ابرانشهر وهي نيسابور وقهستان والطبسين وهراة
وبوشنج وباذغيس وطوس واسمها طابران والربع
الثاني مرو الشاهجان وسرخس ونسا وباورد ومرو
الروذ والطالقان وخوارزم وآمل وهما على نهر بلخ
وبخارا . والربع الثالث وهو غربي النهر وبينه و
بين النهر ثمانية فراسخ الفارياب والجوزجان وطخارستان
العليا وخشت واندرابة والباميان وبغلان والج
وهي مدينة مزاحم بن بسطام ودستاق بيل وبدخشان
وهي مدخل الناس الى التبت ومن اندرابة مدخل
الناس الى كابل والترمذ وهي شرق بلخ والصغانيان
وزم وطخارستان السفلى وخلم وسمنجان والربع
الرابع ما وراء النهر بخارا والشاش والطاربند
والسغد وهو كس ونسف والروسبان واشروسنة
وسنام قلعة المقنع وفرغانة وسمرقند ولسمرقند
اربعة ابواب باب كبير باب الصين باب اسروشنة

فقال اخبرني من اصدق اهل خراسان قال اهل
بخارا. قال فمن اوسعهم بذلا للخير قال اهل الجوزجان
قال فمن احسنهم ضيافة قال اهل سمرقند قال فمن
ادقهم نظرا قال اهل مرو قال فمن اسواهم طاعة
واذهبهم بنفسه قال اهل خوارزم قال فمن فطنة
وابعدهم غورا قال اهل مرو الروذ قال فمن اصدقهم
عقولا قال اهل طوس ان اهل نسا قال فمن اكثرهم
جدلا وشغبا قال اهل سرخس قال ومن اضعفهم رايا
وتدبيرا قال اهل نيسابور قال فمن اقلهم غيرة قال
اهل هراة قال فمن اجهلهم بالخالق قال اهل بوشنج
وباذغيس قال فمن انعاهم قال اهل خوارزم قال
فمن انجلهم قال اهل مرو وانشد شعر بجاسير مرو
من يجود لضيفكم بكرش فقد امسى نظير الحاتم ومن
رش باب الدار منهم بقرعة فقد كملت فيه خصال المكارم
يسمون بطن الشاة طاوس عرسهم وعند طبيخ اللحم
ضرب الجماجم ولا قدس الرحمن ارضا وبلدة طواويسهم
فيها بطون البهايم. وكان المامون يقول ستوي الشريف
والوضيع من اهل مرو في ثلاثة اشياء البطيخ البارد
والماء البارد بغير الثلج والقطن اللين. وبمرو الرزيق
والماجان وهما نهران كبيران حسنان منهما سقي اكثر
ضياعهم ودساتيقهم وانشد لعلي بن الجهم شعر جاوز
النهرين والنهروانا اجلولا يوم ام حلوانا ما اظن النوى
تسوغه القرب ولم تخض المطي البطانا نشطت عقلها
فهبت هبوب الريح حرفا تخبط البلدانا اوردتنا حلوان
ظهرا وقرميسين ليلا وصبحت همدانا انظرينا اذا مررنا
بمرو ووردنا الرزيق والماجانا ان يحيى دبار حيهم و
ادريس بخير وتسل الاخوانا. قال وحدثني احمد بن
جعفر حدثني ابو حفص عمر بن مدرك قال كنت عند ابي اسحق
الطالقاني يوما بمرو على الرزيق في المسجد الجامع فقال
ابو اسحق كنا يوما عند ابن المبارك فانهار القهندز فتناثرت
منهم جماجم فتصدعت جمجمة منهن وتناثرت اسنانها
فوزنا سنين

الملك لأنّ الشاه الملك والجان الرّوح فقيل مرزج
الرّوح . وسميت مرو الرّوذ لأنه لم يكن فيها بناء
فبعث اليها كسرى ناسا من اهل السّواد عليهم رجل
يقال له بهرامئه فبنوها وسكنوها ولمّا غلب اردشير
على الملك النبط رأى جالهم وعقولهم قال انما اخوفني
ان حدث بي حدث ان يعود الملك الى هؤلاء فبيّض
لهم قرضا وبعث منهم بعوثا واغزاهم خراسان وفرقهم
في البلاد الأمن ليبث عليه منهم مؤدية من اهل
الذّمّة فاهل مرو من النبط . وعن قتاده في قول الله [من القبط]
تعالى لتنذر امّ القرى ومن حولها قال امّ القرى
بالحجاز مكة وبخراسان مرو . ولما ملك طهمورث
بني قهندز مرو وبنى مدينة بابل ومدينة ابراسين
وهي بارض قوم موسى وهي مدينة بالهند في رأس
جبل يقال له اوق وخماني بنت بن اردشير بن
اسفنديار رث لمّا ملكت بناء الحايط الّذي حول
مرو . ويقال انّ طهمورث لمّا بنى قهندز مرو بناه
بالف رجل واقام لهم سوقا فيها الطعام والشراب
فكان اذا امسى الرّجل اعطا درهماً فاشترى طعامه
وجميع ما يحتاج اليه فعود الف درهم اليه فلم يخرج
في البناء الّا الف درهم . وكان بمرو بيت قديم
كبير يقال له كيمر زيان فاذا ارتفع من الارض مقدار
قامة كان محمولاً الى السّقف على اربعة صور في جوانبه
رجلان وامرئتان وكانت فيه صورة عجيبة لايدرى
ماهي فجاء قوم فادّعوا انّه لهم وانّ اباهم بنوه
فنقضوه وابتلعوا بما كان فيه من الخشب وما كان
في صورة من الذّهب وكان بيتا عجيب الصنعة .
فاصابت مرو وقراها في السّنة التي هدم فيها جوائح
عظام فزعم اهل مرو انّه كان طلسماً للعمران وانّه
لمّا نال البلد واهله ما نالهم . ووفد على بعض
الخلفاء رجل من اهل خراسان له عقل ومعرفة
فقال

لم يعرفوا عدلاً قط وانّ سيرتهم عمر بن عبد العزيز شملت
البلاد كلها غير بلدهم فانّ عامله الذي انفذه اليهم
هلك في مسيره نحوهم. ويزعم قوم من اهل السّواد انّهم
من ابناء اشراف فارس وربّما قال بعضهم انّهم قوافل
خراسان وانّما كانوا فانّ الله قد اسبغ عليهم بالعرب
النعمة وظاهر لهم الكرامة واثبت لهم العزّ وابدلهم
بحالهم حالاً لا ينكرها الّا منقوص او حاسد كفور لانّ
السّواد فتحه العرب عنوة والامام خيّر في العنوة بين
القتل والرقّ والفدية والمنّ فاختاروا خير الامور
وحقنوا دمائهم ومنّوا عليهم واقرّوا الاموال في
ايديهم ثم جاوروا السّلطان من بني العبّاس واوليائه
من اهل خراسان فاستخلصهم لاموره وجعلهم موضع
سرّه واتّخذ منهم الكتّاب والوزراء والاصحاب و
الندماء فصاروا به اسعد من بذل بالتمهيد والمهجة
والمال وهؤلاء الذين ذكرنا هم هم المشهورون من
النّاس فامّا من عمى امره ودخل في جملة النّاس فلا حاجة
بنا ان نفضّ عاليه ولا نذكر اوّله واخره فنجعله خصما
وهو سلم ونفتح له باباً الى المثل ما عليه اولئك الطاعنون
على العرب وقد قال الاوّل شعر كفاني نقصا ان احرّ
عداوة يقول ادى في غيره متوسّعاً. وذكر علىّ بن
محمّد المدايني اوّل فتوح خراسان الطّبسين وهما بابا
خراسان فتحها عبد الله بن بديل بن ورقا في ولاية
عثمان بن عفّان وايّاهما عنا مالك بن الرّيب شعر
لعمري لان غالت خراسان هامتي لقد كنت عن نائي
خراسان نائيا دعاني الهوى من اهل ودّي وجيرتي
بذي الطّبسين فالتفتّ ورائيا. ومن الرّىّ الى نيسابور
مائة وستّين فرسخا ولنيسابور قهندز وهي احد
كور خراسان الجليلة ولها من المدن زام وباخرز
وجوين وبيهق من نيسابور الى سرخس اربعين فرسخا
ومن سرخس الى مرو مدينة خراسان ثلاثين فرسخا
وتسمّى مرو شاه جهان قال شعر ازارت سرورا من
اى الثرايا وابقت عبره للغابرينا. وسمّيت مرو الشاه
جان لانّها كانت للملك ومعنى هذه الكلمة انّها روح
الملك

كله من فارس وكذلك الروم ولم يذكر ما يحاذيها
من بلاد العجم جعل كله للروم . وفي الحديث ان رجلا
قال لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه غلبتنا هذه الحمراء
يعني العجم فقال علي رضي الله عنه سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ليضربنكم على الدين عوداً
كما ضربتموهم عليه بدءاً يريد ليضربنكم بالسيوف على
دين الله اذا غيرتم وبدلتم كما ضربتموهم عليه فاذا
نحن طلبنا مصداق ذلك في العجم وجدناه في اهل خراسان
لانهم هم الذين بالسيوف العرب واهل الشام غضبا
لدين الله وانكار السيرة مخالفيه حتى ابتزوهم الملك و
نقلوه عن الشام الى العراق . وروى عبد الله بن مسعود
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان اهل بيتي يلقون
بعدي بلاء وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق
ومعهم رايات سود يسألون الحق ولا يعطونه فيقاتلون
فينصرون فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يدفعوها
الى رجل من اهل بيتي فيملؤها قسطاً كما ملؤها
جوراً فمن ادرك ذلك منكم فليأتهم ولو حبواً على الثلج .
وقرأت في الانجيل ان المسيح عليه السلام قال الحق اقول
لكم ليأتين قوم من المشرق فيتكئون بني ابرهيم واسحق
ويعقوب صلوات الله عليهم في ملكوت السماء فيخرج
بنو الملكوت الى الظلمة البرانية حيث يكون البكا وصريف
الاسنان . ومما يزيد ما قلناه في فارس وضوحاً
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان بعث خنيس بن عبد
الله بن حذافة السهمي الى كسرى وكتب اليه كتاباً يدعوه
بنفسه فلما قرأه كسرى غضب ومزقه وبعث اليه بتراب
فقال النبي صلى الله عليه وسلم مزق كتابي اما انه سيمزق
دينه وامته وملكه وبعث الي تراباً اما انكم ستملكون
ارضه فكيف يكون التفسير الحسنة لمن اعلمنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم انهم سيمزقون لاجرم انهم
قد خلوا ودرسوا فدارس الى يومنا هذا ابخع الناس
بطاعة سلطان واصبرهم على الظلم واثقلهم خراجاً
واذلهم نفوساً ولم ذكر جماعة من مشايخهم انهم
لم يعرفوا

مسارعتهم اليه وتمسّكهم بسنن النبيّ صلّى الله
عليه وسلم وانّما هو كقولك لو كنت في اقاصي
البلاد لتردّنك فريد لتجشّمت الوصول اليك رغبة
في لقائك وخبر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
من الامر يكون فيما بعد انّما هو عن الله عزّ وجلّ
ولا خلف لقول الله ولا تبديل فاذا نحن نظلبنا مصداق
هذا القول في اهل فارس لم نجده اوّلاً ولا اخراً الّا
انّ اوّل امرهم في الاسلام على ما قد علمت من شدّة
العداوة للمسلمين ومحاربتهم ايّاهم حتّى قُهروا وهُزموا
وطلبوا وخرقوا ولم نجد لهم بعد ذلك رجالاً ابدعوا
في العلم وعرفوا بالحفظ للأثر والتفقّه في الدّين و
الاجتهاد في العبادة الّا ان نجد من ذلك الشّئ اليسير
والنّبذ المغمور ونجد هذه الصّفة في اهل خراسان
اوّلاً واخراً لانّهم دخلوا في الاسلام رغبة وطوعاً
وهم احسن النّاس تقيّة واشدّهم بالدّين تمسّكاً.
فمنهم المحدّثون النبل المشهورون والعلماء بالفقه
المتقدّمون والعباد المجتهدون فان قال قائل كان
رسول الله صلّى الله عليه وسلّم جعله في اهل فارس
فكيف جعلته في اهل خراسان قلنا انّ فارس وخراسان
كانتا عند العرب شيئاً واحداً الّا انّهما تتحاذان وتتّصلان و
لانّ لسان اهل خراسان وفارس بالفارسيّة وهم
يسمّون جميعاً الفرس وكذلك المتكلّمون بالعربيّة عند
من لا يفصح من الاعاجم عرب وقال الشّاعر يذكر بلاد
فارس شعر في بلدة لم تصل وكل بها طنبا ولا خيا
ولا عك وهمدان ولا لخم ولا اتلاد من يمن لكنّها
لبني الاحرار اوطان ارض وتبني بها كسرى مساكنها
فانّها من بني انسان. وروى ابو الجلد عمر بن جيلان
قال الدنيا كلّها اربعة وعشرون الف فرسخ فملك السّودان
اثنا عشر الف فرسخ وملك الرّوم ثمانية الف فرسخ و
ملك فارس الف فرسخ وارض العرب الف فرسخ فذكر
ولم يذكر خراسان وهي اوسع منها لانّه جعل المشرق

كلّه

ثمّ وقف على اولاده ما يغنيهم ابدا ولم يكن لأحد
منهم ولد الّا من جاره وهبها له. ومن اهل
خراسان القحاطبة وعليّ بن هشام وعبد الله بن
طاهر وخبر منه بعض قواده بخراسان انه فرّق
في مقام واحد الف الف دينار وهذا يكثر ان عملك
فضلا عن ان يوهب واخبار البرامكه وهؤلاء
الذين ذكرنا بعدهم فاكثر من ان يلحق وتعدّ او
يوصف وممّن خفت وسمحت نفسه بما ملك عبد الله
بن المبارك كان يفرق ماله على اخوانه ويؤثرهم
بذخايره ويكسوهم الثّياب المرتفعه ويحملهم على الدوابّ
الفرهة ويلبس هو ثوباً بعشرة دراهم ويعطى صاحب
الحمّام دينارا وللحجّام دينارا. فامّا الامة التى سبق
اوّلها وعفا اخرها فاهل فارس كانوا فى سالف الدهر
اعظم الامم ملكاً واكثرهم اموالاً واشدّهم شوكة
وكانت الملوك فى جميع الاطراف والاقاليم تعترف
لهم بذلك وتعظم ملكهم وتتمنّى ان يهادنهم
وكانت العرب تدعوهم الاحرار وبنى الاحرار لانهم
كانوا يسبون ولا يسبون ويستخدمون ولا يخدمون
ثم اتى الله بالاسلام فكانوا كنار خمدت وكرماد
اشتدت به الريح فى يوم عاصف فبدد جمعهم وخبث
قلوبهم ومزقوا كل ممزق فلم يبق فى الاسلام منهم
بيت يذكر ولا شريف يشهر الّا ان يكون عبد الله بن
المقنع والفضل بن سهل واهل خراسان دخلوا
فى الاسلام رغبة وطوعا ثم هم احسن النّاس تقيّة
واشدّهم بالدين تمسكا فمنهم المحدّثون والنبل المشهورون
والعلماء بالفقه المتقدّمون والعبّاد المجتهدون.
فان قال قايل كيف تدفع فارس عن حسن التقية مع
قول النبىّ صلّى الله عليه وسلّم لو كان الايمان معلّق
بالثّريا لناله رجال من ابناء فارس قلنا له فى هذا
القول دليل على رغبة الموصوفين فى الدّين و
مسارعتهم اليه

وفراهة المركب من البراذين والأبل والشهاري
والحمير وجودة السلاح والدروع والثياب وهم
اهل التجارب والأبل واصبرهم على البؤس واقلهم
تنعما وخفضا وهم يثخنون فيهم القتل والاسر وبهم
تدفع اليه عن المسلمين معرتهم وكيدهم. وقد جاء
في الحديث تاركوا الترك ما تاركوكم. وجاء عن
النبي صلى الله عليه وسلم فيها ما لا اعلم انه جاء مثله
من البلاد الا في الحرمين في الأرض المقدسة وقال
الترك اشد العدو بأساً واغلظهم اكباداً وروى عن
بريده انه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا بريده انه سيبعث من بعدي بعوث فاذا بعثت
فكن في بعث المشرق ثم كن في بعث خراسان ثم كن
في بعث ارض يقال لها مرو فاذا اتيتها فانزل مدينتها
فانه بناها ذو القرنين وصلى فيها عزير انهارها
تجري بالبركة على كل نقب منها ملك شاهر سيفه يدفع
عن اهلها السوء الى يوم القيمة فقدمها بريدة ومات
بها. وقد جهل الطاعن عن اهل خراسان حيث يدعي
عليهم البخل ودقة النظر ويشنع بمثل قول ثمامة ان
الديك في كل بلد يلقط ما يأكله في فيه للدجاجة بعد
ما قد حصل الا ديك مرو فانها تسلب الدجاج ما في
مناقيرها من الحبة وهذا كذب بين ظاهر للعيان
لا يقدم على مثله الا الوقاع البهات الذي لا يتوقى
الفضوح والعار وما ديكة المرو الا كالديكة في
جميع الأرض ولأهل خراسان اجواد مبرزون
لا يجارون ولا يبلغ شاوهم منهم البرامكة لا يعلم
احد اقرب من السلطان قربهم فاعطا عطائهم و
صنع صنيعهم واعتقد بيوت الأموال وخزاين الخلف
مثل اعتقادهم ومن المشهور عنهم انه لم يكن لخالد بن
برمك ضيعة ولا متحرم به الا بني به داراً ببغداد كفاشير

تم وقف

اما الكوفة وسوادها هناك شيعة علي وولده . و
اما البصرة فعثمانية تدين بالكف . واما الجزيرة فحرورية
مارقة واعراب كاعلاج ومسلمون في اخلاق النصارى
واما اهل الشام فليس يعرفون الا آل ابي سفيان
وطاعة بني مروان عداوة راسخة وجهل متراكم . واما
مكة والمدينة فقد غلبت عليهما ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما ولكن عليكم باهل خراسان فان هناك العدد
الكثير والجلد الظاهر وهناك صدور سليمة وقلوب
فارغة لم تتقسمها الاهواء ولم تتوزعها النحل ولم
يقدم عليها فاد وهم جند لهم ابدان واجسام ومناكب
وكواهل وهامات ولحى وشوارب واصوات
هائلة ولغات فخمة تخرج من اجواف منكرة وبعد فاني
اتفال الى المشرق الى مطلع سراج الارض ومصباح
الخلق فلما بلغ الله اراده من بني امية وبني العباس
اقام اهل خراسان مع خلفائهم على اسكن ريح و
احسن دعة واشد طاعة واكثر تعظيما للسلطان واحمد
سيرة في رعية تتزين عندهم بالحسن وتستر منهم
بالقبح الى ان كان من قضاء الله ورأى خلفائنا الاستبدال
بهم وتقصير التدبير لغيرهم ولا نذكر ما جرت بعد ذلك
والله المستعان . وقال قحطبة بن شبيب لاهل خراسان
قال لي محمد بن علي بن عبد الله يابى الله ان يكون شيعة
الا اهل خراسان لا ننصر الا بهم ولا ينصرون الا بنا
انه يخرج من خراسان سبعون الف سيف مشهور قلوبهم
كزبر الحديد اسمائهم الكنى وانسابهم القرى يطيلون
شعورهم كالغيلان جباههم قصرت كعابهم يطأون الطائف
ملك بني امية لهيا ويزفون الملك الينا زفا واشد العصابة
المرجواى شم الدار داران ايوان وعمران والملك ملكان
ساسان وقحطان والناس فارس والاقليم بابل و
الاسلام مكة والدنيا خراسان والجانبان العلندان الذكر
حسنا منها بخارا وبلخ الشاه وآران قد ميز الناس اوجها
ورتبهم مرزبان ببطريق ودهقان . ولخراسان
نقاء الهواء وطيب الغذاء وصحة التربة وعذوبة الثمرة
واحكام الصنيعة وتمام الخلقة وطول القامة وحسن الوجوه
وفراهة

بن بهرام ملك فارس وكان غزاهم فكادوه بمكيدة
في طريقه حتى سلك معطشة مهلكة ثم خرجوا اليه فأسروه
واكثر اصحابه فسأ لهم ان يمنوا عليه وعلى من اسر معه
من اصحابه واعطاهم موثقاً من الله وعهداً مؤكداً الا
يغزوهم ابدا ولا يجوز حدودهم ونصب حجرا بينه وبينهم
يصيره الحد الذي حلف عليه واشهد على ذلك الله تعالى
ومن حضره من اهله وخاصته واساورته فمنوا عليه
واطلقوه ومن اراد من اسرهم معه فلما عاد الى مملكته
دخلته الانفة والحمية مما اصابه وعاد لغزوهم ناكثاً
لايمانه غادراً بذمته وجعل الحجر الذي كان نصبه وجعله
الحد الذي حلفه انه لا يجوزه محمولا امامه في مسيره يتاول
به انه لا يتقدمه ولا يجوزه فلما صار الى بلدهم ناشدوه
الله واذكروه به فابى الا لجاجا ونكثا فواقعوه وقتلوه
وحماته وكماته واستباحوا عسكره فلم يفلت منهم الا
شريد. وهم قتلوا كسرى بن قباذ بن هرمزد فهذه
حال خراسان قبل الاسلام ثم اتى الله بالاسلام فكانوا
فيه احسن الامم رغبة واشدهم اليه مسارعة مناً من
الله عليهم وتفضلا واحسانا منه عليهم فاسلموا
طوعا ودخلوا فيه افواجا وصالحوا عن بلادهم صلحا
فخف خراجهم وقلت نوائبهم ولم يجر عليهم سبيا ولم
يسفط فيما بينهم وبين المسلمين دم . ولما رأى الله
عز وجل سيرة بني امية بعد عمر بن عبد العزيز وظلمهم العباد
واخرابهم البلاد واستئثارهم بالفئ وعكوفهم على
المعازف والملاهي واللذات واعراضهم عما اوجب الله
عليهم فيما قلدهم ابتعث جنودا من اهل خراسان جمعهم
من اقطارها كما يجمع قزع الخريف والبسهم الهيبة ونزع
من قلوبهم الرحمة فساروا نحوهم كقطع الليل المظلم قد اتخذوا
لباس السواد واطولوا الشعور وشدوا المآزر دون النساء
حتى انتزعوا ملك بني امية من اكبر ملوكهم سناً واشدهم
حنكة واحزمهم رأياً واكثرهم عدة وعديدا واعظمهم كاتبا
ووزيرا وسلموه الى بني العباس وقد كان محمد بن علي بن
عبد الله بن العباس لدعاته حين اراد توجيههم الى الامصار

اما الكوفة

الشعبي كان بهذا العلم وقد تحوّل الى خراسان . و
قال قرأت في كتاب حرب جوذرز وفيران ان فيران
كتبه الى جوذرز في رسالة طويلة من فيران بن ويسجان
خليفة افراسياب ملك الترك من نسل طوس الى جوذرز
بن حشواذان من اهل بيت الكيان حافظ ثغور الأوثان
انى بعون الله اكاتبك على سنة الوفّاد ورسايل السلم
ايها الحكيم الممنوح من السماء اعقل الحكما تدبّرا ما كتبت اليك
انّ ابوك كيخسرو الطلب بثأر سياوش فانّ افراسياب
قسّم الأرض وفصّل الحدود كما فصّلت قديما ايام منوجهر
وسير الترك عن قرى اريان فنزل غرجستان العظيمة الكثيرة
العدد والطالقان الحصينة الكثيرة الجبل والمراعي بجميع
عساكر الثغور قديما وهراة الجمة الأموال وحشسدن
دارات العامرة المكلبة وآمل وسط النهر والترمذ المرعة
المنكودة بالغناء والأموال وبخارا الذي وضع افريدون
بها بيت النار وانزلها الأسد المذكورين وبلخ العظيمة
المبرة الأبيقة المشهورة بالأعز المؤيدين ذات الجبال
العادية والسهول العامرة التي تقول الكيانية انها من بلد
اريان في ناحية المشرق الى السغد وفي ناحية الجرى برّية
خوارزم الى مصب بهروذ في البحر من مساكن قبايل الترك
وارمينية المحصنة العظيمة سرّة اريان لا ينحسر ثلجها عن جبالها
ولا ماؤها عن انهارها ولا تخلو ارضها من الثمار الكثيرة
الكريمة والزروع العميمة واذربيجان العامرة الزاهرة ذات
العيون الكثيرة في شواهق جبالها ومستوى ارضها في كلام
له طويل . ويروى انّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم
قال يفتح امّتي ارضا يقال لها خراسان عند نهرها الملعون
اوّله رخاء وآخره بلاء . وقال عبد الله بن مسلم بن قتيبة
اهل خراسان اهل الدعوة وانصار الدولة ولم يزالوا في
اكثر ملك العجم لقاحا لا يؤدّون الى اتاوه ولا خراجا وكانت
ملوك العجم قبل ملوك الطوايف تنزل بلخ ثم نزلوا بابل ثم
نزل اردشير بن بابك فارس فصارت دار ملكهم وصارت
بخراسان ملوك الهياطلة وهم الذين قتلوا فيروز بن يزدجرد
بن بهرام .

واخرى الى العباس بن محمد فولدت له ابرهيم بن
عباس. وكانت شكلة ام ابرهيم بن المهدى فولدت
له ابرهيم. وكان يسار بين يدى خالد وهو بطرشتان
بعده الويه وهو الذى بنى المضورة واتخذ بها
سوقا ومسجدا جامعا. القول فى خراسان.
قال دعفل خرج خراسان وهيطل ابنا عالج بن سام
بن نوح لما تبلبلت الألسن فنزل كل واحد منهما فى
البلد المنسوب اليه يريد ان هيطل نزل فى البلد المعروف
ببلد الهياطلة وهو وراء النهر ونزل خراسان فى
قلقه المعروفة بخراسان دون النهر. وروى عن شريك
بن عبد الله قال خراسان كنانة الله اذا غضب على
قوم رماهم. وفى حديث اخر قال ما خرجت من خراسان
راية فى جاهلية ولا اسلام فردت حتى تبلغ منتهاها.
وحدثنى ابو عبد الله الحسين بن استاذويه حدثنى
ابو اسحق بن ابرهيم بن الحسين قال قال ابو عبد الله
محمد بن مرزوق الهاشمى حدثنا هشام بن محمد بن
السايب الكلبى قال حدثنى ابى عن ابى صلح عن ابن عباس
قال لم يزوج ابرهيم على السارة حتى ماتت فتزوج بعدها
امرأة من العرب العاربة يقال لها قنطور بنت مفطير
فولدت له مدين ومداين وهو مدين ونيشان زو
يشتق وشوح فامر ابرهيم ان يضم اليه من ولده اسمعيل
واسحق ومدين ونيشان وامرنا ان تنزل الغربة و
الوحشة والوحدة فقال بذلك امرت ثم ان ابرهيم
عليه السلام رحمهم فعلمهم اسما من اسماء الله تعالى فكانوا
يستنصرون بها على الأعداء ويستشفون بالجدوب و
نزلوا موضع خراسان وتناسلوا هناك وكثروا فسمعت
بهم الخزر وهم من بنى يافث بن نوح ووقفوا على ما
معهم من اسماء الله تعالى فقالوا ينبغى لمن علمكم هذا
ان يكون خير اهل الأرض ويكون ملك الأرض ودبغوا
فى مضاهرتهم فزوجوهم وعلموهم الأسماء. وقال
الشعبى

واخرى الى العباس بن محمد فولدت له ابرهيم بن
عباس. وكانت شكلة ام ابرهيم بن المهدى فولدت
له ابرهيم. وكان يسار بين يدى خالد وهو بطرسان
بعده الويه وهو الذى بنى المضودة واتخذ بها
سوقا ومسجدا جامعا. القول فى خراسان.
قال دعفل خرج خراسان وهيطل ابنا عالج بن سام
بن نوح لما تبلبلت الألسن فنزل كل واحد منهما فى
البلد المنسوب اليه يريد ان هيطل نزل فى البلد المعروف
ببلد الهياطلة وهو وراء النهر ونزل خراسان فى
قلقة المعروفة بخراسان دون النهر. وروى عن شريك
بن عبد الله قال خراسان كنانة الله اذا غضب على
قوم رماهم. وفى حديث اخر قال ما خرجت من خراسان
راية فى جاهلية ولا اسلام فردت حتى تبلغ منتهاها.
وحدثنى ابو عبد الله الحسين بن استاذويه حدثنى
ابو اسحق بن ابرهيم بن الحسين قال قال ابو عبد الله
محمد بن مرزوق الهاشمى حدثنا هشام بن محمد بن
السايب الكلبى قال حدثنى ابى عن ابى صلح عن ابن عباس
قال لم يتزوج ابرهيم على السارة حتى ماتت فتزوج بعدها
امرأة من العرب العاربة يقال لها قنطور بنت مقطر
فولدت له مدين ومداين وهو مدين ويقشان و
يشنق وشوح فامر ابرهيم ان يضم اليه من ولده اسمعيل
واسحق ومدين ويقشان وامرنا ان تنزل الغربة و
الوحشة والوحدة فقال بذلك امرت ثم ان ابرهيم
عليه السلام رحمهم فعلمهم اسما من اسماء الله تعالى فكانوا
يستنصرون بها على الأعداء ويستسقون بالجدوب و
نزلوا موضع خراسان وتناسلوا هناك وكثروا فسمعت
بهم الخزر وهم من بنى يافث بن نوح ووقفوا على ما
معهم من اسماء الله تعالى فقالوا ينبغى لمن علمكم هذا
ان يكون خير اهل الأرض ويكون ملك الأرض وذو غبوا
فى مصاهرتهم فزوجوهم وعلموهم الأسماء. وقال
الشعبى

بطبرستان طاير يسمونه ككوا يظهر ايام الربيع فاذا
ظهر تبعه جنس من العصافير موشاه الريش فيخدمه
كل يوم واحد منها نهاره اجمع يجيئه بالغذاء ويزقه
به فاذا كان في اخر النهار وثب عليه العصفور فاكله
حتى اذا اصبح صاح جاء آخر من تلك العصافير وكان
معه على فاذا امسى اكله فلا يزال على هذا مدة ايام الربيع
فاذا زال الربيع فقد هو وساير اشكاله وكذلك ايضا
ذلك الجنس من العصافير فلا يرى شئ من الجميع الى قابل
في ذلك الوقت وهو طاير في قدر الفاختة وذنبه مثل
ذنب الببغا وفي مسيره تعقيف وقد يفعل هذا اليوم ايضا
في الجبال فانهن تتعلقن ببعض من اغصان الشجر ثم يصوتن
صوتا تعرفه العصافير وفي طبع العصافير معاداة البوم فاذا
سمعن ذلك الصوت اجتمعن ولا يزلن يرفرفن على البوم
فكلما امكنه شئ منهن وثب فاخذه وهن لا يبرحن
من الترفرف عليه حتى تاخذ منهن ما يريد فاذا اكتفى
طار. قال ووجه المنصور خالد بن برمك الى طبرستان
لمحاربة الاصبهبذ والمصمغان وكانت الاكاسرة الايام
هربوا من العراق الى مرو وقتل يزدجرد اودعوا جبل
طبرستان نفيس اموالهم وذخايرهم لصعوبته و
شدة مسلكه وصيروا ذلك في القلاع فلما ظفر خالد
بن برمك بالجبل وملك قلاعه وجد فيها من الجواهر و
التيجان والمناطق والسيوف المكللة بالدر والياقوت
والزبرجد ما لا قيمة له وظهر من ذلك اهل البلد شئ كثير
فلعظم ذلك وكبر خالد في نفوسهم لانه فتح هذا الفتح
الجليل ما كانوا يصورونه على براسهم ويصورون المجانيق
التي كان يرميهم بها فاما الاصبهبذ لما دام الحصار
عليه شرب السم وسقاه جميع حرمه فمات وماتوا.
فاما المصمغان فخرج ومعه نسائه وساير حرمه الى خالد
وجلس واجلسهم حوله على التراب فرفق له خالد واجلسه
على البساط وبعث به وبساير حرمه وبناته الى المنصور
وكان له عدة بنات وابهرنت الاصبهبذ فصادث
واحدة منهن الى اسمعيل بن علي واخرى الى المهدي
واخرى

الى بلدة حتى اذا دخلت سنة سبع وثمانين ومائتين
سار اسمعيل بن احمد نحو الصفار وعبر النهر يريده و
الصفار فى نحو مائة الف رجل مقيم بمدينة بلخ فنزل
اسمعيل على باب المدينة وحاصره فيها فلما اجهده الحصار
وضاقت عليه وعلى اصحابه الميرة والعلوفة خرج اليه
فلما التقيا انهزمت خيل الصفار واخذ الصفار اسيرا مع
جماعة من وجوه قواده فحمل الى مدينة سمرقند وحبس
هناك واتصل الخبر بمحمد بن زيد وهو بطبرستان فطمع
فى جرجان وسار نحوها ونزل عليها فردّ اليه اسمعيل رجلا
من قواده يعرف بمحمد بن هرون فوافقه على باب مدينة
جرجان فهزمه وقتل خلقا من اصحابه ووجد محمد بن زيد
قتيلا واسر ابنه زيد ولم يرد اصحابه من الهزيمة شيء حتى
وافوا طبرستان فلما اجتمعوا بها تشاوروا واتفق رأيهم
على ان يجعلوا الامر للمهدي بن زيد بن محمد وهو يومئذ
صبى لم يبلغ وعملوا الى ان يفعلوا ذلك يوم الجمعة ونادوا
فى الناس ان يجتمعوا للبيعة وكان فى القواد رجل ابيه
بالزراد فتواطأ بقيتهم على ما اجمعوا عليه بها فقربوا من باب
المسجد نشر الزراد اعلاما سودا ووضع فى اصحاب محمد
بن زيد السيف فقتل منهم خلقا وخطب للمعتضد بالله
على منابر طبرستان وذلك فى ذى القعدة سنة سبع و
ثمانين ومائتين فكان بين اول ولايتهم الى ان اخرجت
عنهم سبع وعشرين سنة. قالوا ومن عجايب طبرستان
دويبة سوداء براقة تظهر فى ايام العنب فقط وتكون
فى عناقيده قدرها دون الخنصر طولا وفوق الخيط
الدقيق جسما فيها خطوط بيض يسميها الناس ذات الف
قامة ولها قوائم دقاق فضار نابتة على ذنبها فى صفوف
فاذا تحركت فكأنها امواج تذكر النساء ان من شرب شيئا
منها منعه عن الحبل. وبطبرستان ايضا دابة فى عظم
الثعلب لها شعر كشعر الدلق وجناحان لاصقان بها
كاجنحة الخفاش ولها انياب وطعامها الثمر يطير من
شجرة الى شجرة كما يطير الطاير. قال واخبرنى سليمان بن
يحيى بن سلمة انه قد رأى ثعلبا حمل من خراسان الى المتوكل
له جناحان يطير بهما. وقال على بن رين كاتب المازيار
بطبرستان

وبين اصحاب الامامة وقال القايل منا قد قال امير
المؤمنين رضى الله عنه الخير بالسيف والخير فى السيف
والخير مع السيف فاجابه مجيب والدين بالسيف وقد
امر الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم ان يقيم الدين
بالسيف ثم تفرقنا فلما كان الليل واخذت مضجعى
من النوم رايت فى منامى كان قائلا يقول هذا شعر

انى تريد اتاكم قايد حنفا ... يقيم بالسيف دينا واهى العمد
فيفتح السهل والاجبال مفتتحا ... من الكلار الى جرجان فالجلد
يثور بالشرق فى شعبان منتضيا ... سيف النبى صفى الواحد الصمد
واملا ثم سالوسا وجرهما ... الى الجزاير من اريان فالبلد
ويملك القطر من بحر وساكنه ... ما لاح فى الجو نجم اخر الابد

قال فورد محمد بن رستم الكلادى ومحمد بن شهريار الروياني
الرى فى سنة خمسين ومائتين وكانا بريان السيف و
طلبا بها رجلا من العلوية يجعلانه شيخا يقيمانه بطبرستان
لبد فما جور سليمان بن عبد الله فما زالا يطلبان و
يلتمسان حتى وقع اختيارهما على الحسن بن زيد الحسنى
رضى الله عنه فبايعاه فى شهور رمضان من هذه السنة
وخرجا يوم الاثنين لسبع بقين من شهر رمضان سنة
خمسين ومائتين نحو طبرستان فخطب الحسن بن زيد يوم
الفطر بالكلار والرويان ثم اخرج بعد مدية يسيرة
سليمان بن عبد الله عن البلد لسوء سيرته واضطرب
امر الطاهرية بخراسان واعتل الحسن بن زيد فلما حضرت
الوفاة جعل الامر من بعده لاخيه محمد بن زيد فلم يزل
عليها حتى دخلت سنة اربع وثمانين وكان المعتضد كتب
الى عمرو بن الليث الصفار يامره المصير الى خراسان وان
يطلب رافع بن هرثمة الذى بلغه من ميله الى محمد بن زيد
وانه على ان يبعث فصار الى خراسان ولقى رافع بن هرثمة
فاوقع به وهزمه واخذه قريبا من خوارزم فقتله و
حمل راسه الى مدينة السلام وصرت خراسان للصفار
فلما كان فى سنة خمس وثمانين ومائتين كتب المعتضد الى
الصفار يامره بطلب اسمعيل بن احمد ويقول فى كتابه ان
قد وليتك اليه من العمل وكتب الى اسمعيل بمثل ذلك
فسار كل واحد منهما الى صاحبه والتقوا بناحية نسا
وابيورد فقتل بينهما خلق كثير وانصرف كل واحد منهما

الى بلده

هرب الأصبهبذ الى الطاق وجدّ ابو الخصيب في اثره
قوادا وجندا فلما اخبر ثم صوت الى الديلم وعاش بعد هزيمة
سنة ثم مات. واقام ابو الخصيب في البلد ووضع على اهله
الخراج والجزية وجعل مقامه تساديه وبنى بها مسجدا
جامعا وجعل فيه منبرا وكذلك بآمل ايضا. وكانت ولايته
سنتين وستة اشهر ثم ولي ابو العباس الطوسي سنتين.
ثم ابو خزيمة سنتين. ثم روح بن حاتم سنتين وستة اشهر
ثم خالد بن برمك خمس سنين. ثم عمرو بن العلا اربع سنين
ثم سعيد بن دعلج سنتين. ثم عمرو بن العلا سنتين. ثم تميم
بن سنان ثلاث سنين. ثم يزيد بن يزيد سنة واربعة
اشهر. ثم سعيد الجرشي ستة اشهر. ثم مقاتل بن صالح
سنة. ثم سلام بن نافع ستة اشهر. ثم جرير بن سنان
اربع سنين واربعة اشهر. ثم سليمان بن داود اربعة
اشهر. ثم هاني بن هاني سنتين. ثم حميد بن قحطبة سنة
وستة اشهر. ثم مقاتل بن صالح ايضا ثمانية اشهر. ثم
ابرهيم بن عثمان ستة اشهر. ثم سعيد بن سلام ستة اشهر
ثم الجنيد بن دعلج ستة اشهر. ثم حماد بن عبد العزيز ستة
اشهر. ثم المثنى الحجاج بن عبد الملك بن القعقاع ستة
اشهر. ثم يحيى بن معاذ تسعة اشهر. ثم موسى بن يحيى
تسعة اشهر. ثم عبد الله بن حازم سنة وستة اشهر ثم
سعيد الجوهري سنة. ثم مهرويه سنتين. ثم عبد الله بن
الحرمي ثلث اربع سنين. ثم عبد الله بن مالك اربع سنين.
ثم موسى بن جعفر سنتين. ثم عبد الله بن محمد ثلاث سنين
وثلاثة اشهر. ثم عبد الله بن خرداذبه سنة وستة
اشهر. ثم عبد الله بن سعيد سنتين. ثم عبد الله بن ابي
سعد سنة. ثم محمد بن اخيه سنة. ثم موسى بن حفص اربع
سنين. ثم محمد بن موسى سنتين. ثم طاهر بن الحسين ثم عبد
الله بن طاهر ثم طاهر بن عبد الله. ثم محمد بن طاهر وكان
خليفته عليها سليمان بن عبد الله بن طاهر فخرج عليه
الحسن بن زيد العلوي الحسني في سنة تسع واربعين ومائتين
فاخرجه عنها وغلب عليها الى ان مات وقام مكانه اخوه
محمد بن زيد. وذكر ابو يزيد بن ابي عتاب قال رأيت فيما
رأى النائم سنة ثمان واربعين ومائتين وانا بمدينة الري
وقد بتنا على فكر من الاختلاف بين القائلين بالسيف

وبين

بينها وبين البحر اقل من ميلين فبلغه خبر الجيش
فهرب الى الجبل فى موضع يقال له الطاق وهذا
الموضع كان فى القديم خزانة لملوك الفرس وكان اول
من اتخذه خزانة منوجهر وهو نقب فى موضع من جبل
صعب السلوك لا يجوزه الا الراجل بجهد وهذا النقب
شبيه بالباب الصغير فاذا دخله الانسان مشى فيه من
ميل فى ظلمة شديدة ثم يخرج موضع واسع شبيه بالمدينة
قد احاطت بها الجبال من كل جانب وهو جبال لا يمكن
احدا الصعود الى قلتها ارتفاعا ولو استوى له ذلك ما
قدر على النزول وفى هذه الرحبة الواسعة مغاير وكهوف
لا يلحق احد بعضها وفى وسطها عين غزيرة الماء تنبع من
صخرة ويعود ماؤها فى صخرة اخرى بينهما نحو العشرة اذرع
ولا يعرف احد الا انها بعد هذا موضعا وكان فى ايام ملوك
الفرس يحفظ هذا النقب رجلان معهما سلم من جلود ينزلونه
من الموضع اذا اراد احدهما النزول فى الدهر الطويل وعند
هما جميع ما يحتاجون اليه لسنين كثيرة فلم يزل الامر فى هذا
النقب وهذه الخزانة على ذكرنا الى ان ملك العرب فحاولوا
الصعود اليها فتعذر ذلك ولم يقدروا عليه الى ان ولى المازيار
طبرستان فقصد هذا المكان واقام عليه دهرا حتى
استوى له صعود رجل من اصحابه اليه فلما صار اليه دلى
حبالا واصعد قوما فيهم المازيار حتى وقف على ما فى تلك
الكهوف والمغاير من الاموال والسلاح والكنوز فوكل
بجميع ذلك قوما من ثقاته وانصرف فكان الموضع فى يده
الى ان اسر ونزل الموكلون به او ماتوا وانقطع السبيل
اليه الى هذه الغاية. وذكر سليمان بن عبد الله ان الحجر من
هذا الطاق شبيه بالدكان وانه ان صار اليه انسان
فلطخه بعذرة او شئ من ساير الاقذار ارتفعت فى الوقت
سحابة عظيمة فمطرت عليه حتى تغسله وتنظفه وتزيل
ذلك القذر عنه وان ذلك مشهور فى البلد يعرفه اهله
ولا يتمادى انسان من اهل تلك الناحية فى صحته وانه
لا يبقى عليه شئ من الاقذار صيفا ولا شتاء قال ولما

عنها ما قام على الطاعة ثم غدر وخالف وذلك بعد
ست سنين من خلافة المعتصم فكتب المعتصم الى
عبد الله بن طاهر وهو عامله على خراسان والرى و
قومس وجرجان ويامره بمحاربته فوجه اليه عبد الله
الحسين بن الحسن فى جماعة من رجال خراسان
ووجه المعتصم محمد بن ابرهيم بن مصعب فى خلق من
جند الحضرة فلما قصدته العساكر خرج الى الحسين بن
الحسن بغير عهد ولا عقد فاخذه وحمله الى سر من رى فى
سنة خمس وعشرين ومائتين فضرب بالسياط بين
يدى المعتصم حتى مات وصلب بسر من رى فى سنة
خمس وعشرين ومائتين مع بابك على العقبة التى
بحضرة مجلس الشرطة وافتتحت طبرستان وتقلدها
عبد الله بن طاهر وطاهر بن عبد الله بعده وكان
صاحبها قبل ذلك فى ايام المنصور وبعدها اذا احسن
من عامل خراسان بضعف لم يطعه وبعطه الصلح التى
فورق عليه فلما قتل المنصور ابا مسلم وقتل تلك الا
هابه اصبهبذ خراسان وكتب اليه بالطاعة ووجه
رسوله بالهدايا فقبل المنصور ذلك منه وبرد رسوله
والطمه واقام بالحضرة يكاتب صاحبه بما يحتاج الى
علمه وكان الاصبهبذ يوجه بالهدايا والالطاف
فى النيروز والمهرجان وطالت ايام المنصور على الاصبهبذ
فكتب الى رسوله بالانصراف اليه وامسك ان يبعث
بما كان به من الهدايا فلما خالف عبد الرحمن بن عبد
الجبار على المنصور وجه اليه ابا عون القايد ومعه
الخصيب فلما ظفر بعبد الجبار وامراه كتب المنصور
الى ابى الخصيب بولاية قومس وجرجان وطبرستان
وامره ان يدخل عن طريق جرجان وكتب الى ابى عون
ان يسير الى طبرستان ويكون دخوله من طريق قومس
وكان الاصبهبذ فى مدينة يقال لها الاصبهبذان

بينها

سنة اربعمائة رجل على راس كل رجل ترس وجام
فضة ونمرقة حرير فال وفتح يزيد الرويان ودنباوند
فال ولم تزل اهل طبرستان يؤدون هذا الصلح مرة و
يمتنعون اخرى ويحاربون ويسالمون فلما كان ايام
مروان بن محمد غدروا ونقضوا ومنعوا ما كانوا
يحملونه فلما صارت الخلافة الى بنى العباس وقتلوا
المسلمين وذلك فى خلافة المنصور فوجه اليهم حازم
بن خزيمة التميمى وروح بن حاتم المهلبى ومعهما مرزوق
ابو الخصيب فسالهما حتى ضاق عليهم الامر وصعب
ان يضرباه ويحلقا راسه ولحيته ليوقع الحيلة على
الاصبهبذ ففعلا ذلك وهرب بمواطاة منهما الى
الاصبهبذ فقال له ان هذين الرجلين استغشانى
واتهمانى لما اشرت اليهما الا يقصد بلدك وعرفتهما
صعوبته وخشونة طرقه وعقابه ففعلا بى ما ترى
فان قبلت انقطاعى اليك وانزلتنى المنزلة التى استحقها
منك دللتك على عورات العرب وكنت يدا معك
عليهم وان لم تقبل نصحى واتهمتنى انصرفت عنك الى
غيرك من الملوك فقبله الاصبهبذ واحسن اليه و
استخصه واظهر الثقة به والمشاورة له فكان يراه
انه له ناصح وعليه مشفق فلما اطلع اموره وعوراته
كتب الى حازم وروح بما احتاجا الى معرفته واحتال
لباب القلعة حتى فتحه وادخل المسلمين اليها فملكوها.
وكان عمر بن العلاء جزارا من اهل الرى فجمع جمعا و
قاتل الديلم قاتلى ملا حسنا فاوفدوه صاحب الرى الى
المنصور فعرفه وجعل له منزلة وترافت به الامور
حتى ولى طبرستان واستشهد فى خلافة المهدى
وافتتح موسى بن حفص بن عمرو بن العلاء ومازيار
بن قادس جبال شروين من طبرستان وهى من
امنع الجبال واصعبها واكثرها شجرا وغياضا وكان
فتحها اياها فى ايام المامون فقلد المامون عند ذلك
مازيار طبرستان والرويان ودنباوند وسماه محمد
وجعل له مرتبة الاصبهبذ فلم يزل واليا عليها حتى
توفى المامون واستخلف المعتصم فاقره عليها ولم يعزله

عقدوا الديلم يعزلوه حتى يموت فاذا مات اقاموا
مكانه ولده ان كان له فان لم يكن له ولد وجهوا
باصبهبذ آخر فلم يزالوا على ذلك مدة ملكهم فلما
جاء الاسلام وافتتحت المدن المتصلة بطبرستان
كان طبرستان يصالح على الشئ اليسير فقبل منه
لصعوبة المسلك وشدة جباله وعقابه وخشونته فلم
يزل الامر كذلك حتى ولى عثمان بن عفان رضي الله
سعيد بن العاص بن امية الكوفة سنه تسع وعشرين
فكتب اليه مرزبان طوس والى عبد الله بن عامر بن
كريز بن ربيعه وحبيب بن عبد الشمس وهو يومئذ
على البصرة يدعوهما الى خراسان على ان يملكه عليها
من غلب وظفر فخرجا جميعا يريدانها فسبق ابن عامر
وغزا سعيد طبرستان ومعه في غزاته فيما يقال
الحسن والحسين رضي الله عنهما وقد قيل ايضا ان
سعيدا غزاها بغير كتاب اتاه من احد بل سار اليها
من الكوفة ففتح طميسه ونامية وهي قرية وصالح
ملك جرجان على مائتي الف درهم بغلية وافية فكان
يؤديها الى المسلمين وافتتح ايضا من طبرستان الرويان
ودنباوند واعطاه اهل الجبال مالا. ثم ولى معوية
رضي الله عليه فولى طبرستان مصقلة بن هبيرة احد
بني ثعلب بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة فسار اليها
ومعه عشرون الف رجل فاوغل في البلاد يقتل و
يسبي فلما تجاوز المضايق والعقاب اخذها عليه وعلى
جيشه العدو عند انصرافه للخروج ودهدهوا عليهم
الصخور من الجبال فهلك اكثر الجيش وهلك مصقلة
فضرب الناس في المثل اذا ذكروا الشئ الممتنع ان يكون
قال لا يكون هذا حتى يرجع مصقلة من طبرستان
وكان المسلمون بعد ذلك يغزون هذا الثغر وهم
حذرون من التوغل فيه حتى ولى يزيد بن المهلب
خراسان وسار يريد طبرستان واستجاش الاصبهبذ
الديلم فانجدوه فقاتله يزيد اياما ثم صالحه على اربعة
الف الف درهم وسبعمائة الف درهم مثاقيل في
كل سنة واربعمائة وقر زعفران وان وجهوا في كل

سنة

خراسان يسئله ان يبعث اليه الفى بعير لحمل السلاح
والميرة لغزوا الديلم فلم يشد انه مجمع على ذلك وكتب
الى ولد شروين يسئلهم ان يخرجوا معه وامر باخراج
منبر الى ادم وامر الناس ان يجتمعوا فاجتمعوا وحضروا
ولد شروين فخطبهم الفقيه فلما فرغ من الخطبة امره
بالانصراف الى ساديه وامر من حضر من ولد شروين و
غيرهم ان يحضروا طعامه فحضروا مستبشرين فلما صاروا
الى منزله وقدم الطعام امر باخذ سلاحهم ثم قيدهم
وقتلهم جميعا وترك الخروج الى الديلم وكتب الى صاحب
جرجان انه قد استغنى عن ذلك ثم وجه بعد هذا
الوقت بسنتين قايدا فى عشرين الف رجل ودفع اليهم
الفوس والمعاول والمرود وامر القايد ان يسير حتى ينتهى
الى الديلم فاذا اناخ على بلدهم فاما ان يدخلوا فى طاعته
ويدفعوا اليه رهاينهم واما ان يقتلهم ويهدم مدنهم
ففعل القايد ذلك وخاطبهم بما امره به فاعطوه الطاعة
ودفعوا اليه الرهاين وقتل منهم من ظن به الغدر
ومن كان يخاف بناحيته ثم امر اولئك المستامنة ان
يخرج منهم عشرة الف رجل ليخربوا مدينة الرويسه ففعلوا
ذلك وهولاء المستأمنة فى رستاق عظيم يقال له
مرن والى هذا الموضع كان انتهى عمرو بن العلا ومنه
كانت تغزوا ولاة طبرستان الديلم وهم يتصلون بالديلم
وقزوين والباب الابواب وبلاد بابك وهولاء المستامنة
ان رأوا للمسلمين قوة كانوا معهم وغزوا بغزوهم
وان رأوا للعدو قوة كانوا معهم . وبعد هذا الموضع
جبل يتصل بقزوين وبلاد بابك يكون نحو عشرين
فرسخا والى ههنا انتهت الولاة فى غزو الديلم وما
وراء ذلك لم يوصل اليه فى وقت من الاوقات فيخبر
عنه . وللديلم بعد هذه الجبال التى انتهى الغزو اليها
جبال لم يطأها المسلمون قط ولا وصلوا اليها وهى
جبال تتصل ببلاد بابك وتلك الناحية . وكانت
طبرستان فى الحصانة والمنعة على ما هى عليه وكانت
ملوك فارس توليها رجلا ويسمونها الاصبهبذ فاذا

ثمانية فراسخ وعلى حدٍّ من حدود الديلم مدينة
يقال لها سالوس ايضا في بحر العد و فيها منبر ومسجد
وبازائها مقابل نحو مدينة يقال لها الكبيرة وفيها
ايضا منبر ومن مدينة سالوس الى مدينة محدثة
في بلاد الديلم يقال لها الطالقان فيها مسجد
ومنبر اربع عشر فرسخا وسفوح هذا الجبل متصلة
بالبحر فيها المستأمنة الذين استأمنوا الى عمر بن
العلاء وفيها قوم لهم ديانة قد بنوا المساجد
وتزوج اليهم اهل سالوس وهم يغزون مع ولاة
طبرستان الديلم ويدلون على عوراتهم. و
بنيت هذه المدينة في ايام المأمون وانفق عليه
الف الف درهم. ووكل بحفظها عباد بن اثرب
فضم اليه طايفة من العرب وهم الى اليوم بها قبايل
منهم الى عباد واهل موسى والشعبانية ووراء
هؤلاء قوم من الديلم لم يعطوا الطاعة قط وقراهم
وجبالهم متصلة بجبال ارمينية والباب الابواب
ثم القرية التي تجتمع فيها الولاة ومنها يغزون الديلم
يقال لها مزن وكان مستقر بندا سفجان اخو بنداد
هرمزد بها. وكان المازيار بن قادن لما فرغ من
قتل عومشة واكابر ولد بندا سفجان وقوادهم
لم يمكنه قتل ولد شروين سهراب لكثرة ما لهم و
رجالهم ولان مستقرهم من جبال طبرستان مما يلي
بلاد قومس وكان بين جبال شروين وجبال
بندا رهرمزد وبندا سفجان دروب ومضايق
ممتنعة وفي تلك الدروب يسلك القوافل للتجارات
الى طبرستان واظهر المازيار لولد شروين من البر
والاكرام والجميل بما انسوا به واطمأنوا اليه وكان
اذا قدم عليه القادم منهم بره وصله وحمله وكساه
ثم انه اظهر غزو الديلم وذكر انه يقيم على بلدهم حتى
يفتحه ويبني المساجد في مدنه ويعمل بقربهم منبرا
ومكث على ذلك سنة او نحوها ثم كتب الى عامل

خراسان

المامون اخذها منهم وردّها الى اصحابه والمسالح
فيما بين اول طبرستان الى حدّ الدّيلم احد وثلاثون
مسلحة فى كل مسلحة ما بين المائتين الى الفى رجل
واوّل مدن طبرستان ممّا يلى جرجان طميس و
هى على حدّ جرجان وعليها درب عظيم ليس يقدر
احد من اهل طبرستان يخرج منها الى جرجان الا فى
ذلك الدّرب لانّه حايط ممدود من الجبل الى جوف
البحر من اجر وجصّ. وكان كسرى انوشيروان بناه
يحول بين الترك وبين الغارة على طبرستان وفى طميس
خلق كثير من النّاس ومسجد جامعة ومنبر وقايد مرتب
فى الفى رجل. وبعدها فى السهل مدينة المهروان وفيها
ايضا منبر ومسجد وقايد فى الف رجل. وبعدها
قصبة سارية وفيها منبر ومسجد وخارج المدينة الف
جريب ارض لسبداذهرمزد على باب مدينة سارية
ممّا كان ابتاعه من الصّوافى فى ايام بعث فكان الذى
تولّى بيعها جرير بن يزيد والى طبرستان. وبعدها
مدينة آمل وفيها قايد فى الفى رجل وفيها يعمل الفرش
الطبرى وفيها خلق كثير من النّاس وبها منبر ومسجد
وبعدها ممطير فيها منبر ومسجد وبين ممطير وآمل
رساتيق وقرى وعمارة كثيرة. وزعم انّ الرّويان
ليست من طبرستان وانّما هى كورة مفردة برأسها
وبلاد واسعة تحيط بها جبال عظيمة وحمال كثيرة و
انهار مطّردة وبساتين متسعة وعمارات متصلة و
كانت فيما مضى من مملكة الدّيلم فافتتحها عمرو بن
العلا صاحب الجوسق بالرّى وفيها مدينة وجعل
لها منبرا وفيما بين جبال الرّويان والدّيلم رساتيق
وقرى يخرج من القرية ما بين اربعمائة الى الف رجل
ويخرج من جميعها اكثر من خمسين الف مقاتل وخراجها
على ما وظف عليها الرّشيد اربعمائة الف وخمسون الف
درهم. وفى بلاد الرّويان مدينة لها كحو بها مستقر
الوالى وجبال الرّويان متّصلة بجبال الرّى وضياعها
ويدخل اليها ممّا يلى الرّى وبين مدينة الرّى وسالوس

في ايّام الطّاهرية وقبل ذلك كان منزل العامل
بآمل وجعلها ايضا الحسن بن زيد ومحمّد بن زيد
العلوى دار مقامهما ومن رساتيق آمل آرم
خواست الأعلى وآدم خواست الأسفل والمهروان
والأسبهبذ وناصيه وطميس ومن سارية وشلبته
على طريق الجبال ثلاثون فرسخا وعامتها من
جرجان وبعضها من طبرستان وبين سارية و
نامية والمهروان عشرة فراسخ وبين سارية والبحر
ثلاثة فراسخ وبين آمل وسارية ثمانية عشر فرسخا
وبين آمل والرّى اثنا عشرة فرسخا وبين آمل و
سالوس وهي الى ناحية جيلان عشرون فرسخا
وبين الجبال والروّيان اثنا عشر فرسخا. ومن مدن
الروّيان سالوس والأزر والشرز وبدا سروج
ثم جيلان وطول طبرستان من جيلان الى رويان
ستة وثلاثون فرسخا وعرضها عشرون فرسخا في
ايدي الكن من ذلك ستة وتام ستة وثلاثون فرسخا
في عرض اربع فراسخ والباقي في ايدي الجروّيّة الجبال
والسفوح وهي طول ستة وثلاثين فرسخا في عرض
ستة عشر فرسخا والعرض من الجبل الى البحر. واوّل من
دفعت اليه السّفوح شروين وكانت قبل ذلك في
ايدي الجند الذين كانوا ينزلون المسالح وغيرهم
من المسلمين فاخرجها من ايدي المسلمين وانزلت
فيها قوّاد الجروّيّة وابناهم فلم تزل في ايديهم الى
ان قدم الجرشي فطردهم عنها واراد ان يمسحها وخرج
فعسكر في مصلّى آمل ووجّه المسّاح فخرجوا عليهم وقتلوا
القايد الموجّه معهم ثم كتب الى الرّشيد في ذلك فقام
الرشيد بنفسه الرّى ودعا بنداذهرمزد وشروين
فخرج بنداذهرمزد عن السفوح وسلّمها وضياعه
التي في السّهل وصار الى الرشيد في الأمان فصيّره
اصبهبذ خراسان ووجّه عبد الله من ملك الخزاعي
فخارها وردّها الى القوّاد اصحاب المسالح فلما ولّى
المامون

فقال انظروا موضعاً احبسهم فيه فطلبوا ونفضوا
البلاد فوقعوا على جبل طبرستان فاخبروه بذلك
فوجه بهم الى ذلك الجبل وخلاهم فيه واخذ عليهم
الباب وهو يومئذ جبل لا ساكن فيه ثم تركهم
حولاً لا يسئل عنهم فلما كان بعد الحول وجه اليهم من
يقف على خبرهم فاشرف عليهم رسوله وكلمهم فاذا
هم احياء فسألهم ما الذى تريدون وكان الجبل
اشباء كثير الشجر فقالوا طبرهاه طبرهاه اى نريد فوسا
نقطع بها الشجر ونتخذ بيوتا فاخذ كسرى فامر ان يبعث
اليهم ما طلبوا ثم امهلهم حولاً آخر ثم ارسل اليهم فسئلهم
عن حالهم ووجدوهم قد اتخذوا بيوتا فقالوا زنان
زنان اي نريد نساء فاخبر بذلك فاتى بمن حبوسه
من النساء فبعث بهن اليهم فتناسلوا وعرب الناس
هذه الكلمة فقالوا طبرستان وانما طبر زنان اى
الفوس والنساء . ومدينة طبرستان آمل وهي اكبر
مدنها ثم ممطير وبينها وبين امل ستة فراسخ ثم تريجيد
وهي من ممطير على ستة فراسخ ثم سارية ثم طميس وهي
من سارية على ستة عشر فرسخا هذا آخر حد طبرستان
من ناحية خراسان وجرجان ومن ناحية الديلم على
خمسة فراسخ مدينة يقال لها نائل فاذا جزت نائل
فشالوس وهي ثغر الجبل هذه مدن السهل فاما مدن
الجبل منها فمدينة يقال لها الكلار وهي ايضا ثغر الجبل
ثم يليها مدينة صغيرة يقال لها سعيد آباذ فيها منبر
ثم الرويان وهي اكبر مدن الجبل ثم في الجبل من ناحية
حدود خراسان مدينة يقال لها تماز والارز و
الشرز ودهستان فاذا جزت الارز وقعت في
جبال وندا ذهرمز فاذا اجزت هذه الجبال وقعت
في جبال شروين وهي مملكة ابن قارن ثم الديلم
ثم جيلان فلم تزل طبرستان في يد ولد العباس
يجبون خراجها ويولون اعمالها الى ان كانت سنة ثمان
واربعين ومائتين فخرجت من ايديهم ودخلها العلوية
في هذه السنة . وقال البلاذري كور طبرستان ثمان
كور كورة سارية وبها منزل العامل وانما صارت منزل العامل

في ايام

الجنيد وكان يسمى مسجد الثور فلم يزل قائما الى
ان بنى الرشيد مسجدها الجامع وحكى قوم من مشايخ
اهل قزوين انهم لحقوا عمال خالد بن عبد الله القسري
وهم ينالون من امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي
الله عنه على منبر قزوين وان رجلا من عبد القيس
فسمع ذلك يوما فاخترط سيفه ورقا الى الذي
على المنبر وقد نال منه فقتله فانقطع ذلك من ذلك
اليوم. وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ستفتح
عليكم الافاق ويفتح عليكم مدينة يقال لها قزوين من
رابط فيها اربعين ليلة كان له في الجنة عمود من ذهب
احمر له سبعون الف مصراع من ذهب في كل باب
منها زوجة من الحور العين. ولما اراد علي بن ابي طالب
رضي الله عنه المسير الى صفين قال من احب منكم ان
يخرج معنا في وجهنا هذا والا فليات قزوين فانها
باب من ابواب الجنة فخرج الربيع بن خثيم اليها في
اربعة الف فلم يزل مقيما بها حتى انقضى امر صفين.
ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي
بيده ليقاتلن قوم بقزوين لو اقسموا على الله لابر
اقسامهم. ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
مثل قزوين في الارض مثل جنة عدن في الجنان.
وروي ان سعيد بن جبير قدم قزوين وهو متوار
من الحجاج فبات بها ليلة ثم خرج منها وقال لتجهد عباد
المسجدين ان تدركوا مثل ليلتي هذه. القول
في طبرستان. قال البيرو الطيلسان والطالقان و
خراسان من ولد اشتق بن ابرهيم عليه السلام. و
الكوبان والخزر والشور والاقليس من الديلم وهم
بنو كاشج بن يافث بن نوح عليه السلام وسميت جبالهم
على اسمائهم الا الابلام جنس من الديلم فانهم من ولد
بابيل بن صبه بن عاد. وموقان وجبالها وهم اهل
طبرستان من ولد كماشج بن يافث بن نوح عليه السلام
قال وحدثنا ابو حامد احمد بن جعفر المستملي حدثني عبد
الله بن عمرو بن بشر البلخي حدثنا ابي قال اجتمع في جوش
كسرى خلق كثير لم يرى ان يقتلهم فشاور فيهم فقيل غرّبهم

فقال

عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فرفع بصره
الى السماء كانه يتوقع شيئا ثم بكى حتى جرى دموعه
على خده وجعل يقطر من اطراف لحيته وهو يقول رحم
الله اخوانى بقزوين ثلاث مرات قلنا يا رسول الله من
اخوانك بقزوين الذين ذكرتهم وترحمت عليهم وما
قزوين هذه قال هى مدينة من ارض الديلم وسيفتح عليكم
ويكون بها رباط فمن ادرك ذلك فليأخذ بنصيبه من
فضل رباطها فانه يستشهد فيها قوم يعدلون شهداء
بدر. قال الحسن فى قوله عز وجل قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار قال الديلم. وقال عمار بن عبد الله سئلت
ابا عبد الله رضى الله عنه عن قتال الديلم فقال ومن احق
بالقتال منهم هم الذين قال الله تعالى قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار. وعن مجاهد فى قول الله تعالى فقاتلوا ائمة
الكفر انهم لا ايمان لهم قال الروم والديلم. وبعث الحجاج
على وفد الديلم فكانوا قد جاؤه فادارهم على ان يسلموا
فأبوا فطلبهم بالجزية فامتنعوا فامر ان يصور لهم بلدهم
سهلة وجبلة وعقابه وغياضه وانهاره وطرقه و
بنائه فصور له ذلك فقال لهم ان بلادكم قد صورت
لى بطرقها وعقابها وانهارها وجبالها وسهولها
وقد رأيت فيها مطمعا فاقروا بما دعوتكم اليه والا
اغزيتكم الجنود فاخربت بلدكم وقتلت رجالكم و
سبيت الذرارى والنساء فقالوا ارنا الصورة التى
قد اطمعتك فينا وفى بلدنا فدعا بالصورة فلما نظروا
اليها قالوا قد صدقك الذى صورها لك غير انه لم
يصور الرجال الذين يمنعون هذه العقاب والجبال و
الطرق وستعلم حقيقة ذلك لو قصدت البلد فلم يلتفت
الى قولهم وانفذ اليهم عسكرا عليه ابنه محمد بن الحجاج فلم
يصنع شيئا وانصرف الى قزوين فبنى بها مسجدا ونصب
فيها منبرا. فذكر محمد بن زياد المدحجى قال رأيت فى مسجد
قزوين لوحا فيه مكتوب مما امر به محمد بن الحجاج وهذا المسجد
الذى بناه محمد بن الحجاج هو المسجد الذى على باب دار بنى

الجنيد

من عشر غلاتهم فى القصبة فسار الى قزوين ودخلها
وبنى مسجدا جامعها واسمه الى اليوم مكتوب على بابه
فى لوح حجر وابتاع بها حوانيت ومستغلات واوقفها
على مصالح المدينة وعمارة قبتها وسورها فهى تنفق
عليها ويبنى منها ما استرم بغلتها الى هذا الوقت.
قال وصعد فى بعض الايام القبة التى على باب المدينة
وهى عالية جدا فاشرف على الاسواق ووقع النفير
فى ذلك فنظر الى اهلها وقد غلقوا حوانيتهم واخذوا
سيوفهم وتراسهم وجميع اسلحتهم وخرجوا على راياتهم
وبادروا نحو العدو فاستحسن ذلك منهم واشفق
عليهم وقال هؤلاء قوم مجاهدون يجب ان ينظر
لهم فاستشار خواصه فى ذلك فكل واحد منهم اشار
بما عنده فقال هو اصلح ما يعمل بهؤلاء ان نحط
عنهم الخراج ونجعل لهم وظيفة القصبة فجعلها عشرة
الف درهم فى كل سنة مقاطعة وكان القسم بن
رشيد ولى جرجان وطبرستان وقزوين فالجاء
اهل قزوين ضياعهم اليه تعززوا به ودفعا لمكروه
الصعاليك وظلم العمال عنهم وكتبوا له عليها
الاشربة وصاروا له فلاحين. وكان الطالقان
عشريا لان اهله اسلموا عليه واحيوه بعد الاسلام
فالجوه ايضا الى القسم على ان جعلوا له عشرا
ثانيا سوى عشر بيت المال فصار فى الضياع
ايضا. ولم تزل دستبى على قسمتها بعضها الى
الرى وبعضها الى همذان الى ان سعى رجل من
ساكنى قزوين من بنى تميم يقال له حنظلة بن خالد
ويكنى ابا مالك فى امرها حتى صيرت كلها الى قزوين
فسمعه رجل من اهل قزوين وهو يقول كورتها
وانا ابو مالك فقال له بل اتلفتها وانت ابو هالك
وقد روت الحشوية فى فضايلها اخبارا كثيرة لا
يصححها الثقات والحفاظ ليكون فائدة فى الكتاب.
انشاء الله. قال ابو خالد الصنعانى قزوين و
عسقلان العروسان شهدا زفا وهما تزفان الى
يوم القيامة. وروى عن ابى هريرة قال كنا

عند رسول الله

انه بنى حصن ابهر على عيون سدّها بجلود البقر و
الصّوف واتخذ عليها دكة ثم بنى الحصن عليها. قال
ولمّا نزل عليه البرآء قاتله اهل الحصن ايّاما ثمّ طلبوا
الأمان فآمنهم على مثل ما امن حذيفة بن اليمان اهل
نهاوند. ثم سار الى قزوين فاناخ عليها فطلبوا الصّلح
فعرض عليهم ما اعطى اهل ابهر من الشّرايط فقبلوا جميع
ذلك الّا الجزية فانّهم نفروا منها فقال لابدّ منها فلمّا راوا
ذلك اسلموا واقاموا بمكانهم فصارت ارضهم عشرية فرتّبه
البرآء فيهم خمسمائة رجل من المسلمين منهم طلحة بن خويلد
الأسدى وميسرة العايذ وجماعة من بنى تغلب واقطعهم
ارضين وضياعا لاحقّ فيها لاحد فعمروها واجروا انهارها
وحفروا آبارها فسمّوا بناها وكان نزولهم على ما نزل
عليه اساورة البصرة على ان يكونوا مع من شاؤوا وصار
جماعة منهم الى الكوفة وحالفوا الزهرة بن جويه فسمّوا
حمراء الدّيلم واقام اكثرهم بمكانهم فهم هنالك الى وقتنا هذا
قال وانشدنى رجل من اهل قزوين جدّا بيه وكان ممّن قدم
مع البرآء بن غارب لقتال الدّيلم · قد تعلم الدّيلم اذ تجاذب
لمّا اتى فى جيش ابن غارب · بانّ ظنّ المشركين كاذب
فكم قطعنا فى دجى الغياهب · من جبل وعر ومن سباسب.
ثمّ غزا البرآء الدّيلم حتّى ادّى الجزية ثم غزا الجيل والببر
والطيلسان وفتح زنجان عنوة وولّى الوليد بن عقبة
ابن ابى معيط بن ابى عمرو بن امية الكوفة ثمّ انصرف.
وولّى سعيد بن العاص بن امية بعد الوليد فغزا الدّيلم
واوقع بهم وهو الذى حصر قزوين فصارت مغزا اهل
الكوفة وكان موسى الهادى لمّا صار الى الرّى اتى قزوين
وامر ببناء مدينة بازائها فهى تعرف بمدينة موسى وابتاع
ارضا تدعى رستم آباذ فجعلها وقفا على مصالح المدينة و
كان عمر الرّومى يتولّاها ثم تولّاها من بعد محمّد بن عمرو.
وكان مبارك التركى بنى حصنا بها وسمّاه المباركية وبه
قوم من مواليه. وحدث محمّد بن هرون الأصبهانى
قال اجتاز الرّشيد بهمذان وهو يريد خراسان فاعترضه
اهل قزوين واخبروه بمكانهم من بلد العدوّ وعنائهم
فى مجاهدتهم وسئلوه النظر لهم وتخفيف ما يلزمهم
من عشر

اصفر كانه الذهب وحملوا معهم شيئاً منه حتى نظرنا
اليه وزعموا انهم رأوا الجبال حوله مثل التلال
وانهم رأوا البحر مثل النهر الصغير وبين البحر وهذا
الجبل نحو عشرين فرسخاً .

القول في قزوين وابهر وزنجان

قال بكر بن الهيثم كان حصن قزوين يسمى بالفارسية
كشوين قال بينه وبين الديلم جبل كانت ملوك
فارس تجعل فيه رابطة من الاساورة يدفعون الديلم
اذا لم تكن بينهم هدنة ويحفظون بلدهم من اللصوص
قال وكانت دستبى مقسومة بين الرى وهمدان
فقسم منها يدعى دستبى الرازى وهو مقدار
تسعون قرية منها قد حازه السلطان في هذا الوقت
واستخلصه لنفسه ومنها ما هو في ايدى قوم تغلبوا
عليه قال وكان سبب دخول اذكوتكين بن ساتكين
التركى قزوين وتغلبه عليها في سنة وستين ومائتين
واسره محمد بن الفضل بن محمد بن سنان العجلى رئيس
قزوين وكبرها انه تقلد البلد فلما صار اليه اظهر العدل
والنصفة اياما ثم زال عن ذلك وقبض على جماعة
من وجوه البلدان واخذ ضياعهم واموالهم . و
قسم منها يدعى الهمذانى وكان عامل همدان في وقت
افتتاح الخراج ينفذ خليفته الى قرية من قرى دستبى
يقال لها استقبان فيجبى خراجها ويحمله الى همدان
فما زال الامر كذلك حتى كورت قزوين وزنجان .
قال وكان العدل ظاهرا بقزوين الى ايام المأمون فلما
تقلد المعتصم زال ذلك وصار عماله بهمدان واقام العدل
على حالته بقزوين . قال ولما ازال الملك العجم وفتحت البلدان
ولى المغيرة بن شعبة الكوفة . وولى جرير بن عبد الله
همدان وولى البراء بن عازب قزوين وامره ان يغزوا
الديلم وكان مغزاهم قبل ذلك من دستبى فسار البراء
بن عازب ومعه حنظلة بن زيد الخيل حتى اتى ابهر
فاقام على حصنها وهو حصن منيع بناه شابور ذوا
الاكتاف وشابور ايضا بنى مدينة قزوين ويقال

انه

كردى كم من اهل بيت اعتقتهم اذهب فقد ملكته
عليهم فاعطاه مملكة دنباوند. فلم يزل الضحاك
عنده موثقا ستة اشهر ثم قتله يوم النيروز فقالت
الاعاجم امروز نوروزى اى استقبلنا الدهر بيوم
جديد فاتخذوه عيدا. وعن الهيثم بن سليمان
قال ابجد وهوز وحطى كلمن وسعفص وقرشت وثخذ
وضظغ كانوا ملوكا جبابرة ففكر قرشت يوما فقال
تبارك الله احسن الخالقين فجعله الله اژدها فالتهم
سبع روس فهو الذى بدنباوند محبوس وزعم
بعض اهل العلم ان المحبوس بجبل دنباوند صخر الجنى
الذى اخذ خاتم سليمان بن داود عليهما السلام
وانه لما رد الله عز وجل على سليمان ملكه حبس صخرا
فى جبل دنباوند. ولابى تمام فى شعر طويل يمدح به
الافشين ويقول انه مثل افريدون وان بابك الخرمى
مثل الضحاك شعر ما نال ما قد نال فرعون ولا
هامان فى الدنيا ولا قارون بل كان كالضحاك فى
سطواته بالعالمين وانت فريدون. وقال على بن
زين كانت المازيار وجهنا جماعة من اهل طبرستان
الى جبل دنباوند وهو جبل عظيم شاهق فى الهوا
يرى من رأس مائة فرسخ وعلى رأسه ابدا مثل السحاب
المتراكم لا ينحسر عنه فى الصيف ولا فى الشتاء ويخرج من
اسفله نهر ماؤه اصفر كبريتى يزعم جهال الفرس انه بول
البيوراسف فذكروا الذين وجهناهم انهم صعدوا الى رأسه
خمسة ايام وخمس ليال فوجدوا نفس قلته يكون نحو مائة
جريب مساحة على ان الناظر ينظر اليها من اسفل الجبل
مثل رأس القبة المخروطة قالوا ووجدنا عليها رملا تغيب
فيه الاقدام وانهم لم يروا عليها دابة ولا اثر الشىء
وان ساير ما يطير فى الجو لا يبلغها وان البرد فيها شديد
والريح عظيمة الهبوب والعصوف وانهم عدوا فى قلتها
سبعين كوه منها الدخان الكبريتى وانه كان معهم رجل
من اهل تلك الناحية فعرفهم ان ذلك الدخان تنفس
البيوراسف ورأوا حول كل ثقب من تلك الكوى كبريتا

اصفر

له القايد ما جئت لغير هذا الذي وصفت فاحضر الشيخ
سلما مجزوزا محكما من القد وسككا من سكك الحديد
وجمع شباب القرية حتى صعد منهم من صعد على تلك
السلم من قرار القلة الى مقدار ماية ذراع في الجبل ثم
اراهم في الجانب الشرقي من القلة عند مطلع الشمس جونة
عظيمة وعليها اسكفة باب حديد عليه مسامير من حديد
مذهبة مكتوب عليها بالفارسية ما انفق على كل
مسمار وفوق الاسكفة كتابة تخبر على القلة سبعة
ابواب حديد مصاريع على كل باب اربعة اقفال قد كتب
على بعض المسامير لهذا الحيوان امد يجري الى غايته و
نهايته لا يعدوها ولا تعرض خلق لفتح شيء منها فيهجم من
هذا الملعون على ما لا يقوم له اهل الارض ولا حيلة
لاحد عما يريد فقال القايد ويحكم حيوان منذ آلاف
من السنين يبقى بغير قوت فقال الشيخ طعام القديم
الذي تغذا به مطلسم في جوفه فهو يتغلغل في صدره
يرتفع الى لهواته حتى تمتلي منه وقد منع اخراجه فذلك
غذائه فانصرفوا ولم يجدوا شيئا وكتب بخبره الى المامون
فكتب ان لا تعرض له . وعن رجل من كلب قال كان الضحاك
اشد الناس غيرة فركب يوما الى الصيد وجاء افريدون
في خيله فدخل داره واحتوى عليها وعلى نسائه وحرمه
وبلغ ذلك الضحاك فوافا منزله فلما نظر الى افريدون
في داره مع نسائه ادركته الغيرة فغشي عليه وسقط عن
دابته ووثب افريدون واوثقه ثم تتبع عماله فاخذهم
وغلب على ملكه وذلك ماه مهر وروز مهر فصيره يوم
المهرجان فقالت الاعاجم امد مهربان لقتل من كان
يذبح في كل يوم واتخذوه عيدا واخذ المصمغان وقال
انك كنت شر عماله وكنت صاحب الذبح فاذبحك كما
كنت تذبح الناس فقال ان لي بلاء قال وما هو قال كان
يأمرني بذبح اثنين في كل يوم فكنت اذبح واحدا واعتق
الآخر قال وكيف نعلم صحة ما ذكرت قال اركب معي حتى
اراك اياهم فركب معه وسار حتى اشرف على جبال الديلم
والشور فنظر الى عالم قد توالدوا وتناسلوا فقال
هؤلاء كلهم عتقائي فقال افريدون وسرما ناكي شازاد
كردي

المصمغان المعروفون الى يومنا هذا بتلك الناحية
وكان افريدون سجن البيوراسف في النصف من ماه مهر
وروز مهر فلما اصبح جعله عيد المهرجان . ويقال
ان طول افريدون تسعة ارماح والرمح بباعه ثلاثة
ابوع وعرض حجزه ثلاثة ارماح وعرض صدره اربعة
ارماح ووسطه رمحين . وقال محمد بن ابراهيم بن نافع
كنت مقيما بطبرستان في خدمة موسى بن حفص الطبري
ايام خلافة المامون اذ ورد علينا قايد من قواد المامون
في مائة وخمسين فارسا ومعه كتاب المامون الى موسى بن
حفص يامره بالشخوص معه الى موضع البيوراسف حتى
يقف عليه ويفحص عن خبره ويكتب اليه بصحة الامر فيه
قال فوافينا قرية الحدادين فلما قربنا من الجبل الذي
هو فيه اذا نحن بدوبية في عظم البغال فلما راينا صعدت
في الجبل قال واذا طيور بيض كبار اكبر من النعام في
خلق الفصلان واذا قلة الجبل مغشاة بالثلج واذا
دود عظام مثل الجذوع ينحط من ذلك الثلج فاذا
انفصلت الدودة عن الثلج وانحدرت الى القرار وانتهت
الى الحجارة انفقأت فسال من جوفها مثل السائر ماء
فاذا كان ذلك نهضت تلك الطيور الى جلود هذا الدود
فاكلتها فلم تزل العسكر في القرية اياما يرومون الوصول
الى موضع البيوراسف ولا يهتدون لموضع الحيلة في
الصعود فبينا هم كذلك اذ اتاهم بشيخ قد نيف على مائة
سنة فسئلهم عما قدموا له فعرفوه الخبر واذا على الجبل
حوانيت كثيرة فيها قوم من الحدادين حول تلك القلة
عليهم نوائب يضربون مطارقهم على سندانهم ساعة
بعد ساعة ويتكلمون عليها بكلام يحسبون به موزون
عند ضربهم لا يفترون ليلا ولا نهارا فسئلوا الشيخ عن
الخبر فقال لهم هذه الحوانيت وضرب هؤلاء على السندان
طلسم على البيوراسف لئلا يتخلص عن وثاقه وانه لذاب
يلحس سلاسله واغلاله فاذا ضربت هذه المطارق عادت
اغلاله وسلاسله الى ما كانت عليه من الغلظ فان احببتم
الوقوف على صحة خبرها هذا الحيوان المحبوس في هذه
القلة حتى لا يتخالجكم فيه ريب اريتكم برهان ذلك فقال

له القايد

اعوا ماكثيرة ثم بدا له فى الذبح فكان اذا جاؤه بالاسارى
اعتقهم واسكنهم الغربى من قرية ميندان فبقى على
ذلك من حاله ثلاثين عاما يعتق فى كل عام سبعمائة
وثلاثين انسانا وقرية ميندان على جبلين بينهما
واد فيه ماء عذب غزير لا ينقطع شتاء ولا صيفا
وعلى حافتى الوادى عيون تنصب اليه وشجر مثمر فكان
كلما اعتق اسيرا اعطاه واديا واسكنه الجبل الغربى
وامره ان يزرع لنفسه ما يريد ويبنى ما شاء وكانوا
يفعلون ذلك وقيض الله لادماثيل طلسما المّ به
فقال انا الطلسم الطعام الذى يتغذى به هذا الملعون
فيكون يتغلغل فى جوفه ويرتفع الى صدره ويجرى
فى لهواته فيشبع منه ولا يحتاج الى غيره ابدا واستجاد
الملك على ذلك ما الذى يجازيني عليه قال سل ما
احببت قال اذا نيل رياسة الناحية اشركنى فيها
معك وفى نعمتك وعقدت بيننا قرابة لا ينقطع فضمن
ادماثيل له ذلك وطلسم ماكول الملعون ومشروبه
فى جوفه فهو يتغلغل فى صدره الى بلوغ مدته فلما
كان بعد ثلاثين حولا من مملكة افريدون انفذ الى
ادماثيل رسولا بانه خبر البيوراسف فلما وافاه
انزله ادماثيل معه فى قصره فسأله الرسول عما صنع
فاخبره خبر المعتقين من الذبح وانزاله اياهم الجبل
الغربى ولما امسى امر المعتقين ان يوقد كل واحد
منهم على باب الموضع الذى هو فيه نارا ففعلوا فقال
الرسول ما هذا قال هؤلاء المعتقون من الذبح
فقال الرسول بالفارسية وس ما ناكى ئه آزاد كردى
اى كم من اهل بيت قد اعتقتهم وتناهى الخبر الى افريدون
فسر به سرورا شديدا ومضى نحو جبل دنباوند فوقف
عليه فلما تقرر عنده فعل ادماثيل شرفه ورفع درجته
وسماه المصمغان واقطعه مدينة دنباوند بر شاقيها
وقراهما وعقد له تاجا واقعده سرير ذهب فهم آل

المصمغان

هذه القرية الخراج والعشر وجميع النوائب فليست
عليهم مؤنة الا ضرب هذه المطارق على سندانات
خالية ويتكلمون على ضربهم بكلام موزون يحسبون
عند ضربها لئلا يقطع البيوراسف سلاسله واغلاله
فيقال انه يلحس اغلاله دائماً ليلا ونهارا فتدق عن
لحسه فاذا ضربوا هؤلاء بالمطارق عادت الى حالها
بالغلظة والوثاقة ويقال ان الطلسم الذي يمنعه
من قطع السلاسل بعد لحسه اياها فهو معمول في ضرب
هؤلاء الحدادين بمطارقهم ومضى فريدون بعد
حبسه في الكهف واستوثق منه منصرفا الى دار مملكته
ووكل ارماثيل بحفظ البيوراسف وطعامه فكان
يذبح له في كل يوم رجلين فيغذى بادمغتهما حيتيه
اللتين على كتفيه اعواما ثم ان ارماثيل تحوب من
ذبح الناس فتلطف في استنقاذهم واحتساب الاجر
في اطلاقهم من القتل فمضى الى قرية من قرى دنباوند
تسمى مندان فبنى على جبلها ابنية جليلة وقصورا عظيمة
وجعل فيها بساتين وعيونا تجري في صحون تلك الدور
والبساتين وبنى في بعض تلك القصور بيتا بخشب الساج
والابنوس وصور فيه جميع الصور فلم يكن لاحد في ناحية
المشرق بناء اشرف منه ارتفاعا وحسنا ودقة نقوش
وكثرة عمل وتزاويق وتصاوير وتماثيل فما زال ذلك
البنيان قائما حتى استنزل المهدي ابن المصمغان من القلعة
المعروفة بالهيرين وكان قد اعطاه الامان فلما جاؤوا
به الى الري امر بضرب عنقه فلما استخلف الرشيد
وصار الى الري اخبر بمكان ذلك البنيان فصار اليه
حتى وقف له وامر بنقضه وحملوا الى مدينة السلام ثم
وكان ارماثيل نازلا في قصوره وابنيته التي بناها
فاذا جاؤه بالاسارى في الافاق ليذبحهم وباخذ ادمغتهم
يغذي الحيتين اعتق في كل يوم اسيرا وذبح مكانه
كبشا وخلط دماغه بدماغ المقتول وغذا به الحيتين

اعواما

سلاسلة مع تلك الاساطين والسكك واحتمل الجبل
بحره بسحره ثم طار به في الهوآء فتبعه افريدون فما لحقه
الا بالمدينة المعروفة بيزورند وهي الري فلما لحقه
قمعه بمقمعة من حديد كانت في يده فسقط مغشياً عليه
ورسا ذلك الجبل المنقول من اصبهان بمدينة الري
فهو الان جبلها المطل عليها فلعن افريدون ذلك
الجبل ودعا الله ان لا ينبت عليه شيئا في شتآء ولا
صيف وان لا ينبت عليه ثلج ولا تشرح عليه سارحة
بهمه ولا اهليه ولا ياب عليه حيوان فاجاب الله
دعاه فهو كذلك الى يوم التناد. ثم قاده من الري
الى محبسه على طريق الجواد فوافاه وهو يقوده صبهبذ
جرجان وكان رجلا ذا ايد وبطش فسار معه اياما
وعرضت لافريدون حاجة فلم يثق باحد يمسكه
عليه فقال له الاصبهبذ ايها الملك انا امسكه عليك
فقال اخاف ان لا تقوى به فغضب على يده فقال
ارجوا ان يعينني الله عليه بقدرته وناوله افريدون
سلاسله وسار به فلم يلتوى ومر يجل في قيوده
فلما غاب افريدون يتلوهما فلما اطلا الجاذبة دخلت
رجلاه الى ركبتيه في الارض فخذ في ذلك الارض اخدود
عظيما جرى فيه بعد ذلك الماء فصار نهرا عظيما وهو
اليوم يعرف بوادي خوار يعرفه اهل تلك الناحية
ويسمونه بهند روذ وظفر افريدون وقمعه بمقمعة واحدة
من يد الاصبهبذ وبارك عليه وزاد في مرتبته وسماه
بهند جرجان وخراسان اصبهبذ ثم حمله الى كورة
نهاوند فسجنه هناك في جبل يسمى جبل الحدادين
في قرية اسمها قرية الحدادين ايضا ووكل به ارماثيل
ومثل بين يديه في القلة صورة افريدون وطلسم عليه
طلسما وبنى حوله حوانيت رتب فيها قوماً حدادين
يضربون مطارقهم ثوابت على سنداناتهم ليلاً ونهارا
شتآء وصيفا لا يفترون عن ذلك وجعله في كهف
عظيم في جوف القلة واثقله بالحديد وجعل على
باب الكهف عدة ابواب حديد واسقط عن سكان

الثقفي . وانشد جعفر بن عمر بن عبد العزيز شعر

هل تعرف الابطال من مريم بين سواس فلوى مرتم

فذات اكناف فقيعا نهيا فجزع مدفو وا فالاحرم

مالى وللرى واكنافها يا قوم بين الترك والديلم

ارض بها الاعجم ذو منطق والمرء ذو المنطق كالاعجم

ولما مير قباذ اقليمه وجد انزه بقاعه بعد ان امثال

العراق التى هى سرة الدنيا والاقاليم ثلاثة عشر موضعا

المداين والسوس وجنديسابور وتستر وسابور

وبلخ وسمرقند وباورد وبطن نهيا ونديشتى روذ

راور وماسندان ومهرجانقذق وثلثما سيروان واصبهان

والرى . واشرفوا كة اقليمه سبعة مواضع المداين وسابور

وارجان ونهاوند وماسندان وحلوان والرى .

واوبا بقاع اقليمه سبعة مواضع البند نيجين وسابور

خواست وبرذعه وزنجان وجرجان والخوار بطن

الرى . والرى سبعة عشر رستاقا ومنها دنباوند و

ويمه وشلمه . وفى كتاب الطلسمات ان قباذ وجه

بلنياس الرومى الى الرى فاتخذ بها طلسما للعرق فامنوه

وذلك انها على بحر عجاج واستطابها بلنياس فعلم على

المقام بها فاذاه اهلها فاتخذ بها طلسما للترك فليس

يجتاز بها احد من خراسان الا نزلها وزاحم اهلها فى

منازلهم . وعمل طلسما آخر للغلاء فهى ابدا غالية السعر .

ثم كتب بلنياس الى قباذ يخبره بما عمل من الطلسمات فى

بلاده ويستأذنه فى المصير الى خراسان فكتب اليه قباذ ان

قباذ ان قباذ الاكبر قد طلسم ما وراء الرى الى بلخ وجرجان

وسجستان فليس هناك شئ فاقبل الينا . وفى اخبار افريدون

على رواية الفرس لما اقبل بابيوراسف من المغرب نحو المشرق

ليسجنه بدنباوند ومر بكورة اصبهان وقد طوى افريدون

اياما لم يذق طعاما يطلب قوما يمسكونه عليه ريثما

يتغدى فجمع الملك عالما من الناس فلم يقدروا على امساكه

فاراد سلاسله على جبل من جبال اصبهان واوثقه بسلاسل

وسكك من حديد قوية وتوثق منه حتى ظن انه قد

احكم ما اراد حتى اذا جلس على غدائه اجتذب البيوراسف

سلاسله

البصرة والابلة والاهواز وواسط من المظفر العلوي
ايضا يقتل بالبصرة مائة الف او يزيدون وبواسط
مثل ذلك وهو السفاح وويل للرافقة وقرقيسيا
من كلب وقيس والويل كل الويل الزوراء من السفياني
يقتل في كل يوم واحد مائة الف او يزيدون واليوم
الثاني مثل ذلك واليوم الثالث مثل ذلك في
صعيد واحد لا ينظر الله اليهم ولا يكلمهم ولهم عذاب
اليم. والويل لاهل الكوفة من السفياني والويل لاهل
يثرب من الابتع ستربطون النساء ويقتل النفس الزكية
والويل لاهل مكة من الاصهب ومن صاحب مصر يقتلهم
بغير عدد حتى يجري الدماء في وادي العرفات. والويل
لاهل فسطاط مصر من فرعون الثاني كيف يقتل النساء
ولا يرحم الصبيان والاماء. والبلية العظمى بصحر
الري يقتل في ذلك الموضع ستون الفا الى الباب
والويل لاهل قزوين من الديلم يقتل الرجال ويسبي
النساء والذراري. والويل لهمدان من جانب طبرستان
والويل للري من صاحب الديلم والويل لهم من صاحب
اصبهان في كلام طويل. وبعث الحجاج الى وفد كانوا
قدموا عليه من الديلم فعرض عليهم الاسلام او الجزية
فابوا ان يفعلوا شيئا من ذلك فامر ان يصور لهم
سهله وجبله وعقابه ونقابه على من اراد ها لاني
قد رأيت عقابها ونقابها ورأيت منها مطمعا فاعرفوا
بما دعوتكم اليه قبل ان اغزيكم الجنود فاخرب البلاد و
اقتل المقاتلة واسبي الذرية قالوا ارنا هذه الصورة
التي قد اطمعتك في بلادنا فاحضرها حتى نظروا اليها
فقال قد صدقك من صورها غير انه لم يصور لك الرجال
الذين يمنعون هذه العقاب والثنايا وستعلم ذلك لو
تكلفته فاغزاهم بالجنود وعليهم ابنه محمد بن الحجاج
فلم يصنع شيئا غير انه بنى مسجدا لاهل قزوين و
نصب فيه منبرا. وقال محمد بن زياد المذحجي رأيت
في مسجد قزوين لوحا مكتوبا تمما امر به محمد بن الحجاج
الثقفي

وهم اشياعهم

ان تدع هذا العمل قلت فاى شئ اعمل كن صيقلاً
فقلت له على كبر السن كيف اعمل قال سهل الله عليك
تعلمه ونور قلبك ويسره عليك قال فقدمت الرى
فتعلمته فى شهر فكان يروى عنه الحديث عن ابى اسمعيل
الصيقل عن ابى عبد الله. وكان الرشيد يقول الدنيا
اربع منازل قد نزلت منها ثلاثة احدها دمشق والاخر
الرقة والثالث الرى والرابع سمرقند وارجوا ان انزله
ولم ار فى هذه البلدة الثلاثة التى نزلتها موضعا هو
احسن من السربان لانه شارع يشق مدينة الرى
فى وسطه فهو حسن عن جانبيه جميعا اشجار ملتفة
متصلة وفى ما بينها اسواق. وخطب امير المؤمنين على
رضى الله عنه يوما فقال فى خطبته اعمدوا الله العزى
احصاكم عددا ووظف لكم مددا فى قرارة الدنيا فانكم
مفارقوها ومنقطعون عنها ومحاسبون بما عملتم فيها
لا تجد عنكم بقاء لذاتها فانها ثقيل مطلبها دنوشرابها
غرور حايل وشبح ماثل وسنان قاتل تغر مستدبرها
وتصرع مستفيدها بغرور شهوتها وموثق لذتها
وحل مصرعها حتى اذا انس نافرها وفرشا ردها فقبضته
باصلها فنقلته الى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومجاورة
الاموات ومفارقة الاوقات فهم لا يرجعون ولا
يؤذن لهم فيعتذرون قد ارتهنت الرقاب بسالف
الاكتساب واحصيت الاثار وقد خاب من حمل ظلما
فيا لها امثالا صائبة ومواعظ شافية لو صادفت اذانا
واعية وقلوبا ذاكية والبابا حازمة واراء عازمة
ثم قال كيف انتم اذا خرج المشرقى وتحرك المغربى وحارب
السجزى وتحرك الهجرى وثار الحسينى وغضب الحسنى
وقام العلوى وبويع الاموى وخرج الارمنى وماج
الديلم وضج الطبرى وقدم الهاشمى ووافى المصرى
وظفر الخراسانى وكمن الكلبى وبويع الزنجى وبغض التركى
وغلب الرومى وخرج القحطانى عندها تخرج الروم فى
الف الف ويزيدون ويهرب الهاشمى من الزوراء فيا لها
الخراسانى فالويل لهم من المظفر العلوى والويل لاهل
البصرة

درهم بالكفاية. ومن الري الى قزوين ذات اليسار
سبعة وعشرون فرسخا. ومروي عن الصادق رضي
عنه انه قال الري وقزوين وساوه ملعونات مشئومات
وقال اسحق بن سليمان ما رأيت بلدا ادفع للخسيس من
الري. وفي اخبار اهل البيت قالوا ان الري كانت منابت
الثوم وسيعود منابت الثوم. وفي خبر اخر الري ملعونة
وتربتها تربة ديلمية وهي على بحر عجاج تابى ان تقبل
حق. وروى محمد بن الريان عن اسمعيل الرازي قال
قال لي الحسن بن علي بن فضال تعرف الدولاب قلت نعم
عرفه قال تعرف شجرة تسمى ازاد قلت لا قال فروي عن
ابي عبد الله جعفر بن محمد رضي الله عنه انه قال اذا اتصلت
حيطان المدينة بحيطان الدولاب فعندها توقعوا بلاء
القوم ثم تلا فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين
قال لي بساحتهم الدولاب. وفي قول الله عز وجل وان
من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها
عذابا شديدا. قال الري. وعن ابي عبد الله جعفر بن محمد
رضي الله عنه ويل للري من جناحيها قيل واي شي جناحها
قال الطبرستان احد جناحيها. وعن محمد الرازي عن ابيه
عن جده ابي اسمعيل وكان نساجا فاتخذ ثوبا وجوده
وقصره وحج فاتى ابا عبد الله ووضعه بين يديه فاخذه
ونظر اليه ونشره وقال هذا محكم العمل فقال له ابو اسمعيل
انا نسجته يا سيدي بيدي فقال له ابو عبد الله فانت
نساج قال نعم قال مرحبا بنساجنا من اين انت قال
من اهل الري قال اتعرف التل الاحمر قال لا قال بلى هو
نائي عن المدينة عند الباب الحديد لا يسلك الا عند
ارتفاع النهار اما ان ذلك الموضع سيعمر ثم قال لي
اتعرف كناسة الدواب قلت نعم قال فتعرف جبل الطين
الاسود قال لا قال الجبل الذي يقال له جبل ليلا
قلت نعم اعرفه قال فتعرف باب المدينة الحديدي وسورها
قلت نعم قال عنده مصراع القوم يقتل من صحابة
العباس وشيعتهم ثمانون الفا منهم ثمانون يصلح
للخلافة فقلت له جعلت فداك الك حاجة قال حاجتي

ان تدع

وقال احمد بن اسحق الرى طيبة الهوآء عجيبة البناء
بلد التجار ومأوى القجار وهى عروس الارض وسكة
الدنيا وواسطة خراسان وجرجان والعراق وطبرستان
ولذلك قال بعض العلمآء احسن الارض لمخلوقه الرى و
النص والسريان واحسنها مصنوعة جرجان والبهان
نفع تجارات ارمينية واذربيجان والخزر وبلاد جرجان
لان تجار البحر يسافرون من الشرق الى الغرب ومن الغرب
الى الشرق لانهم يحملون الديباج والخز من فرنجة الى
الفرما ثم يركبون الى القلزم فيحملون ذلك الديباج الى
الصين ويحملون متاع الصين يصيرون به الى القلزم
ثم يتحولون الى الفرما وهم اليهود الذى يقال لهم الراذانية
يتكلمون بالفارسية والرومية والعربية والافرنجية
ويخرجون من الفرما فيبيعون المسك والعود وجميع ما
معهم من ملك فرنجة وربما حملوا امتعتهم الى قسطنطينية
وربما حملوا رقيق الاندلس من افرنجة الى انطاكية ثم
يصيرون الى بغداذ ثم الى الابلة. واما تجار الصقالبة
فانهم يحملون جلود الخز والثعالب من اقصى سقلبة فيجوز
الى البحر الرومى فيعشرهم صاحب الروم ثم يجوز الى خليج
الخزر فيعشرهم صاحب الخزر ثم يصيرون الى بحر خراسان
فى هذا البحر الذى يقال له بحر الصقالبة فربما خرجوا بجرجان
فباعوا جميع ما عندهم فيحمل جميع ذلك الى الرى. ثم العجب
من هذا ان جميع ما يبلغ الى طبرستان من ناحية الديلم
والجيل والبربر والطيلسان من الرقيق وساير الامتعة
فانما هو الى الرى لجلالتها وكبرها وكثرة تجاراتها. وكان
عبيد الله بن زياد قد جعل لعمر بن سعد بن ابى وقاص
ولاية الرى ان يخرج على الجيش الذى وجهه لقتال الحسين
رضى الله عنه فاقبل يميل بين الخروج وولاية الرى القعود
وقال شعر ااترك ملك الرى والرى بغيتى ام ارجع
مذموما بقتل حسين وفى قتله النار التى ليس دونها
حجاب وملك الرى قرة عين. وخراج عشرة الف الف

درهم

يقول الفطش الضبي وكان ديوانه هنالك فكان
لا يعدم في كل يوم ان يصاح بالنفير شعر على الجوسق
الملعون بالري لا ينى على رأسه داع المنية يلمع . وبالري
مات محمد بن الحسن صاحب ابي حنيفة . قال ودخلها سعيد
بن جبير فلقيه الضحاك وكتب عنه التفسير . وكان
عمرو بن معديكرب الزبيدي غزا الري فلما انصرف توفي
نوفى روذه ونوسنه بموضع يسمى كرمانشاه . وبها
مات الحجاج بن ارطاة النخعي سنة ثمان واربعين و
مائة وبها توفي كسائي المقري واسمه علي بن حمزة و
كان شخص اليها مع الرشيد وهو يريد خراسان . وبها
مات محمد واحمد ابنا خالد بن يزيد بن مزيد الشيباني
وكان موت احدهما في ولاية موسى بن بغا سنة سبع
وخمسين ومائتين وموت اخيه محمد في ايام المعتضد
والمكتفي مقيم بالري في سنة احدى وثمانين ومائتين .
وكان محمد بن خالد في الوقت الذي اتخذ المعتصم
الاتراك واخذ الجند والقواد ان يلبس السيوف
بمناطق ويترك الحمايل الى لا يرون من الري ولا
يطاء بساط خليفة ولا يخدم السلطان والاتراك دولة
واحتجب عن الناس وقال انه ليس يرفعها فاغمض الخلفاء
له عن ذلك لجلالته وعظيم خطره فلم يزل على ذلك مستترا
الى ايام الموفق . فلما قلد احمد بن عبد العزيز حرب دافع
وصار المكتفي الى الري لقيه محمد بن خالد واقام مدية
ثم مات . ولم تزل وظيفة الري اثنا عشر الف الف درهم
حتى اجتاز بها المأمون منصرفة عن خراسان يريد مدينة
السلام فلقاه اهلها وشكوا اليه امرهم وغلظ وظيفتهم
فاسقط منها الفي الف درهم وسجل بذلك لاهلها . قال
بعض العلماء مكتوب في التورية الري باب من ابواب
الارض واليها متجر الخلق . قال ابو جعفر الجمال قلت
يحيى بن حديش سمعت ملك بن معول يقول نعم دار
الدنيا والاخرة الري قال نعم . وقال الاصمعي الري
عروس الدنيا واليها متجر الناس وهو احد بلدان الارض .

وقال

وقاتلوه فاظهره الله عليهم فقتلهم واسباهم. وقال
جعفر بن محمد الرازي لما قدم المهدي الري في خلافة
المنصور بنى المدينة الري التي بها الناس اليوم وجعل
حولها خندقا وبنى فيها مسجدا جامعا وجرى ذلك
على يد عامون الخصيب وكتب اسمه على حايطها وتمم
عليه سنة ثمان وخمسين ومائة وجعل لها فصيلا
يطيف به فارقين اخر وسماها المحمدية فاهل الري
يدعون المدينة الداخلة المدينة ويسمون الفصيل المدينة
الخارجة والحصن المعروف بالزبيدي في داخل المدينة
المعروفة بالمحمدية. وقد كان المهدي امر بمرمته ونزله
ايام مقامه بالري وهو مطل على المسجد الجامع ودار
العمارة ويقال ان الذي تولى مرمته واصلاحه ميسرة
التغلبي وكان من وجوه قواد المهدي ثم جعل بعد
ذلك سجنا ثم خرب فعمره رافع بن هرثمة في سنة ثمان
وسبعين ومائتين ثم خربه اهل الري بعد خروج رافع
عنها. وقال وبالري اهل بيت يعرفون بال الحريش لهم
رفعة وابنية حسنة وكان نزولهم الري بعد بناء
المدينة المحدثة. قال وكانت الري تدعى في الجاهلية
ازاري فيقال انه خسف بها وهي على اثني عشر فرسخا
من موضع الري اليوم على طريق الجواز بين المحمدية
وهاشمية وفيها ابنية قائمة الى اليوم تدل على انها
كانت مدينة عظيمة. وهناك ايضا خراب في رستاق
من رساتيق الري يقال له البهزان بينه وبين الري
ستة فراسخ يقال ان الري هناك كانت وحدثني
من رأى اثار الحوانيت والاسواق بها. ولا يزال
الحراثون ومن عمر فيها يجدون قطع الذهب وربما وجدوا
اللؤلوء واليواقيت وغير ذلك من هذا النوع.
والري العتيقة المعروفة قد خربت ايضا وكان المهدي
في حيات المنصور حيث وجهه الى خراسان نزل في
موضع منها يقال له السيروان وبنى فيها ابنية حسنة
بعضها قائم الى هذا الوقت وفي قلعة الفرخان بالري

يقول

ويقال لو فتش نسب رجل من فيها من التجار و
البنا لم يكن بدا من ان يجد في اصله و نسبه حايكا
او يهوديا. وذكر بعض من قد جال البلدان و شاهد
المدن انه لم ير مدينة اكثر من زان ولا زانية من
اهل اصبهان. وفي بعض الخبرات الدجال يخرج
من اصبهان وفي الحديث ان آدم عليه السلام
لما اهبط من الجنة اهبط بالهند على جبل سرنديب.
واهبطت حوا بجدة وابليس بميسان والحية باصبهان.
وزعم بعض اصحاب الاخبار انه لم ير في مدن الجبل
مدينة اعذب ماء ولا اقل هواما ولا اطيب هواء
ولا اصح تربة من اصبهان وذكروا ان الحنطة و ساير
الحبوب ربما اقامت في البيوت والاهرا عشرين سنة
واكثر فلا تتغير ولا تفسد وكذلك ايضا جميع الفواكه
والماكولات ولا تتغير فيها القدور المطبوخة ولو اقامت
اياما كثيرة. فاما الميت فانه يبقى في قبره المدة الطويلة
والسنين الكثيرة لا يبلى لصحة التربة وطيب الذوقة ولهم
الثياب القباى والسعيدي والوشي وانواع الثياب
القطنية والملحم وغير ذلك والملح الاصبهاني موصوف
في جميع بلدان الدنيا وكذلك الاشنان والله اعلم بالصواب!

القول في الري والدباوند

قال ابن الكلبي سميت الري بري بن بني بيلان بن اصبهان
بن فلوج بن سام قال وكان في المدينة بستان
فخرجت بنت ري يوما اليه فاذا هي بدراجة تاكل تينا
فقالت بورانجير يعني ان الدراجة تاكل تينا فاسم المدينة
في القديم بورانجير. ويفسره اهل الري فيقولون
بهزويد. وقال لوط بن يحيى كتب عمر بن الخطاب رضي
الله عنه الى عمار بن ياسر وهو عامله على الكوفة بعد
شهرين من فتح نهاوند يامره ان يبعث عروة بن زيد
الخيلي الطائي الى الري ودستبي في ثمانية الف ففعل
وسار عروة لذلك فجمعت له الديلم وامروا اهل الري

وقاتلوه

ذلك انهم اغضبوه وعمل طلسمين احدهما تحت
باب من ابواب المدينة والآخر الى جانب شجرة
بينها وبين المدينة فرسخ فاذا فتح ذلك الباب
وقع الوباء فى اهل المدينة واذا قطع غصن من
اغصان تلك الشجرة ارتفع الوباء . وعمل طلسما
للفجور وفساد النساء فليس الزناء ببلد من
البلدان اظهر منه بها واتماد عاه الى ذلك ان
اهلها افسدوا غلامه ثم لم يقنع بذلك حتى
عمل على طرقهم وهى سبع طرق سبع طلسمات
للخوف فطرقهم مخوفة ابدا . ويقال ما بنى بالجص
والآجر بناء ابهى من ايوان كسرى الذى بالمداين
ولا بالحجارة احسن من قصر شيرين وباذرميد
ايضا بناء عجيب ولا بنى باللبن والطين ابهى ولا
احسن ولا اعجب من بناء باصبهان رستاق من
رساتيقها يقال له نمور . وباصبهان قرية
يقال لها ابنا من عند اهلها خرزة يزعمون انها
طلسم للبرد فاذا كان ايام الربيع وخافوا على
زروعهم وثمارهم البرد اخرجوا تلك الخرزة و
نصبوها على قناة فى موضع عندهم معروف
فيسمع من جوفها دوى كدوى الريح فيقال ان
البرد ليجئ فى صحاريهم وفى الغامر من اراضيهم
ولا يصيب العامر من ارضهم وزروعهم شئ .
وزعموا ان الخرزا سما نجونة تضرب الى الخضرة و
قال زياد بن رياح دخل رجل على الحسن البصرى
فقال له من اين انت قال من اهل اصبهان قال
الهرب ثم الهرب من بين يهودى ومجوس و
اكل الربا . وانشد لمنصور بن باذان شعر

فما انا من مدينة اهل جى ولا من قرية القوم اليهود
وما انا من رجالهم براض ولا لنسائهم بالمستزيد

ويقال

ولم يمت انسان منهم جوعاً. ومطر الناس ماه فروردين
وروز ابان فصب بعضهم على بعض فصارت سنة الى
اليوم في الصب بعضهم على بعض في ذلك اليوم بماء و
همذان واصبهان والدينور وهذه الناحية وواديها
زرنروذ يخرج من قرية يقال لها بناكان بم قرية
يقال لها دد ثم الى قرية يقال لها دنبه ويصب الى
هذه القرية مياه كثيرة فيكثر الماء هناك ويعظم امره
ويسقي الرساتيق والقرى ثم يغور في رمل ويخرج
بكرمان على ستين فرسخا من الموضع الذي يغور فيه
فيسقي ارض كرمان ثم يصب في البحر الشرقي وكانت
معرفتهم بهذا الماء الذي يغور في الرمل وهو الذي
يخرج بكرمان فاستدلوا بذلك على ما ذكرنا. ولبعضهم
في عذوبة ماء اصبهان شعر لست اسى من اصبهان
على شئ سوى مائها الرحيق الزلال والنسيم
الصبا ومنخرق الريح وجو صاف على كل حال و
لها الزعفران والعسل الماذي والصافنات تحت
الجبال. وقال آخر لست اسى باصبهان لشئ
انا ابكي عليه عند رحيلي غير ماء يكون في المسجد
الجامع صاف مروق مبذول. وقال بعضهم رأيت
في غرفة ببعض الخانات التي في طريق اصبهان
مكتوبا شعر قبح السالكون في طلب الرزق على
ابدج الى اصبهان ليت من زارها فعاد اليها
قد رماه الاله بالخذلان. ويقال ان بلنياس
لما اراد دخول اصبهان ليطلسم آفات مدينتها اتاه
بعض رساتيقها وقد اضر الماء بزروع اهله
فشكوا ذلك اليه فاتخذ لهم طلسما في جوف بئر اذا
احتاجوا الى الماء فاضت بماء غزير فاذا استغنوا
عنه فراجع الى البئر وغار فيها حتى يحتاجون اليه
فيخرج. ثم اخذ باصبهان طلسما للهوام فقلت
واتخذ برود شت طلسما لينصب ما تهم في الصيف
ويفيض عليهم في الشتاء فتضرهم ويؤذيهم و
ذلك

واكبرها سلطاناً فيها الأمن والخصب والعز والسطوة
والظفر وهمة الأهل وطيب الهوى . ويتم من الرساتيق
والطساسيج طسوج لبخروذ وطسوج روذبار وطسوج
ابرسيحان وطسوج سيحاران وطسوج سراجه وطسوج
وراكروذ . رستاق الجبل رستاق ساوه رستاق جرى
وغير ما ذكرنا من الطساسيج والرساتيق ومبلغ خراج
قم مع ما في ذلك من الاحتسابات وما على آل عجل ومن
في ناحيتهم وعلى اهل الأطراف من الورق ثلاثة الف
الف ومائتي الف وعشرين الف وثلاثين درهما فجميع
ذلك ثلاثة الف الف واربعمائة الف وثلاثة واربعين
الفا وثلثمائة وثلاثين درهما . ولما امر قباذ بليناس
بان يطلسم آفات بلاده مضى الى قم فاتخذ بازاء ملاحتها
الى جانب شجرة الملاحة طلسما ليدوم جريان عين
الملاحة ولا ينقطع ما لم يخطر عليه فان خطر ومنع
الناس منه جف ولم يجر . وهذه العين تجري ماءها
فكلما بعد عنها جمد وصار ملحا ما جاء باحذه اهل
تلك البلاد . وعمل منها طلسما آخر لتختفي معدن الذهب
وفضة كانا هناك لأن الفلاحين كانوا يشتغلون بها
عن اعمالهم . وعمل طلسما آخر للحيات والعقارب وكان
اهلها يلقون من ذلك اذى شديدا فانجازت الى الجبل
بالقرب منها فما يقدر احد الى هذا الوقت يجتاز فيه
من كثرة الحيات والعقارب ثم الى فراهان وفيها
سبخة تبتلع البعير بحمله والفرس براكبه فاتخذ حولها
طلسمين فاستراح المجتازون فيها من الغرق . ولما
ملك طهمورث بنى بارض اصبهان في رستاق ماربين
رويدشت وفي ملك فيروز بن يزدجرد بن بهرام
انحط الناس ولم يمطروا سبع سنين فاتصل بفيروز
ان رجلا مات في قرية من بعض الرساتيق فخشي ان
يكون مات جوعا فانفذ نقيبه الى دار ذلك الرجل
ففتشها ووجد فيها ثلاثة خوابي كبار مملوءة حنطة
فاخبر الملك بذلك فاعطاه اربعمائة درهم وقال
الحمد لله الذي قطر المطر عن اهل مملكتي سبع سنين
ولم يمت

احذق الناس بالوان الطبخ. واقام الجبارون بمرو
فاهلها اجود الناس خبزا لهم ضروب منه لا توجد
في غير بلدهم وصار صاحب الحلوا الى اصبهان فهم
احذق الناس باتخاذ الحلوا. وقال الهيثم بن عدي
لم يكن الفارس اقوى من اهل كورتين واحدة سهلية
واخرى جبلية اما السهلية فكسكر فاما الجبلية فاصبهان
وكان خراج كل كورة اثنا عشر الف الف مثقال وكانت
مساحة اصبهان ثمانين فرسخا في مثلها وهي ستة عشر
رستاقا في كل رستاق ثلاثمائة وستون قرية قديمة
سوى المحدثة وهي جي ومارس والخان وبرلان و
برخوار وروذشت واردستان وكردان وبزرابد
والوار وفريدين وقهستان وقامدار وجوم كاسان
والتيمرة الكبرى والتيمرة الصغرى وبكاهن الداخلة.
قال وخراج اصبهان سبعة الف الف درهم وهي واسعة
الارض كثيرة العمارات طيبة الهواء صحيحة التربة قليلة
الهوام كثيرة الخير عذبة الماء. وخبر الفضل بن مروان
انه قبل اصبهان وقم بستة عشر الف الف درهم بالكفاية
على انه لا مؤنة على السلطان. وكان كيكاوس الملك
ملك عليها احوذرذ في زمن الفرس. ويقال ان الذي
بنى مدينة قم عسادة بن لهراسف وروى ابو موسى
الاشعري سئلت علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن اسلام
المدن وخير الموضع عند نزول الفتنة واظهار السيف
فقال اسلم المسلم المواضع يومئذ ارض الجبل فاذا اضطربت
بخراسان ووقعت الحرب بين جرجان وطبرستان فاسلم
المواضع يومئذ قصبة قم تلك التي تخرج منها انصار
خير الناس ابا واما وجدا وجدة وعما وعمة تلك التي
تسمى الزهراء بها قدم جبريل يوم نزل الى قوم لوط
وهو الموضع الذي ينبع منه الماء الذي من شرب منه
امن من الداء العضال ومن ذلك الماء عجن المسيح الطير
الذي يعمل منه كهيئة الطاير ومنه يغتسل المهدي
ومنه خرج كبش ابراهيم عليه السلام وعصا موسى
وخاتم سليمان عليهم السلام هي اعظم المدن شانا
واكبرها

ابي سفيان رضي الله عنه وعلى جبل نهاوند طلسمين
وهما صورة سمكة وثور ثلج لا يذوبان في شتاء ولا
صيف ويقال انهما للماء لئلا يقل بنهاوند وماء نهما
نصفان اليها والنصف الآخر الى دينور والبشتر. واما
اصبهان فقال ابن الكلبي سميت اصبهان باصبهان
بن الفلوج بن سام بن نوح وحدث ابن عيينة قال
سمعت ابن شبرمة يقول له يوم وليلة بالحيرة خير من
دواء سنة فحدثت بهذا الحديث محمد بن موسى بن الوزير
قال يوم ليلة باصبهان خير من دواء سنتين ويروى
عن سعيد بن المسيب انه قال لو لم اكن من قريش
لاحببت ان اكون من فارس ثم من اصبهان. ولما
ارتحلت اليهود من بيت المقدس هاربين من بخت
نصر حملوا معهم من تراب بيت المقدس ومائه فكانوا
لا ينزلون منزلا ولا يدخلون مدينة الا وزنوا
ماءها وترابها فما زالوا حتى دخلوا ارض اصبهان
فنزلوا ووزنوا الماء والطين الذي في ذلك المكان فكان
مثل الذي معهم من تراب بيت المقدس ومائه فعندها
اطمأنوا واخذوا في الابنية والعمارات وتوالدوا
وتناسلوا وسمي المكان بعد ذلك اليهودية فهو يعرف
الى هذا الوقت. فاما مدينة اصبهان فاسمها جي و
بناها الاسكندر على مجرجية فالبناء قائم الى يومنا
هذا ممرج. ويقال انه بنا سورها مرارا كثيرة مرتفعا
ومدورا فكان اذا فرغ منه تساقط وغيره من ابنية
البلد فالى على نفسه ان لا يبرحا ويبنها فراى في بعض
الايام حية قد جاءت ودارت حول السور مسرعة ثم
انصرفت فامر ان يرسم السور على مجرها ففعل ذلك
فثبت البناء ولم يقع. واصبهان من فتوح ابي موسى
الاشعري في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال
الشعبي لما انهزم يزدجرد من المداين صار الى نهاوند
فلما انهزم منها انتخب من عسكره الف سوار والف
خباز والف طباخ والف صاحب حلوا ثم مضى حتى
نزل مرو فلما قتل بها صارت الاساورة الى بلخ فاهلها
اشجع اهل خراسان وصار الطباخون الى الهراة فاهلها

احذق

وخراب الاندلس من قبل الزنج . وقد قيل ان خراب مصر من انقطاع النيل . وخراب همدان من الديلم يدخلونها فيخربونها فلا همدان بعدها والله اعلم .

القول في نهاوند واصبهان وقم وغير ذلك .

قال ابو المنذر هشام بن السائب الكلبي سميت نهاوند لانهم وجدوها كما هي ويقال انها من بناء نوح عليه السلام وانما اسمها نوح اوند فخففت وقيل نهاوند وهي اعتق مدينة في الجبل قال وكان فتحها يوم الاربعا سنة تسع عشرة ويقال سنة عشرين وذكر ابو بكر الهذلي عن محمد بن الحسن قال كانت وقعة نهاوند سنة احدى وعشرين . ويقال ان حذيفة حاصر نهاوند فكان يقاتل اهلها فقاتلهم يوما قتالا شديدا فاتبع سماك بن عبيد العبسي رجلا منهم ليقتله فلما رهقه القى سلاحه فاستسلم فاخذه اسيرا فاقبل يتكلم بالفارسية فاحضروه ترجمانا فقال يقول اذهبوا بي الى اميركم حتى اصالحه من المدينة واودي اليه الجزية واعطيك انت ما شئت فقد مننت علي اذلم تقتلني فقال له ما اسمك قال دينار فانطلقوا به الى حذيفة فصالحه على الخراج والجزية وامن اهل نهاوند على اموالهم وانفسهم وذراريهم وسميت نهاوند يومئذ ماه دينار . وقال المبارك بن سعيد عن ابيه قال نهاوند فتوح اهل الكوفة والدينور من فتوح اهل البصرة فلما كثر الناس بالكوفة احتاجوا الى ان يزادوا من النواحي التي قد صولح على خراجها فصيرت لهم الدينور وعوض اهل البصرة نهاوند لانها قريبة من اصبهان فصار فضل ما بين خراج الدينور ونهاوند لاهل الكوفة فسميت نهاوند ماه البصرة والدينور ماه الكوفة . وذلك في ايام معوية بن ابي سفيان

يجعل عاليها سافلها واما الترمذ فات اهلها
يفنيهم الطاعون. واما الصغانيان وراشجرد
فيفنون بقتل من عدو يغلب عليهم. واما سمرقند
فيغلب عليها بنو قنطورا بن كركر فيقتلون اهلها
قتلا ذريعا وكذلك الشاش وفرغانه واسبيجاب
وخوارزم فيصير جميع هذه المدن خرابا يبابا كلها
كانها جوف حمار. واما بخارا فهي ارض الجبابرة
يصيب اهلها نحو ما اصاب خوارزم ثم يموتون جوعا
وعطشا. واما مرو فيغلب على اهلها الرمل واما
الهراة فتمطر حيات يكون بها فناء اهلها. واما
نيسابور فيصيب اهلها رعد وبرق وظلمة فيهلك
اكثرهم. واما الري فيغلب عليها الديلم. واما
آذربيجان وارمينية فيهلكون بالجيوش والصواعق
والحروب ويلقون من الشدايد ما لا يلقى غيرهم.
واما حلوان فيهلك بهلاك بغداد من رياح عواصف
وامطار عظيمة. واما الكوفة فيهلكها السفياني
واما مصر فيهلكها رجل يقال له ناجيه من جهينه
فويل لاهلها واهل دمشق واهل افريقية واهل
الرملة منه ويحاول دخول بيت المقدس فيمنعه الله
منه. واما سجستان فرياح يعصف عليهم اياما
ثم تجيئهم ظلمة عظيمة يتبعها هدة عالية تتصدع
لها جبالهم وقلوبهم فيتلف عامتهم بذلك. و
اما كرمان واصبهان وفارس فيتلفهم الجراد
وجور السلطان وخراب السند من قبل الهند.
وخراب التبت من قبل الصين. وخراب الشام من
ملحمة كبيرة تحل بها. وعند خرابها تفتح القسطنطينية
على يد رجل من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخراب

ثم اخذ الجلاهق ورمى الظبية ببندقة فأصاب اذنها
فرفعت ظلفها لتحك اذنها فانتزع سهما فخاط به
اذنها مع ظلفها ثم ركب فرسه وتزل الى السرب
فاقبل يرمي الذكور ذوات القرون بنشاب له ذو
شاخين فيقتلع القرون بذلك ويرمي الاناث
متعمدا رؤسها فتثبت سهامه فيها فتصير كأنها
قرون فلما بلغ من ذلك ما ارادت الجارية انصرف
فذبحها ودفنها مع الظبية وبنى عليهما ناووسا
من حجارة وكتب عليه الخبر وهذا الناووس الى
وقتنا هذا معروف مشهور يسمى الناووس
الظبية. ويروى عن عمر رضي الله عنه انه كان
يدعو ويقول اللهم لا تدركني ابناء الهمذانيات و
الاصطخريات وعدد قرى من قرى فارس الذين
منهم قلوب العجم والسنة العرب وذكر بعض اهل
العلم ان همذان هذه التي ذكرها عمر رضي
الله عنه هي قرية من قرى اصطخر وليست همذان
الجبل. وفي الخبر ان همذان لا تخرب الا بسنابك
الخيل. ويروى عن جعفر بن محمد رضي الله عنه
انه قال لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما
بكت عليه السماء والارض الا اربعة اماكن دمشق
والبصرة وهمذان وبلخ. وروى عن كعب انه
قال نجد في الكتاب ان الارض كلها تخرب قبل
الشام باربعين سنة فمكة يخربها الحبشة والمدينة
الجوع والبصرة الغرق والكوفة الترك والجبال
الصواعق وخراسان بانواع من العذاب فقد
بلخ نصيبها رجفة وهدة ثم يغلب عليها الماء
فيهلك اهلها. واما مدينة الحلم فنصيبها رجفة

يجعل

في هذه القرية الى يومنا هذا مشهورة المكان ولشعراء
همدان وغيرهم فيها اشعار لم نكتب شيئا منها لركاكتها
وقلة الجيد فيها. وكذلك ايضا لهم اشعار في صورة شبديز
وغيره من الآثار التي بالجبل قليلة الطايل فلذلك تركنا
ها ولم نكتب منها شيئا. وعلى فراسخ يسيرة من همدان
ناووس الظبية وقصر بهرام جور بقرية يقال لها جوهستة
والقصر كله حجر واحد منقور بيوته ومجالسه وخزاينه و
غرفه وشرفه وساير حيطانه فان كان مبنيا من حجارة
مهندسة قد لوحم بينها حتى صارت كانما حجر واحد لا
يتبين منها مجمع حجرين ولا ملتقى صخرتين فهذا عجب وامر
حسن جدا وان كان حجرا واحدا فكيف نقرت بيوته و
خزاينه وممراته ودهاليزه وشرفات سوره وهذا
اعجب واعظم من ان يكون من حجارة شتى لانه عظيم
جدا كبير المجالس والخزاين والغرف وفي مواضع منه
كتابة بالفارسية يقرأها من كان يعرف الخط الفارسي
وهي اخبار من اخبار ملوكهم وشيء من سيرهم وتدابيرهم
وفي كل ركن من اركانه صورة جارية عليها كتابة وعلى
مقدار نصف فرسخ من هذا القصر ناووس الظبية وهو
على تل مشرف وحوله عيون كثيرة وانهار غزيرة. وكان
السبب في امره ان بهرام جور خرج متصيدا ومعه جارية
له كانت من احظى جواريه عنده واقربهن من قلبه فلما
فرغ من صيده نزل على هذا التل فقعد وقعد يشرب
مع الجارية فلما اخذ فيه الشراب قال لها تشتهي علي شيئا
ابلغك اياه فنظر الى سرب ظباء فقالت الجارية
ان يجعل بعض ذكورة هذه الظباء مثل الاناث و يجعل
بعض اناثه مثل الذكورة وترمي ظبية من ظبائه فتصل
ظلفها مع اذنها فورد على بهرام امر تحير فيه متحيرا ثم
قال ان انا لم افعل ذلك عيرتني الملوك وغيرهم من ساير
الناس وقالوا اصحابه تشهاها شيئا ثم لم يقدر عليه
ثم اخذ

حوافرها بنية يبقى ذكرها على ساير الدهر و
مر الليالى والايام فتفرق القوم فى صيدها فصادوا
منها ما لا يبلغه العدد فكان يامر بقلع حوافرها اولا
اولا حتى اجتمع من ذلك مثل التل العظيم فاحضر البنائين
وامرهم ان يبنوا امرذ للمنارة عظيمة تكون ارتفاعها
خمسين ذراعا فى سندارة ثلاثين ذراعا وان يجعلوها
مصمتة بالكلس والحجارة ثم يركب الحوافر حولها نظما
من اسفلها الى اعلاها مسمرة بالمسامير الحديد ففعل
ذلك فصارت كانها منارة من حوافر فلما فرغ صانعها
من بنائها جلس سابور بتاملها فاستحسنها واستظرفها
وقال للذى بناها وهو عليها ما نزل عنها بعد هل كنت
تقدر على بناء احسن منها قال نعم قال فهل بنيت مثلها
لاحد قال لا قال فان امرك بعض الملوك ببناء احسن
منها هل فى استطاعتك ذلك قال نعم قال والله لاتركنك
وانت لا تبنى لاحد مثلها ولا دونها ولا احسن منها
ثم تركه عليها وانصرف هو واصحابه سايرين وكانت
هذه البنية بناها فى فلاة ليس يمر بها احد وانما عمرت
القرية التى فيها بعد ذلك فقال له ايها الملك قد كنت راجوا
منك الحباء والكرامة فان كنت لا بد قاتلى فلى حاجة
ما على الملك فيها مشقة قال وما هى قال يامر الملك ان
اعطى خشبا لاعمل لنفسى مكانا اكون فيه حتى ياتينى
الموت لان لا تتمزقنى العقبان والنسور وساير طيور
الجو وجوارحه قال اعطوه ما سئل فاعطى خشبا و
كانت معه الة النجارة فعمل لنفسه اجنحة من خشب جعلها
مثل الريش وضم بعضها الى بعض فلما كان فى بعض الليالى
وكانت ليلة ذات ريح شدها على نفسه وادخل الريح
فيها فحملته حتى القته الى الارض صحيحا لم يصبه شئ
وهرب فلم يقدر عليه واتصل خبره بسابور فقال قاتله
الله ما كان احكمه واصنع كفيه. قال فالمنارة قائمة
فى هذه

اليها شابور المرّ الذى كان يعمل به فجعلت الرغيف
عليه فلمّا وضعه بين يديه وكسره وجده شديدة الصفرة
ورآه على الحديدة ذكر قول المنجّمين وكانوا قد حدّدوا
له الوقت فتأمّله فاذا هو قد انقضى فقال للمرأة اعلمي
ايتها المرأة انّي شابور وقصّ عليها قصته ثم اغتسل في
النهر واخرج شعره من الرباط الذى كان قد رابطه
عليه وقال للامرأة قد تمّ امرى وزال الشقاء وصار الى
منزله وامرها بأن تخرج اليه الجراب الذى فيه تاجه وثيابه
فاخرجته اليه فلبس التاج وثياب الملك فلمّا رآه ابو الجارية
كذا سجد بين يديه وحيّاه بتحية الملك قال وكان شابور
قد عهد الى وزرآئه وعرفهم ما قد امتحن به من الشقاء
وذهاب الملك وانّ مدّة ذلك كذا وكذا سنه وبيّن لهم
الموضع يوافونه اليه عند انقضاء شقآئه وزوال البلاء
عنه واعلمهم الساعة التى يجاوئه فيها فاخذ مقرعة كانت
معه ودفعها الى ابى الجارية وقال له علّق هذه على
باب القرية واصعد السور وانظر ما ترى ففعل ذلك
وصبر ساعة ثم نزل فقال ارى ايها الملك خيلا كثيرة
يتبع بعضها بعضا فلم يكن باسرع من ان ولفت الخيل
شماطيط فكان الفارس اذا رأى مقرعة سابور نزل
عن دابته وسجد له حتى اجتمع خلق من اصحابه ووزرائه
فجلس لهم ودخلوا اليه وحيّوه بتحية الملك فلمّا كان
بعد ايام جلس يحدّث وزرآئه فقال له بعضهم سعدت
ايها الملك وعمرت عمرا طويلا اخبرنا ما الذى اقدته في
طول هذه المدّة قال ما استفدت الا بقرة واحدة ثم احضرها
اياهم وقال ها هي فمن اراد اكرامي فليكرمها فاقبل الوزرآء
والاساورة يلقون عليها ما عليهم من الثياب والحلى
وما معهم من الدراهم والدنانير حتى اجتمع من ذلك مالا
يحصى كثرة ثم قال لابى الجارية دونك جميع هذا المال
فخذه لابنتك فقال له وزير آخر ايها الملك فما اشدّ شئ
مرّ عليك واصعبه قال طرد الوحش بالليل عن الزرع
فانها كانت تتعبني وتسهرني وتبلغ مني فمن اراد
سروري فليصطد لى منها ما قدر عليه لابنى من
حوافرها

يقال له ويمرّ بقرية يقال لها اسفجين ان شابور
بن اردشير قال له منجموه ان ملكك سيزول وانك
ستشقى اعواما كثيرة حتى تبلغ الى حدّ الفقر والمسكنة
ثم يعود اليك الملك قال وما علامة رجوعه قالوا اذا
اكلت من خبز الذهب على مائدة حديد فذلك علامة
رجوع ملكك فاختر ان يكون ذلك في شبيبتك او في
كبرك قال فاختار ان يكون في شبيبته وحدّوا له في
ذلك حدا فلما بلغ الحدّ اعتزل ملكه ترفعه ارض وتخفضه
اخرى الى ان صار الى هذه القرية فتنكر واجّر نفسه
من عظيم وكان معه جراب فيه تاجه وثيابه فاودعه
الرجل الذي اجّره نفسه فكان يحرث له نهارا ويسقي
زرعه ليلا فاذا فرغ من سقي الزرع طرد الوحش
عن الزرع حتى يصبح فبقي ذلك سنة فرأى الرجل منه
حذقا ونشاطا وامانة في كل ما يامره به فرغب فيه الرجل
واستنجبه فزوجه بعض بناته فلما حولها اليه كان شابور
يعتزلها ولا يقربها فلما اتى لذلك شهر شكت ابيها فاخلعها
منه وبقي شابور يعمل عنده فلما كان بعد حول اخر
سأله ان يزوج ابنته الصغيرة ووصف له جمالها
وعقلها وكمالها فتزوجها فلما حولت اليه كان
شابور معتزلا لها لا يقربها فلما تم لها شهر سألها
ابوها عن حالها مع زوجها فاخبرته بانها معه في
انعم عيش واسرّه قال ولما رأى سابور صبرها
عليه وحسن خدمتها له دنا منها فعلقت منه وولدت
ابنا فلما اتى على شابور اربع سنين احبّ الله ان
ملكه عليه فاتفق ان كان في القرية عرس اجتمع فيه
رجالهم ونساؤهم وكانت امرأة شابور تحمل اليه
طعامه في كل يوم ففي ذلك اليوم اشتغلت عنه الى
بعد العصر لم تحمل اليه شيئا ولا اصلحت له شيئا فلما كان
بعد العصر ذكرته فبادرت الى منزلها وطلبت شيئا
تحمله اليه فلم تجد الا رغيفا واحدا من جاورس فحملته
اليه ووافته وهو يسقي الزرع وبينها وبينه ساقية
ماء فلما وصلت اليه لم تقدر على عبور الساقية فمد

والكشمش ثلاثة الوان احمر واصفر واخضر وبها
يطبخ بقدر ويحمل الى بغداد . وقد كان يحمل من بطيخها
الى الخلفاء لشدة حلاوتها فكان يحمل فى قدور نحاس
ولهم الاشترغاز والريباس والهليون . وبخراسان
الفوشه والكليكان والرخص والملين وبها معدن
الفيروزج واللازورد ولهم البنجهير معدن الفضة
ولهم الخزم القوخيه والخيل النجاريه ولهم الركب المرويه و
لهم الاشكر والخليج ولهم الختو . وبالترك البمور والفاقم
والدلق والثعالب السود والبيض والحمر . وبالتبت المسك
السين والدرق التبتيه . وباليمن العقيق والمجادى
والجزع وغير ذلك . وبارمينية الفرش الارمنى و
البسط والستور فسبحان من اعطى كل بلد نوعا من
الخيرات وجنسا من الصناعات ولولا ذلك ما جمعت الملوك
من الصفايح اليمانية والقضب الهندية والرماح البلوصية
والشهازى الاباذبندية والبغال الارمنية والحمير
المريسية والثياب السعيدية والكبش الشاشية والاوتار
التركية والجعاب السجزية والدرق المغربية والاديجث
الاندلسية والدر العمانية والياقوت السرنديبية
والكتان المصرية والملحم الخراسانية والوشى الكوفية .
ولا علم ان بلاد المغرب ومصر وبلاد الجبل وخراسان
عجايب لا تكون بغيرها مثل منارة الاسكندرية وعمود
بن عين الشمس والهرمين وجبر اذنه وقنطرة سنجة
وكنيسة الرها والابلق الفرد والمفقر وغمدان وبرهوت
وبلهوث ومدينة الحضر وابنية تدمر وعجايب قامية
والفرس الذى فى اقصى المغرب وما يذكر عن مدينة
الصفر ويحدث عن قبة الرصاص وايوان المداين
ونخت شبديز واسد همدان والسمكة والثور بنهاوند
وابنية اصطخر وعجايب رومية والتمساح والرعاد و
مقفور وذات الحوافر وغير ذلك من العجايب التى
فتبارك الله احسن الخالقين . وكان سبب
ذات الحوافر بهمدان وهى منارة عالية فى رستاق
يقال له

الشتوية والعجايب البديعة هذا الى طيب بلدانه وكثرة
مياهه واطراد انهاره ونضارة اشجاره وما يتخذ فيه
من الالبان والشوابير التي يستغرب بها ملوك العراق و
يستظرفونها ويستهدونها ولاهل همدان خاصة حذق
باتخاذ المرايا والملاعق والمجامر والطبول وغير ذلك
من الحديد المذهب الذي قد فاقوا وفاتوا باتخاذه ساير
اهل الارض. ولاهل الري المسير والمنير والحرير ولهم
اشياء يتخذونها من الخشب يعرفون بها ساير الناس و
منها الامشاط والخفاف والممالح والمغارف ولهم
الاكسية البيض الطرازية. ثم بغداذ الثانية اعني اصبهان
وما قد اعطي اهلها من طيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة
الصناعات وانواع الخير ولهم الثياب المروية والعتابية
والملحم والحلل الابريسمية المنسوجة وغير المنسوجة.
ثم فارس وكورها وبلداتها ورساتيقها وما قد خصوا
به من اتخاذ الالات الظريفة من الحديد حتى قال بعض
الحكماء وقد نظر الى اشياء ظريفة عند بعض الملوك
من الات فارس الحديدية لقد الان الله لهولاء القوم
الحديد وسخره لهم حتى لقد عملوا ما ارادوا وهم احذق
الناس بعمل المجامع والاقفال والمرايا وبطبوع السيف
وعمل الدروع والجواشن ولهم الثياب الجنابية و
السينيزية وغير ذلك. ولاهل سجستان عمل الشاذ
السجزية والات الشبة والصفر ولهم الجعاب ولاهل
طبرستان والديلم وقزوين وزنجان من عمل الاكسية
والروبانية والاملية واتخاذ الشساتات والمناديل
وغير ذلك من انواع ثياب القطن والصوف ما ليس
لاحد. ولاهل فارس ايضا الماء ورد الجوذي والطيق
السيرافي والادهان السابورية والاعفال الكازرونية
ولاهل نيسابور الثياب الملحم والطاهرية ولهم الفاكح
والنواخج واشياء عجيبة من الثياب ليس لاحد الا لهم.
ولاهل مرو الملحم والثياب المروية. وبهراة فواكه
ليس في البلدان شيء مثلها ولهم الزبيب الكشمهاني
والكشمش

اقاليم من الأرض من انواع التجارات والصناعات
فلهم الذى لا يشركهم فيه احد الثياب المرويّة والملحم و
المراطى وغير ذلك ولهم انواع الزجاج المحكم من الأقداح
والأقحاف المخروطة والمجرودة التى تختار على البلور لرقتها
وصفاء جوهرها . ولهم الدارشى واللكا وفيهما اعجوبة
لا نقف عليها ولا يدرى ما العلة فيهما وذلك ان اللكا ان عمل
فى الجانب الذى يعمل فيه الدارشى ثم يستوبل بنفسه ولا
يكون منه شئ وكذلك الدارشى ايضا ان عمل فى الجانب
الذى يعمل فيه اللكا انفسد وقد عمل ذلك غير مرة فكان
كما قلنا فى الفساد . ومثل هذه اشياء كثيرة منها القراطيس
التى تعمل بمصر فانها لا تستوى الا بمصر دون غيرها من
سائر البلدان وقد نقل صناعها المعتصم من مصر الى سر من رأى
فما استوى لهم منها الا شئ ردى ولا تحرر المكاتبة فيه .
وكذلك ايضا البطيخ الناعورى فانه لا يكون جيدا الا فى
ضيعة من ضياع الموصل يعرف بالناعور وقد حرص المعتضد
على ان يستوى ببغداد وحمل مع بزره ترابا من تربته و
ماء من العين التى تسقيه فلم يفلح وسئل عن العلة فى ذلك
فقيل التربة قال قد حملنا منها قيل فالماء قال قد امرنا بحمله
فى السفن المقيرة فحمل ولم ينجب قيل فهو الموضع قال هذا
لا حيلة لنا فيه . ثم ما خصت به كور دجلة والسواد وميسان
ودستميسان من عمل الستور والبسط وقد خصت البصرة
من بين البلدان بكثرة النخيل وانواع الأرطاب والتمور .
وذكر بعضهم ان جماعة من اهل المعرفة بالنخل احصوا اصناف
النخل بالبصرة دون نخل المدينة ودون نخل اليمامة والبحرين
وعمان وفارس وكرمان والكوفة وسوادها وحيرتها ونواحيها
والأهواز واعمالها فاذا هى ثلاثمائة وثمانون ضربا من
نخل معروف وخارجى موصوف وبديع غريب ومثمر
شهى . ثم الأهواز وما قد خصوا به واعطوا من انواع
السكر وكثرة التمور وما بالسوس وجنديسابور من انواع
الخز والديباج وغير ذلك من اصناف الابريسم والقز .
ثم الجبل وعجائبه وما قد اعطى اهله من اصناف الفواكه
الشتوية

البربرية والجوار الاندلسيات والتمور الوجيهة. ثم
ما قد خص به اهل مصر من النيل وعجايبها فيه من طرايف
السمك والتماسيح ولهم السمك الرعاد اذا وقع في شبكة
الصياد ارتعدت يده ولم يملك من امره شيئا حتى يخلي
هذا النوع من شبكته. ولهم الصقنقور وخاصيته
في الجماع لا تدفع ولهم الثياب الدبيقية والشطوية والاردية
التي يكاد سلوكها عن من نظر اليها ويقال ان نساجيها
اوسخ الناس واقذرهم يأكلون الاطعمة الكريهة الروايح
من السموك المالحة واللحوم القشرة ولا يغسلون ايديهم
ونتن روايحهم واذا قطعوا الثوب بعد ما قد نال من
وسخهم ودرن ابدانهم ما لا يوصف وجد في نهاية الحسن
وطيب الرايحة. وكذلك ايضا نساجي الديباج بتستر وحاكة
الخز بالسوس على ما وصفنا من القذر والنتن والروايح
الكريهة والوسخ ويخرج الثياب من ايديهم وهم ينسجون
هذه الثياب التي يخفى دقه من الحسن والرايحة بغير اثر
ولا تغير وهذه خاصية يشكل امرها على ساير من تفقدها
واراد الوقوف على العلة فيها. ولهم ايضا ضروب اخر
من الثياب منها المبر وهم احذق الناس بعمل ثياب الصوف
والاكسية ولهم البغال المصرية والحمر المريسية والثياب
التنيسية والاسكندرية ولاهل اليمن الحلل اليمانية و
الثياب السعيدية والبرد العدنية وفي بلادهم الورس
والكندر ولهم النجايب المهرية والسيوف اليمانية وفي
بلادهم القردة والنسناس وغير ذلك من انواع العجايب.
ثم العراق وسط الارض وخزانة السلطان ودار المملكة
وما قد اعطي اهل الكوفة من عمل الوشي والخز وغير ذلك
من انواع الثياب والامتعة والتمور فان فيها من انواع
التمور والعشوب ما قد عدم مثله بالبصرة والاهواز
وبغداذ والحجاز. فمن تمورهم الهيرون والنرسيا
والقسب العنبري والازاد وغير ذلك. ثم قل في
عجايب بغداذ التي قد اجتمع فيها ما هو مفرق في جميع
اقاليم

نوعا من الخيرات لم يعطه الصقع الآخر ليسافر
هذا الى بلد هذا فيحمل متاع ارضه وهذا الى مدينة
هذا فيحمل عجايب مدينته . وقيل فى قول الله
عز وجلّ وقدّر فيها اقواتها انّه اراد ما جعله فى
بلد دون بلد مثل الكاغذ بسمرقند والقرطاس بمصر
ولذلك خصّ بلاد الهند بانواع الطيب والجواهر و
اليواقيت واشباه اليواقيت وغير ذلك من الاحجار
الثمينة ولهم اصناف الطيب كالعود والعنبر والكافور
والقرنفل والخولنجان ودار الصينى وغير ذلك من
انواع الطيب ولهم من الصيدلة التوتيا والهليلج وانواع
كثيره لو ذكرناها لطال بها الخطب وخرج الكتاب من الغرض
الذى قصدناه . ولهم القنا والخيزران والبقم والصندل
الأحمر والابيض ولهم الساج والفلفل وفى بلادهم
الطاوس والفيلة والكركدن وقد خصّ الله اهل الصين
باحكام الصناعات واعطاهم منها ما لم يعط احد قبلهم
الحرير الصينى والغضاير الصينى والسروج الصينى وغير
ذلك من الآلات المحكمة العجيبة الصنعة المتقنة العمل .
ولهم ايضا مسك الا انّه ليس بجيّد وقالوا انّما يتغيّر
فى البحر كطول المسافة . ثمّ الروم وما خصّهم الله به من
العلوم والآداب وما قد اعطوا من الهندسة والفلسفة
واحذق بالابنية والمصانع واتخاذ الحصون وعقد
القناطر والجسور وعمل الكيميا والكساء الرومى والفرو
والبزيون وفى بلادهم الميعة والمصطكى . ثمّ النوبة و
ما خصّوا به من جوده الرقيق وما قد انفرد به بلدهم من
العجايب ولهم الخيل العجيبة والنجب التى تسبق الخيل
ولهم الكلاب التى يقاتل الاسد . وكذلك البجة وفى
بلدهم معدن الزبرجد ومعدن الذهب وذيّهم زىّ
العرب كأنّهم من رجال اليمن . ولأهل المغرب البغال
البربرية

الماعون معونة واخفها مؤنة والماعون الاكبر
الماء والنار ثم الكلاء والملح . والوجه الاخر من الامتنان
بالنار قوله يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس الاية
وليس يريد ان احراق العباد بالنار من الاية ونعمائه
ولكن اراد به الوعيد الصادق اذ كان في غاية الزجر
فهو من النعم السابغة والالاء العظام وكذلك يقول
في خلق جهنم انه نعمة عظيمة ومنة جليلة اذ كان زاجرا
عن نفسه ناهيا والى الجنة داعيا . ثم بالنار يعيش
اهل الارض من وجوه فمن صنع الشمس في البرد الماء
والارض ولانها صلاح جميع الحيوان عند حاجتها
الى دفع عادية البرد ثم سراجهم الذي يستصحبون
وبضيائه يميزون الامور . وفي الارض عيون قار
وعيون زيبق وعيون نفط وكبريت ومعادن
ذهب وفضة ورصاص ونحاس وحديد فلولا ما في
بطن الارض من اجزاء النار ما ذاب في قعرها جامد
ولما انسبك في معادنها شيء من الجواهر ولما كان لقواها
جامع ولحبها مفرق . ثم رجع بنا القول الى ذكر
البلدان قالوا وفي بعض رساتيق همدان عيون ماء
ينبع فاذا جرى من مكانه وزال عن موضعه يحجر و
صار صخرا يبنى به الابنيه . وقيل ايضا ان الشب اليماني
انما هو ماء يقطر من كهوف جبال باليمن فاذا وقع
الى الارض استحجر وصار شبا وحمل الى ساير البلدان
وكذلك نوشادر ومعدنه كهف بكرمان ويزعمو انه بخار
يتكاثف في ذلك الكهف فاذا اجتمع خرج اليه السلطان
واهل البلد فجمعوه واخذ السلطان حصة منه وسلم
الباقي الى اهل البلد فتوزعوه على رسوم قد تراضوا
بها وقال بعض العلماء لولا ان الله عز وجل بلطفه خص
كل بلد من البلدان واعطى كل اقليم من الاقاليم شيئا
قد منعه غيره لبطلت التجارات وذهبت الصناعات
ولما تغرب احد ولا سافر انسان ولتركوا التهادي
فيما بينهم من العجايب ولذهب الشرى والبيع والاخذ
والاعطاء الا ان الله جل وتقدس اعطى كل صقع
نوعا من الجواهر

ويسكنون بيوت الوبر وانّما بيعهم من القرى و
ساكنى المدر. قال خليد عينين العبدى شعر واى
نبىّ كان من غير قرية وهل كان نحكم الله الامع النخل
واهل الكتاب يزعمون انّ الله اوصاهم بالنار وقال
لا تطفوا النار من بيوتى فلذلك لا تجد الكنايس وجميع
بيوت العبادة تخلوا من نار موقدة فى سرج وقناديل
ليلاً ونهاراً حتى اتخذوا للنيران البيوت والسدنة
ووقفوا عليه الغلات الكثيرة وهم يقدّمون النّار
فى التعظيم على الماء ويقدّمون الماء فى التعظيم على
الارض ولا يكادون يذكرون الهوآء وما زالت
السدنة تحتال للنّاس من جهة النيران بانواع الحيل
كاحتيال رهبان كنيسة القيامة ببيت المقدس بقولهم
انّهم فى بعض الاعياد يطفون ساير القناديل التى فى
البيعة وانّ نارا تنزل من السّمآء حتى تلهب قنديلا
قد جعلوه لذلك وانّ النار التى تلهبه تلهيبة تكون
بيضا ليست لها حرارة فكلّما التهب منها قنديل آخر
اخذت فى الاحمرار والحرارة حتى تعود الى الطبع.
وكما قالت المجوس فى آذرخذى وششحين بنوا
الكانون على قتاده ونفالطه. ونيران اخر منها
نار البرق ونار الحباحب وهى اليراعة واليراعة دودة
خضرا يكون فى اخر الربيع تطير بالليل كانّها شرارة
نار فان اخذها آخذ وجعلها فى يده نظر اليها كانّها
نار واهل القرى يجعلونها على جباههم يلعبون بذلك
وهى بالنهار دودة خضرا. ويقال انّ رجلا اراد
السلطان معاقبته فاقام فى ماء بعض الانهار وكانت
ليلة باردة كثيرة الثلج فنظر الى مصباح فى القرية ووضع
عينيه عليه ولم يزل فى الحيوة حتى خمد المصباح فلما
خمدت الرجل من وقته وكانت حيوته بنظره الى
النّار. وذكر الله عز وجل فضل النّار فى عدة مواضع
من كتابه من ذلك قوله وهو الذى جعل لكم من الشجر
الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون فجعلها من اعظم

الماعون

واما المجوس فانهم لم يرضوا بما صنع اهل الكتاب ليلا ونهارا حتى

فبأى آلاء ربكما تكذبان فجعل الشواظ والنحاس وهما
النار والدخان من الآية فلذلك على نسق الآية فبأى
آلاء ربكما تكذبان ونار اخرى وهى نار ابراهيم عليه
السلام التى القى فيها فجعلها الله عز وجل عليه بردا و
سلاما. ونار اخرى وهى النار التى كانوا فى الجاهلية
اذا تتابعت عليهم الازمات واحتاجوا الى الاستمطار
اجتمعوا وجمعوا ما قدروا عليه من البقر ثم عقدوا فى اذنابها
السلع والعشر المشدود فى اذناب البقر وضجوا بالبكاء
والدعاء والتضرع وكانوا يرون فى ذلك من اسباب
السقيا لهم فلذلك قال الشاعر شعر لاوردد الرحال
حباب سعيهم يستمطرون لذى الازبات بالعشر اجا
على انت يفورا مسلعه ذريعة لك بين الله والمطر.
ونار اخرى كانوا يوقدونها عند التحالف والتعاقد
فيذكرون منافعها ويدعون الله بالحرمان والمنع من
منافعها على الذى ينقض العهد ويحبس العقد وربما
دنوا من النار حتى تكاد تحرقهم ويهولون بذلك على من
يخافون غدره وقال الكميت شعر كما شبت نار الحالفين
المهول ـ ونار اخرى كانوا يوقدونها خلف المسافر الذى
لا يرون ان يعود من سفره. ونار اخرى وهى نار الحرتين
نار خالد بن ابى سنان احد بنى مخزوم من بنى قطيعة بن عبس
وكان يقال نبى ولم يكن فى بنى اسمعيل بن ابراهيم عليهما
السلام نبى قبله وهو الذى اطفاء نار الحرة وكانت
ببلاد بنى عبس حرة تسطع بالنهار دخانا وتتقد بالليل
نارا وربما بدرت منها العنق فاتت على كل شئ بناله
فكان اهل تلك الارض منها فى بلاء عظيم حتى بعث الله
خالد بن سنان فساقها بعصاه حتى ادخلها بئرا كانت
بالحرة ثم اقتحم معها البئر حتى عيبها ثم خرج وقد ذكرنا
اخباره فى كتاب العجايب . والمتكلمون يدفعون امر خالد
ويقولون كان اعرابيا وبريا من اهل سوح وناظره
ولن يبعث الله نبيا قط من العرب الذين ينزلون البادية

ويسكنون

تحفر المكان ويستخرج القرص ففعلوا ذلك فهاجت
في وجوههم نار عظيمة منعتهم من استخراجه فحاولوا ذلك
ذلك غير مرة وهي تمنعهم فقال اردشير بهذه النار اسلكم
فمن يومئذ عظمت فارس النار وعبدتها. ورأينا
جماعة من علماء المجوس يدفعون هذا ولا يعترفون به
ويزعمون ان تعظيم النار قبل مولد المسيح بالدهر الطويل.
وقال الجاحظ من المواضع التي عظمت النار لها ان الله
عز وجل جعلها لبني اسرائيل في موضع امتحان اخلاصهم
وتعرف صدق نياتهم فكانوا يتقربون بالقرابين
فمن كان منهم مخلصا نزلت نار من السماء حتى تحيط
بقربانه فتأكله ومن لم تأكل النار قربانه قضوا على
صاحبه انه مذموم القلب فاسد النية فهذا باب مما عظم
الله به شأن النار في صدور الناس. ومنه قول
الله عز وجل وهل اتاك حديث موسى اذ رأى نارا
فقال لأهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها
بقبس او اجد على النار هدى فلما اتاها نودي يا موسى
اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى.
وقال في موضع آخر الذي جعل لكم من الشجر الأخضر
نارا فاذا انتم منه توقدون. والنار من اكبر الماعون
ولو لم يكن فيها الا ان الله عز وجل جعلها الزاجرة على
المعاصي لكان ذلك مما يزيد في قدرها وفي نباهة
ذكرها. وقال افرأيتم النار التي تورون أانتم انشأتم
شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة و
متاعا للمقوين. وقف عند هذا القول فاذكنت
مؤمنا فتذكر ما فيها من النعمة ولا تم النعمة اخوا ثم
فقوم مقادير النعم وتصاريفها وقد علمنا ان الله عز
وجل قد عذب الأمم بالغرق والرياح والحاصب و
الصواعق والخسف وغير ذلك ولم يبعث عليهم نارا
كما بعث عليهم ماء وريحا واحجارا وجعل النار من
عقاب الآخرة ونهى ان يحرق بها شيئا من الحيوان
والهوام فقد عظمها كما ترى. وقال عز وجل
يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران

فبأي

لا يعرفون الأذى بالبرد ولا يضربون المثل الا به
ولا يتوعدون الا به حتى يقول الرجل لعبده
اذا اذنب ذنبا عظيما الآن عدت لمثل هذا لأبردن
ثيابك ولأقيمنك في الريح ولأطرحنك في الثلج فلما
رأوا ان موضع البرد عندهم هذا الموقع جعل الوعيد
بتضاعيفه وفطن ان ذلك ازجر لهم وقال عبد الله
بن زياد كان سبب عبادة النار عند المجوس انه لما
ولد المسيح عليه السلام رأى الملك الذي كان وقته
للفرس وقد قيل انه كان اردشير كأن برقا تغشى
ثم احرق بخته فهاله ذلك وجزع منه وسأل عن القصة
فلما خبر المسيح فاهدى اليه هدية فيها صبر وعسل
مع ثلاثة رجال من اهل فارس فانطلقوا الى الشام
حتى لقوه ودفعوا اليه الهدية فقبلها ثم ان المسيح
اهدى الى ملك الفرس ثلاثة اقراص من خبز شعير
وبانا مع الرسل واوصاهم بوصيه فخرجوا من الشام
يريدون بلد فارس فبينا هم في الطريق اذ قال واحد
منهم لو اكل كل واحد منا قرصا من هذه الأقراص فكان
يفوز بالفضل الذي فيها فان هذا الرجل يعني المسيح لم
يكن يوجه الى الملك هذه الأقراص الا لفضل عظيم فيها
فتابع اثنان على ذلك واكل قرصيهما وابى الثالث ان
يفعل فقالا له انا نخاف على انفسنا من الملك ان وقف
على فعلنا فاما ان تأكل قرصك واما ان نقتلك قال
فاني اكله واذهبهم ذلك ثم دفنه وانطلقوا حتى صاروا
الى صاحبهم فقال لهم ما الذي قال لكم فعرفوه ما اوصاهم
به قال فاي شيء وجه معكم قالوا لم يوجه معنا شيئا
فقال كذبتم ما كان ليردكم بغير شيء اصدقوا ما الذي
صنعتم بما اعطاكم فصدقوه عن الأمر وعرفه الذي لم يأكل
القرص ما فعل به ووصف له المكان الذي دفنه فيه فقال
انطلق بنا حتى تقفنا على الموضع الذي دفنته فيه فانطلق
والملك معه فلما صار الى الموضع اوقفه عليه فأمر ان
يحفر المكان

فهي نار آذرخوه كانت بخوارزم فنقلها انوشروان الى الكاريان فلمّا ملكت العرب تخوّفت المجوس ان تطفئ حضرتها فجزّءوها جزئين جزءاً بالكاريان وجزءاً حمل الى فسا لأنهم قالوا ان طفئت واحدة بقيت الاخرى. واما آذرخشنسف نار كيخسرو فانّها كانت ببرزه من آذربيجان فنظر انوشروان في ذلك وفكر فنقلها الى الشيز لأنها عظيمة عندهم. وفي زمزمة المجوس انّ نار آذرخشنسف يوكّل بها ملك بالبركة وبالبركة ملك بجبل يقال له سبلان ملك وانّ هؤلاء الاملاك الثلاثة مأمورين بتأييد اصحاب الجيوش فقال انوشروان لا يمكنني ان انقل نار آذرخشنسف والبركة الى سبلان فانّ ثلاثتهن جمعهن فاذ فاتني هذا فانّي انقل آذرخشنسف الى هذه البركة لتقارن الملكان. واما نار زردشت فهي بناحية نيسابور لم تحوّل وهي الاصول من نيرانهم. وممّا غلّط فيه المجوس ايضاً نار آذرخشنسف وهي النار التي بالفرهان قال المتوكل فحدّثني بعض المجوس ممّن رآها انّ مزدق لمّا غلب على قباذ قال ينبغي ان تبطل النيران كلّها الّا الثلاث الاوائل فتنقل هذه النيران من نار آذرخشنسف حتى خرجت حتى صارت الى آذرخشنسف باذربيجان فاختلط معها فكانوا اذا اضرموها ظهرت نار آذرخشنسف حمراء وظهرت آذرخشنسف بيضاء اذا دسموها بالشحم فلمّا قتل مزدق ردّ الناس النيران الى اماكنها فافتقدوها باذربيجان فلم يزالوا يقفون اثرها حتى وقفوا على انّها رجعت الى الفرزجان فلم يزل هذه البيت في هذه القرية الى سنة اثنين وثمانين ومائتين فانه صار اليها ابزون التركي وكان يتولى قم فنصب على سور القرية المجانيق والعرادات حتى فتحها واخرب سورها وهدم البيت واطفاء النار وحمل الكانون الى قم فبطلت النار منذ يومئذ. وزردشت شدّد عليهم بالوعيد لما رأى من برد بلادهم ولذلك امرهم بعبادة النيران لانّ اهل الكلام يزعمون ان زردشت جاء من بلخ فادّعى الوحي وانّه نزل عليه الوحي على جبل يقال له سبلان وانّه حين رأى سكان تلك الناحية الباردة

لا يعرفون

ووجدناهم لم يرضوا بما قلدوا به من الفضل حتى اشركونا
معهم بانفسهم فيما ابتغوا من علم الاخرة والاولى فكتبوا
به الكتب الباقية وكفوا به التجارب والفطن وبلغ اغتمامهم
بذلك ان الرجل منهم كان يفتح له باب من العلم وكلمة من
الصواب وهو بالبلد غير الماهول فيكتبه في صخرة من جبل
وعلى باب قصر خراب ضنًّا منه بذلك وكراهية ان يسقط
ذلك الباب وتشتد ذلك الكلمة على من ياتي بعدهم فكتبوا
كتب الباقية من العلم وكان صنيعهم في ذلك صنيع الوالد
المشفق على الولد البار . وكانوا يعمدون الى المواضع
المشهورة والاماكن المعروفة التي هي اجدر ان تبقى على وجه
الدهر وتبعد من الروس مجعلون فيها الشي من الحكم
والباب من العلم كما كتبوا على قبة غمدان وعلى عمود مارب
وعلى ركن المشقر وعلى سوارى الاسكندرية وعلى ابواب
الحضر وعلى ابلق الفرد وعلى الهرمين وعلى باب الرها
وعلى باب القيروان وعلى باب سمرقند وعلى صخرة
همدان . قالوا ومن عجايب همدان الملاحة التي برستاق
يقال له فراهان وهي بحيرة تكون اربع فراسخ في مثلها
فاذا كانت ايام الخريف واستغنى اهل تلك الرساتيق عن
المياه للزراعة صوبت سايرالى هذه البحيرة فلا تزال
تنصب اليها ساير الخريف والشتاء فاذا كان وقت الربيع
واحتاج الناس الى الماء قطع عنها فصار ما فيها كله ملحًا
فياخذ الناس وحمله الاكراد الجابادقة وغيرهم الى البلدان
فيباع . وزعم ابن الكلبي ان بليناس طلسم هذه البحيرة
ان تكون ملحا ما لم يخطر عليها ومنع الناس فمتى خطر
عليها ومنع الناس منها تنشف الماء اولا اولا ولم يكن فيها
من الملح . وفي هذه الرستاق قرية يقال لها المزدجان و
كان فيها بيت نار عتيق وهي احد النيران التي غلت فيها
المجوس مثل اذرخره ونار جم الشيذ وهي الاولى ونار ماخسنسف
وهي نار كيخسرو ولان المجوس غلت في هذه النيران غلوا الا
تضبطه العقول فقالوا كان مع زردشت ملك يشبهه
عند كشتاسف انه رسول ثم عاد نارا . واما نار جم الشيذ
فهو نار

فى كل واحد من هذين الطاقين مثل الالواح فى واحد
منها عشرون سطرا منقودة مكتوبة بكتابة تعرف بالكشنج
يقال ان الاسكندر اجتاز بهمدان ونظر الى هذه الصخرة و
حسنها وارتفاعها وملاستها فى هذا الجبل فامر بنقر الطاقين
فيها وكتب عليها ما هو مكتوب . وقد ذكر جماعة من علماء
البلد جدا انهم لا يعلمون من عمل الطاقين وكتب الكتابة انها
قديمة وان اجتاز بالموضع ونظر الى الصخرة وما عليها من
الكتابة فاستحسن ذلك وامر بقراءة اللوح فقرئت وكانت .
الصدق ميزان الله الذى يدور عليه العدل والكذب
مكيال الشيطان الذى يدور عليه الجور وهما يتعالجان
ويتعاقبان ويتعاودان فى العباد والبلاد فاذا رجح
الصدق بالكذب رجح العدل بالجور واذا مال الكذب
بالصدق مال الجور بالعدل فاطبقت الارض ذنوبا
فقولوا الصدق ولو بمقياس شعرة فانه عدة من عدد
الشيطان واصدقوا من صدقكم يولد الصدق صدقا ولا
تكذبوا من كذبكم فيولد الكذب كذبا فان لهما من طباعهما
وجنسهما لقاحا ولهن حلبا فحلب الصدق ولقاحه لمن تمسك
به النجاة وحلب الكذب ولقاحه لمن تمسك به الهلاكة وثمره
ذلك داء وثمرة هذا دواء فكونوا ايها الحكماء صديقين
تمتلى افواهكم نورا ولا تكونوا كذابين فتغلب على السنتكم
اللكنة فانى افتخرت بالله كلاما كنت به صادقا فمشيت
على الماء وافتخرت بالشيطان كلاما كنت به كاذبا فهويت
فى الظلمة فجعلت توبتى من تلك الكذبة عظتى فى هذه
الصخرة ليتعظ بى متعظ ويأخذ عن تجربتى اخذ فخذوا
هذه الحكمة الناطقة عن هذه الصخرة الصامتة . وقال
بعض الحكماء وجدنا الناس قبلنا كانوا اعظم اجساما
واعظم من اجسامهم احلاما واشد قوة واشد بقوتهم
امتحانا واطول اعمارا واطول باعمارهم للامور اختبارا
فكان صاحب الدين منهم ابلغ فى امور الدين منا وكان
صاحب الدنيا على مثل ذلك من المبالغة والفضل

ووجدنا

الا وقت الحاجة ثم يغور حين يستغنى عنه. ويقال ان
الاكار يجيء اليه وقت الحاجة ومعه المر فيقف بازاء الثقب
ثم ينقره بالمر دفعة او دفعتين فيفور الماء بدوي شديد
فاذا سقى ما يريد عليه وبلغ منه حاجته تراجع الى الثقب و
غار فيه الى وقت الحاجة اليه. قال وهذا مشهور بالناحية
ينظر اليه كل من احب ذلك واراده. وبها وبنهاوند ايضا
اعجوبة مشهورة وهي صخرة عظيمة في جبلهم يقال لها كلان
فمن غاب له غائب او ابق له ابق او كان له عليل او سرق منه
شيء واتى الى الصخرة فقام عندها فانه يرى اي هذه الامور
اراد على الصورة التي هو عليها من الخير وغيره. قال و
يوجد على حافتي نهرها طين اسود للختم وهو اجود ما يكون
من الطين واشده سوادا وتعلكا يزعم اهل الناحية ان
السرطين تخرجه من جوف النهر وتلقيه على حافته ويقولون
انهم لو حفروا في قرار النهر وجوانبه مائة ذراع او اكثر ما
وجدوا منه شيئا الا ما تخرجه السرطين. حدثني رجل من
اهل الادب قال رايت بنهاوند فتى من اهل الكتاب وهو
شبيه بالساكي فقلت له ما حالك فقال شعر: يا طول ليلي
بنهاوند مفكرا في البث والوجد فمرة اخذ في مسيه
لا يحلب الخمر ولا تجدي ومرة اشدو بصوت اذا غنيته صدع
من كبدي بحيث حال الدهر في حوله فصرت منها بروجرد
كانني في خانها مصحف مستوحش في كف مرتد الحمد لله على
كل حال ما مد من قبلي ومن بعدي. وفي رستاق من رساتيق
نهاوند قرية يقال لها كنخواست على تل لها صورة فرس
من الحشيش اخضر يراه الناس في الشتاء والصيف ناضر
الخضرة لا يتغير يقال انها طلسم للكلا فهو اكثر بلاد الله حشيشا.
وبهمدان صخرة عظيمة في موضع يقال له تبنان بر من دانهان.
وهذه الصخرة في سفح جبل قد نقر فيها طاقان يرتفعان يكونان
قامتان وبسطة من الارض يقال لهما بنشت خزايان قد نقر
في كل واحد

الأسد من باب همذان الى بغداذ وذلك انه نظر اليه فاستحسنه
وكتب الى عامل البلد يامره بذلك فاجتمع وجوه اهل البلد
وقالوا هذا طلسم لبلدنا من آفات كثيرة ولا يجوز قلعه
فيهلك البلد فكتب العامل بذلك الى الوزير وقد كان كتب
اليه ان قدر النفقة عليه فانه وجه لحمله الفيلة تحمله على
العجل فلما ورد كتابه على السلطان بامتعاض اهل البلد من
ذلك وفي الكتاب ايضا انه لا يستوي حمله للجبال والعقاب
التي في الطريق لاسيما في الحدور فاجابه ان اضرب
عن حمله والعامة تزعم ان الأسد مما عملته الجن لسليمان
بن داود عليهما السلام وعلى ابواب نهاوند
طلسمين وهما صورة ثور وسمكة من ثلج لا يذوبان
شتاء ولا صيفا وهما ظاهران مشهودان يراهما
الناس ويقال انهما للماء حتى لا يقل بنهاوند ما في
ذلك الجبل خاصة فماء ذلك الجبل ينقسم نصفين نصف
ياخذ الى نهاوند ونصف ياخذ في الغرب حتى يسقي
رستاقا يعرف برستاق الأشتر. وبنهاوند قصب
تتخذ منه ذريرة وهي هذا الحنوط فما دام بنهاوند
او شيء من رساتيقها فهو والخشب بمنزلة لا رائحة له
فاذا حمل منها وجاوز العقبة التي يقال لها عقبة الركاب
فاحت رائحته وزالت الخشبية عنه وقد ذكر مثل هذا
ايضا عن التفاح الشامي وانه يحمل من الشام وليست له
رائحة ولا يزال كذلك يتخذ في الفرات فاذا انحدر فاحت
رائحته وذكت وهي شيء صحيح لا يتمارى فيه اثنان
من امر الذريرة وامر التفاح وبنهاوند موضع يقال
له وازوان البلاغة فيه حجر كبير فيه ثقب يكون
فيه اكثر من شبر يفور منه الماء في كل يوم مرة او مرتين
فيخرج وله صوت عظيم وخريرها فيسقي ارضين كثيرة
ثم يتراجع حتى يدخل ذلك الثقب وينقطع. وذكر
ابن الكلبي ان هذا الحجر مطلسم لسبب الماء لا يخرج

الا وقت

فلما عمل لها هذا الطلسم في صورة الأسد قل
ثلجها وصلح امرها وعمل ايضا عن يمين الأسد
طلسما للحيات فهلكت وآخر للعقارب فنقصت
وآخر للغرق فامنوه. وآخر للبراغيث فهي قليلة
جدا بهمدان. فلما عمل بليناس هذه الطلسمات
بهمدان بر اهلها ولم يلتفتوا اليه فاتخذ على جبل
الذي يقال له اروند طلسما مشرفا على المدينة
للجفاء والغلظ فهم اجفا الناس واغلظهم طبعا
وعمل آخر للغدر فهم اغدر الناس ولذلك حولت
الملوك الخزائن عنها خوفا من غدر اهلها. و
اتخذ طلسما آخر للحروب والعساكر لتكون بها فليس
تخلو من عسكر او حرب قال وانشدني محمد بن احمد
المعروف بابن الحاجب لنفسه في الأسد الذي على
باب همدان شعر الا ايها الليث الطويل مقامه

على نوب الأيام والحدثان | اقمت فما تنوي البراح بحيلة
كأنك بواب على همدان | اطالب دخل انت من عند اهلها
ابن لي بحق واقع ببيان | اذاك على الأيام تزداد جدة
كأنك منها آخذ بامان | أقبلك كان الدهر ام كنت قبله
فنعلم ان ربيتما بلبان | فهل انتما ضدان كل تفردت
به نفسه ام انتما اخوان | بقيت فما تفنى وافنيت عالما
سطا بهم موت بكل مكان | فلو كنت ذا نطق جلست محدثا
فحدثتنا عن اهل كل زمان | ولو كنت ذا روح لطالبت ماكلا
لأفنيت اكلا سائر الحيوان | أجئت بشير الموت ام انت منظر
وابليس حتى يهلك الثقلان | ولا هرما تخشى ولا الموت تتقي
بمضرب سيف او شباة سنان | وعما قليل سوف تمحو من بني
وجسمك ابني من حجى وان. | وقد كان المكتفي هم حمل الأسد

راسا وكانت سيس تدعى صدخانية لكثرة عيونها
ومنابعها ولم تزل وما والاها مراعى لمواشى الاكراد وغيرهم
حتى انفذ المهدى اليها مولى له يعرف بسليمن بن قراط
وابوه صاحب الصحراء التى تسمى صحراء قراط ببغداد ومعه
شريك له اسمه سلام ويعرف بالطيفورى وكان طيفور
مولى المنصور فوهبه للمهدى ثم ان الصعاليك والدعار
انتشروا بالجبل وجعلوا هذه الناحية لهم ملجاء وكانوا
يقطعون ويأوون اليها فلا يطلبون لانها مزجد همدان
الى دينور واذربيجان فكتب سليمان بن قراط وشريكه
الى المهدى يعرفانه ما قد اجتمع فى ايديهم من الاغنام و
المواشى والدواب التى فى المروج للسلطان فوجه اليهما
جيشا وامرهما ببنايها وحصرنا وبان اليه مع الاغنام والمواشى
والدواب فبنيا مدينة سيس وحصناها وسكنها الناس
ثم ضم السلطان اليها رستاقا من الدينور يقال له ماحرح
ورستاقا اخر يقال له الخوزمه من اذربيجان من كوره برزه
وولاها عاملا مفردا فلم يزل على ذلك الى ايام الرشيد
فان الصعاليك كثروا بهذه الناحية وزادامرهم وكان
حصن سيس قد تشعث فعرف الرشيد ذلك فامر ببنايه وتحصين
ورتب فيها الف رجل فلما كان فى آخر ايام الرشيد تغلب
مرة بن ابى مرة العجلى عليها فحاول عثمان الاودى مغالبته
فلم يقدر على ذلك ولم يزل مرة بن ابى مرة يؤدى الخراج
عنها فى ايام الامين على مقاطعة معلومة قاطع عنها الى
ان وقت الفتنة فمنع ما قوطع عليه فلما استقر الامر للمامون
اخذت من مرة واخرجت عن يده وجعلت فى ضياع الخلافة
ومن العجايب التى بهمدان اسد من حجر على باب المدينة يقال
انه طلسم للبرد من عمل بليناس صاحب الطلسمات حين
وجهه قباذ لتطلسم افات البلاد ويقال ان الفارس
كان يغرق بفرسه فى الثلج بهمدان لكثرة ثلوجها وبردها
فلما عمل لها

فان لم تأتوا ببرهان فقولوا صدقت فان الله لا يستحيي
من الحق وان الله عز وجل لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا
احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا .
ويحك يا حليف فهذه الري فلا تسكنها ودار البلاء فلا تخلها
واذا قاربتها فتحذر عنها فانها مصرع البلاء . اما انك ستجاوز
منها جبالا واودية حتى تشرف على مدينة قد فيها اليها عتاة
الشياطين من الجن والانس يوحي بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا اولئك اهل بيشا بور بسبيل الله ولا ذكر
الاعتذار وان اعلام بيض وسميت بها قلوب الفجار
كما يذوب الملح في الماء فعند ذلك فليسكنها الابرار
من اوليائنا صحبك الله يا حليف حيثما توجهت .
وقال ابن عياش كانت الفرس تقسط على آذربيجان
وطبرستان ودباوند وقرميسين ومهرجانقذق
وقومس وحلوان والري وهمدان ولم تكن اصبهان
تدخل في هذا التقسيط ثلاثين الف الف درهم .
وقبل عبيد الله بن سليمن همدان في سنة اربع و
ثمانين مائة الف وسبعين الف دينار بالكفاية
على ان مؤنة للسلطان وهي اربعة وعشرون رستاقا
منها همدان فراوار وقهبايه وانار ربح وشنساد
وشراة العليا وشراة الميانج والاسفيدجان وبحر
وانابخروا رغير والمفاذه والاجم والاعلم وازنارد
وسمن روذ وسرد روذ ومهروان واسفندا باذ و
كوزردره وروذه ساوه وكان منها نسا وسلفانرود
وخوقان ثم فعلت الى قزوين وهي سبعمائة وستين قرية .
وعملها من باب الكرج الى سيس طولا وعرضها من عقبة
اسدا باذ الى ساوه . وحدث زياد بن عبد الرحمن البلخي
عن اشياخ من اهل سيس انها سميت بهذا الاسم لانها
في انخفاض من الارض بين رؤس اكام ثلثين فقيل ثلاثين
راسا

يقال لها حلوان شرارها كالذر وخيارها كالدر
يدفع الله من شرارها بخيارها اما انك ستجاوز منها
عقبة كؤد تشرف على مدينة يقال لها همدان شرارها
شرار الخلق وخيارها كالشمس بين الغيم اذا غابت
لم يعرف مكانها واذا طلعت اهتدى لها بحسنها
اولياء الله في شواهق جبالها هل رأيت يا حليف
طالب خير الانال وهل رأيت مجانبا للشر الا فني عنه
كل حزب بما لديهم فرحون كل نفس بما كسبت رهينة
الم تر يا حليف اعمى يمشي على ظهر طريق مستقيم الم تر
اعجم ينطق بالحق قال حليف بلى قال تلك يكشفها النور
يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس
لعلهم يتفكرون. اما انك ستجاوز منها جبالا واودية
على تشرف على مدينة يقال لها الري اذا ذكرت الري
فنسها الله ولا ذكرها فان بها مصارع الاخيار والله
لا اهلها الا بعضهم اشد حنقا علينا من كفرة بني اسرائيل
على موسى عليه السلام يقتل فيها رجالنا ويستحل بها
شتمنا أفلهم فينا اثار فيقيدونا بثارهم ام لهم قبلنا
حق فيطالبونا بحقهم فنعواحق الله من مال الله فسرا
ومنعونا حمس الله فلم ننازعهم افحكم الجاهلية يبغون
الله بيننا وبينهم عند اقامة الميزان الذي لا يبخس فيه
حق المحقين عند جحود المبطلين فوالله لا تزال تلك
العصابة على هذا حتى يبعث الله عليهم نقما منا اهل البيت
بقوم لا خلاق لهم تقتل فيها رجالهم وتفنى اموالهم
وتسبى ذراريهم وتتواتر الشر عليهم سمعت حبيبي صلى
الله عليه بابره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
هيهات هيهات معاشر الامة لتأمرن بالمعروف
وتنهون عن المنكر اوليسلطن الله عليكم شراركم
فعندها يدعوا خياركم فلا يستجاب لهم ويحكم كبرهانا

قال لم

حمايم تحتها فنن رطيب   فقلت لها وفيت سهام رام
ورفقا الركن مطعمها القلوب   كما هيجت ذا طرب حزينا
الى اوطانه فبكى الغريب   وقالوا اذا اردت ان
تعلم وفاء الرجل ودوام عهده فانظر الى حنينه الى
اوطانه وتشوقه الى اخوانه وبكائه على مامضى من
زمانه. وقالوا اكرم الخيل اجزعها من السوط واكيس
الصبيان اشدهم بغضا للكتاب واكرم الصفايا اشد
ها ولها الى اولادها واكرم الابل اشدها حنينا الى
اعطانها واكرم المهارة اشدها ملازمة لامهاتها
وخير الناس احب الناس للناس وافضل المماليك الصغار
لانهم اسرع طاعة واسرع قبولا. وروى عن حليف
بن جعفر الربعي قال اردت الخروج الى اخوالى بخراسان
فقلت والله لا خرجت حتى اجدد لى على سيدي فدخل
فوالله ما كان بين دخوله وخروجه الا لمحة لامح قد خلت
وسلمت فرد السلام ورحب فيا ابي هو وامي ما
رايت احدا انس الى اوليائه ومحبيه وشيعته منه
فضاحكنى سرورا منه بي ثم قال ما جاء بك يا حليف
قلت بابي انت وامي انى اردت الخروج الى خراسان
لزيارة اخوالى وانى جئت مستشيرا فاشر على واوجز
واطل فانت اولى منى بنفسي لعلى انتفع بموعظتك و
وصيتك ان تداركنى عند اناء الليل والنهار فتجنبني
من الموبقات وتردعني المعضلات فقال عليه السلام
اما انك لتجاوز النهر الاغر والبلدة الملعونة شرارها
شرار الخلق وخيارها كالثمر المعلق فوق العراجين
النخل اما الناظر ولا يناله من بعده هيهات لا يدركه الا
براق التراقي فاذا جاوزتها فلا تاسفن عليها هذه
بغداذ يوشك ان يبعث الله فيها غلاما منا اهل البلد
ولن يؤمن من اهلها الا القليل. اما انك ستجاوزها
الى بلد تقطع دونه اكاما واودية حتى بلغ مدينة
يقال لها

يريد بها بدلا ولا عنها حولا قد نفحتها العدوات
وحفتها الفلوات فلا يملولح ترابها ولا يمعر جنابها
ليس فيها اذى ولا قذى ولا حمى ونحن فيها بارفه
عيش واوسعه قلت وما طعامكم قال بخ بخ عيشنا
واللّه عيش يعلل جادبه وطعامنا اطيب طعام و
اهناه وامراه الفث والهبيد والفظس والصلب
والعنكث والعلهز والذاانين والعراجين والحسلة
والضباب وربما اكلنا القد واشتوينا الجلد فما
نرى ان احدا اخصب منا فالحمد لله على ما بسط من
الرزق ورزق من حسن الدعة وما سمعت قول قائلنا
وكان عالما بلذيذ العيش وطيبه شعر

اذا ما اصبنا كل يوم مذيقه · وخمس تميرات صغار كوابز
فنحن ملوك الناس شرقا ومغربا · ونحن اسود الناس عند الهزاهز
وكم متمن عيشة لا ينالها · ولو نالها اضحى بها حد فايز

الفث نبات له حب اسود والعنكث نبت والذاانين نبت والحسل ولد الضب وقال بعضهم من امارات العاقل الفة لاخوانه وحنينه لاوطانه. و قال اعرابي وسئل عن بلده كيف لا اشتاق الى رملة كنت رضيع غمامها ورب طعامها وقالوا السرور لزوم الاوطان وتالف الجيران ومنادمة الاخوان و انشدني صديق لي شعر

كفى حزنا اني ببغداد نازل · وقلبي باكناف الحجاز رهين
اذا عن ذكر الحجاز استفزني · الى باكناف الحجاز حنين
وتالله ما فارقتهم قاليا لهم · ولكن ما يقضى فسوف يكون

وقال آخر شعر

تورقني وقد هدت العيون · باكناف الحجاز هوى دفين
حنين الالف فارق القرين · احن الى الحجاز وساكنيها
بكاء بين زفرته انين · وابكي حين يهدا خلق
ستفرق بين جمعها المنون · وما حادان مؤتلفان الا

وانشد لابي هلال الاسدي شعر

شاقتك الشمائل والجنوب · ومن علو الرياح لها هبوب
اتتك بنفحة من فرط شيح · فضوع والعرار بها مشوب
ومن بستان ابراهيم غنت · حمايم

شبها معالون لم يستصحبوا بالقبايل وما نفحة من
خالص المسك عليت بالطيب من ارواح تلك المنازل
اذا ما خزاما هاجري في فروعها يد فرعوده او بلة بالاصايل
وقال اخر خليلي قوما فاشرفا القصر فانظرا باعيننا
هل تونسان لنا بجدا واني لاخشى ان علوناه علوة
ونشرفان نزداد وبحكما وجدا وقال اخر
الا ايها الركب المجبون هل لكم باهل العقيق والمنازل
من علم فقالوا نعم تلك الطلول كعهدها تلوح
وما يغني سؤالك عن رسم فقلت بلى ان الفواد
يهيجه تذكرا وطان الاحبة والحزم وشكى قوم
من اهل خضرة وهي على ثلاثة مراحل من المدينة
وكان اسمها عفره فسماها النبي صلى الله عليه وسلم
خضرة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبا ارضهم
فقالوا لو تركتموها فقالوا معاشنا ومعاش ابائنا
ووطنا فسئل عمر رضي الله عنه الحرث بن كلدة فقال
الحرث البلاد الوبية ذات الاوغال والبعوض هي
عش الاوبا ولكن يخرج اهلها منها الى ما يقاربهم
من الارض العذبة التي تربيع النجم وليأكل البصل
والكراث ويباشر السمن العربي فيشربوه وليمسوا
الطيب ولا يمسوا حفاة ولا يناموا بالنهار فاني
ارجوا ان يسلموا قال فامرهم عمر بذلك وانشد
شعر اقول وفوق البحر تجري سفينة تميل على الاعطاف
كل مميل الا ايها الركب الذين دليلهم سهيل اليماني
دون كل دليل الموا باهل الابرقين فسلموا وذاك
لاهل الابرقين قليل باهلي اهل الابرقين وجيرة
سا مجرهم لا عن على قاطيل الا هل الى سرح الفتى ظلال
وتكليم اهل الابرقين سبيل . وقال الفضل بن اسحق
لقيت اعرابيا فقلت ممن الرجل فقال من بني اسد
قال فمن اين اقبلت قال من هذه البادية قلت فاين
مسكنك منها قال مساقط الحمى حمى ضرية بارضها
يريد بها

وعظام السمك يستطعمون الخبز ويستعذبون الماء
من يجاورهم في الدهر الطويل وربما اقاموا السنين
الكثيرة لا يمر بهم انسان فاذا قيل لهم اي شيء مقامكم
في هذا البلد قالوا البطن البطن يريدون الوطن.
وكذلك قالوا من لطف النفس ان يكون الى مولدها
مشتاقة والى مسقط راسها تواقة. وقال بعض الحكماء
حرمة بلدك عليك كحرمة ابويك اذ كان غذاك منهما
وغذاؤهما منه. وقالوا ارض الرجل ظئره وداره مهده.
واحق البلدان بالتوق اليه بلد امصّك حلب رضاعه.
وقال آخر اذا كان السبع يحن الى اوطانه فالانسان
اولى بالحنين الى مكانه. وقال بقراط فطرة الانسان
معجونة بحب الوطن. وكان يقول يُغذى كل عليل
باغذية ارضه فان النفس تتطلع الى غذائها وقال
الشاعر شعر نحن قلوصي من غداة الى نجد ولم
ينسها اوطانها قدم العهد وقد هجت نضوا من تذكر
ما مضى واغريتني لو كان هذا الهوى يعدي
وذكرتني قوما احب اليهم واشتاقهم في القرب
من وفي البعد اولئك قوم لو نجات اليهم لكنت
مكان السيف في وسط الغمد. ودخل بعض الاعراب
الحضر فاشتاق الى البدو وقال شعر لعمري لنور
الاقحوان بجابل ونور الخزامى في الاوعوفج احب
الينا يا حميد بن مالك من الورد والخيري ودهن
البنفسج واكل يرابيع وضب واربب احب الينا
من سمان وتدرج واكل يرابيع وضب تدمى انوفها
يجئن بنا ما بين فوّ فنبع ونص القلاص الصهب تدمي
انوفها احب الينا من سفن بدجلة
ودرب متى ما يظلم الليل يرتج. وقدم خالد بن قريص
الهجيمي الاهواز فلما رأى حرها واذا هاحن الى بلده
وقال نظرت وقد حال القرى دون منظري وقد
عممت اجبالها بالعياطل المحة برق ام شئنا النار
شبها

عدنا ثم قام وهو يقول شعر ان عادت العقرب عدنا
لها وكانت النعل لها حاضره . ولولا اختلاف شهوات
الناس لما اختاروا من الاسماء الا احسنها ومن البلدان
الا اعذاها ومن الامصار الا اوسطها ولو كانوا كذلك
لتشاحوا على البلدان العذبه ولتقاتلوا على الامصار
المتوسطة ولما وسعتهم بلاد ولا تم بينهم صلح الا ان
رضاهم باوطانهم واغتباطهم بمساقط رؤسهم مانع
لهم والقناعة ببلدانهم وان كانت شطعه محبوبة عليه
وكيف لا يكونون كذلك وانت لو حولت ساكني الآجام
الى الفيافي وساكني السهل الى الجبال وساكني الجبال
الى السهل والنجاد وساكني اهل العمد الى المدر لاذاب
قلوبهم واتى عليهم فرط النزاع بل ان نقلت اهل القفار
الى العمران وحولت من جزائر البحار الى المدن لم تجدهم
راضين بذلك ولا قانعين به بل كنت تجدهم يحنون
الى اوطانهم ويتذكرون بلدانهم . وقد قيل في الامثال
عمر الله البلدان بحب الاوطان الرجال . وقال عبد الله
بن زبير الناس بشئ من اقسامهم اقنع منهم باوطانهم .
وقال معويه في قوم من اهل اليمن رجعوا الى بلادهم
بعد ان انزلهم من الشام منزلا خصبا وفرض لهم في شرف
العطاء هؤلاء يمنون اوطانهم بقطعة انفسهم وقد قال الله
تعالى ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم فقرن الظن منهم
بالاوطان الى الظن منهم بالانفس وزوجت اعرابية في
الحضر واسكنت فحنت الى البدو وقالت شعر
للبس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف و
بيت تخفق الارواح فيه احب الي من قصر منيف
وبكر يتبع الاظعان صعب احب الي من بغل زفوف
وكلب ينبح الاضياف ليلا احب الي من ديك هتوف .
وبناحية الجنوب جزيرة يقال لها تادان ينزلها قوم
يقال له بنو حذان معاشهم صيد السمك وليس لهم ماء
عذب ولا زرع ولا شجر وبيوتهم من السفن المكسرة

وعظام

ما يؤكل ويقال انه يقوم مقام السكنجبين ولنا انواع
من الفواكه ليست لكم واذا حمل اليكم شيء منها تفتخرون به
وتهادونه منها الكمثرى النهاوندي والصيني والتفاح
الشتوي ولنا ايضا اشياء نتخذها من الالبان ليست
لكم بل هي يستطرف عندكم منها اللور والشيراز وانواع
الشواريز والكشك المعمول باللبن واذا دخل الكاتب او
العامل همذان ثم انصرف عنها الى بلده وسئل عما فيها
قال اذا كان خبزك من حنطة ازنادرد ومع خبز المهروان
ولحم الشراهين فلا تسأل عن شيء آخر. ولقد دخل بها
المعتضد فوصف له ما نتخذ بها من الالبان فاكل منه فاستطابه
فلما انصرف الى العراق امر ان يحمل اليه منه وكان يوجد به
من القرانقيين واصحاب البرد. وللمامير قباذ اقليم بلده
وحدائره بقاعه ثلاثة عشر موضعا المداين والسوس
وجنديسابور وتستر وسابور واصبهان والري وبلخ
وسمرقند وباورد وماسندان ومهرجانقذق وتل
ماسير وبطن نهاوند تسمى روذراور وهي ثلاثة فراسخ
فيها ثلاثة وتسعون قرية متصلة مع جنان ملتفة وانهار
مطردة نباتها الزعفران واشجارها جميع الفواكه وقال
بعض الدمشقيين ممن قد جال الآفاق ودار البلدان دخلت
غوطة دمشق وليلة البصرة واسكندرية مصر وصنعا اليمن
ورأيت خورنق الكوفة وبرشه المسماه خد العذراء وحافتي
دجلة والفرات وبغداذ وباب الطاق وباب الكرخ
مع ساير الاسواق وشاهدت شبديز قرميسين وذزدورد
اصبهان وجنديسابور والاهواز ودخلت سابور فارس
ونظرت الى شعب بوان وماجان مرو وسوبان الري
وشاهدت سمرقند والصغد وبلخ فما رأيت بلدا اطيب
هواء ولا اعذب ماء ولا اكثر خيرا من اقبال همذان
قال فلما بلغ ابن ابي سرح هذا المكان قال له صاحب المنزل
يا ابا عبد الله وافرطت وقلت في عالية وعلية وهذا وقت
ضيق وقد حضرت الصلوة والصواب قطع هذه المفاخرة
وترك هذه المناظرة فقال قد قطعت ذلك وان عاد

عدنا

بطول ذكره علمت ان العيش عيشنا والنعمة نعمتنا و
ملوك الجبل لا يعدّون للعيش عيشا والنعمة نعمة الا
في ايّام الشتاء لانّهم يفرشون من الفراش اسراه و
يلبسون من الثياب احسنها وادفاها يلبسون الثعالب
البيض والسود والحمر والفنك والسّمور والقاقم والحواصل
والوشق والدلق والفرا اليمانيّة ويفرشون الخز الرقم
والارمنيّ المحفور والميساني والقطوع والديباج و
المرعزا والسوسنجرد. ولهم المضارب والابنية والستارات
والسرادقات والقباب التركية عندنا في الشتاء اظهر و
الخير اكثر ولولا الشتاء وثلجه وبرده وريحه ومطره لما
نبت لنا في الصيف زرع ولا ادرّ ضرع ولا اخضرّ شجر ولا
اجتني ثمر ولذلك قال الشاعر لولا الشتاء ولولا قبح منظره
لما بدا من ربيع منظر حسن. وفي الشتاء يستلذّ الملوك
شرب المدام لطول الليل وقلّة الهوام والشراب صديق
النفس وقوة الابدان والسبب الى الزيادة في الاعمار
وصحة الاجسام ومصفاة الالوان ومهضمة الطعام و
باعث الحرارة الغريزية ومرطب الاعضاء اليابسة وطارد
الهمّ والفكر والزايد في ارتفاع الهمّة وله اتخذت القصور
المشيدة والمجالس المنجّدة والنمارق الممهّدة هذا في الشتاء
فاذا جاء الربيع فلنا الافياء الحسنة والرياض الخضرة و
الجنان المتّصلة والمياه المطرّدة والادواح الطيبة والمواضع
المنزهة ثم لنا من الانوار والزهر في الرياض والغدران
ما لا يكون في بلادكم ولا يعرف عندكم حتّى لقد جهد ملوككم
وكتابكم وذوا النعمة منكم ان يغرسوه في بساتينهم وجنانهم
فلم يتوفق لهم ولا افلح عندهم من ذلك الزعفران و
الدلال والجاولال والكيستج والسخالة والكركنيس وغير ذلك
من الانوار الجبلية التي لا يكون الا في بلادنا. ومما هو لنا
دونكم وينبت في بلادنا لا بلادكم الريباس وهو من افضل
ما يؤكل

وبلدا بلدا وكورة كورة وطسوجا طسوجا علمت انه
لا تخلوا بلدا من البلدان ولا اقليم من الاقاليم في شرق
الارض وغربها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها من
حر وبرد اربعة اشهر ولذلك قال ابو دلف شعر.
انى امرء كسروى الفعال اصيف الجبال واشتو العراقا
والبس للحرب اثوابها واعتنق الدارعين اعتناقا
فاختار بفضل رأيه وجودة تمييزه ان يصيف الجبال
ليسلم من سمائم العراق وذبابه وهوامه وحشراته
وسخونة مائه وهوائه واختار ان اشتو العراق ليسلم
من زمهرير الجبال وكثرة انديتها ووحولها وثلوجها
وقد قال ايضا في غير هذا المعنى بل في ضده لسبب دعاه
الى ذلك شعر المترحين حال الزمان اصيف العراق
واشتو الجبالا سموم المصيف وبرد الشتاء حاليك
حالا اذا الثلث حالا فصبر على حدث النائبات فان
الخطوب لذل الرجالا والسبب الذي من اجله قال هذه الابيات
القافية التي كتبناها قبلها اتصلت بعبد الله بن طاهر
وكان سيء الرأي بابي دلف فقال شعر المترانا جلبنا
العتاق الى ارض بابل قباء عتاقا فما زلن يعسفن
بادونها
بالدار طورا حزونا وطورا رقاقا الى ان ودين
قلوب رجال ارادوا النفاقا وانت ابا دلف ناعم تصيف
الجبال وتشتو العراقا. فلما وقف ابو دلف على هذه
الابيات الى على نفسه ان لا يصيف الا ببغداد ولا
يشتو الا بالجبل واذا صح لنا ما قلنا وتبين لنا ما
حكينا ثم ميزت وتفكرت ونظرت وانصفت علمت
ان البرد اصلح من الحر لانك اذا اضفت البرد وهو الجبال
الى ما يقاسيه اهل عمان واهل البصرة وسيراف و
بغداذ من اذى السمائم القاتلة والى ما يتبع السمائم من
الهواء الكدر الغليظ والماء سخن الزعاق وكثرة الذباب
والجعلان والخنافس والحيات والعقارب والجرارات
والنمل والبعوض والبق والجرجس وغير ذلك مما

يطول

الشتاء وسال به سيله مكفهرا وهبت شمول شمال
الرياح فكز الفقير لها واقشعرا بقرب من راسه
منكبيه ويغدوا الى نار مشمرا واحجرت الكلب
هرج الرياح وصر باذنيه للبرد صرا وفارقت الوحش
اوطانها الى كل غور فلقهن شرا وكر الولاة على من
يكون فلم يجد المرء منهم مفرا وشح البخيل على
ماله وروى له حاجبه وهرا وقد جاء في الخبر
ان همدان تخرب الحطب. ودخل اعرابي همدان فلما
راى هواءها وسمع كلام اهلها ذكر بلاده وقال شعر
وكيف اجيب داعيكم ودوني جبال الثلج مشرفة الرعان
بلاد شكلها من غير شكلي والسنها مخالفة لساني
واسماء النساء بهار زان واقرب بالزنان من الزواني
فلما بلغ عبد القاهر هذا المكان التفت اليه ابن ابي سرح
فقال قد اكثرت المقال واسرفت في الذم واطلت الثلب
وطولت الخطبة ولولا ما اجريت اليه من سوء المقال
وكثرة الهذيان لكنا عن هجاء وبنك بمعزل وعن مجاورتك
في شغل فمهما كانها ابا علي فينا اعزك الله في هوائنا
وارضنا وبلدنا وصقعنا فليس فينا جفاء النبط و
عجرفية اهل السواد واخلاق الخوز وغدر اهل الكوفة
ودقة النظر اهل البصرة وبخل اهل الاهواز وسوء
معاشرة اهل بغداذ وشدة حيلهم وجفاء اهل الجزيرة
وغباوة اهل الشام. واهل الجبل فقد من سلموا من شدة
حر البصرة ومن كثرة ذباب بغداذ ومن بق البطايح و
براغيث الكوفة وتغير هواء مصر ومن جرارات
الاهواز وسمايمها ومن عقارب نصيبين وثعابين
مصر ومن افاعي سجستان وهل الخصب والخير
والنعمة والدعة والاكل والشرب الا في الشتاء
الذي فيه تغيب الهوام وتنجحر الحشرات وتموت الذباب
ويهلك البعوض ويبرد الماء ويصفو الجو ويطيب فيه
العناق ويظهر فيه الفرش والبزة والنعمة والملوكية
والسرة والحزهية واذا ميزت الاقاليم صقعا صقعا
وبلدا

ولم يجوزوا عقبة اسدآباذ. وبلغنا ان كسرى ابرويز
هم بدخول همذان فلما بلغ موضعا يقال لها دوزخ
دره ومعناه بالعربية كهف جهنم قال لبعض وزرائه
ما يسمى هذه المكان فعرفوه فقال انصرفوا لا حاجة
لنا في دخول مدينة فيها ذكر جهنم. وقال شاعركم و
هو وهب بن شاذان الهمذاني شعر اما آن من
همذان الرحيل من البلدة الجربة الجامدة فما في البلاد
ولا اهلها من الخير من خصلة واحدة يشيب الشباب
ولم يهرموا بها من صبابتها الراكدة سئلتهم ابن اقصى
الشتاء ومستقبل السنة الواردة فقالوا اتى الجمرة
المنتهى فقد سقطت جمرة جامدة. وقال ايضا شعر
يوم من الزمهرير مقرور عليه جيب الضباب مزرور
كانها حشو جوه ابر وارضه وجهها قوارير و
شمسه حرة مخدرة تسلبت حين حم مقدور نخال بالوجه
من صبابتها اذا حدث جلده زنابير يرى البصير الحديد
نظرته منها لاجفانه هما دير. وسئل عمر بن الخطاب
رضي الله عنه رجلا فقال من اين انت فقال من همذان
قال اما انها مدينة هم واذى يجمد قلوب اهلها كما
يجمد ماؤها. وقال شاعركم ايضا احمد بن بشار يذم بلده
ويذكر شدة برده وغلظ طبع اهله وما يحتاجون
اليه من المؤن المجحفة الغليظة شعر اتتنا اما رات
الشتا ودلائله ووافاك من برد الخريف اوائله فا
صبحت محزونا ودمعي كأنه جمان على الخدين يستن هامله
امامي صيف رعا ينها ونيه رجب جوزه ومجاهله
اذا الثلج رداه رداء كأنه ملاء عليه قد تشوق غاسله
وهبت له ريح الصبا ثم اعقبت جنوبا وهبت بعد ذاك
شمايله وجدت فؤادي طائرا من حذاره وقلبي
كئيبا ما تكف بلابله وقال اخر اتانا الزمان ببرد
الشتاء

وتكف السطوح وتهيج الرياح العواصف وتكون فيه
الزلازل والخسوف والرعود والبروق والثلوج و
السق فينقطع عند ذلك السبل ويكثر الموت وتضيق
المعايش فالناس في جبلكم هذا سائر ايام الشتاء يتوقعون
العذاب ويخافون السخط والعقاب ثم تسمونه العدو
الحاضر والكلب الكلب ولذلك كتب عمر بن الخطاب رضي الله
عنه الى بعض عماله انه قد اظلكم الشتاء وهو العدو الحاضر
فاستعدوا له الفرا واستقبلوا الحذا وقد قال الشاعر
اذا جاء الشتاء فادفئوني فان الشيخ يهدمه الشتاء
فالشتاء يهدم الحيطان فكيف الابدان لاسيما شتاكم
الملعون . ثم فيكم اخلاق الفرس وجفاء العلوج و
بخل اهل اصبهان ووقاحة اهل الري وقذارة اهل
نهاوند وغلظ طبع اهل همدان على ان بلدكم هذا
اشد البلدان بردا واكثره ثلجا واضيقه طرقا واوعره
مسلكا وافقره اهلا . وكان يقال برد البلدان ثلاثة
بردعة وقاليقلا وخوارزم وهذا قول من لم يدخل
بلدكم ولم يشاهد شتائكم . وقد حدثني ابو جعفر محمد
بن اسحق المكتب قال لما قدم عبد الله بن المبارك همدان
اوقدت بين يديه نار فكان اذا سخن باطن كفيه
اصاب ظاهرها البرد واذا سخن ظاهرها اصاب باطنها
فقال شعر اقول لها ونحن على صلاء اما للنار
عندك حر نار لئن خيرت في البلدان يوما فما
همدان عندي بالخيار . ثم التفت الى ابن ابي سرح
فقال يا ابا عبد الله وهذا والدك يقول شعر
النار في همدان يبرد حرها والبرد في همدان ذا مسقم
والفقر يكتم في بلاد غيرها والفقر في همدان ما لا يكتم
قد قال كسرى حين ابصر تلكم همدان فانصرفوا فتلك جهنم
والدليل على هذا ان الاكاسرة كانت لا تدخل همدان
لان بناهم متصل من المداين الى اندميذخت من اسداباذ
ولم يجوزوا

يسفح المرجانة المحسود ساكنها ... روض اريض وماء ثم موّار
وشعب بوّذ فيه كل موتقة ... وفيه للهو اشجار وانهار
فسفح تربين فالدكان مجتمع ... يحله كلما حلته امطار
مستشرف فيه للابصار متسع ... يروقنا زهر فيه وانوار
وفيه للقلب والاسماع ما طلبا ... من السرور اذا غرّدن اطيار
يجيب الحانها منّا اذا هزجت ... وغرو تر طربا عود ومزمار
تلك البلاد التي تحيي النفوس بها ... لاماء يلهب في حافاته النار
ارض يغرّ اهليها اذا نعموا ... بان تكنهم في الارض آبار

وكان عبد القاهر بن حمزة الواسطي والحسين ابن ابي سرح كثيرا ما يلتقيان فيتجاذبان الاداب ويتذاكران العلوم وكان عبد القادر لا يزال يذمّ الجبل وهواه واهله وشتاءه لانه رجل من اهل العراق وكان ابن ابي سرح مخالفا له كثيرا الذم للعراق والطّعن على اهله فالتقيا يوما عند محمد بن اسحق الفقيه وكان يوما شاتيا صادق البرد كثير الثلج وكان البرد قد بلغ الى عبد القاهر فلما دخل وسلّم قال لعن الله الجبل ولعن ساكنه وخص الله همدان من اللعن باوفره واكثره فما اكدر هواها واشدّ بردها واذاها واكثر مؤنتها واقلّ خيرها فقد سلّط الله عليها الزمهرير الذي يعذب بها اهل جهنم مع ما يحتاج الانسان فيها اليه من الدثار والمؤن المجحفة فوجوهكم يا اهل همدان متشققة وانفكم سائلة واطرافكم خضرة وثيابكم متسخة ورو ايحكم قذرة و لحاكم دخانيكم وسبيلكم منقطعة والفقر عليكم ظاهر والمستور في بلدكم مهتوك لان شتائكم يهدم الحيطان ويبرز الحصان ويفسد الطرق ويشعث الاطام فطرقكم وحلة تهافت فيها الدواب وتقذر فيها الثياب و يتحطم الابل وتخسف فيها الآبار وتغيض المياه

وتكف

وقالت الحكماء احسن الارض مخلوقة الرى ولها السن والريان. واحسنها مصنوعة نيشابور ولها حسن الانبار ومرو ولها الرزيق والماجان. ودمشق ولها الغوطة والواديان. ونصيبين ولها هرماس. والصيمرة ولها ما يهوى الحصنان. والبصرة ولها النهران. وفارس ولها شعب بوان. وشهرزور ولها المشترف. والكوخى ولها من ههنا بستان ومن ههنا بستان. ونهر الملك والمداين ولها دجلة. والسوس وتستر وهما بين اربعة انهار دجيل والمسرقان وماهيمان وبروبان. وبلخ ونهاوند واصفهان. وقال ابو الوفاء الهمدانى فى اقبال همدان ومتنزهاتها فى شعر طويل شعر

ريان من ماء الكروم كانني غصن اماليه الصبا فتاودا

ادمى بعينى الرياض واجتنى من حليهن لآليا وزبرجدا

ما بين اعلى متوجين ودونها منصوبا طورا وطورا مصعدا

واذا علوت الى بقاع سنيس والحث عينيك المراد الابعدا

عاينت احسن منظر ما حالك الندى وشما الرمن سنجه لن ينفدا

زهر ازهت عرر الرياض بنوره لما غدا على الربى مفسردا

حمراء ناصعه واصفر فاقعا ومزعفر فى لونه ومورّدا

بهرمبتسما كان ومبيضه شردا طارته الصبا فتوقدا

واذا العزال الرجل عمد خمارها اهدت له منها ندى متجددا

نور تبرله الرياض وتغتدى تبدو اسرارهن اذا بدا

وترى الجنان قد اكتسين نضارة وجلين درا فى الغصون منضدا

وقال ايضا شعر

باللياالى تومينى باسهمها وما لها ثرة عندى ولا ثار

اذا اصطفيت خليلا او اخا ثقة لا تلتثنى منه او ثانى به الدار

يا ايها المغتدى نحو الجبال له فيما هناك لبانات واوطار

اقر سلامى على دوند من جبل يهيجنى نحوه شوقى وتذكار

واخصص اماكن فيه كنت اعهدها فيهن منى علامات وآثار

واربع بمرتبع كنا نلوذ به قد امتعت فيه للذات اشجار

اذ مرامی علی آذیة الزبد فقلت احسن من نیل
عصرکم ماء العیون علی الرضراض یطرید فی جانبیه
ریاض الزهر زینتها بنم نوارها والطایر الغرد
تری الحرامی تباغی الاقحوان بها عند الغدو وکما
ناغی اباواد وانشد لوهب بن شاذان الهمذانی
الفی الوبیع علی اروند نا خلعا خضرا وخلعته البیضاء
قد نزعا کساه ثوبا من النوار نسجته ایدی الرّی
بینها خفضا ومرتفعا ملاءة نسجتها دیم فلها بدایع
حتّی قد فاقت البدعا اذا بکت مزنة من فوقها ضحکت
شقایق اخرجت من سمطها المعا طود منیف علیه شملة
نسجت خضراء فارتفعت فیه کما ارتفعا فانظر
الی بطن اروند الیهم تری بابا الیه من الفردوس
قد شرعا واسمع اذا قرقر القمری من طرب وهاج
ورشانه فی سفحه ودعا من لم یکن فی ذری اروند
معتکفا فذاك عن حجبة اللذات قد جزعا . ویقال
ان اکثر البلاد ماءه من اسفله الا اروند فان ماءه
من اعلاه ومنابعه فی ذروته وانشد لبعضهم فی
اروند شعر اددی الشتاء وهاج کل ممرد وبدت
معالم للربیع الاغید عکفت علی اروند کل سحابة
سوداء مظلمة کلون الاثمد یبکی مدامعها ویضحك
ثغرها عن مشرق کالکوکب المتوقد حملت بما حملت
فالبست الربی من نسجها حللا وان لم یفقد من
کلّ اخضر کالحریر وفاقع غض واحمر ساطع وموّرد
شملت عصابة نوره راس الثری فتعممت منها عصاب
الفرقد صارت عیونا للزلی لما بکت فیها السحاب
باعین لم یجد وکانما قمر وقد طلعت لها شمس الضحی
من جوهر متبدد حسنت فحسنت الثری ببدایع حسن
مساوی للشتاء الاکمد شربت من الوسمی اول صوب
ومن الولال البارد المتطرد وکانما لبس البقاع معصفرا
منها ورشح صدره بمورد نفث الصباغة القذی
بنسیمها فکانه لمعان متن مهند . وکانوا یقولون شتاء
بغداد وربیع همذان ومصیف اصبهان وخریف الری .

وقالت

هذا وبنت الكرم قد كملت … عدتها في القار والطين
عدوا يا قوتها المورث … تخطب من خور الدهاقين
قوم تراهم فترى انهم … تجار عطر في الدكاكين
والطير قد يث الى اهلها … بكل الوان التزايين
قد اقبلت وارده اوضنا … يقدمها سرب الشفانين
من بعد ان فجمها عجمة … غنت بلحن غير ملحون
ترنيت في لحو محبالة … يحد ترجيع الرواشين
والورق من ذكر فوختها … لشعرها خضر الورادين
تبكي على فرقة الافها … يبحو بدمع غير مهنون
وقد بدا اروند يبدي لنا … من سفحه كل التحاسين
ترنيت غرة اقبانه … من وسيه احسن تزيين
والحرث منذروس الوى … عن ناضر اخضر مسجون
والفنح من فتنة اردفت … فراخها خوف الشواهين
وللظبا سرب اذا اقبلت … من فجة كالحرز والعين
والشاسعون بين جلانها … قد امنت كيد الشراهين
والماء يجري من متون لعدا … على الحزامي والرياحين
نسيمها عند هبوب الصبا … اطيب من نفحة لنسرين
والله يسقي الري ريا به … من كان من سكان دامين
انا لهم من فرط شكري بما … صانوك اجرا غير ممنون
احرا الى صانوا الامام الهدي … اعني عليا يوم صفين
فها كها مكنونة صنعتها … حليا لعرض لك مكنون
ابكار الفاظ وما بكرها … يهدى من الالفاظ كالعون
تمت ثمانين وتاريخها … في سنة الاحدى وتسعين

وقال الاخر شعر

تذكرت اروندا وطيب نسيمه … فقلت لقلب بالفراق سليم
سقى الله اروندا وروض شعابه … ومن حله من ظاعن ومقيم
وايامنا اذ نحن في الدار جيرة … واذ دهرنا بالوصل غير ذميم

وقال آخر شعر

سقيا لاروند ما اهنى المصيف به … ظل ظليل وماء ينقع الكبدا
وتربة كسحيق المسك نكهتها … وحرة كجود ثقاف الزندا

وقال آخر قالوا ترى النيل في مصر فقلت لهم اذ مرامي

وهو غضاره هذه الاشياء و نضرتها . واما
كسوف بالكاشئ فاذا عدم من الماء وتغيرت نضرته
وذلك كسوف باله . وماء السماء واذا اخذ في شئ
النقي وصفي وشرب منه صاحب السل واليرقان نفعهما
واذا اخذ منه في جام قبل ان يقع ارض وشربه من
اراد الذكاء زاد في حفظه وذكائه . وان اخذ ماء السماء
وخلط مع العسل والمصطكى وشرب نفع من البهق .
وماء البرد اذا اخذ والقى على قصب فارسى محرق
واسفيد نفع من الحمرة والقلح واذهب بذلك وصلب
الاسنان . وماء الثلج اذا اخذ مع عرق انسان ثم
سقى به من الكزاز سكن فيه . واذا اخذ مع لبن الاتان
وسقى من به خفقان الفؤاد سكنه وان خلط به
زبد البحر ثم طلى به الجرب ذهب به . وان اخذ مع دماء
الزيتون فطلى بهما البهق الاسود نفعه . وان اخذ ماء
البئر اول ما ينبع ثم شربه من سقى السم كان نافعا له .
وان اخذ ايضا ثم فت فيه خبز من حنطة حديثة وجعل
معه قند واكله من به وجع الفؤاد نفعه واول ما ينبطه
من العين عند حفرها فهو نافع من الجنون والوسواس .
وان طهرت عين في سبخة فطرح فيها الاسفيل المسوى ثم
واصل الكبر كان دواء للمجذومين . والعيون الكبريتية
تنفع من الجرب . وماء البحر اذا اخذ مع السنبل المدقوق
والسعد ودلك به اللسان قطع البخر وطيب رائحة
الفم . وانشد لابي صالح الحذاء من شعر طويل كتب به
الى ابنه وكان غائبا يذكر له طيب هواء همدان و حسنها
ونزهتها وعذوبة مائها ويشوقه اليها . شعر
فارحل الينا رحلة قبل ان متى رمس مدفون
فقدت سورا ماننا وانلحت ايام تشرين و
جائنا الشهر الذي صفدت فيه عفاريت الشياطين
وطاب للسادين وجه الثرى في طرق الرى وقزوين
والدهر في تقويم ساعاته كدرهم ابيض موزون

هذا

الموقع من النفس ومن فضل الجبل على العراق
انه لو قيل لمريض قد نقه من علته ببغداد في ايام
حزيران وتموز وبناحية الكوفة والبصرة ما يشتهي
لقال اشتهي شربة ماء باردا وقطعة ثلجا وجليد .
وقد اقسموا بالله قال الشاعر عصيت ولا والله يا اهلها
لا اشرب الباردا وترضى بها . وسمى الله عز وجل اصل
الماء غثاء بعدان قال وكان عرشه على الماء . وقال
وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا و
نباتا وجنات الفافا . ومن الماء ما زمزم وهو لما
شرب له ومنه ما يكون دواء من الادواء الغليظة
كالحمات . وبهمدان حمات كثيرة نافعة من ادواء
غليظة مثل النقرس والجرب والرياح المستصعبة
وغير ذلك فينفعها منفعة تامة منها ماء اروند
ولويران وحمه وبسارقين وحمرداد بنهان وما است
وعبد الله اباذ وماء سامين وغير ذلك . وقالوا
احسن الاشياء صفو هواء وعذوبة ماء وخضرة
كلاء . والماء حيوة كل شئ وهو احد الاركان الاربعة
التي هي الارض والماء والنار والهواء . وقالوا
افضل المياه ماء السماء واذا اخذ في ثوب نظيف ثم
ماء وقع على جبل فاجتمع على صخرة ثم ماء الغدران
العظام المستنقع في الصحاري اذا لم يكن فيه عشب
ثم ماء القنى ثم ماء الحوض الكبير العميق ثم ماء
العيون وما يحدر من الجبال والماء الجاري المقلي
جيد من كل شئ وهو جيد للحمى والزكى وجيد
للرياح والبلغم . وقالوا لولا ان ماء همذان متفرق
وهي انهار كثيرة وافطادها لكان اذا اجتمع ماؤها
مثل دجلة والفرات . وقال بتاذوس المياء
حيوة كل شئ وهلاك كل شئ وعضادة كل شئ
وكاسف بال كل شئ فاما قوله حيوة كل شئ فيه يحيى
الانسان الذي لم يخلق الله اشرف صنعة منه و
النبات والشجر وكل ماكول من الثمرة وغيره

وهو

عن فنونه فما ان به عيب نثرا ولعايب . والابيضان
الماء واللبن . والاسودان التمر والماء . وسواد
العراق مائه الكثير والماء اذا كان له عمق اشتد سواده
في العين . وقال العكلي في صفة ماء شعر .

عاوده من ذكر سلمى جوده والليل داج مطلخم اسوده
فبت ليلي ساهرا ما ارقده مرتفعا اوفا بما ما اقعده
حتى اتا الليل تولى كنده وانكبت العود اكبابا فرقده
وصنر حا ذكيش يطرده اغرا جلي معرب مجرده
اصبح بالقلب جوى ما يبرده ماء غمام في الرصافه مقلده
ذاك به من راس فتن صلده عن ظهر صنوان مزل يحسده
حتى الخليل ان تناهى مدده ومسكر الماء الذي يستنكده
بين خوافي واناج المهده ظل نسيم من صبا يستوده
كانما نشهده او نفقده فهو شفاء الصبي حما يعده

وقال جرير

لو شئت قد نفع الفواد بشربة تجد الحوائم لا يجدن مقيلا
بالعذب في وصف الفلاة مقيلة قصر الاباطح لا يزال ظليلا

قالوا وفي الماء ان اطيب شراب عمل وركب مثل الجلاب
والسكنجبين والميبسه وغير ذلك مما يشرب من الانبجات
والاشربات فان تمام لذته وغاية طعمه ان يجرع
شاربه بعد شربته اياه جرعا من الماء بها فمه ويطيب
بها نفسه فهو في هذا الموضع كالحلة والحمض جميعا
وهو لتسويغ الطعام في المري وهو الموصل الغذا
في الاعضاء والماء يشرب كرفا وممزوجا والاشربة
لا تشرب صرفا ولا ينتفع بها الا بما دخر وهو بعد
طهور الابدان وغسول الادران وقالوا هو الماء
الذي يطرب كل شي ولا ينجسه شي ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم الماء لا ينجسه شي الا ما
غير طعمه وريحه ومنه يكون الثلج والثلج يجمع
حسن في العين والكرم في البياض والصفا وحسن
الموقع

اسن الا ترى انه لم يذكره فيرا لسلامته من التغيير
اذ كان متى كان خالصا لم يحتج ان يشرب بشئ
غريبا فى خلقته من الصفا والعذوبة والبرد و
الطيب والحسن قال عدى بن زيد شعر لو بغير
الماء حلقى شرق كنت كالغصان بالماء اعتصارى
وفى قول الله عز وجل ثم لتسئلن يومئذ عن النعيم
قال عن الماء البارد فى الصيف وعن الحار فى
الشتاء . وقالوا فى النظر الى الماء الدائم والجارى
ما قالوا . وجاء فى الاثر من كان به مرض فليأخذ
درهما حلالا وليشترى به عسلا ثم ليشربه بماء السماء
فانه يبرء باذن الله . والريف هو الماء عند العرب .
وما اطيبه شراب اذا ملح وخشب ثمر العنبر وولد الدر
واذا صفا وطاب احيى الانفس وقال الله عز وجل
قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت
عن ساقيها لان الزجاج اكثر ما يخرج به ان يقال كانه
الماء الجارى . وقال الله تعالى عذب فرات وخلق كل
دابة من ماء ويقال انه ليس شئ الا وفيه ماء او قد
اصابه ماء او قد خلق من ماء . والنطفة تسمى ماء والماء
يسمى نطفة . وقال الله عز وجل وكان عرشه على الماء
وقال ابن عباس السماء موج . وقال الله تعالى وانزلنا
من السماء ماء مباركا وانبتنا به جنات وحب الحصيد
والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا
به بلدة ميتا كذلك الخروج . وحين اجتهدوا فى تسمية
امرئة بالجمال والحسن والصفاء والبياض قالوا ماء السماء .
وقالوا المنذر بن ماء السماء ويقولون لونه لون وفلان
ليس فى وجهه ماء وردنى فلان ووجهى بمائه . قال الشاعر
ماء الحيا يجول فى وجناته ووصف الراجز جملا كريما
فقال اراك فى ماء المهارى منقع . وقالت ام غزوه
فى صفوة الماء شعر وما ماء مزن اى ماء تقوله
تحدر من غر طوال الذوائب بمنعرج او بطن واد تحدبت
عليه رياح الصيف من كل جانب فمى نسيم الريح القذى

عن قوته

هل يعلم الناس ما كلفتني حججا من حب ماء اذ شقني من لعلل
لا زلت تكسى من الانوار اردية من ناضر انق وناعم خضل
حتى تزور العذارى كل شارقة افياء سفحك يستصبين ذا الغزل
وانت في حلل والجو في هلل والبيض في حلل والروض في حلل

وقالوا اطيب البلدان ما طاب هواؤه وعذب
ماؤه وكثر كلأه والماء مزاج الروح وصفى
وقوام الابدان الناطق وغير الناطق مجانسته
لها ومعادلته اياها ومن فضيلته ان كل
شراب وان دق وصفا وعذب وحلا
فليس بعوض منه ولا مغنى عنه بل يطيب
بممازجة العذب بمخالطته حتى يشتوى في
العروق بلطافته وينساب في المفاصل
برقته مع خاصيته في ري الظماء واطفائه
ضرام نار الحشاء ولولاه ما عرف فضل
البستان على الجبان ولكان وغيره سيان
ولقد جعلته العرب مثلا فقال القطامي
شعر فهن ينبذن من قول يصبن به
مواقع الماء من ذي الغلة الصادي . وقال
آخر . اماني من سعدى عذاب كانما سقتك
على سعدى على ظماء بردا . وذكر ابو جعفر
محبرة النديم انه حمل للموفق عند خروجه
الى الجبل من ماء دجلة الف خماسيه فلما وافى
همدان وصف له ماؤها فشرب منه واستطابه
وترك ماء دجلة وجعله شرابه . وطلب الشعبي
على مائدة قتيبة بن مسلم وقد قيل غيره ماء
فلم يدرا للبن يريد ام العسل ام الماء فقيل له اي
الاشربة تريد فقال اعزها مفقود واهونها
موجودا فقال قتيبة اسقوه ماء . وكان ابو
العيناء في جماعة من الشعراء عند بعض الملوك
فشرب منهم رجل ماء وقال بردا الماء وطابا
وقال ابو العيناء حبذا الماء هرابا فقال الله
عز وجل مفخما لامر الماء وانهار من ماء غير

رطل واكثر ولا يروى ولا يؤذيه كثرة ما يشرب
منه بل ينفعه فاذا تجاوز ايامه المعدودة التي
يخرج فيها وذهب الى وقته من العام المقبل لا يزيد
يوما ولا ينقص يوما في خروجه وانقطاعه. وقال
محمد بن بشار يذكر اروند في شعر طويل شعر

ولقد اقول لصاحبي وندامي ... وتواصلي ديما على همدان
بلد نبات الزعفران ترابه ... وشرابه عسل بماء قنان
سقيا لاوجه من سقيت بذكرهم ... ماء الجوى بزجاجة الاحزان
كاد الفؤاد يطير مما شفه ... شوقا باجنحة من الخفقان
فكسى الربيع بلاد اهلك روضة ... تفتر عن نفل وعن حوذان
حتى تعانق من خزاماك الذرى ... بالجلهتين شقائق النعمان
واذا تبجست الثلوج تبجست ... عن كوثر شبم وعن حيوان
متسلسلين على مذانب تلعة ... تثغو الجداء بها مع الحملان

وقال ايضا

تزينت الدنيا وطابت جنانها ... وناح على اغصانها ورشانها
واربعت القيعان فاخضر نبتها ... وقام على الورد السوداء امانها
وجاشت جنود من قرى الهند لم تكن ... لكاني الاحين ياتي اوانها
مسودة دعج العيون كانما ... لغات بنات الهند تحكى لسانها
لعمرك ما في الارض شيء تلذه ... من العيش الا فوق همذانها
اذا استقبل الصيف الربيع واعشبت ... شماريخ من اروند ثم قنانها
وهاج عليهم بالعراق وارضه ... هواجر تشوي اهلها لهبانها
سقتك ذرى اروند من سيح ذائب ... من الثلج انهار اعذابا رعانها
ترى الماء مستنا على متن صخرة ... ينابيع يزهي حسنها واستنانها
كان بها ثوبا من الجنة التي ... يفيض على سكانها حيوانها
فيا ليتنا كاسي اصبحاني مدامة ... على روضة تشفي المحب جنانها
مكللة بالنور يحكي مضاحكا ... شقائقها في غاية الحسن بانها
كان العروس الحبرجيت خلالها ... قلائد ياقوت ذهاها افتنانها
تهاويل من خمر وصفر كانما ... ثنايا العذارى ضاحكا افحوانها

وقال ايضا

سقيا الظلل باروند من جبل ... وان رمينا كيا بالهجران والملل

هل يعلم

شاهق لايدرى من بناه وللعامة فيه اخبار
عامة يذكرون انهم وجدوا فى هذا الطاق حجراً
مكتوب عليها. من اصطخر غدونا وفى هذا الطاق
قلنا وبالشام مبيتنا. ويزعمون ان بعض اصحاب
سليمان بن داود كتبه. وان سليمان عليه السلام
اجتاز بهذا المكان فرأى غرابا ساقطا عليه
ويقال ان الغراب يعيش الف سنة فقال له سليمان
اخبرنى خبر هذا الطاق ومن بناه فقال انا
ههنا منذ ستمائة سنة واقام ابى قبل ههنا الف
سنة وجدى قبل ذلك الف سنة وهو على حاله
كذا وجدناه ما تغير منه شئ. واخبر بعض اصحاب
الاخبار انهم وجدوا فى بعض المخابى التى فى
القصر المعروف بساروق رقعة فيها كتابة بالفارسية
فترجمت وكانت وظف الملك على اهل روذ لبناء
هذه المدينة من الطين كذا وكذا الف وقر.
قال واذا تفقدت فقد طين المدينة ونظر الى
ابنيتها القديمة رأى الطين مختلفا ما بين احمر
وابيض واسود وغير ذلك. وزعموا ان الملوك
كانت توظف على رعاياها حمل الطين فى وقت
والماء فى وقت والآجر والحجارة فى وقت الى
ما يبنونه من المدن ليعرفوا بذلك سمعهم و
طاعتهم. وعن بعض اهل همدان قال قدمت على
جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه فقال لى من
اين انت قلت من الجبل قال من اى مدينة قلت
من مدينة همدان قال اتعرف جبلها الذى يقال
راوند قلت جعلنى الله فداك انما يقال له اروند
قال نعم اما ان فيه عين من عيون الجنة. قال
فاهل البلد يرون انها الجمة التى على قلة الجبل و
ذلك ان ماءها يخرج فى وقت من اوقات السنة المعلوم
ومنبعه من شق فى صخرة وهو ماء عذب شديد
البرد يشرب منه الواحد فى اليوم والليلة مائة
رطل

اكثرها ودخلها صقلاب فقتل المقاتلة وسبى الذرية
واقام بها فوقع في اصحابه الطاعون فمات عامتهم
حتى لم يبق منهم الا القليل ودفنوا في احواض
من خوف فقبورهم معروفة الى وقتنا هذا تبين
في الحال والشكل ولم تزل همذان خرابا حتى
كانت حرب دارا بن دارا والاسكندر فان دارا
استشار اصحابه في امره لما اظله الاسكندر قال
فاشاروا بمحاربته بعد ان يحرز حرمه وامواله و
خزائنه بمكان منيع لا يوصل اليه ويتجرد هو
للقتال فقال انظروا موضعا حريزا حصينا لذلك
فقالوا ان من وراء الماهين جبلا لا يرام و
هي شبيهة بالسد وههنا رسم مدينة عتيقة
قد خربت وبادت وهلك اهلها وحولها جبال
شامخة يقال لها همذان فالرأى للملك ان يبعث
اليها من يأمره ببنائها واحكامها وان يجعل
في وسطها حصنا يكون للحرم والخزائن وابصال
والاموال وتبنى حول الحصن دور للعيال والقواد
والخاصة والمرازبة ثم توكل بالمدينة اثنا عشر
الف رجل من خاصة الملك يحمونها ويقاتلون
عنها متى رامها احد فامر دارا ببناء همذان و
بنى في وسطها قصرا عظيما مشرفا ثلاثة اوجه
وسماه ساروق وجعل فيه الف مخباة لخزائنه
وامواله وعلق عليه ثمانية ابواب حديد كل باب
في ارتفاع اثنى عشر ذراعا ثم امر باهله وولده و
خزائنه فحولوا اليها واسكنوها وجعل في وسط القصر
قصرا آخر صيره فيه خواص حرمه واحرز امواله في
تلك المخابي ووكل بالمدينة اثنا عشر الف رجل
وجعلهم حراسا عليها. وذكر بعض مشايخ انها
اعتق مدينة بالجبل واستدلوا على ذلك من
بقية بناء قديم باق الى اليوم وهو طاق عظيم
شاهق

الذى زيّن بها وجهى ونوّر لى ما شاء ثم سلبها
فى سبيله وجرى امر همدان على مثل صالح نها وبد
وذلك فى اخر سنه ثلاث وعشرين . وقال بعض
علماء الفرس كانت همدان اكبر مدينة بالجبل وكانت
اربع فراسخ فى مثلها وكان طولها من الجبل الى قرية
يقال لها زينوا باذ وكان صف الفاخراينين بها و
صف الصّيا رفه ببيجاباذ وكان القصر الخراب الذى
ببيجاباذ يكون فيه الخزاين والاموال وكان صف
البزازين بقرية يقال بوبشقان فيقال انّ بخت نصر
بعث اليها قايدا يقال له صقلاب فى خمسمائة الف
الف رجل فاناخ عليها واقام يحارب اهلها مدّة
وهو لا يقدر عليها فلمّا اعيته الحيلة فيها وعزم على
الانصراف استشار اصحابه فقالوا الرّاى ان
تكتب الى بخت نصر تعلمه امرك وتستأذنه فى الانصراف
فكتب اليه امّا بعد فانّى وردت على حصينة كثيرة
الاهل منيعة واسعة الانهار ملتفّة الاشجار
كثيرة المقاتله وقد رمت فتحها فلم اقدر عليها و
قد ضجر اصحابى بالمقام وضاقت عليهم الميرة والعلوفة
فان اذن لى الملك بالانصراف انصرف فلمّا ورد
الكتاب على بخت نصر كتب اليه امّا بعد فقد فهمت
كتابك وقد رأيت ان تصوّر لى المدينة بجبالها
وعيونها وطرقها وقراها ومنبع مياهها و
تنفذ الى ذلك حتى تاتيك امرى ففعل صقلاب
ما امره وصوّر له المدينة وانفذ الصّورة
اليه وهو ببابل فلمّا وقف عليها جمع الحكماء
وقال احيلوا لى الرّاى فى هذه الصّورة وانظروا
من اين يفتح هذه المدينة فاجمعوا على ان تشدّ
عيونها حولا ثم يفتح السّدّ ويرسل على المدينة
فانّها تغرق فكتب بخت نصر الى صقلاب بذلك
وامره بما قال الحكماء ففعل ذلك فلمّا كان عند الحول
فتح الماء وارسله الى المدينة فهدم سورها وغرق
اكثرها

جزعين ان ضرّآء نابت ولا فرحين بالخير القليل.
فاذا هو افصح الناس ثم سكت فكلمناه وهو لا يجيبنا فلمّا
صرنا الى الرّها قال دعوني اصلّي في بيعتها قلنا دونك فصلّى
فلمّا صرنا الى حرّان قال انّما انها اوّل مدينة بنيت بعد بابل
ثم قال دعوني استحم في حمامها واطلي فتركناه فخرج الينا
كانّه برطيل فضّة بياضا وعظما فادخلته الى هشام وخبرته
جميع قصّته فقال له من اين انت قال رجل من اياد ثم احد
بني حذافة فقال له اراك غريبا للجمال وفصاحة فاسلم
تحقن دمك قال لمّا انّ لي ببلاد الروم اولادا فقال ونفك
اولادك ونسني عطاءك قال ما كنت لارجع عن ديني فاقبل
به وادبر فاتى فقال دونك فاضرب عنقه فضربت عنقه

القول في همذان

قال ابو المنذر هشام بن السائب الكلبي سمّيت همذان
بهمذان بن الفلوج بن سام بن نوح عليه السلام وهمذان
واصبهان اخوان بنى احدهما اصبهان والآخر همذان
فسمّيت كل مدينة منهما باسم بانيها وسمّيت بها وبلدانهم
وحدوها كما هي ويقال انّها من بناء نوح عليه السلام
وانّما هي نوح اوند اي انّها من بناء نوح وهي اعتو هيد الله
بالجبل. قال وقرئ على بعض النصارى كتابا بالسريانية
فيه اخبار الملوك والبلدان فترجم لي وذكر انّ الذي بنى
همذان ملك يقال كرميس بن حلوذ وذكر بعض الفرس انّ
اسم همذان مقلوب انّما هي نادمة معناه المحبوبة.
وروى عن شعبة قال الجبال عسكر وهمذان معمعتها
وهي اعذبها ماء واطيبها هواء. وروى عن ربيعة
بن عثمان كان فتح همذان في جمادى الاولى سنة اشهر
من مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان الذي فتحها
المغيرة بن شعبة في سنة اربع وعشرين من الهجرة.
وفي خبر آخر قال وجه المغيرة بن شعبة وهو عامل عمر بن
الخطاب على الكوفة بعد عزل عمار بن ياسر عنها جرير بن عبد الله
البجلي الى همذان في سنة ثلاث وعشرين فقاتله اهلها
واصيبت عينه بسهم لذهبت فقال احتسبها عند الله
الذي

فقال لا تقدر على ذلك لانى اليوم ههنا وغدا ببيت المقدس
وبعد غد بمكة ولكن ان اردت العبادة فاصحب هذا
الفتى وكن معه قال فترك الملك مملكته وخرج هو والشاب
يسيحان فى الارض. وانشد لبعضهم الزمان شعر

ولرب حصن قد تحرّم اهله ... ريب الزمان فبابه مسدود
عدت المنون عليهم من فوقهم ... والقوم فيه آمنون هجود
فتفرقت اجنادهم وجنودهم ... عنهم فكلهم هناك شريد
لم يدفعوا عنهم وان سلاحهم ... فيه بفنائهم موجود
من نسج داود النبى اعدّها ... للحرب يوم اعدّها داود
لو انهم سئلوا القتال لقاتلوا ... ولنيل منهم فيهم المجهود
فاتتهم ريب المنون نفوسهم ... فترى وان حياتهم لشهود
حلوا بطون الارض بعد ظهورها ... ومضى بهم سفر هناك بعيد
صارت نسائهم حلايل غيرهم ... خلفت عليهم سفلة وعبيد
فاسمع وابصر ابن عاد اصبحت ... اخلت منازلها وابن ثمود
ابن الذين بنوا فاصبح ما بنوا ... فيه الاقرمد اوشيد

وقال خالد بن عمير ابن الحباب السلمى كنا مع مسلمة بن عبد
الملك فى غزوة قسطنطنيه فخرج الينا فى بعض الايام رجل
من الروم يدعو المبارزة فخرجت اليه فلم ار فارسا كان
مثله فجاولنا عامة يومنا فلم يظفر واحد منا بصاحبه
ثم تداعينا الى المصارعة فصارعت منه اشد الناس
فصرعنى وجلس على صدرى ليذبحنى وكان رسن دابته
مشدودا فى عاتقه وانه ليعالجنى للذبح اذ حاصت
دابته حيصة جرّته عنى ووقع من صدرى فبادرت
اليه وجلست على صدره فنفست به عن القتل واخذته
اسيرا وجئت به الى مسلمة فسئله فلم يجبه بحرف وكان
احسن الرجال واعظمهم فاراد ان يبعث به الى هشام
وهو يومئذ بحران فقلت دلنى الوفادة به قال انك
لاحق الناس فبعث به معى فاقبلنا اكلمه وهو لا
يكلمنى حتى انتهينا الى موضع من ديار مضر يعرف
بالجريش وتل محرى فقال لى ما يقال لهذا المكان
قلت الجريش وتل محرى فقال شعر ترى بين الجريش
وتل محرى ... فوارس من نمارة غير ميل ... فلا

جزعين

والخرابا فصارت كلها فيه فاذا الجماعة يغوصون
فيخرجون اللؤلوء من قراره فدنوت من بعضهم
وقلت منذ كم صار هذا البحر ههنا فضحك ثم قال
سبحان الله ما زال هذا البحر وهذا المكان منذ
كانت الدنيا ومضيت وغبت خمسمائة عام ثم اجتزت
بالموضع فاذا ذلك البحر قد غاض ماؤه وفي مكانه
غيضة ملتفة بالقصب والبردي وبين ذلك القصب و
البردي منافع ماء فيه سمك كثير وصيادون يصيدون
ذلك السمك في زواريق الصغار فقلت لبعضهم اكان
ههنا بحر قال لا ما كان ههنا الا هذه الاجام وهذه
المياه لا غير ذلك فانصرفت وعبرت خمسمائة عام
ثم اجتزت بالمكان فاذا رمال متصلة بينها حمى فاذا
اكثر بلاد الله ظباء فالتمست ان ارى انسانا فلم ار الا
رجلا يصيد تلك الظباء بحبالة له فدنوت منه وسئلته
عن تلك الاجام فقال والله ما نعرف ولا اباءنا و
اجدادنا هذا البلد الا على ما تراه وما كانت فيه اجمة
ولا شجرة مستنقع قط فانصرفت متعجبا وعبرت خمسمائة
سنة ثم اجتزت به فاذا هو جبل وعر وفيه كهوف يخرج منه
الدخان فلم ار احدا اسئله عنها الى ان رأيت رجلا
متعسفا فقصدته وسئلته عن تلك الرمال فقال ما
نعرف الموضع الا على ما ترى فتركته ومضيت وغبت
خمسمائة عام ثم عدت فاذا مدينتك هذه في تلك المواضع
فاذا هي احسن ما يراه الناس من قصورها ودورها و
حدايقها واسواقها فدنوت بين بعض البوابين وسئلته
عنها ومنذ كم بنيت فقال يا هذا ما نعرف هذه المدينة الا
كما نراها ولا حدثنا احد من اولينا انه يعرف بانها هذه
اعجب شئ رأيته فيما اطوفه من البلدان واخترته من
المنا وزوالقفار فوثب الملك عن سريره فسجد الخضر
فقال له ارفع رأسك واسجد للذي خلقني وخلقك
فقال انى اريد ان اصحبك واخلى ما انا فيه من الملك

فقال

نصر سمعت احمد بن الحسن يذكر عن علىّ
بن عاصم عن ابيه قال كان الخضر عليه
السّلام يأتى شابّاً اذا هو امن بنى اسرائيل
فيحدّثه كما يأتى الرّجل اخاه وصديقه و
كان الشاب حبراً فاضلا فبلغ ذلك ملك
بنى اسرائيل فارسل الى الشام فدعاه وقال
بلغنى ان الخضر يأتيك فيحدّثك كما يحدّث
الرجل اخاه قال الفتى نعم قال فاذا جاء
فائتنى به قال كيف اتيك به ايّها الملك قال
والله لتأتينى به اولاقتلنك قال اجهد
ثمّ انصرف الفتى فلمّا كان بعد ايّام اتاه الخضر
عليه السلام فقال له انّ ملك بنى اسرائيل قال
لى كذا وكذا قال الخضر انطلق بنا اليه فانطلقا
حتى دخلا عليه فوقف الخضر فقال له الملك
انت الخضر قال نعم فاعظمه وبجّله ثمّ قال له
حدّثنى باعجب ما رأيت فى الدّنيا قال اعجب ما
رأيتُ انّى مررت بمدينتك هذه وهى مدينة
لم اَرَ على وجه الارض مثلها حسناً وجمالاً وكثرة
اهل واسواق وعمارة فدنوت من بعض البوابين
فقلت متى بنيت هذه المدينة ومن الذى بناها
فقال لى ما يذكر احد من الناس متى بنيت ولا
من بناها فتركتها ومضت وعبرت عنها
خمسمائة عام ثم اجتزت بها فاذا هى تلول و
خرابات ولم اَرَ احدا اسئله عنها فعلوت بعض
تلك التلول فاذا انا براع يرعى غنما فنزلت
اليه وسئلته عن المدينة ومتى خربت فقال ما
انّه كانت ههنا مدينة قط ولا نعرف على هذه
التلول والخرابات ولا ندرى اىّ شئ امرها
فتركته ومضيت وعبرت خمسمائة عام ثم مررت
بها فاذا موضعها بحر فقد زالت تلك التلول
والخرابات

وتحصن . وذكر رجل من الصوفية انه قرء على
باب قصر في بعض السواحل مكتوبا شعر كم
كان يمر هذا القصر من ملك سهل المحيا كريم
الخيم والنسب دارت عليه المنايا في تقلبها فصار
مأواه بعد العز في الترب . قال دخلت قصرا فرأيت
قصرا حسنا كثير المجالس فبينا انا ادوره اذ دخلت
مجلسا ما رأيت احسن منه وفيه قبر عليه مكتوب
شعر ولما بنيت القصر املت نفعه واني فيه
باقيا اخر الدهر فلما استوى والتام توات كارها
من القصر في بيت هناك وفي قبر كذلك كان
الدهر يفعل قبلنا ولكن تجاهلنا وحدنا عن الامر .
قال ورايت في مجالسه ايضا مكتوبا شعر جار
الزمان علينا بعد غبطتنا فلم يغادر لنا في القصر
انسانا وصار ماوى لوحش الارض تسكنه
افناه ريب زمان خير افنانا . ولو لم يفدك
هذا الكتاب من الاخبار العجيبه والاشعار
الطريفة والاوليا الغريب لكان فيما يفيدك من
اخبار البلدان وعجايب الكور والامصار بلاغا
ومقنعا فكيف وقد افادك علم الماضين واخبار
الاولين وذلك علم المغيبين ووقفك على الطرفين
وارشدك الى الامرين جميعا حكمة بالغة وموعظة
موجزه تعرفت منه اخبار الماضين وابنية من
قد سلف من الاولين وفي هذا الخبر الذي اثبته
ههنا عبرة لمن اعتبر وفكرة لمن تفكر ودليل على
وحدانية الله تعالى ومخبر عن اياته وقدرته
فصف ذهنك وفرغ قلبك واقبل عليه بسمعك
وتفكر فيه وفيما تضمنته من الاعجوبة فان فيه
عبرة لاولي الالباب . قال عبد الرحمن بن محمد بن
نصر

نزلت الموت منزلا سلب القوم وارتحل وقال
صالح المرى دخلت قصرا بالبصرة قد باد اهله فرأيت
فى بعض مجالسه مكتوبا فتلك مساكنهم لم تسكن
من بعدهم الا قليلا. واذا فى الجانب الآخر.
ولقد تركناها آية فهل من مدكر. وفى الجانب
الآخر. وكم اهلكنا قرية بطرت معيشتها فتلك
مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا. وفى الرابع
فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا. وقرئ على حائط
بيعة بالحيرة. بنيت هذه البيعة والملك عمرو بن
المنذر بن الشقيقة على يدى عمرو بن حسان فالاله
يغفر له خطيئته ويقبل بقائه الى دار الحق واسفل
من ذلك مكتوب. شعر رأيت الناس بالانسان
جم ولا ينجى من الدهر المحدود ولا ينجى من الآجال
ارض نخل بها ولا قصر مشيد. وحدثنا بعض
اخواننا انه قرء على باب قصر اشتاس ببربرى
شعر هذى منازل اقوام عهدتهم. فى ظل عيش
خصيب ما له خطر دارت عليهم صروف الدهر فانتقلوا
الى القبور فلا عين ولا اثر. وقرئ على حائط
قصر عادى شعر يموت الذى يبنى ويبقى بناؤه
الست ترى يا لله فى ذاك عبرة ويا غافلا عن حينه
اين من بنى مدائنا اضحت بعده اليوم قفرة
دهت بهم الايام فى عرصة البلى كان لم يكونوا زينة
الارض مرة وما زال هذا الموت يغشى ديارهم
نكر عليهم كرة بعد كرة فاجلاهم عنها سريعا فاصبحت
مساكنهم فى الارض لحدا وحفرة وقرئ على باب
قصر. ما حال من قد عمل القصورا وبات فيها آمنا
مسرورا ثم غدا فى رمسه مقبورا يقيم فيها
ابدا مأسورا حتى يرى من قبره محشورا
اما قرير العين او مثبورا. وعلى آخر شعر
يا من يشيد للخراب بناه شيد بناك فى الثرى
وتحصن

من اصحابه وكتبها لهم فاستخرجوها واكثر ذلك
في الجبال والمواضع التي تخفى امرها. وقال وحياذ ابن
رجل من بني تميم وهو يغرس فسيلا وكان الغارس
شيخا فقال له كم اتى عليك من السنين ايها الشيخ
قال قد جزت السبعين قال فمثلك يعمل ما ادرى
فانشاء الشيخ يقول شعر اغرس فسيلا وثم عنه
فسوف ترى يوما فسيلا ان عمرت غيدانا.
تغرس يا اخا تميم ما ترى فان عشنا اكلنا من ثمره
وان متنا خلفناه الاولاد قال انك لبعيد الامل
قال اني والله لبعيد الامل خائف لقرب الاجل ولست
ممن يفرط في عمران دار لا يدري لعله سيطول مقامه
فيها ومنها يتزودا الى الدار التي لا يدري متى يصير اليها
ولو ان من كان قبلنا اخذوا بمثل رأيك ما خلف الوالد
لولده شيئا ولا ورث ميت حيا. قال التميمي فانصرفت
عنه وعبرت برهة من الدهر ثم مررت بذلك المكان
فرأيت نخلا عاليا مثمرا وآخر دونه واذا فتيان واحد
فقعدت اليهم وقلت لهم من غرس هذا النخل قالوا
ذلك الشيخ فاتيته فسلمت عليه ثم قلت له اتعرفني
فتأملني ثم قال لا احسبك صاحبنا المعنف لنا على غرس
ما ترى قلت انا والله هو وانشدته بيتيه فعا نقني و
اقبل يحدثني وقال ان الله فاعل ما يشاء فلا يكونن
خوفك ماحقا لرجائك ولا يأسك غالبا لطمعك واذا
الفتيان بنوه وبنو بنيه فاقمت في ضيافته اياما
وانصرفت. وقال بعضهم قرأت على باب قصر خراب
شعر كم قد توارث هذا القصر من ملك والوارث
الباقي على اثر. قال وقرأت على باب مدينة خراب
شعر كم من مداين بالافاق خالية امست خرابا
وذاق الموت بانيها. وقال بعضهم مررت في دبض
ابي يزيد الشروني وقد خرب واذا على باب قصره
مكتوب شعر افنى جميعهم وخرب دورهم ملك
تفرد بالبقاء عزيز. وقرئ على باب قصر شعر

توكل الموت

الجهد فاحفروا فی مکانهم الذی کانوا فیه
لعل الله یسقی الناس فقال رجل من جلسائه
قد قال الشاعر شعر. ترآت له بین اللوی و
عنیزة وبین الشحی محال حال علی الوادی ماء
تراآت له الاعلی فامر الحجاج عبیدة السلمی ان یحفر
الشحا بئرا فحفر فانبط ماء لا ینزح. وکانت القلاسفة
تقول افضل مستنبط المیاه ما کان محاطا بشعاب
الاودیه وامثل منازل السفر ما اتخذ علی مجامع
الطرق وامثل الغیث ما امرع. وقال بعض العرب
ان الله عز وجل اختص ماء بادم والبدیعة ونعما
وعثلان لعباده المؤمنین وهذه المیاه کلها.
وقال المنصور یوما لجلسائه من ان تذاکروا البحر
والبحر عدوا اربعة عشر مرحلة من ای موضع شئتم
فانکم لا تبلغوا آخر العدد حتی تصلوا الی البحران شئتم
شرقا وان شئتم غربا. وقال السدی الجبل الذی
تطلع الشمس من ورائه ارتفاعه فی السماء ثمانین
فرسخا. وقال المروزی قرأت علی المأمون جواب کتاب
ارسطاطالیس استاذ الاسکندر الی الاسکندر فیما
اعلمه من قیمة البلدان وجمعه الاموال التی شغلته حملها
وعجبه من بیت ذهب ظهر علیه بالهند فاجابه ان
رایتك تعجب من عمل عملته ایدی الآدمیین وتترك
التعجب من هذا السقف الرفیع الذی یمر فوقك وتزین
من زینته بالکواکب ونصبه علی الحکمة البالغة. فاما
البلدان افتتحتها فیکن ملکك ایاها بالتردد الی اهلها
ولا تملکها علیهم بالقهر والبغضاء فان طاعة المودة
احمد بدیا من عاقبة القهر والاستکراه فاما الاموال
فلیکن حملك ایاها فی جلد ثور ففهم عنه الاسکندر
ما رمز به الیه فی هذه اللفظة ودفن فی کل بلد شیئا
من الاموال واثبت مواضع الکنوز فی جلد ثور مدبوغ
وحمل الی الروم فهو الی الیوم باق فی خزائن الملك
فربما امر باخراجه وانتساخ مواضع منه وانفذ قوما
من اصحابه

قلت هربوا من هيبتك فقال اما ليستفعنك ذلك
ثم ادركب معي فركب معه فدله على مياه كانت لعاد
مندفنة ولم يكن احد يعرفها غيره منها الدمقانة
واثرى ومكب وبح والحالة وغير ذلك ثم قال
عبيد لزهير اخبرني عن ريحكم قال درف تسقط
الورق فاخبرني عن مطركم قال يزيل العود ويقلب
الحجر قال بحسب ريحكم يكون مطركم. قال والعرب
يزعم ان بني زهير بن جناب اقوم العرب مياها وهي
التي اوقف اياهم عليها عبيد بن سهر العادي. و
لبني عاضرة مياه تعرف بينهم يقال انها ملاثماة
عين ويزعم اهل السير ان سليمان بن داود عليهما
السلام خرج من بيت المقدس يريد الشام فلما صار
الى هذا الموضع الذي يقال لينة وهي ارض خشنة عطش
الناس ولحق اهل العسكر امر عظيم من ذلك ووجه
سليمان جماعة يطلبون الماء ونزل في ذلك الموضع
لعطش قال فبينا هو كذلك اذ نظر الى شيطان يضحك
ويستغرب في الضحك فغاظ سليمان وامر بقتله فقال
لم تقتلني يا نبي الله قال لضحكك والناس مشرفون
على الموت فقال انما الضحك لعطشهم وهي على لجة
بحر قال سليمان وكيف ذلك قال مرهم ان يحفروا
فان الماء على ذراع فامرهم بذلك فحفروا وانبطوا
وكان رجل منهم قد حفر حفيرة لنفسه فلما طال على الدهر
يدفن عامتها وبقي منها ما ذكرنا وفيها
يقول مضرس الاسدي شعر لمن الديار غشيتها
بالاثمد فصرنا لينة كالحمام اللبد. ويقال انه
لم يمت قوم عطشا الا على ماء. ومات قوم من
العطش بالشجي في ايام الحجاج والشجي منزل من
منازل طريق مكة من ناحية البصرة فاتصل خبرهم
بالحجاج فقال اني اظنهم دعوا الله حين بلغهم

الحمد

اذكره فيه ما وعد شيرين وغنّاه اياه فقال
اذكرتني ماكنت قد انسيته وامر بيناك والنهرين
والقصر فبنى ذلك ووقت شيرين للفهلبذ
بضمانها فنقل عمالة الى هناك فلذلك صار من
ينتمى اليه باصبهان . قال بعض اهل الادب قرأت
على باب قصر خراب في المفاوز هذه الابيات شعر
يا باني القصر كم انفقت من مال على بنائك هذا
والبنا بالى اطمعت نفسك في سكناه مجتهدا
فصار منك ومن بقني خالى وعاد بعدك قفرا
لا انيس به لم يبق منه سوى رسم واطلال
هذا دليل على توحيد خالقنا ارضا وتنقل
من حال الى حال . ومر معاوية بوادي القرى
فقال هذه الابيار اتتركون فيما ههنا آمنين في
جنّات وعيون ثم قال تركت هذه الابيار في اهل
هذه البلدة وهي بلاد عاد فاين العيون فجاءنا
رجل وقال صدق الله في قوله افتحب ان نستخرج
العيون قال نعم فاستخرج ثمانين عينا وعرف
معوية ذلك فقال الله اصدق من معاوية . و
قال محمد بن عيينة المهلبي البئر التي بالماوية هي
بئر عاد لا يقل ماؤها ولو ورده سائر اهل الارض
واياه عني ابو النجم العجلي بقوله شعر من نحت
عاد في الزمن الاولى . وذكر الكلبي قال بينا
قوم من كلب يعرفون ببني عبد الله بن كنانة على
مالهم وقد نحروا جزورا ومعهم زهير بن جناب
الكلبي اذ اقبل رجل من بقايا عاد يقال له عبيد
بن مسهر وكان اعظم الناس جسما حتى وقف عليهم
فهالهم لما نظروا اليه فقال هل من طعام فقال له
زهير دونك الجزور فاهوى اليها واكلها كلها ثم
قال هل من ماء فقال دونك الركي فشرب جميعه
ثم وقع نائما فاقام في نومه سبعة ايام وهرب القوم
فزعا منه وثبت زهير فلما استيقظ قال اين قوم
قلت

امرها فالرياح فيها هثيف والجن فيها عزيف
تصفقها هوج الاعاصير وتنبث في اعراضها اسهم
الدهار يوقد رمتها عين البلى وتناولتها يد
الفناء تحار الطرف في حجراتها وتعجب الافكار
في عرصاتها لا انيس فيها ولا احد يخبر عنها ولا عالم
ينبئك عن اهلها ولا محدثك عن سكانها برتاع
قلبك اذا دخلتها وتخفق جوانحك اذا تاملتها و
يستزهن اعتبارك نقوش طيقاتها واصباغ
حيطانها بعدما كانت غرة عين الناظرين
عادم عبرة للمتاملين وكذلك فعل الله عز وجل
بالعباد واثاده في البلاد. قال وكان السبب
في بناء قصر شيرين وهو احد عجايب الدنيا
ان ابرويز الملك امران يبنى له باغ فرسخين في
فرسخين وان يحصل فيه من كل صيد حتى تتناسل
جميعه ووكل بذلك الف رجل واجرى على كل
رجل من كل يوم خمسة ارغفة ورطلين لحم ودورق
خمرا فاقاموا في عمله وما امران يجعل فيه من الصيد
سبع سنين حتى فرغوا من جميع ذلك فلما تم
واستحكم صاروا الى الفهلبذ (ناربد) المغني
وسئلوه ان يخبره الملك بفراغهم مما امرهم به
فقال افعل ثم عمل صوتا وغناه بين يدي الملك
وسماه باع نخجيران اي باغ الصيد فطرب الملك
عليه وامر للصناع هناك فجعلوه للفهلبذ فلما
سكر ابرويز قال لشيرين سليني حاجة قالت حاجتي
ان تصير في هذا الباغ نهرين من حجارة تجري
فيهما الخمر وتبني لي بينهما قصرا لم يبن في مملكتك
مثله فاجابها الى ذلك وكان السكر قد عمل فيه
فانسيها سئلته ولم تجسر على ان تذكره له فقالت
للفهلبذ ذكر حاجتي لملك وعلي ان اهب لك
ضيعتي باصبهان فاجابها الى ذلك وعمل صوتا

وقال آخر مررت على دار الظمياء باللوى ودار لليلى انهن قفار فقلت لها يا دار غيرك البلى وعصران ليل مرة ونهار فقالت نعم افنى القرون التي مضت وانت ستفنى والبليات جار لئن طال ايام بحزوى لقد اتت على ليال بالعشيق قصار

وقال يحيى بن معاذ اصرف طرفك في القصور المشيدة والحصون الممردة والاركان الشاهقة والجدران الشامخة وانظر الى الابواب المترمة العجيبة البنيان كيف قد لطف بكيد المختالين وانفاق المسرفين وجهادة الشدائد عريضة القواعد محكمة الوسايد منيفة الذرى صعبة المرتقى للطير في جوانبها وكور وللقطر في معالمها ندوب قد انافت على الابنية باعتلائها وتطاولت على الهضاب بارتفاعها واحكمها عاملوها وجودوا فكرهم فيها وبذلوا ذخايرهم فيها وازاحوا علل مشيديها وبلغوا اقصى الامل بينها وجعلوها عدة للدهر وحصنا للزمن فما بنا لهم فيها نات منا ولا الاطفر محاول فيها العيون الجارية والقباب العالية والحجر الساميه والجرد النواعم والابكار الفواتن يجررن في عرصاتها الذيول بسطع منهن ذكي المسك وابنق الصبر تري ما طن حيطانها كالوذا يله يبرق بماء الصراة قد مثل فيها التماثيل من الطير والسباع والبهائم والبسنا المرسلات الشعور والفاتنات الثغور اذا تاملها الناظر توهما ينطق بالسنة الابتهاج فكانت لهم مساكن مدة الدهر يكلفون بعمارتها ويفتنون في فنون نعمتها ويرتعون في صحون عرصتها حتى اذا قصدتهم العزم بانتزاع ما في ايديهم من عوارف النعم وصبحتهم المثل بحواطف النكير فاسلمتهم الى مدة الفناء ونزعتهم من البقاء فعادت القصور خلا لا انيس فيها ولا ديار بها قد اخذ الخراب في اطرافها واستحالت الى نحيرة القصد محادثها وتنكرت له الايام مترجمة عما نول اليه عواقب امرها

لما بنى البيضاء امر اصحابه ان يسمعوا ما يقول الناس فجاؤه برجل فقيل له انه قرء وهو ينظر اليها اتبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون فقال ما دعاك الى هذا فقال انه من كتاب الله عز وجل عرضت لي فقال والله لاعملن فيكى لاية الثانية واذا بطشتم بطشتم جبارين ثم امر فبنى عليه ركن من اركان القصر

وانشد لبعضهم شعر

يا ايها الباني بناء يفنى   هل انت محتال فباني حصنا
من حدث الدهر تكن محصنا   ام للخراب يا ضعيف تبنا
ان كنت لا تبقى فلم تعنا   تكفيك بيتا ان تكون كنا
اما ترى الدهر الذي اخننا   على بني ادم كيف افنى
السلف الماضين قرنا قرنا   فلم اذر منهم ابا ولا ابنا

وقال بعض الشعراء وقد نظر الى قصور الطاهر بالشاذياخ وقد خربت شعر

وكان الشاذياخ مناخ ملك   فزال الملك عن ذاك المناخ
وكانت دورهم للهو وقفا   فصارت للنوايح والصراخ
فعين الشرق باكية عليهم   وعين الغرب تسعد بانتصاح

وقال اخر في ذلك شعر

فان يمين وحشا ما به فلربما   تزاحم افواجا لديه الركايب
يحيون بساما كان جبينه   هلال بدا وانجاب عنه السحايب
وما غايب من غاب يرجى ايابه   ولكن من قد ضمه القبر غايب

وقال آخر في ذلك شعر

فتلك قصور الشاذياخ بلاقع   خراب يباب والمباني تزادع
واضحت خلا شاذمهر واصبحت   معطلة في الارض تلك المصانع
وغنى مغنى الدهر في آل طاهر   مثل ما عفا جسم من اهله فالقواع

وقال اخر في البرامكة شعر

اوحش النوبهار من بعد جعفر   ولقد كان بالبرامك يعمر
قل ليحيى ابن الكهانة والسحر   وابن النجوم عن قتل جعفر
انسيت المقدار ام زاغت الشمس   عن الوقت حين همت تقدر
كيف لم تنحر السيوف فلا تعمل   في جعفر كما كنت تنحر
ان يحيى بن خالد وبنيه   اصبحوا فكرة لمن يتفكر

وقال الاخر منهم شعر

مررت على ربع ليحيى بن خالد   وباطنه يشكو الخراب وظاهره
فكادت مغانيه تقول من البلى   لسائله عن اهله مات عامره

وقال

ذلك فقال حذيفة رويداً حتى اخبرك انّى
ابنى لك بيتا اذا اضطجعت فيه كان راسك
من هذا الجانب ورجلك من الجانب الآخر واذا
قمت اصاب راسك سقفه قال كانك كنت فى
نفسى. ولمّا بنى معوية الخضراء قال لابى هريره
كيف ترى هذا البناء قال ان كنت تبنيه من
مال الله فانك من الخائنين وان كنت تبنيه من
مالك فانك من المسرفين. وكان الثورى يقول
ما انفقت درهما قطّ فى بناء وبلغ عمر انّ رجلا
من عماله يقال له هرون حصّص بيته فكتب اليه
الى هرون بن امّ هرون وبنيته المحصّص. وبنى
ابن مسعود فقال له عمّار بنيت شديدا وتأمّل
بعيدا وتموت قريبًا وبنى رجل بناء عاليا فقال
له بعض لزّها دنزلت حيث رحل الناس وانشد

شعر ابعد عادٍ ترجون الخلود وهل يبقى على
الدهر بيت اسّ المدر الى الفراق وان طالت
سلامتهم يصير كلّ بنى آدم وان كثروا. وبنى
رجل دارا فقال للحسن البصرى كيف ترى هذا البناء
قال امّا اهل الارض فغرّوك وامّا اهل السماء
فمقتوك. وقال الحسن لرجل بنى بنيانا عاليا عمدت
الى رزق الله فجعلته فى راس قصر جبّار. وقال
المداينى لمّا بنى عبيد الله بن زياد البيضاء بالبصره
امر وكلاءه الّا يلتمعوا احدا دخولها وان يحفظوا
كلاما ان تكلّم به انسان فدخلها اعرابىّ وكان
فيها تصاوير فتأمّلها ثم قال لا ينتفع بها صاحبها
ولا يلبث فيها الّا قليلاً فاتى به ابن زياد واخبر
بمقالته فقال له لم قلت هذا قال لانّى رأيت
اسداً كالحا وكلباً نابحا وكبشا ناطحاً وكان الامر
على ما قال لم يسكنها الّا قليلا حتى اخرجه اهل
البصره الى الشام ولم يعد اليها. وفى خبر آخر انّه
لمّا بنى

ألا ليؤمنا من أن يزلزلها ... في بقعة حرة كالمسك تربتها
فلم يكن لسوى حرّ يجعلها ... لقد حبا داره منه وخوّلها
في يرى الأرض نزرا ان يحولها ... لم يبنها ويوسّع باب مدخلها
ألا ليقصدها الراجي ويدخلها ... فلن يساويه حتى معدّله
حتى يساويها دار فيعدلها ... وقد كره قوم البناء وذمّوه

ورووا في ذلك اخبارا كثيرة انا ذاكر بعضها ان شاء الله
رووا ان النبي صلّى الله عليه وسلّم قال ما انفق الرّجل
من نفقة الّا كان خلفها على الله عزّ وجلّ ضامنا الّا
ما كان في بنيان او معصية. وقال عليه السّلام اذا
اراد الله بعبد هوانا انفق ماله في البنيان. وقال عبد
الله زحر من كسب مالا حراما بعث الله عليه منتصرات
من الأرض. وقال مروان لأبي هريرة اكتب لنا شيئا
نذكرك به فقال تبنون ما لا تسكنون وتأمّلون ما
لا تدركون وتجمعون ما لا تأكلون. قال اكتب لنا
غير هذا قال ما عندي غيره. وقال الله عزّ وجلّ في
ذمّ البناء أتبنون بكلّ ريع آية تعبثون وتتّخذون
مصانع لعلّكم تخلدون. ودخل النبي صلّى الله عليه
وسلّم المسجد فاذا هو بعبد الله بن رواحة وابي الدّرداء
يمسحانه فقال ما هذا قالا اردنا ان نمسحه ثم نسئل
الأنصار فنبنيه مثل المسجد الذي بالشام فقال
عليه السّلام خشيبات وثمام وظلّة كظلّة موسى
والأمر اعجل من ذلك. وقال اسحق بن سويد كانت
المساجد بالقصب مدّة ثم صارت بالرّهص حينا
ثم صارت باللّبن زمنا ثم صارت بالأجر فكان
اصحاب القصب خير من اصحاب الرّهص واصحاب
الرّهص خير من اصحاب اللّبن واصحاب اللّبن خير
من اصحاب الأجر. وقيل للمسيح لو اتخذت بيتا
جديدا قال يكفينا خلقان من كان قبلنا. و
قال حذيفة لسلمان ابني لك بيتا فكانه كره
ذلك

في ظنه وكذلك لاعايب له والا فالعيب في ذلك
لازم له دون غيره. وقام اخر فقال قد سمعت
ايها الملك ما قالا وسبقاني به واشد منه واعيب
ان كان خواصة الملك واحبائه لم يجهلوا هذا
واغضوا عليه فلم يود احد منهم اليه شيئا من حقه
في تنبيه له او جهلوه ولم يعرفوه فكل احد اعنى
له وافصح منهم له واحق بالموضع الذي وضعهم
ثم اطرق الناس فقال الملك خافضا صوته قد علمنا
ان ام الفواحش لم تكن لتسوغنا ما يجيئنا به من
مجلسنا هذا حتى يكدره علينا ومن طمع في ذلك
من رأيها فقد لزمته الحيرة والخطاء ثم سئل عن
النفر المتكلمين فاذاهم قوم متظلمون اثنان من
اهل تستر والآخر من اهل اردشيرخره فامر بانصافهم
وانشدني محمد بن القسم بن يحيى المريحي في بناء
دار شعر. اتمها الله من دار واكملها و

بالامان من الآفات ظللها ... لله ما هي ابهاها وابناها
لله ما هي احلاها واشكلها ... هذا ولا لو انها قبل التمام ولو
تمت حمتني كل ذي طرف تأملها ... الله حللها نورا وجملها
وبالحسين فتى الافضال فضلها ... سبحان خالقه سبحان خالقها
سبحان من سر بالتشريف منزلها ... لم يبق في الدور طرا في الارض مرجس
الا واصبح مجموعا بها ولها ... فالحسن خارجها والحسن داخلها
والحسن يضحك اعلاها واسفلها ... لو كملت صورة من حسنها بشرا
لكملت وهي تمثال تمثلها ... كانها غادة اهدت لمالكها
عشقا فوشحها حليا وكللها ... جاءت اعاليها من عسجد بدعا
صيغت وبالدر والمرجان فصلها ... ما يبصر المرء فيها بدعة بدعت
الا راى حسرة الا يقبلها ... كانها درة بيضاء ابردها
لا تعرف العين اخرها واولها ... كانها روضة زهراء ناضرة
جاد الحيا زهرها ليلا فاخضلها ... كانها جنة الفردوس انزلها
اليه ذو العرش اكراما لينزلها ... لم ينقض في مصر ان يبدو محاسنها

الا ليومنا

خالفه. ومن عيوب بنائه انه بنى فى هبطة
من الارض لا تقع عليه العيون حتى تقرب منه و
اولى المواضع ببناء المدن والدور المشرف من
الارض ليعلوا على ما حولها وينظر الوفود من بعد
ومنها ان منزل نسائه اعلى منازله وذلك
دليل فى الطيرة على ان النساء سيعلوا على
امور الرجال ومنها ان حوش صحن الدار ان يعمر
بالجند والحاشية وكثرة من يدخل ويخرج
وهذا الصحن يفضل عن حاشية الملك وخواصه
ويتسع عنهم واخرى ولسنا ذكرها فان يكن
الملك قد عرفها والا فليعفنى من ذكرها فقال
له انوشيروان كانك تقول ان لم انفق فيما
عملت من هذا درهما من بيوت اموالنا وانما
عملت ذلك مما افات علينا اطراف الاسنة و
نحور الخيل من اموال حربنا واعداء اهل ملتنا
المكتفين لحوزتنا قال لا ان قال الملك ذلك فما
افاد رهما الا باتلاف راس من روس اساورته
ولا عوض منهم مما خاطرهم فيه وعوضهم له فهذا
الذى عندى من عيوب هذا البناء. فقام رجل
آخر فقال قد سمعت مقالة هذا فى عيوب ما
عاب فى بناء الملك وانا اقول مثل قوله عن فضل
طاعته منه ورضا منها عنه فقد بلغ غاية الانحطاط
للدين الذى رضاه خلاف رضاها وان كان
الملك اباه بجهالة بما فيه فلبس باصغر الخطائين
ولا اقلها فيما لزمه من وزره بل لو كان ذلك على
معرفة فيما لا نشك فيه من التقصير عن شكره لكان
الملك هو الجانى على نفسه واشد من هذا وافحش
ان الملك عسى ان يقول انى اردت بما شيدت
من هذا البناء اعزاز الدين وتفخيم امره
فليسطر فان كان شئ من امر الدنيا موافقا لامر
الدين او يعز احدهما الا بما اذل الاخر فقد صدق
فى ظنه

قال من قدم بلداً فاخذ من ترابه وجعله من مآئه
وشربه عوفي من وبائه. وقال قتيبة بن مسلم
للحصين بن المنذر ما السرور قال امرئة حسناء
ودار قوراء وفرس مرتبط بالفناء. وقيل لرجل
بنى داراً واعظم النفقة عليها ما اشد ما مر عليك
في بناء هذه الدار قال اشد ذلك جمعاً فاما الفعلة
واسهل الامور النفقة. وقال بعضهم سعة الدار تزيد
في عقل الرجل كما ان ضيقها تنقص من عقله وذلك
ان الرجل اذا كان ضيق المسكن فدخل اليه فضعف
عقله عند حرمه مخافة ان يبدوا منهن عورة او يظهر
منهن ما لا يخف ظهوره فاذا كان واسع المسكن
فيجمع عقله معه. وذكر بهبوذ بن المرزبان انه لما
فرغ من بناء الدار التي بنيت لانوشيروان بالمدينة
العتيقة اعلم بذلك فامر المنجمين باختيار يوم لينتقل
اليها فيه ففعلوا ذلك فلما دخلها وقد نصب سريره
وسرادق مستوره وهي له تاجه فلما استوى على
السرير رأى بهاها وحسنها وجلالة فرشها و
آلتها استعبر عند ذلك باكياً لخطرة خطرت بباله
من ذكر الموت وقال اذا كان سرور الدنيا الذي
يعقبه فنائه وكثرة ما ينوبه من العاهات فكيف سرور
الآخرة مع بقائه وخلوصه من كل مكروه وان في
هذه العبرة ينبغي ان لا تسقط على ذي حجى يرفض
الكدر الفاني القليل الباقي وما احسبنا الا وبحذرنا
من الدنيا فيما رفضنا من خفوض حبايلها واشخصنا
الابصار الى ما تطاطاء عن اعلام غرورها ونحن
احرياء ان توجد ذلك جهته فيكون عمرانا لما يلغته
الدنيا فيا من ثمنها. ثم قال ايها الناس ان الذي
بلغنا منه باهي قد رثنا لا يمتنع من الخراب والبلى
يتوزعنا اياه وفقده ايانا فان حداه قليل الغناء
عنا عند طول الاجل بنا ثم نادى بمناديه ان الملك
يعزم على كل من حضر الا قام فاخبر بعيب ان عرفه
في بناء الملك فاحجم الناس جميعا عن ذلك فقام رجل
دميم المنظر رث الهيئة فقال ان الملك قد عزم علينا
بما عزم فلولا التاثم من عزمه لكان موضوعا عنا
ما امر به فلذلك نستجيز ان نقول ما وافقه او
خالفه

يحتاج الى كثرة مزج ولاسيما الشرقي الصيفي لانها تكون
طيب الهواء اضطرادا . وقال قسطوس في كتاب فلاحة
اصلح مواضع البنيان ان يكون على تل او كربش وسوق
ليكون مطلا واحق ما جعلنا اليه ابواب المنازل واقدها
وكواها المشرق واستقبال الصبا فان في ذلك صلاح
الابدان لسرعة طلوع الشمس ومرها عليهم وان توسع
البيوت ويرفع سمكها وتكون ابوابها الى المشرق لان
ريح الجنوب اشد حرا واثقل واسقم واصح البلدان ما كان
كانت على الجبال والاماكن التي توجه مهب الصبا وما
في قصور واغوار مواجهة لريح الجنوب والدبور وفي
مواضع ردية مولدة الامراض والصواب ان تتخذ
من الما والمشرق وان تكون شرقية والبساتين غربية
ومن قرب منزله من النهر كان اقل اثنية ممن بعد عنه .
وقالوا لتكن دوركم شرقية وضياعكم غربية . وقال
ابن كلده جميع خصال الدار ان تكون على طريق نافذ
وماتها يخرج وليس عليها مشرف وحدود لها وتكون بين
الماء والسوق ويصلح فيها لحط الرحال وبل الطين و
موقف الدواب وان كان لها مائين فذلك امثل .
وقال اياس بن معاوية يقول شرقي كل بلد خير وافضل
من غربيه . وكان يقال الجار ثم الدار كما الرفيق ثم الطريق
وقال يحيى بن خالد دار الرجل دنياه فينبغي ان يتنوق في
دهليزه فانه وجه داره ومنزل ضيفه ومجلس صديقه
الى ان يؤذن له ومستراح خدمه وموضع مودب ولده
ومنتهى حد المستاذن عليه . ولما قدم موسى بن جعفر
على المهدي كلمه في رد فدك فقال له انا ناظر في ذلك ولكن
اين حدودها قال اما الاول فعريش مصر والثاني دومة
الجندل والثالث احد والرابع سيف البحر طرفه فقال المهدي
هذه الدنيا كلها فقال موسى بن جعفر هذا كان في ايدي
اليهود فافاءه الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وكان على رجل
من ثقيف دين فطولب به فقال له الحسن البصري بع ارضك
واقض دينك وارح نفسك فقال له يا ابا سعيد انا اهل بيت
لا نبيع التراب حتى نصل الى التراب . وقال عيسى بن دعز
الكوفي اردت شرى دار فسئلت جعفر بن محمد رضي الله عنه
عن ذلك فقال اشترها فان الدار مكرمة . وفي بعض الخبر
قال من قدم

فى جهة الشمال على ازائه فان مياهها فاسدة رطبة
ثقيلة النضج واهلها طويلة لصحة ابدانهم وكثرة
فضول الرؤس وتكون اخلاقهم وحشية ويقل
حمل نسائهم لكنهن لا تسقطن لبرد الماء ويبسه ويلدن
بشدة وصعوبة ويتسع لذلك صدورهن واثمار فعت
سوقهن لارتفاع الحرارة عنها ويكثرون الاكل و
لايكثرون الشراب. قال وسكان ناحية الجنوب
سود جعاد دقاق الكعوب كحل العين سود الشعور
خفاف اللحوم فيهم الحفظ والذكاء والبر والطرب و
الحرص والسرقة. وسكان ناحية الصبا اقرب
شبها باهل ناحية الجنوب وهم دونهم. واهل المغرب
يختلفون فى هيئاتهم فاما سكان سواحل البحر منهم
فقريب شبههم من سكان ناحية الجنوب. وسكان
ناحية الصبا قريب شبههم بناحية الشمال واهل
الهند ممتزجون لان بلادهم من بلاد الشمال و
الجنوب ولذلك حسنت اخلاقهم واحبامهم ووجوههم
واعتدلت وكذلك من كانت محلقة بين الشمال و
الجنوب وهم اعدل مزاجا واحسن عقولا. واهل
مصر اهل غفلة وقلة فطنة والبربر الفطنة فيهم ناشئة
وليس فيهم ولا الهم مكر. والروم اهل صلف وتكلف.
واهل الشام اهل غفلة وسلامة. واهل الحجاز
اهل معارف ولهو ومداعبة وتأنيث. واهل
العراق اهل فطنة وغدر. واهل الهند اهل
غفلة وشجاعة ولين. واهل الصين اهل طلب
وخفة ولجين وحذق بالصناعات. واهل اليمن
اهل غفلة وخفة ولين. واهل خراسان اهل غفلة
وبخل وحرص وشجاعة. وقال بقراط فى كتاب
الاهوية والبلدان ان ما كان من الامصار مقابل
شرق الشمس فرياحه سليمة وماؤه عذب واهله قل
ما يضرهم تغير الهواء وكان يقول المياه التى تنبع
من مواضع شرقه ومن تلاع ودوابى افضل المياه
واصحها وهى عذبه وبلدها اصح البلاد ولا
يحتاج

القريبة منه ولذلك صار سهيلا لا يرى بناحية
خراسان ويرى بالعراق ايّاما ما لسنة. فامّا في
البلدان الجنوبية فانّه يرى فيها السنة كلّها فمتى
مال الى ناحية الجنوب غاب عنه القطب الشمالي
والكواكب التي تقاربه وهذه الكواكب التي هي قريبة
من القطب تدور حوله دورانا مستديرا مستويا
يرى بالعيان مثل الشمس فانّها في الصيف تطلع من وسط
المشرق ثم تصعد في الفلك صعودا مستويا ثم تهبط
على مثال ذلك الدوّر ثم تغيب تحت الأرض فتدور
هناك مثل ما تدور ههنا حتى تطلع. وزعموا انّ
البحر ايضا كروي مدوّر وبرهان ذلك انّك اذا لججت
فيه غابت عنك الأرض والجبال شيئا بعد شيء حتى
يجيء ذلك كلّه ولا ترى شيئا من شوامخ الجبال فاذا
اقبلت نحو الساحل ظهرت لك تلك الجبال واجسامها
شيئا بعد شيء فاذا قربت من السّاحل ظهرت الأرض
والأشجار والارض قسمان احدهما مسكون والآخر
غير مسكون والمسكون منه قسمان احدهما مفرط الحرّ
وهو جهة اليمن لأنّ الشمس تقرب منه فيلتهب هواءه
والآخر جهة الشمال وهو مفرط البرد لبعد الشمس منه
فلك مدينة موضوعة في جهة المشرق وهو اشد
اعتدالا واقلّ اسقاما لأنّ الشمس تصفي تلك المياه
التي تجري فيها. والمدن الموضوعة بازاء المغرب تكثر
امراض اهلها لأنّ مياههم كدرة متغيّرة وهواءهم غليظ
لأنّه تبقى تلك الرّطوبات فيه فتغلظ مياههم. و
المدن الموضوعة على جهة الجنوب تكون مياهها حارّة
كدرة متغيّرة مالحة لينة تسخن في الصّيف وتبرد في
الشتاء وابدان اهلها رطبة لينة لما تحلب اليها عن
الرطوبات من رؤوسهم وتكثر نساءهم الأسقاط بسبب
الرّطوبات ولا يقدرون ان يكثروا من الطعام والشراب
لضعف رؤوسهم لأنّ كثرة ذلك يعمّ ادمغتهم ويعي ابها
وقلّما يعرض لهم الحمّيات الحادّة. والمدن الموضوعة

في جهة

ولهم من المثلثات التوأمين والميزان والدلو ومدبّرهم
من الكواكب زحل والمشترى وعطارد فقريبة من مدار
الكواكب الخمسة الجارية اذا كانت متغربة ولذلك هم اهل
تديّن وتعظيم الالهة يعرفون حقّها ويحبّون البناحثة و
لهم اداب كثيرة مختلفة واديان متفرّقة واذا ملكوا كانوا
اذلّاء جبناء صابرين. واذا ملكوا كانوا اهل طيب
انفس وعطية كثيرة وخلقهم على نحو طبيعة ارضهم وعامّة
ذكرانهم ضعفاء مؤنّثون يتركون الجماع من حيث ينبغى
ويأتون النساء من حيث لا ينبغى لتقريب الزهرة.
وذكروا ان الارض والماء ساير الطبايع الكرويّة وانّ استدارة
الارض كلّها وجبالها وبحارها اربعة وعشرون الف ميل
وانّ قطرها وعمقها وعرضها سبعة الف وستة وثلاثين
وانّهم استدركوا ذلك بانّهم اخذوا ارتفاع القطب الشمالى
فى مدينتين هما على خطّ الاستواء مثل مدينة تدمر والرقّة
فوجدوا ارتفاع القطب فى مدينة الرقّة خمسة وثلاثين
جزء وثلث وارتفاع القطب فى مدينة تدمر اربعة و
ثلاثين بينهما زيادة جزء وثلث. ثم مسحوا ما بين الرقّة
وتدمر فوجدوه سبعة وعشرين ميلا فعلموا ان لكلّ جزء
ثلث جزء من اجزاء الفلك الاعظم فالظاهر من الفلك سبعة
وستين ميلاً من الارض والفلك ثلثمائة وستّون جزء
على ما اتفق عليه علماء الروم والهند وبابل وانّما قسّموه
هكذا لانّهم وجدوا الفلك قد اقتسمته البروج الاثنى عشر
ووجدوا الشمس تقطع كلّ برج منها فى شهر وتقطع البروج
كلّها فى ثلاثمائة وستون يوما فهذه القسمة والمقاييس
استدركوا علم الساعات والكسوفين وبها استخرجوا
الالات والاسطرلابات وعليها وضعوا كتبهم.
وقالوا ايضا بانّ الفلك مستديرة واستدلّوا بذلك
لانّه يدور على محورين وقطبين الذين هما القطب
الشمالى والجنوبى. فامّا اهل البلدان التى مالت الى
مالت الى ناحية الشمال فانّهم يرون القطب الشمالى و
بنات نعش ولا يرون القطب الجنوبى ولا الكواكب
القريبة

ولا يجامعون الذكران وينكحون امهاتهم ويولدونهم
ويرون ان ذلك تعظيما لهن وانفسهم عظيمة وهم
اشداء مقاتلون لتشريق زحل ونصيب هذا الربع
من وسط الارض ذرومبا وفلسوسينا وثوريا
وحابايا وهذه البلدان بين الشمال والدبور وهو
الحمل والاسد والقوس والى تدبيرهم المشترى والمريخ
والشمس وعطارد ولذلك صاروا اهل تدبير وصناعة
وتجارة وعقل وسخاء وفيهم غش وحب . واما
الربع الثالث الشامخ من اسية الكبرى فالبلدان
التى فيها على لصف فمنها ارمينية والاولى والثانية و
الثالثة والرابعة . والبلدان التى بين الشمال والصبا
وهو احد الارابيع التى يقال له الجامع واليها من
المثلثات التى بين الشمال والصبا وهى الجوزا والميزان
والدلو واصحاب تدبيرها زحل والمشترى مشرقين
فلذلك صار الذين فى هذه الكور يسجدون للشمس و
المشترى وهم يشبهون المجوس وعاداتهم واداب بهم حسنة
ولهم ملاحة وقبول فاضين للحق مقتصدين فى مجامعة
النساء ويحبون البر والصلة وعامة ذلك من تشريق
زحل والمشترى فاما الربع الرابع الذى بين الحوت والميزان
واليه من المثلثات السرطان والعقرب والحوت ومدبرهم
من الكواكب المريخ والزهرة معربين فاسماء الامم التى
فى هذا الربع ثوبنه ومدينيه وافريقيه وموريطينا
وطنجه ومراميه فلذلك اهل هذه البلاد يملكون رجلا
وامرئة فاما الرجل فيملك الرجال والمرئة تملك النساء
ويحبون مجامعة الاناث وعامة نكاحهم زناء ويحبون
الزينة والمال ويتزينون بزين النساء من اجل الزهره
وهم اهل غش وسحر وجراءة انفسهم فى المهلكة من اجل
المريخ وولايته اياهم ونصيب هذا الربع من وسط الارض
وسقى ونمرنقى والبرط السفلى واطرا المغرب ومارثيا
والحبشة والاسطون وهم ما بين الشمال والصبا .

ولهم من

كوكب ومكان على نحو ارتفاع الأرض وانخفاضها
والدليل على ذلك ان بعض الناس صاروا نواتية
وهم اصحاب السفن البحرية لقرب ارضهم من البحر
وصاروا اهل دعة وراحة لخصب بلادهم
وكثرة خيرهم وكذلك موافقة الاقاليم للبروج
التى تلاها فى الطبايع فان طبايع كل اقليم على مثل
طبايع البروج التى تتولاه. فتمت الارض العامرة
على اربعة اجزاء فاول الاجزاء اورسى وهى بين الشمال
والدبور ويوافقها من مثلثات البروج التى لها
ما بين الشمال والدبور وهى مثلثة الحمل والاسد
والقوس ويدبرها المشترى والمريخ وجميع ما فى
هذا الربع من الامم بريطانية وغليا وجرمانية
وانولية وسقلية وطوينا وهم اعزاء غير خاضعين
يحسنون اخذ السلاح والعمل به وهم اصحاب زى
ولباس يحبون مجامعة الذكران ويغارون عليهم
ولا يرون ذلك شنيعا ولا اثما وانفسهم مذكرة
وليست لهم غيرة على النساء ويهون عليهم
الجماع. والربع الثانى هو الذى بين الجنوب و
الصبا ولهم المثلثات الثور والعذراء والجدى
ووالى تدبيرهم الزهرة وزحل مشرقين وطبايع
هذه الكواكب على نحو طبايع الذى تدبرهم
فانهم يسجدون لها ويسمون الزهرة انيس و
الزحل ميسون وفيه كهنة يخبرون عن الاشياء
قبل ان يحدث ويعظمون امهاتهم واخواتهم
وجميع الاناث لتدبير الزهرة وزحل اياهم
وفيهم الورع لان الزهرة طبيعتها الورع و
بلادهم حارة ويحبون المجامعة والرقى و
الرقص واللهو واللحون من اجل الزهرة ايضا
ولا يجامعون

ارضهم وشجرهم فى جميع ذلك نحو قدر ارضهم.
واما ما كان متياسنا من الارض فلتباعد سمت
رؤسهم عن مدار الشمس وحرارتها ومدار البروج
كان مكانهم باردا فنالهم كثرة الرطوبة ويكون
الوانهم بيضا وشعورهم سبطة واجسامهم عظاما
وطبايعهم الى البرد وشكالهم متوحش لشدة برد ارضهم
وشتائهم شديد مفرط البرد وشجرهم عظام و
دوابهم على مثل هواء ارضهم وهم الترك. واما من
كان من الذين سمت رؤسهم تحت السرطان ومن
سمت رؤسهم تحت الدبر فلان الشمس لا تستوى
على رؤسهم ولانهم لم يميلوا اليها جدا فلذلك
هواءهم حسن التمزيج وموضعهم معتدل ليس فيه
برد شديد ولا حر شديد والوانهم واجسامهم
وسط وطبايعهم ممتزجة وبرايتهم فى جميع حالاتهم
متقاربة. ومن كان من هؤلاء متيامنا فعامتهم
اهل ذكاء وفطنة ودقة نظر وعلم بالنجوم و
غير ذلك من العلوم لقرب سمت رؤسهم مدار ذلك
من مدار الكواكب الجارية والبروج فمن اجل ذلك
فنازعهم نفوسهم الى طلب علم النجوم والاداب
ومن كان مشرقا فهم مذكرون وانفسهم شديدة
وهم اهل تنافس فى الشرب والزيادة لان المشرق
فيه طبيعة الشمس. ومن يعرف منهم مغربا فانهم
مؤنثون واجسامهم لينة وعامة اعمالهم خفية
لان المغرب للقمر واول رؤيته من مهله من المغرب
فلذلك جعل المغرب مؤنثا لينا. والشمال خلاف
المشرق وهذه الاقسام مختلفة فى الشبه والطبايع
والادب على نحو ما يحيط بهم من الهواء الحار و
البارد والممتزج وذلك ينقص ويزيد فى كل
كوكب

من خلوق قد ضمخوه جميعا اصحوا فى مطارف
الأرجوان . وبقرميسين الدكان الذى اجتمع عليه
جماعة من ملوك الأرض منهم فغفور ملك الصين وخاقان
ملك الترك وداهر ملك الهند وقيصر ملك الروم عند
كسرى ابرويز وهو دكان مربع مائة ذراع فى مثلها
من حجارة مهندسة مسمّرة بمسامير الحديد لا يتبيّن فيه
ما بين الحجرين فلا يشك من رآه انه قطعة واحدة .
وقال ابو عبد الله محمد بن اسحق رايت الحسين بن ابى
سرح فى المنام بعد موته وكانى اسئله ان يملى خبر
شبديز ومن صوره وكيف صوّر فقال اكتب اساسا
نشوا بملامس الصخور ولم يستوقفوا من صغاير الأمور
وصوّروا الجواد الأبكار فى الصخور الكبار كان لم
يسمعوا سجنه ولا ثار .

فى ابنية البلدان وخواصها وعجائبها

قال بطليموس ان اختلاف الأمم فى الوانهم واخلاقهم
واجسامهم وطبايعهم وجميع حالاتهم من ثلاثة
وجوه . واحدها من بُعد الأرض من خطّ الأستوا
وهو مثل البلاد وانحرافها عن الخطّ يمنة ويسرة .
والثانى من قبل طبايع البروج المحاذية لسمت تلك
البلاد والغالبة على طبايعها والثالث بعد البلاد
من مدار الشمس وقربها منه فاما ارض العامرة فى
ربع الأرض الشمالى فما كان منها ميامنا وهو
ما بين تغير الربيع الى تغير الصيف وهو الذى يحاذيها
من البروج ما بين الحمل الى السرطان فاذا توسّطت
الشمس وسط السماء كانت على سمت رؤسهم
فاحرقتهم فلذلك صارت اجسادهم سودا وشعورهم
قططا وجثثهم ذابلة وطبايعهم حادّة وعامة اشكالهم
متوحشة لشدة حرارضهم . وهم الحبشة والزنج والنوبة
وانواع السودان وليس يكون ذلك فيهم وحدهم و
ولكنه يكون فى الهواء المحيط بهم وكذلك يبس دوابّ

ارضهم

وفارس عن الشمال مبتدر … تكاد ان يبيضّ منه الوفر
كانما يطرد مهدوب الوبر … او الشبهات باثران البقر
لا الزام انسى ولا الطرف اغر … عادته صيد الظباء والعفر
ونائم فوق الحصان من سكر … تكفه شمسته من حرّ وقر
وفوق عقد البهو عقد المختبر … خلقا زمكتوبا في خلق البشر
والشرفات فوقها ما الخزر … والملكان صعدا كما امر
في الطاق لنا الحديد والدسر … وفي التماثيل على الماء بقر
ثلاثة من عاقر ومعتقر … يجتهم منازع فيه ظمر
وعقد طيقان ونهر منفجر … وصاحب النهر على الماء خطر
يدفعه من نهر الى نهر … فانظر فهذا وصف ما منه ظهر
فيه لمن عمّر وعظ وعبر … يا ايها السيّد ذو الوجه الاغر
شرفت كسرت وانكسر ما ذكر … من شرف الملك القديم والخطر

قال وانشدني ابو نصر رجل اهل قصر اللصوص بذكر شبدين والبناء الذي بقصر اللصوص شعر

يا طالبي غرر الاماكن حتى الديار يرز مهيني وسلوا السحاب لجودها وتسح في تلك الاماكن وتزود من شبدين الملوك وتنشي نحو المساكن واها السيرة التي فرعت فوادك بالمحاسن تمضي على غلوايها لا يستكين ولا يداهن واها لمعصمها المليح والتوالف والمغابن في كمها الورق المثل والمطيب المداهن وزجاجة تدع الحليم اذا انتشى في زي ماجن نفضت حين رايتها واهتاج مني كل ساكن فسقى ربا ربا ع الكسروية بالجبال وبالمداين دان يسف ذبابه وثنا لايدي الخواض ، وقال بعض الشعراء في شبدين وقد اجتاز في موضعه رجل من الملوك فاستحسن المكان وشرب هناك ثم امر ان يخلق وجه شبدين وسيرين بالزعفران ففعل ذلك شعر كاد شبديز ان يحمحم لما خلق الوجه منه بالزعفران وكان الهمام كسرى وسيرين مع الشيخ موبذ الموبذان

وانشدني الحسين بن ابي سرح لابي عمران الكندي من
شعر ذكر فيه الفرس . وهم نظروا شبديز في الضحى
غدوة وراكبه برويز كالبدر طالع عليه بها للملك و
الوفد عكف يجال به فجر من الافق ساطع فلاحظه
سيرين واللحظ فاتن ونقطوا بكف حسنها الاشاجع
يدوم على كر الجديدين شخصه ويبقى قويم الجسم واللون
ناصع . وقال اخر شبديز منحوت صخر بجنبه للناظرين
فلا يجري ولا يجنب عليه برويز مثل البدر منتصبا
للناظرين فلا يجدي ولا يهب ورب ما فاض للعافين من
يده سحائب ودق المرجان والذهب فلا تزال مدى
الايام صورته تحن شوقا اليها العجم والعرب .
وقال ابو الحسن العجلي في صورة شبديز .

افاد للطرف السهاد والسهر ... ووكل الجفن بماء منهمر
طيف سرى وهنا لريا فظهر ... يا حبذا الطارق في وجه السحر
في الليل يبدو والنهار يستتر ... تلك التي تزري بشمس وقمر
وغرة زاهرة تغشى البصر ... حال بهاها الجمال فقطر
شبهتها حين تبدت في خفر ... سيرين في حسن اعتدال وقدر
كانما تنفث سحرا مستمر ... تكاد تسبي ناظرها في نظر
بطرة مشرقة من الطرر ... وحاجب خط بمسك فسطر
وشاهد عقرب في الخد النضر ... ما ان به من ندب ولا اثر
لولا الذي من نفس سيرين كسر ... شلت يد الرائي والمؤتمر
لقد اتي يفعل احدى الكبر ... ما كان اقوى قلبه حين جسر
ويل امه لقد تعاطى فعقر ... فجاءه امر الامير فخبر
وعمر اللهو وقد كان دثر ... وهي كما تنبيك ولكن من حجر
كسرى وسيرين وشيخ ذو كبر ... عليهم التيجان من فوق الوفر
تسقيهم سيرين راحا تبتدر ... في اللهو واللهو عليه محتجر
يحثهم مدبج على ظهر ... منصلت جرشية ذات شرر
والترس في يمناه لما يستتر ... شاكي السلاح كالكمي المكندر
كانما الدرع عليه قد سمر ... وعن يمين اللهو نهر قد زخر
فيه صنوف الصيد في ... والفلك والنون فيه منتشر

وفارس

ذلك محارة ، ومن عجايب هذا التمثال انه لم ير
مثل صورته صورة ولم يقف عليه احد منذ صور
من اهل الفكر اللطيف والنظر الدقيق الا استراب
بصورته وعجب منها واطال الفكر فيها حتى لقد سمعت
كثيرا من هذا الصنف يحلفون او يقادبون اليمين
انها ليست من صنعة العباد ولا تصوير المخلوقين .
وسمعت رجلا من كبار المعتزلة ونظاريهم يحلف بالايمان
المغلظة انه ليس من صنعة العباد وان لله عز وجل فيه
خبية سوف يظهرها يوما ما ، وسمعت بعض الفقهاء العلماء
يقول لو ان رجلا خرج من فرغانة القصوى واخر من السوس
قاصدين الى شبديز حتى ينظر اليه ما عنفا على ذلك .
وانت اذا فكرت في امر صورة شبديز هذه وحدتها
كما ذكر المعتزلى فانه ان كان من صنعة الادميين فقد
اعطى هذا المصور ما لم يعط احد من العالمين فاي شي
اعجب واظرف واشد امتناعا من انه سخرت له الحجارة
كما يريد ففي الموضع الذي يحتاج اليه ان يكون اسود اسود
وفي الموضع الذي يحتاج ان يكون احمر احمر وكذلك البياض
وساير الالوان فتبارك الله احسن الخالقين . وقال بعض اهل
العلم ما يمكن ان تكون حجرة واحدة اختلفت فيها هذه الالوان
في مواضع الذين احتيج اليها ولكنه لما فرغ من الصورة صبغها
بما احتاج اليه من الاصباغ ثم دهنها بعد ذلك بدهن كان
يقف عليه يوهم ان تلك الالوان خلقة في الحجر غير معالجة
بشي من الاشياء . قال وانشدني ابو محمد العبدي الهمداني النفسه
من صورة شبديز شعر من ناظر معتبر الصرف مقلته صورة
شبديز تأمل الدنيا واثارها في ملك الدنيا ابرويز
يوقن ان الدهر لا يأتلي يلحق مرطود بمهزوز ابعد
كسرى اغتاض من ملكه مخط رسم ثم مرموز
يغبط جيران على عيشه رفق بغايتها بتوفيز
الغم على الدنيا فلا طايل فيها لذي لب وتمييز
نعمى وبوسى اعقبت هذه فيك فذوا العز لمعروز

واشدني

العقرب اياه وشبهه عوفي لوقته ومن اخذ منه شيئا
واخذ العقاب بيده لم يخشها . ومن عجايبها وهو
احد عجايب الدنيا صورة شبديز وهو في قرية يقال
لها جانان ومصوره قطوس بن سنمار وسنمار الذي
بني الخورنق والكوفة وكان سبب صورته في هذه
القرية انه كان اذكى الدواب واعظمها خلقا واظهرها
خلقها واصبرها طول الركض وكان ملك الهند اهداه
الى برويز الملك وكان لا يبول ولا يروث مادام عليه
سرجه ولجامه ولا ينخر ولا يزبد وكانت استداره حافره
سته اشبار . فلما نفق ووقف الملك على ذلك من
غنا المهلبذ امر قطوس بتصويره فلما فرغ منه اعلم
برويز بذلك فجاء حتى وقف عليه ونظر اليه واستعبر
باكيا عند تامله اياه وقال لشد ما نعا هذا التمثال
الينا انفسنا وذكرنا ما يصير اليه من فساد حالنا ولئن
كان في الظاهر امر من امور الدنيا يخلو من امور الاخره
ان فيه لدليلا على الاقرار بموت جسدنا وانهدام بدننا
وطموس صورتنا ودروس اثرنا البلى الذي لا بد منه
مع الاقرار باليأس من البقاء الذي لا سبيل اليه ان يبقى
من جمال صورتنا ومثال بدننا الا رسما يتجدد ذكرنا
من الباقين بعدنا مع ما يدرس من اثارنا وذكرنا فمن
خطر ببالـه هذا فلينظر الى ما امرنا به من هذا التمثال
وليستيقن بدروس رسمه وذهاب بهجته وان الهلاك
غالب على امره وقد احدث لنا وقوفنا على هذا التمثال
ذكرا لما يصير اليه حالنا وتوهمنا وقوف الواقفين عليه
بعدنا حتى كاننا بعضهم او مشاهدون لهم ومن حضر
ذلك منهم من ذكر الحالتين اللتين اختلفنا بصاحبه
من الحيوة وصحة البدن ونفاذ الامر وما حار اليه
ذلك مجاوه .

على اربعين ذراعا قال ولما انتهى بليناس
الى طرازستان وعمل بانا القنطرة طلسما
للغرق فسلم اهلها منه. وآخر خلفا لقنطرة فتم
بنائها وآخر عن يمينها فجرى الماء الذى عندها
وآخر عن يسارها فسلمت من السحر وعمل بالبلد
بيمين طلسما للغرق فامنوا واخو القتادة على القبر
حتى نضبت لولا ذلك ما امكن احدان يشرب من
الماء الذى هناك وكذلك عمل اخو للنفاطه حتى
انصرفت منعب النفط الى جهة اخرى عن الماء
وعمل عن يسار البلد بيمين طلسما للزنابير واخر
للذبة فقلت وكانت اكثر الارض ذبة وزنابير
وعمل بقرية من قرى ما سندان تسمى تومان طلسما
لاجمة كانت هناك لا يسلكها احد فى الشتاء لاغرق
فى طينها. وعمل فى هذه القرية ايضا طلسما
لحمة هناك مائها شديد الحر كانت تظهر فى
الشتاء وينقطع مائها فى الصيف فلما طلسما
جرى مائها شتاء وصيفا ولم ينقطع فى وقت
من اوقات السنة. ومن عجايب قرميسين ان
الهواء لم يكن يهب فيها فى الصيف ليلا ولا نهارا
فشكى قباذ الى بليناس ذلك فعمل لها طلسما
حتى هب الهواء بها على ما يهب فى غيرها. وطلسم
ايضا قرية بالقرب منها يقال لها كوكان وكانت
تقوم بها سوق فى كل عام فيتلف فيها خلق كثير
بالعقارب فقلت العقارب فيها وخف عن اهلها
ما كانوا يلقون منها فيقال انه لا يوجد فيها
عقرب وان وجد لم يضر ومن اخذ من ترابها
وطين به حيطان داره فى اى بلد كان لم ير
فى داره عقربا ومن اخذ سنة ايضا عند لسعة
العقرب

كسرى بالمداين وفيه يقول البحتري من شعر طويل شعر وكان الايوان من عجب الصنعة

جوب في جنب ارعن جلس مشمخر تعلوا له شرفات

رفعت في رؤس رضوى وقدس لابسات من البياض ثياب

سكنوه ام صنع جن لانس قال وانشدني ابن الحاجب لنفسه يصف الايوان شعر

ان خانني دمن فهذا الذي لم تستجه خيانة الازمان

اخنى على عاد وهلك تبعا وسطا بقدرته على النعمان

وازال ملك الفرس بعد ثبوته وهوى بكسراها انوشروان

اثارهم تنبيك عن اخبارهم نصا وليس معين كعيان

هل اسمعت اذناك مثل حديثهم اوعاينت عيناك كالايوان

فمريكادبرد حسن بنائه عند التامل اعين العميان

تعلوا له شرف كان شخوصها بيض الحمائم في ذرى الاغصان

حفت به كهوف فدا حدقوا بحريم بيت الله ذي الاركان

وكانها في كل وسط دجنة نار تشب لعابد الرهبان

اوفتية شربوا فاثر فيهم فعل الشراب مخيلة النشوان

وضعوا الاكف على الخصور ورفعوا فوق الرؤس في اكلة المرجان

مصطفة كبنات النعش في ذرى عالي السموك موثق البنيان

الف مجاوزة السماك بسموكه وترفعت في منزل وامان

فكانما بين السماك وبينه شرفا بنيان بنيان يتمجبان

صور من الاساد في جنباته ما ان لها اجم سوى الجدران

اسد على فرس الرحال قد برزه لو انها كانت على الحيوان

ومعسكران لكل حزب منهما لم يبق من جمعهما رجلان

ففي نصيبه من السنان محبة ومقحم يهوى بحد سنان

لولا وقوع الياس من حركاتهم لظننت انهما سيقتتلان

لبسوا من الالوان اصفر ناقعا فاباه ناصعه باحمر قان

ومورده في خضرة فكانه زهر تكنف حافتي بستان

ثم رجع القول بمرميسين وذكر عجايبها. قال ابن المنذر طلسمات ايران شهر عين ظاهرة وعند كل طلسم منها علامة اما صخرة واما تمثال وجميع ذلك من كل طلسم

على الرسين

انزلنا الحاكه والحجامين باذرابا وباكسايا
وانزل التجار الاهواز وانزل الاطباء سنبزي
قريبة مما سندان فلما ميز قباذ اقليمه وعرف
اهل نقاباته ومسح البلاد ووقف على الحدود
وعدد الفراسخ اختار النزول بالمداين
ليقرب من الروم واخذ في بنائها وابتدا
بعمل قصر لسكنه فكان كلما ارتفع من حايطه شيا
هبت ريح عظيم فاقتلعه فلما راى ذلك وجه
الى بليناس المطلسم فاحضره من بلده وامره ان
يطلسم مواضع افات اقليمه وقال له ابدا بالمداين
وجعل له حمل طلسم يعمله اربعة الف درهم فاتخذ
له في موضع الايوان وكان وسط القصر طلسما كبيرا
وجعل حوله احد عشر طلسما فاما الكبير فللريح
التي كانت تقتلع الحايط فسكنت وتم البناء
والطلسم للعقارب فقلت بها واخر للحمى واخر للجراد
واخر للسباع واخر للبراغيث واخر لاجتماع
كلمة اهلها واخر ليطيع اهلها ملوكهم ما بقوا
واخر لملوك الاقاليم ان يهابوا ملك العراق
ولا يخالفوه واخر لعفة نساوهم عن الفجور واخر
لتكثر غلاتهم وثمارهم وجعل على يمين كل طلسم منها
وشماله وقدامه ووراه كتابة بينه وبينه اربعون
ذراع طلسمها وكنوزها ان تخفى عن الناس فخفيت.
ويقال انه ما بني بالاجر والجص بنا ابهى ولا اجل
ولا اعلى ولا احكم سقفا ولا اكثر ذرعا من ايوان

كسرى

وهى عين بقرميسين وماء ذات المطامير وما فلجان
قرية البلخ بماسندان . ووجدا مكرا هلا قليمه احد عشر
موضعا خراسان واصبهان والرى وهمدان وارمنية
واذربايجان وماسندان ومهرجا نقذق وتستر ومذ
واوبوى . ووجدا شرافوا كرا قليمه سبع مواضع المداين
وسابور وارجان والرى ونهاوند وماسندان
وحلوان . ووجد اقلا قليمه نظرا فى العواقب اهل ثمانية
مواضع بندبجين وماسندان ومهرجانقذق و
اردشير خوره ورامهرمز وارمينية وآذربايجان
وبحرود قرية من قرى قم . خرج منهم فى وقت
موافات العرب ربيعة الف رجل مع كل رجل خادم
وسايس وخباز وطباخ الى نهاوند ليقاتلوا
العرب ويمنعوهم من المقام فى بلد العجم فقتلوا
كلهم بالاسفيذهان فلم يفلت منهم الا رجل
واحد . ووجدا سفلا اهل اقليمه اهل ستة مواضع
البندبجين وبادرايا وباكسايا وبهسذف و
فهقور بطن بماسندان وجرود بطن بنهاوند
ولم يجد ما بين المداين الى نهر بلخ بقعة على
الجادة انزه ولا اعذب ماء ولا نسيما من قرميسين
الى عقبة همدان فانشاء قرميسين وبنى لنفسه
بناء معمدا على الف كرم . فقرميسين كلمة فارسية
معناها كرما نشاهان وبنى الاكاسره من
المداين الى عقبة همدان وقصر شيرين
مقبره ال ساسان وعقرقوب مقبرة الكيانيين .
ثم نقل قباذ الاشراف من فارس وخراسان
وكذلك اهل الجمال والادب والفروسية
فاسكنهم حافتى دجله . وانزل اصحاب الصناعات
بطن جوخى وانزل من كان من وجوه الناس
الذين هم دون الاشراف النهروانات . و

انزلنا الجا

بن فيروزا قليم ووزن المياه ليبى لنفسه ثلاثة
عشر موضعا المداين والسّوس وجنديسابور
ونستر وسابور واصبهان والرّى والبلخ
وسمرقند وباورد وبطن نهاوند يعنى روذراور
وماسندان ومهرجا مفدق وتل ماسير.
ووجدابرد بقاع اقليمه سبعة مواضع قاليعلا
ودبيل وهمذان وقزوين وجوالق وخوارزم
ومرو. ووجدوبا بقاع اقليمه سته مواضع
البند بجين وبطن ماسبذن وهو سابور خواست
وجرجان وابخاز وبردعه وزنجان. ووجد
انحط بقاع اقليمه ثمانية مواضع ميسان وبادرايا
ودستميسان والكلبانية وباكسايا وماسندان
والرّى واصبهان. ووجدا بخل اهل اقليمه
تسع مواضع خراسان واصبهان واردبيل و
ماسندان وبادرايا وباكسايا واصطخر وشيراز
وفسا. واخصب بقاع اقليمه عشرة مواضع
ارمينيه واذربايجان وجور ومكران وكرمان
ودستبى وماء الكوفة وماء البصرة وارجان
ودورق. ووجد اجمل بقاع اقليمه عشرة مواضع
الحيرة والمداين وكلواذى وسابور واصطخر
وحايا والرّى واصبهان وقم والنشره ووجد اهل
اقليمه سبع مواضع عكبرا وقطربل وعقرقوب
والرّى واصبهان وماسندان ومهرجانقذق
ووجد افطن اهل اقليمه ستّ مواضع اسكاف العليا
واسكاف السفلى ونهر وسمر وكسكر وعبدسى.
ووجد احسد اهل اقليمه خمس مواضع جرجرايا و
حلوان وسجاران وهمدان وماسندان ووجد
اعلم اهل اقليمه بالسّلاح اربع مواضع همذان و
حلوان واصبهان وشهرزور ووجد اخف مياه
عشرة مواضع دجله والفرات وجنديسابور و
ماسندان وبلخ وسمرقند وقزوين وماسورا
وهى عين

مدينة يمرلها فوجد اثره بقاع اقليم بعدان بها بالعراق هي عشرة الاف الف

الشديد ملكا اباها كيكاوس ومن مدينة
سجستان الى مدينة هراة ثمانون فرسخا
ومن شيراز الى نيسابور مائتا وعشرون
فرسخا. ومن شيراز الى دارابجرد سبعة و
اربعون فرسخا. ومن اصطخر الى السيرجان
مدينة كرمان تسعة وخمسين فرسخا. ومن
كرمان الى حد عمل فادس ستة عشر فرسخا
ومن جيرفا الى بم عشرين فرسخا. ومن
جيرف الى اول عمل مكران احد واربعون
فرسخا ومن اول عمل مكران الى منصورة
مولتان السند ثلاثمائة وثمانية وخمسون
فرسخا وزرنج مدينة سجستان الى المولتان
مسيرة شهرين.

القول في الجبل.

ويسمى بلاد الفهلوه بين وهي همذان و
ماسبذان والصيمره وقم وماه البصره و
ماه الكوفة وقرميسين وما ينسب الى الجبل
وليس منه الرى واصبهان وقومس و طبرستان
وجرجان وسجستان وكرمان ومكران و
قزوين والديلم والطيلسان.

القول في قرميسين

قال ابو المنذر هشام بن السايب الكلبي لما
ظفر قتيبة بن مسلم بفيروز بن كسرى يزد
جرد حيث افتتح خراسان اخذ ابنته شاه
افريد ومعها سفط مختوم فوجه بها الى الحجاج
فحملها الحجاج الى الوليد بن عبد الملك فولدت
له يزيد الناقص وفض الحجاج السفط فاذا فيه
كتاب بالفارسية فدعا زادانفروخ بن بيرى
الكسكرى فقرئه فاذا فيه بسم الله المصور منير قباذ

بن فيروز

العيدان يجباحيه مكبّا على ذلك لا يفتر حتّى
تشتعل نارا فاذا علا لهبها قذف نفسه فيها
حتى يحترق وتاكله النّار فيصير رمادا فاذا
كان بعد ايام يعرفون عددها تصوّر من ذلك
الرّماد دودة كبيرة فلا تزال تكبر حتى يصير مثل
الفرخ ثم ينبت الله لهجناحان وريشا وتعود
صورة ذلك الطاير لا يغادر منه شيئا واهل
هذه المدينة يذكرون ان ذلك يكون في كلّ
خمسمائة سنة وفي بعض مدن خراسان هوه
عظيمة في جبل فيها نار تتقد ولا تطفى شتاء
ولا صيفا وفي هذه الهوه جوذان كبار بيض
تخترق النار في دخولها وخروجها فاذا كانت
خارجة من الهوه ونظرت الى انسان بادرت
فخاضت النار محترقة الهوة الى مواضعها لا
تؤذيها النار ولا تخترقها. ومن كرمان الى
سجستان مائة وثمانون فرسخا ولها من المدن
زالق وكركويه ونيسوم وزرنج وروشت و
ناسود ذو القرنين وبها اثر مربط فرس رستم
المعروف بالشديد. ونهرها المعروف بالهيرمند
يقول اهل سجستان انه ينصبّ اليه مياه الف نهر
فلا يظهر فيها زيادة وينشق منه الف نهر ولا
يرى فيه نقصان. وفي شرط اهل سجستان
على المسلمين ان لا يقتل من بلدهم قنفذ ولا
يصاد وذلك انّ كلّ بيت ليس فيه قنفذ فهو
كثير الافاعي والقنافذ تاكل الافاعي ولولا
ذلك لاتت عليهم والقنافذ بسجستان مثل
النمس بمصر فلولا لاتت الثعابين على اهل مصر
ومن مدنها الرخج وبلاد الداور وهي مملكة رستم
الشديد

الجبل كهف عظيم مظلم يسمع من داخله دوىّ و
خرير مثل خرير الماء ويرتفع منه بخار مثل الدخان
فيلتصق حواليه فاذا اكثف وكثر وخرج اليه اهل تلك
الناحيه فيقلع فى كل شهر او شهرين . وقد وكل
السلطان به قوما حتى اذا اجتمع سايره اخذ السلطان
منه الخمس واخذ اهل البلد باقيه فاقتسموه بينهم على
سهام قد تراضوا وهو النوشادر الذى يحمل الى ساير
الآفاق . وبها مدينه يقال لها حبيص لم تمطر داخلها
قط وتمطر خارجها فربما اخرج الانسان يده من السور
فيصيبها المطر ولا يقطر داخلها قطرة . وبها خشب
لا تحرقه النار تلقى فيه ويترك الوقت الطويل ثم تخرج
منها وهو صحيح ما احترق والنصارى يموهون الخشب
ويزعمون انه من الخشب الذى صلب عليها بقولهم المسيح
عليه السلام وكان مع بعض الرهبان صليب من هذا
الخشب فافتتن به خلقا من الناس وذلك انه كان
يلقيه فى النار ساعات من النهار ثم يخرجه عنها ولم
يعمل فيه شيئا فلم يزل على ذلك حتى فطن له رجل من
اهل هذه المدينه فاتى بقطعة خشبه كانت معه ففعل
بها كفعل الراهب فبطل ما كان يحرف . وقال المامون
لو اخذ الطحلب فجفف فى الظل وطرح فى النار لم يحترق
وطاير يعرف بالسمندل يدخل النار فيتمرغ فيها
ثم يخرج منها كما دخل لا تحترق من ريشه ولا واحدة .
وذكر طيمات الحكيم فى كتاب الحيوان ان بالمشرق طاير
يقال له بخس فى مدينه يقال لها مدينه الشمس وليس له
انثى ولا شكل تشبهه واهل تلك المدينه يعبدون الشمس
ويسجدون لها ساعة طلوعها وتسمى المدينه اغنطوس
وهذا الطاير يكون بها ولا يعرف فى غيرها فاذا
اراد الله اباذته جمع بمنقاره شيئا كثيرا من
عيدان الدارصينى ثم لا يزال يضرب تلك
العيدان

بها الأشجار فالتفت كرمان كلها ما لشجر فعرف
الملك ذلك فقال اسكنوهم الجبال فاسكنوها
فعملوا الفوارات ٢ على روس الجبال فقال الملك
اسجنوهم فعملوا في السجن الكيميا وقالوا هذا
علم لا يخرجه الى احد وعملوا منه ما علموا انه يكفيهم
مدة اعمارهم ثم احرقوا كتبهم وانقطع علم الكيميا.
وقال بعض علماء الفرس كانت الاكاسرة تجبى
السواد مائة الف الف وعشرين الف الف درهم
سوى ثلثين الف الف من الوضايع لموايد الملوك
وكانوا يجبون فارس اربعين الف الف وكانوا
يجبون كرمان ستين الف الف لسعتها وهي ثمانون
ومائة فرسخ في مثلها وكانت كلها عامرة وبلغ من
عمارتها ان القنات تجري من مسيرة خمس ليال
وكانت كرمان ذات اشجار وعيون وانهار.
ومن شيراز الى سيرجان مدينة كرمان اربعة و
ستون فرسخا. وكرمان خمسة واربعون منبرا
صغارا وكبارا ومن مدنها القفص والبارز و
المراح والبلوص وجيرفت وهي من اعظم مدنها
والسيرجان وبها تنزل الولاة وهرمز وكنذ ولافث
وهي الرباط وقلعة بني عبد الله. الآن قصبتي
البلد جيرفت والسيرجان. واخبرني عبد الرحمن
بن سليمان الكرماني قال بكرمان مدينة يقال لها
دمندان وهي مدينة كبيرة واسعة وبها اكثر معادن
كرمان بها معدن الحديد والنحاس والذهب والفضة
والنوشادر ومعدنه بجبل يقال له دنباوند مرتفع
شاهق ارتفاعه ثلاثة فراسخ وهذا الجبل من مدينة
يقال لها خواش على سبع فراسخ من المدينة وفي هذا

الجبل

احد وثلاثون الف الف درهم. ومن ضياعها
اربعة عشر الف الف درهم ويحمل الى السلطان
في كل سنة خمسة عشر الف الف درهم. وجباها
الناصر في كل سنة ثمانية وسبعين ومائتين ستين
الف الف درهم. وكانت الفرس قسطت على
كور فارس اربعين الف الف مثاقيل. ومن
العجايب بفارس شجرة تفاح بشيراز نصف التفاحة
حلو في نهاية الحلاوة ونصفها حامض في غاية
الحموضة. ولهم سابور وفيها الادهان
الكثيرة ومن دخل سابور لم يزل يشم ريحاً
طيبة حتى يخرج منها وذلك لكثرة رياحينها
وانوارها وساتينها ولهم جور وبها يعمل
الماورد الجوري وهو النهاية من الماورد.
ولهم الثياب السينيزية والجنابية والتوزية
والسابورية وهم احذق الناس باتخاذ المرايا
والمجامع وغير ذلك من الحديد. وقال الاصمعي
حشوش الدنيا ثلاثة عمان والابلة وسيراف.

القول في كرمان.

قال ابن الكلبي سميت كرمان بكرمان بن
فلوج من بني لبطي بن يافث بن نوح عليه السلام
ويقال ان بعض ملوك الفرس اخذ قوماً فلاسفة
فحبسهم وقال لا يدخل اليكم الا الخبز وحده وخيروا
هم في ادم واحد فاختاروا الاترج فقيل لهم
كيف اخترتم الاترج دون غيره قالوا لان قشره
الظاهر طيب فنشمه واما داخله ففاكهة واما
حامضه فادم واما حبه فدهن فامر بهم فاسكنوا
كرمان وكان ماؤها لا يخرج الا على خمسين ذراعاً
فهندسوه حتى اظهروه على وجه الارض ثم غرسوا
بها الاشجار.

اربعة رموم رم الحسين بن جيلويه يسمى
البازنجان وهو من شيراز على اربعة عشر
فرسخا. ورم اردم بن جوانانه من شيراز
على ستة وعشرين فرسخا. ورم القسم بن
شهريار ويسمى الكوريان من شيراز على
خمسين فرسخا. ورم الحسين بن صالح يسمى
السوران من شيراز على سبع فراسخ. و
كانت المداين كانت اصطخر يجبى ستة عشر
الف الف درهم. والسابور اربعة عشر
الف الف درهم. واردشير ثمانية عشر
الف الف درهم. ودارابجرد ثمانية عشر
الف الف درهم. وكانت ارجان بعضها
الى اصبهان وبعضها الى اصطخر وبعضها
الى رام هرمز فصيرت فى الاسلام كورة واحدة
فصارت فارس خمسة كور وهى اصطخر وسابور
واردشير خره ودارابجرد وفسا وارجان
وفارس مائة وخمسون فرسخا فى مثلها.
وافتتحت عنوة على يدى ابى موسى الاشعرى
وعثمان بن العاص رضى الله عنهما. ويقال
ان نمروذ ابراهيم عليه السلام من اصطخر.
ويقال بل كان من برثوبه. وخراج فارس
ثلاثة وثلاثون الف الف درهم بالكفاية.
وذكر الفضل بن مروان انه قبلها بخمسة و
ثلاثين الف الف درهم بالكفاية. على انه
لا مؤنة على السلطان وجباها الحجاج بن
يوسف والاهواز ثمانية عشر الف الف درهم.
وكان عمرو بن الليث يجبى من خراجها

احد وثلثين

الى ان اوافى شيراز كتبت اليك من جرى
بما نقف عليه انشاء الله . ومن النوبندجان
الى شيراز نيف وعشرين فرسخا وشيراز من كور
اردشير خره ورساتيقها جور والخبره والضكان و
والبرجان والكرنجان والخوارو وستان و
كير فنسپير سيراف الروحجان كام فيروز كازرون
كبردين وابرن ومن سوق الاهواز الى الدورق
فى الماء ثمانية عشر فرسخا وعلى الظهر اربعة و
عشرون فرسخا كور سابور ومدينتها النوبند
جان ورساتيقها الخشكث . الكمايج كازرون
وجره وبنبذسمان ودست بارين والهند
نجان والدرحويد وتيوك والجواذان
والمنذار وماهان والجنيد والراحجان و
الشاهجان ومور ودادين وخمايجان السفلى
وخمايجان العليا وبنى مردان . كورة اصطخر
والمدينة ورساتيقها مدينة البيضاء و
مهران واساردابرج ومابين وخبر
اصطخر ونيرز وابرقويه وبرايجان المازروان
الكاسكان والهران . ومن شيراز الى
مدينة فسا ودارابجرد ثمانية عشر فرسخا
ورساتيقها كرم وجهرم نيريز والسحان
والانجرد والاندبان وجويم وفرج وبادم
وطيسان . كورة ارجان ورساتيقها قاش
ريشهر اسلحان البحار قرزك . ومن شيراز
الى مدينة جور عشرون وبين سابور و
سابور عشرون فرسخا وبين شيراز واصطخر
اثنا عشر فرسخا رموم الاكراد بفارس و
تفسير الرموم محال الاكراد ومنازلهم وهى
اربعة رموم

ومطرد يجري من البارد العذب وطيب ثمار
في رياض اريضة على قرب اغصان جناها على
قرب فبالله ياريح الجنوب تحملي الى ارض بغداد
سلام فتى صب . واذا اسفل منه مكتوب شعر
ليت شعري عن الذين تركنا خلفنا بالعراق هل
يذكرونا ام لعل المدى تطاول حتى قدم العهد
بعدنا فنسونا . وذكر بعض اهل الأدب انه قرء
على شجرة دلب تظل عينا حسنة بشعب بوان هذه
الأبيات . متى تبغني في شعب بوان تلقني لدى
العين مشدود الركاب الى الدلب اقضي واخوان
الفتوة حقها بما شئت من جد وما شئت من لعب
يدير علينا الكاس من لو رأيته بعينيك ما ملت المحب
على الحب . وكتب احمد بن الضحاك الفلكي الى
صديق له يصف شعب بوان كتبت اليك من شعب
بوان وله عندي يد بيضا مذكورة ومنة غراء معروف
مشهورة بما اولانيه من سطراعداء على الاخوان
واقال من صروف الزمان وشرح طرفي في جداول
تطرد بماء معين ينسبل ارق من دموع العشاق
من بها لوعة الفراق وابرد من ثغور الاحباب عند
الالتثام كانها حين جرى اذ بها بترقرق وتدافع
تيارها يتدفق وارتج حبابها يتكسر في علالات زهر
ورياض تربوا بحذق تولد قصب لجين في صفايح
عقيان وسموط درة بين زبرجد ومرجان اثر
حكمة صانعه شهيد وعلم على لطف خالقه دليل
الى ظل سجسج احوى وخضل المنى قد عنت عليه
اغصان فننا نه وقضب عيدانه تشوزت لها
القدود المهفهفة وتقللتها الحصور المرهفة تشبهها
يستد فيها النسيم فينقاد ويعدل بها فيتعدل
فمن منور بروق منظره ومريج يهدل مثمره
ومشتركة فيه خمرة نضج الثمار بنفحة نسيم النوار
وقد اقمت فيه يوما لحنا للمنادما ولشوقك مسيا مراما
وشربت لك تذكارا واذا تفضل الله باتمام السلامة
الى ان

والجبر والبداة وطسوج نهر الملك. وكورة ايضا
بهقباذ الاسفل ووضع لها خمسة طساسيج فرات
بادقلى وسيلحين وطسوج الحيرة وطسوج نشتر
وطسوج هرمزجرد. وفرق كورة اصبهان على
شقين شق جى وشق التيمرة. وامر فبنيت مدينة
شهرزور وهى بارض بر وفيما بين جرجان واثر
شهر مدينة سماها شهرقباذ. وبارجان قنطرة
كسروية طويلة اكثر من ثلاثمائة ذراع مبنية بالحجارة
على وادى ارجان. قال واخبرنى محمد بن احمد
الاصبهانى قال بارجان كهف فى جبل ينبع منه ماء
يشبه بالعرق من حجارة فيكون منه هذا المومياى
الابيض الجيد وعلى هذا الكهف باب حديد وحفظة
ويغلق ويختم بخاتم السلطان وقاضى البلد الى
يوم من السنة يفتح فيه ويجمع القاضى وشيوخ
البلد حتى يفتح بحضرتهم ويدخل اليه رجل عريان
ثقة فيجمع ما قد اجتمع من المومياى ويجعله فى
قارورة ويكون مقدار ذلك مائة مثقال او دونها
ثم يختم ويختم الباب بعد قفله الى السنة الاخرى
ويوجه بما يجتمع منه الى السلطان وخاصيته لكل كسر
او صدع فى العظم يسقى الانسان الذى قد انكسر شئ
من عظامه مثل العدسة فينحط اول ما يشربه الى الموضع
الكسر فيجبره ويصلحه لوقته هو ارجان من الاهواز الى
النوبندجان سته وعشرين فرسخا وفيها شعب بوان
الموصوف بالحسن والنزاهة وكثرة الشجر وتدفق المياه
وهى موضع من احسن ما يعرف فيه شجر الجوز والزيتون
وجميع الفواكه النابتة فى الصخر. وروى عن المبرد
انه قال قرأت على شجرة فى شعب بوان هذه الابيات
شعر اذا اشرف المكروب من رأس تلعة على شعب
بوان افاق من الكرب والهاه بطن كالحريرة مشتة

دمطرد

وقالوا سمّوا فارس بفارس بن طهمورث وهو
الذى تنسب الفرس اليه لانهم من ولده وملكاً
عدلا متحننا ومحتاطا على اهل عصره وكان عشر
بنين منهم جم وشيراز واصطخر ونسا وحنا باد
كسكر وكلواذى وقرقيسيا وعقرقوب فاقطع كل
واحد منهم بلد الذى سمى به وتنسب اليه وانما كانوا
قبل ذلك يسكنون الخيام ويقال ان ملكه كان ثلثمائة
سنة. ومن مدينة سوق الاهواز الى مدينة ارجان
اول عمل فارس من هذا الوجه احد وثلاثون فرسخا.
وارجان بناها قباذ بن فيروز لانه لما استرجع
الملك من اخيه جاماسف غزا الروم فافتتح مدينتين
من مدن الجزيرة مما كانت فى ايدى الروم تدعى
واحدة امد والاميارفارقين فامر فبنيت فيما بين
حد فارس والاهواز مدينة وسماها ابرقباذ وهى
التى تسمى الرجان واسكن فيها سبى همذان وكورها
كورة وضم اليها رساتيقها من كور رام هرمز وكورة
سابور وكورة اردشيرخره وكورة اصبهان.
وبنى ايضا مدينة مما يلى الماهات وبنى مدينة يقال
لها قباذ خرة. وكور ايضا كورة اخرى بارض ميسان
وسماها شاذ قباذ وهى التى تسمى استان العالى
ووضع لها اربعة طساسيج طسوج فيروز سابور
وهى الانبار وكان منها هيت وعانات فاوعرها
يزيد بن معويه فى ايامه الى الجزيرة. وطسوج
بادرويا وطسوج قطربل وطسوج مسكن. و
كور ايضا كورة بهقباذ الاعلى ووضع لها
ستة طساسيج طسوجى النهرين وطسوج عين التمر
والفلوجتين العليا والسفلى وطسوجى بابل و
خطرنية. وكور ايضا بهقباذ الاوسط ووضع
اربعة طساسيج طسوج سورا وطسوج بادوسما

كلها تجلب اليها منافعها من علمها ورفقها واطعمتها
وادويتها وامتعها وعطرها كما تجبى الاطعمة
والاشربة الى البطن . وقال الواقدى شاور عمر
بن الخطاب رضى الله عنه الهرمزان فى فارس واصبهان
واذربايجان فقال الهرمزان ان اصبهان واذربايجان
الجناحان فان قطعت احد الجناحين بقى الرأس
وان قطعت الرأس وقع الجناحان فابدا بالرأس
وكان اول من جمع فارس وملكها اردشير بن بابك
بن ساسان وهو احد ملوك الطوايف وكان على
اصطخر وهو من اولاد الملوك المتقدمين قبل ملوك
الطوايف فرأى انه وارث ملكهم فكتب من يقرب منه
من ملوك فارس ومن نأى عنه من ملوك الطوايف
يخبرهم والذى اجمع عليه من الطلب بالملك لما فيه
من صلاح امور الرعية واقامة الدين والسنة
فمنهم من اقر له بالطاعة ومنهم من لم يقر له حتى
قدم عليه ومنهم عصاه فصار عاقبة امره الى القتل
والهلاك حتى استوسق له ملكه وهو الذى افتتح
الحضر وكان ملك السواد فتحصنا فيه وكانت العرب
تسميه الساطرون وفيه يقول ابو داود شعر
وارى الموت قد تدلى من الحضر على رب اهله
الساطرون . وقد اتينا بخبره فيما تقدم وهو اول
من وضع السكك وحذف اذناب البرد وبنى مدينة
جور بفارس وكان موضعها صحرا فقال له اخوه
فمر بها اردشير فامر ببنائها وسماها اردشير خوره
وسمتها العرب الجور وهى مبنية على صورة دارا
بجرد ونصب فيها بيت نار . وبنى مدينة رام
اردشير وبهمن اردشير خوره وهى فرات البصرة
واستاراباذ وهى كرخ ميسان وهى من كورد جلة
ومدينة سوق الاهواز ومدينة الابلة وغير ذلك
وكانت مدة ملكه اربع عشرة سنة وستة اشهر
وقالوا

اصطخر وشابور واردشير والدليل على ذلك قول
قول جرير شعر منابر ملك كلها مضرية يصلي علينا
من اعرناه منبرا وابناء اسحق الليوث اذا ارتدوا
اذا انتسبوا عدوا الصبهبذ منهم وكسرى وعدوا
الهرمزان وقيصرا . وكان ادريس بن عمران يقول
اهل اصطخر اكرم الناس احسابا ملوك ابناء انبياء .
وقال اردشير الارض اربعة اجزاء فجزء منها ارض الترك
ما بين مغارب الهند الى مشارق الروم وجزء منها
ارض المغرب ما بين مغارب الروم الى القبط والبرابر .
وجزء منها ارض كور السواد ما بين البرابر الى الهند .
والجزء الرابع هذه الارض التي تنسب الى فارس ما بين
نهر بلخ الى منقطع اذربيجان وارمينية الفارسية الى
الفرات . ثم برية العرب الى عمان ومكران والى كابل
وطخارستان وكان هذه الجزء صفوة الارض وهو
من الارضين بمنزلة الرأس والسرة والسنام والبطن .
اما الرأس فان ملوك اقطار الارض منذ كان ايرج بن
افريدون كانت دائنة لملوكنا يسمونهم املاك الارض
ويتحاكون اليهم فما شجر بينهم من امرهم ممن يملكون على
انفسهم ويهدون لهم صفايا ما ارضهم . واما السرة فان
ارضنا وسطت من الارضين موضع من الجسد في البسطة .
والكرم وفيما جمع لنا مما نرؤسهم به فاعطينا فروسة الترك
وفطنة الهند وصناعة الروم واعطينا في كل شيء من
ذلك الزيادة على ما اعطوا واصفينا ما حرموا بادب
الدين في ادب الملك واعفينا الى نشام سيما مشتوهة في
صورنا والواننا وشعورنا كما سومت سائر الامم بصنوف
الشهرة من كون السواد وشدة الجعودة والسبوطة
وصغر العيون وقلة اللحى واعطينا الاوساط من الشعور
والالوان والصور والاجسام . واما السنام فان
ارضنا على عند بقية الارضين هي اكثرمنا فعا والين
من جميع ما سواها . واما البطن فان الارضين

كلها

عن داود بن المحبر عن الصلت بن دينار عن
عبد الله بن ابي مليكة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهل فارس عصبتنا. ويروى عن انس
بن مالك قال ان الله خيرتين من خلقه فخيرته من اهل
العرب قريش وخيرته من العجم فارس. ويروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اسعد الناس
بالاسلام اهل فارس واشقى العرب به بهرا وتغلب
وقال لهيعة فارس والروم قريش العجم. وقال في قوله
عز وجل واذكروا اذ انتم مستضعفون في الارض
تخافون ان يتخطفكم الناس قال الناس اذ ذاك فارس
والروم وفي قوله يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا
امثالكم قال فارس. ولما هدم ابن الزبير البيت قال
اطلبوا من العرب من يبنيه فلم يجدوا فقال استعينوا
باهل فارس فانهم ولد ابراهيم ولن يرفع البيت الا
ولد ابراهيم. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابعد الناس من الاسلام الروم ولو كان الاسلام
معلقا بالثريا لتناوله فارس. وقال الشعبي اول
من استنبط الانهار العظام انوشيروان وما دبر الملك
واستصلح الرعية بعده مثله. وكان انوشيروان
اذا فرض يقدم الفارسي على رجلين من الديلم وعلى
خمسة من الترك وعلى عشرة من الروم وعلى خمسة عشر
من العرب وعلى الثلاثين من الهند لانهم كانوا
اشجع ممن ذكرنا قلوبا واعزهم نفرا واعظمهم ملكا
واكثرهم عددا واوسعهم بلدا واخصبهم جنابا و
اشدهم قلوبا وارجحهم عقولا واحسنهم تدبيرا
واصحهم جوابا والطفهم السنا. وقال ابو النجم
بلغنا ان اسحق بن ابراهيم ولد ابنا يقال له نفيس
وولد لنفيس العيص قبايل من فارس منهم اهل

صطخر

التنقل فى البلدان وحسبك انك لا تدخل بلداً
من ساير البلدان ولا اقليما من جميع الاقاليم الا
وجدت فى تلك المدينة صنفا للخوز لشحهم وحرصهم
على جمع المال. وذكر الاصمعى قال الخوز هم الفعلة
وهم الذين بنوا الصرح واسمهم فشتق من الخنزير
ذهب الى ان اسمه بالفارسية خو فجعلته العرب
خنزيرا والى هذا ذهبوا. وقال اخرون معنى قولهم
خوزى اى زيهم زى الخنزير. وروى ابو خبره
عن على بن ابى طالب رضى الله عنه قال ليس فى ولد
آدم شر من الخوز ولم يكن منهم نبى قط ولا نجيب.
وقال عبد الله بن سلام خلق الله البخل عشرة اجزاء
لتسعة فى الخوز وجزء فى ساير الخلق. وقال على رضى
الله عنه فيما روى عنه على مقدمة الدجال رجل
خوزى يقال له مهران. وقال عمر رضى الله عنه
لئن عشت لى قابل لابيعن الخوز ولاجعلن اثمانهم فى
بيت المال. وفى خبر اخر من كان جاره خوزيا و
احتاج الى ثمنه فليبعه. وكتب كسرى الى بعض عماله
ان ابعث الى بشر طعام مع شر الناس على شر الدواب
فبعث اليه براس سمكة مالحة مع خوزى على حمار.
وقال ابو وايل خرجنا مع ابن مسعود الى قرية بالقادسية
فجاء رجل من الانباط فى حاجة فالتفت عبد الله
الى اصحابه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول تاركوا الترك ما تركوكم ولا تجاوروا الانباط
فى بلادهم واذا رأيتموهم قد اظهروا الاسلام
وقرؤوا القران وتمكنوا فى المرابع واحتشوا فى المجالس
وراجعوا الرجال فى كلامهم فالهرب الهرب ولا تناكحوا
الخوز فان لهم اعراقا تدعوا الى غير الوفاء.

القول فى فارس

حدثنا ابو عمرو عبد الملك بن محمد بن الفضل حدثنا
ابراهيم بن الجنيد حدثنا بشر بن محمد بن ابان
عن داود

ويكفنه ويدفنه من غير ان يغسله ويكون
دفنه اياه فى جوف الليل حتى يكون الله تعالى
هو الذى يبعثه كما يبعث خلقه فلما انتهى اليه
كتاب عمر عمد ابو موسى الى نهر من انهار السوس فامر
بسكره فسكر ثم حفر له لدانيال فى جوف النهر ثم عمد اليه
فحنطه وكفنه وحمله واربعة من المسلمين فى جوف
الليل فقبره فى ذلك النهر ثم اجرى عليه الماء فلم
يعلم احد موضع قبره الى يومنا هذا. ويقال انه
اخذ خاتما كان فى اصبعه وكذلك يقال ايضا انه
وجد معه كتب فيها اخبار الملاحم وما يكون فى
الفتن وانها صارت الى كعب الاحبار. وعسكر
مكرم تنسب الى مكرم بن احد بنى جعونة بن الحرث
بن تميم. وكان الحجاج بن يوسف وجهه لمحاربة
خرزاذ بن بارس حين عصى ولحق بالايذج وتحصن
فى قلعة تعرف به فلما طال عليه الحصار نزل مستخفيا
ليلحق بعبد الملك بن مروان فظفر به مكرم ومعه درعان
فى قلنسوته فاخذه وبعث به الحجاج وكانت هناك
قرية قديمة فبناها مكرم ولم يزل يبنى ويزيد حتى جعلها
مدينة وسماها عسكر مكرم. وقال الثورى الاهواز
تسمى بالفارسية هورمشير وانما كان اسمها الاخواز
فغيرها الناس وقالوا الاهواز وانشد لاعرابى شعر
لا ترجعن الى الاهواز ثانية وقعقعان الذى فى جانب السوق
ونهر بط الذى امسى يؤرقنى فيه البعوض بمسب غير تشنيق
ونهر بط كان عنده مراح للبط فقالت العامة نهر بط
كما قالوا دار بطيخ. وقالوا بل كان تسمى نهر بط وذلك
انه كان لامرأة نبطية فخففت وقيل نهر بط واهل الاهواز
الام الناس واخلهم وهم اصبر خلق الله على الغربة و
الثقل

منه بكثير شيء. والاهواز افتتحها ابو موسى
الاشعري في ولاية عمر بن الخطاب رضي الله
عنهما واخر مدينة افتتحت من الاهواز السوس
فلما افتتحها واخذ المدينة وسبى الذرية وظفر
الخزاين فبينا هو يحصي ما فيها كان في قلعتها
نحو من ثلاثمائة خزانة فرأى خزانة منها وعليها
ستر عليه الذهب فامر خزان القلعة ان يفتحوه
فجعلوا يبكون ويحلفون انه ليس فيه شيء من
الذهب والفضة فجعل ابو موسى لا يزيده ذلك
الا حرصا على فتحه حتى هم بكسر الباب فلما رأى
الخزان ذلك قالوا له نحن نصدقك عما فيه قال
قولوا قالوا فيه جسد دانيال قال وكيف علمتم
ذلك قالوا اصابنا القحط سبع سنين متواليه
حتى اشرفنا على الهلاك وكان هذا الجسد عندنا
وقوم من النصارى يستسقون به اذا اجدبوا
فيسقون ويخصبون فاتيناهم وطلبنا اليهم
ان يعيروناه فأبوا علينا فرهنا هم خمسين اهل
بيت منا على ان نستسقي به في عامنا ذلك ونرده
فدفعوه الينا فلما استسقينا به سقينا واخصبنا
فضننا به وحبسناه عن اصحابه ورغبنا فيه فهو
عندنا نستسقي به في الجدوب. فامر ابو موسى
بفتح الباب فاذا في البيت سرير عليه رجل ميت
واضع مرفقه على ركبته اليمنى فكتب ابو موسى الى عمر
يعلمه فتح المدينة ويقص عليه خبر دانيال عليه السلام
فسئل عمر رضي الله عنه من بحضرته من المسلمين
فاخبروه انه نبي وان بخت نصر لما غزا بيت المقدس
وسبى اهله كان دانيال ممن سبي ونقل الى ارض
بابل فلم يزل بها حتى مات فكتب عمر الى ابي موسى
يخبره بالذي انتهى اليه من امره وامره بان يحنطه
ويكفنه

والجرارات فی بیوتها ومقابرها ولوکان فی
العالم شیٔ هو شرّ من الافاعی والجرّارات لما
قصرت قصبة الاهواز عن تولیده و تلقیحه.
وبلیتها ان من ورائها سباخا ومناقع میاه و
غلظیه وفیها انهار تشقّها المسایل کنفهم ومیاه
امطارهم ومتوضّئاتهم فاذا طلعت فطال مقامها
وطالت مقابلتها لذلك الجبل قبل الصخریة التی فیه
تلك الجرّارات واذا المتلیث ینسا وحرا وعادت جمره
واحده قذفت ما قبلت من ذلك علیهم وقد بحرت
تلك السّباع والانهار فاذا التقی علیهم ما تخرب
السّباخ وما قذفه ذلك الجبل فسد الهواء
ففسد بفساده کل شیٔ یشتمل علیه ذلك الهواء.
وخبر ابراهیم بن العباس بن محمد عن شیخه من
اهل الاهواز عن القوابل انهم ربّما قبلوا الطفل
المولود فیجدونه فی تلك الساعة محموما تعرفون
ذلك وتحدثون به. ولقد اخبرنی یزید بن
محمد وکان صدوقا وکان اقام بالاهواز حولا
وحوی شدة حرّها وکثرة هوامها وحیّاتها
وجرّاراتها بامر فظیع ثم قال وکیف لا یکون
کذلك وطعام اهلها الارز وهم یخبزون فی
کلّ یوم فیقدّر انّه یسجر بها فی کلّ یوم خمسون
الف تنور فما ظنّك ببلد اذا اجتمع فیه حرّ الهواء
وبخار هذه النیران وحلف بالله عزّ وجلّ انّه
عزم مرارا ان یغرق نفسه فی المسرقان لما کان
یلقی من الکرب وشدة الحرّ والسّموم. یقول
اهل الاهواز جبلهم انّما هو من غثاء الطوفان
یحجر وهو حجر ینبت ویزید فی کل وقت. قالوا
ولنا السّکر وانواع التمر وهم احذق الامّة
فی اتخاذ انواع السکر ولهم الخزّ السّوسی والدیباج
التستری وکل طیب یحمل الی الاهواز فانّه
یستحیل ویذهب رائحته ویبطل حتی لا ینتفع
منه بکبیر شیٔ

فسح الوجه كان او حسنا من ان يكون لوجهه و
شمايله طبع به من جميع قريش وجميع العرب ولقد
كادت الاهواء ان ينقل ذلك ويبدله ولقد لحقيقه
وادخلت الضيم عليه وينبث اثرها عليه فما ظنك
بصنيعها في ساير الاجناس ولفساد عقولهم و
لوم طبع بلادهم لا تراهم مع تلك الاموال الكثيرة
والضياع النفيسه يجبون من التبيين والبيان
ما يجبر اوساط اهل الامصار في الثروة واليسار
وان طال ذلك والمال سنهم كما يعلم الناس وقد
يكتسب الرجل من غيرهما لمويل اليسير ولا يرضى
لولده له المؤدبين ويحرص له على الادب بالخطر
النفيس فيما يقدر عليه والحوزي بخلاف ذلك
كله فانه اذا ترعرع ولده وكبر وعقل شغله بالغربة
وابلاه بالاسفار والكسب فهو الى بلد والى بلد
ومن مدينة الى اخرى . وليست في الارض صناعة
مذكورة ولا ادب شريف ولا مذهب محمود لهم في شيء
منه نصيب وان حشو وقل ودق وجل ولم يرها
وجنزجر الصبي ولا صبية ولا دماء ظاهرا ولا فرسا
وهي قتالة للغربا وعلى ان حماها خاصة ليست الى
الغريب باسرع منها الى القريب ووباءها وحماءها
في وقت انكشاف الوبا ونزوع الحمى من جميع وكل
محموم في الارض فان حماها لا ينزع عنه ولا يفارقه
وفي بدنه منها بقية فاذا نزعت فقد وجد في نفسه
منها البراءة الى ان تعود بما يجتمع في بدنه من الاخلاط
الردية وليست كذلك الاهواء لانها تعاود من
نزعت عنه من غير حدث كما تتجاوز اصحاب الاسباب لانهم ليس
يؤتون من قبل التخم وللاكثار من الاكل وانما
يؤتون من عين البلدة ولذلك جمعت سوق الاهواز
الافاعي في جبلها الطاعي في منازلها المطل عليها
والجرارات

الاهواز يسمون جنديسابور بيلاباذ باسم
الشيخ الذى يتولى بناءها والنفقة عليها وفى
ملك سابور بن اردشير ظهر مانى صاحب الزنادقة
فدعا سابور الى مذهبه فما زال يستوقفه ويماطله
حتى استخرج ما عنده فوجده داعية للشيطان
فأمر به ان يسلخ جلده ويحشى تبناً ويعلق على باب
مدينة جنديسابور فالباب الى الساعة يسمى
باب المانى والزنادقة يحج اليه وتعظم ذلك
الموضع ويقال ان معنى نيسابور وسابور
خواست وجنديسابور ان اصحاب سابور
لما فقدوه لقول المنجمين له انك تشقى سبع سنين
خرج هاربا يسيح فى الارض وخرج اصحابه
يطلبونه فبلغوا نيسابور فطلبوه هناك فلم يجدوه
فقال نيست شابور اى ليس سابور ثم وقع الى
سابور خواست اى طلب سابور هناك ثم وقعوا
بجنديسابور فقالوا وندذ سابور اى وجد الملك
وبنى اردشير مدينة سوق الاهواز. قال الهيثم
بن عدى اردشير خوره حفر المسرقان ودجيل
وانهار خوزاستان السبع وهى سرق ورامهرمز
وسوق الاهواز والسوس وجنديسابور ومناذر
ونهر تيرى. ويقال لا بناء بالحجارة ولا ابهى من
شاذروان تستر لانه بالصخر واعمدة الحديد وملاط
الرصاص ومخرج دجيل الاهواز من ارض اصبهان
ويصب فى بحر الشرقى. وقالوا من اقام بالاهواز
حولا ثم تفقد عقله وجد النقصان فيه بيناً.
فاما قصبة الاهواز فنقلت كل من نزلها من
بنى هاشم واشراف الناس الى طبعتها ولا بد للهاشمى

وقد اختصم الى اهل الكوفة واهل البصرة فى تستر
وحضر وافتتحها فقال اهل الكوفة من ارضنا وقال
اهل البصرة بل هى من ارضنا فجعلها عمر من ارض
البصرة والاهواز هى سوق الاهواز ورامهرمز
وايذج وعسكر مكرم وتستر وجندسابور والسوس
وسرق ونهرتيرى ومناذر. وخراج الاهواز ثلاثين
الف الف درهم وكانت الفرس تقسّط على خوزستان
وهى الاهواز خمسين الف الف درهم مثا قيل. و
بنى سابور بالاهواز مدينتين سمى احدهما باسم الله
تعالى والاخرى باسم نفسه وجمعهما باسم واحد
وهى هرمزداردشير وسمتها العرب سوق الاهواز.
وبنى جنديسابور وكان تواغيضة فمرّ بها واكار
الحرث ارضا بالقرب منها فقال له سابور انى اريد
ان ابنى فى هذا الموضع المدينة فقال الاكار وكان
شيخا كبيرا وكان اسمه بيل تعجبا من قول ان جاء
منى كاتبا جاء فى هذا الموضع مدينة فقال شابور
والله ما يتولى بنائها والنفقة عليها غيرك ثم امر
بحمل الشيخ فحمل وامر حلق راسه ولحيته كيلا يشتغل
عن التعليم وضم اليه معلما واخذه بتعلمه وامر بقطع
الخشب من الغيضة فقطع ومهر الشيخ فى الكتابة
وحذقها وعرف جميع امورها فى سنة فلما بلغ
من ذلك غاية ما يحتاج اليه ادخله المعلم الى سابور
وعرفه امره وانه قد بلغ النهاية فى الكتابة فدخل
شابور وقال له يا بيل تعلمت الكتابة قال نعم قال
اذهب فقد قلدتك نفقات المدينة وامره ان
يقوم على فعله فبنى جنديسابور فلما فرغ منها
نظر الى بعض جوانبها يكره عليه من السيل فنقضه
وبناه بالاجر والكلس وبنى باقيها باللبن فاهل

الاهواز

الف رطل. مصر سوى تنيس ودمياط والاشمونين

فانّ مال هذه الكورة مصروف الى شرى الخيل

والنفقة على الطرز ثلاثة الف الف وسعمائة الف

واربعون الف دينار. ومن انواع الثياب

الدبيقي والقصب وغير ذلك عشرون الف ثوب.

الاسكندرية الف الف وثمانمائة الف درهم. برقة

الف الف درهم. افريقية ثلاثة عشر الف الف درهم

ومن البسط الكبار خمسمائة بساط. ومن الزيت مائة

الف رطل. مكة والمدينة ثلاثمائة الف دينار ومن

التمر الصيحاني الف رطل ومن الصباح خمسين رطلا

اليمن من العين ثمان مائة وسبعون الف دينار

ومن العنبر ثمانون رطلا ومن اصناف الحلل وغيرها

من الثياب اربعة الف ثوب ومن الورس خمسة الف

رطل ومن الزبيب خمسمائة قفيز. اليمامة والبحرين

وعمان وسيراف من الورق ثلاثة الف الف درهم

ومن الثياب الصحارية خمسمائة ثوب. ومن التمر اليماني

مائتا الف رطل. حوالى الكوفة والبصرة ومدينة

السلام وما بين الماصرين من الورق الف الف و

ثلثمائة الف وسبعون الف درهم ولم في هذا

التقدير قزوين لانها تفرقت في الكورة.

القول في الاهواز

قال المغيرة بن سليمان ارض الاهواز نحاس ينبت

الذهب. وارض البصرة ينبت النحاس. وقال ابن

المقفع اول سور وضع في الارض بعد الطوفان

سور السوس وتستر ولا يدرس من بنى السور السوس

وتستر والابلة وتكر. وقال ابن المنذر السوس من

بناء سام بن نوح واما تستر فبعض الناس يجعلها

من الاهواز وبعضهم يجعلها من ارض البصرة. وقال

ابن عون مولى المسور حضرت عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وقد اخثهم

كان خراجها ثمانين الف الف درهم حتى صرفت
دجله عن جوخى فخربت واصابهم بعد ذلك طاعون
شيرويه فاتى عليهم ولم يزل السواد فى ادبار منذ
كان طاعون شيرويه ولم تزل فارس فى ادبار
منذ كان ذلك الطاعون . وكان المعروف بابى
الوزير الكاتب عمل تقديرا للدنيا وعرضه على يحيى بن
خالد البرمكى فى خلافة الهادى سنه سبعين ومائة .
قال اثمان الغلات بالسواد ستة وثمانين الف
الف وسبعمائة الف وثمانين الف درهم . ومن
ابواب المال به ايضا اربعة الف الف وثمانمائة الف
درهم ومن الحلل البحرانيه مائتا حله ومن الطين
الأسود الأنبارى ما يفرق فى الدوا وين مائتا
واربعون حملا . كسكر من الورق حدعشر الف الف
وستمائة الف درهم . كوردجلة من الورق عشرين
الف الف وثمانمائة الف درهم . حلوان اربعة
الف الف وثمانمائة درهم . الأهواز خمسة و
عشرين الف الف . ومن صنوف السكر ثلاثمائة الف
رطل . فارس سبعه وعشرون الف الف درهم و
من ماء الورد ثلاثمائة الف قاروره ومن ماء الزبيب
والبيه وغير ذلك من الأشربة عشرون ومائتا الف
رطل ومن السفرجل مائتا الف سفرجلة ومن الرمان
مثل ذلك ومن الزبيب الفارسى بالكر الها شمى سبعة
اكرار ومن السكنجبين خمسة الف رطل ومن الطين
السيرافى خمسة الف رطل . كرمان من الورق اربعة
الف الف ومائتا الف درهم . ومن الثياب اليمنية
والخبيصية (در اينجا در بالاى صفحه نوشته تحينا در ورق قبل آب)
وستين الف دينار . فلسطين ثلثمائة الف وستون
الف دينار ومن جميع اجناد الشام من الزيت
خمسمائة الف رطل ومن التفاح مائتا الف تفاحة
ومن التين عشرة الف منا ومن الخروب ثلاثون
الف رطل

عشرة الف الف درهم. وقال المداينى كانت
ميسان ودستميسان فى ديوان حلوان من تعديل
قباذ تؤدى اربعة الف الف وابرقباد تسعة الف
الف وكان يؤخذ من البر والشعير والارز الخمس
ولا يؤخذ من ساير الحبوب شئ. وكان يؤخذ من
كل اربعة وعشرين نخلة درهم. ومن كل سبعة عشر
فارسى درهم. وقال بعض الجلساء سمعت المعتز يقول
لاحمد بن اسرايل يا احمد كم خراج الروم فقال يا امير
المؤمنين خرجنا مع جدك المعتصم فى غزاته فلما توسطنا
بلد الروم صار الينا بسيل الخرشنى وكان على خراج
الروم فسئله محمد بن عبد الملك عن مبلغ خراج بلدهم
فقال خمسمائة قنطار وكذا وكذا قنطارا قال فحسبنا
ذلك فاذا هو اقل من ثلاثة الف الف دينار فقال
المعتصم اكتب الى ملك الروم اننى سئلت صاحبك عن
خراج ارضك فذكر انه كذا وكذا واخس ناحية فى مملكتى
خراجها اكثر من خراج ارضك فكيف تنابذنى وهذا
ارتفاع بلدك فضحك المعتز وقال من يلومنى على حب
احمد بن اسرايل ما سئلته قط عن شئ الا جائنى بقصته.
وقال عبد الرحمن بن جعفر بن سليمان مال السواد الف
الف الف درهم ما نقص مما فى يد السلطان منه فهو
بيد الرعية وما نقص من يد الرعية فهو فى بيت مال
السلطان. وقال الهيثم بن عدى لم تكن الفارس
كورة اهلها اقوى من اهل كورتين كورة سهلية
وكورة جبلية اما السهلية فكسكر واما الجبلية
فاصبهان وكان خراج كل واحدة منهما اثنا عشر
الف الف مثقال ولم تكن بالعراق كورة مثل جوخى
كان

على غشمه وظلمه وعسفه وخرقه ثمانية عشر
الف الف فقال واسلف الفلاحين للعمارة
الفي الف فحصل له ستة عشر الف الف ومنع اهل
السواد لما شكوا اليه خراب بلدهم من ذبح البقر
لكثرة العمارة فقال الشاعر شعر شكونا اليه خراب
السواد فحرم جهلاً لحوم البقر ، وكان خراج
العراق ايام زياد مائة الف الف وخمسة وعشرون
الف الف درهم وايام عبيد الله بن زياد اكثر
منه ايام زياد بعشرين الف الف . وكان في ايام
ابن هبيرة مائة الف الف سوى طعام الجند وارزاق
الفعلة الذين يكونون في العسكر واجبى لكسرى
ابرويز خراج مملكته في سنة ثمان عشر من ملكه
اربعمائة الف الف وعشرون الف الف ثم زاد
خراجه بعد ذلك . وذكر بعض كتاب الفرس ان
العراق كان يجبا في ايام انوشيروان ستمائة الف
الف مثقال وزعم انه خبر في اخر ايام ابرويز ستمائة
الف الف مثقال وترك في ايدي الناس كلهم من
جميع غلاتهم مائة الف الف فهلك الناس حتى ان
الجارية النفيسة كانت تباع بدرهم . وجبا بعض امراء
خراسان خراسان ثمانية وعشرين الف الف مثقال
وجبا الجنيد بن عبد الرحمن ارض الهند خمسة وعشرين
الف الف مثقال . وكانت جباية البصرة خمسة وسبعين
الف الف درهم وارض الكوفة خمسة وعشرين الف
الف درهم . وكان يوسف بن عمر الثقفي يحمل من
خراج العراق مائتين ستين الف الف وسبعين الف
الف ويحتسب بعطا من قبله من جند الشام بستة عشر
الف الف وفي نفقة البريد اربعة الف الف وفي الطراز
الفي الف ويبقى في بيت المال للاحداث والبوائق

منها. وقال المدائني اول من مسح الارض
ووضع الدواوين وحدّ حدود الخراج والوظايف
قباذ فصيّر ديوان الخراج بحلوان وسمّاه
ديوان العدل فكان كل شئ يجبا في مملكته
الفرس من السواد مائة الف الف درهم مثاقيل
وذلك ان الملك كان يأخذ نصف الخراج و
يترك النصف للناس فتصلح احوالهم الى ان كانت
ايام قباذ فانه جبا السواد مائة الف الف
وخمسين الف الف مثاقيل. وامر عمر بن الخطاب
رضى الله عنه ان يمسح السواد وطوله من
العلث في الجانب الشرقي ومن حرى في الجانب
الغربي مادًّا الى عبادان وهو مائة وعشرون
فرسخا وعرضه من عقبة حلوان الى العذيب
وهو ثمانون فرسخا فكان ذلك بعد ان اخرج
عنه الجبال والاودية والانهار ومواضع المدن
والقرى ستة وثلاثون الف الف جريب
فوضع على جريب الحنطة اربع درهم وعلى جريب
الشعير درهمين وعلى جريب النخل ثمان دراهم.
وعلى جريب الكرم والرطاب ستة دراهم
وختم الجزية على ستمائة الف انسان وجعلها
طبقات الطبقة العالية ثمانية واربعين درهما
والوسطى اربعة وعشرون درهما والسفلى
اثنا عشر درهما فجبا السواد مائة الف الف
وثمانية وعشرين الف الف درهم. وجباه
عمر بن عبد العزيز مائة الف الف واربعة وعشرين
الف الف درهم. وجباه الحجاج بن يوسف

علي غشم

كبيرة جليلة تسمى بشا لها فرتبها آباد لأنها
كانت تجبى عليها ويقال ان ايادا وغيرهم
من العرب غلبوا عليها وملكوها فى ايام شابور
وخلعوا الطاعة ونابذوه الحرب واشتهروا
بملك الروم واطمعوه فى مملكة فارس فاتخذ لهم
مراكب فى البحر فيها مقاتلة واتصل الخبر بشابور
فرحل اليها واقام عليها حتى فتحها فقتل فيها
مائة الف رجل واخربها وجمع النساء والذرارى
والمشايخ فاسكنهم مدينة بناها يقال لها
الهقر ونهى الرعية عن مخالطتهم ومناكحتهم
وتقدم ان لا تدخل العرب من البدو الى الحضر
فمن دخل بغير جواز قتل. قال وكان من سخط
عليه ملوك فارس نفته الى هذه المدينة و
وسمتها بالنفى واللعن وسمتها النبط هفا
طرناى واثار سورها بينة لم تدرس.
وكان بفرتها ايضا عدة مدن منها دورى
الرندرود ومنها اللبس ومنها دارا سابور
والهكة والهعة التى بناها سابور وجعلها
لمن نفا. ويقال ان حد كورة كسكر من الجانب
الشرقى فى اخر سقى النهروان الى ان يصب
فى البحر. وان المبارك وعبدسى والمذار
ونغيا وميسان ودستميسان واجام البريد
من كسكر وان العرب فرقتها حيث مصرت
البصرة وكذلك اسكاف العليا والسفلى
ونفر وسمرو بهندف وقرقوب كل هذا
منها

كذلك كطفوا فى الفطنة والتمسك بمحاسن الأمور
وشريف الأخلاق . ولم تزل طساسيج السواد
على العدة التى ذكرنا حتى قدم الحجاج بن يوسف
واليا الى العراق وكان كاتبه القادم معه والمتولى
لأمره صالح بن عبد الرحمن فقال له الحجاج التمس
كاتبا ناصحا من الفرس عالما بكتابتهم بعمل الحساب
فوجد رجلا يقال له زاذانفروخ بن بيرى فقلده
امر الديوان فلم يكن صالح واصحابه يهتدون الى
العمل وكان زاذانفروخ وكتابه يعملون الحساب
بالفارسية فشكى صالح ذلك الى الحجاج وعرفه انه
فى غرشى مع زاذانفروخ فامره الحجاج زاذا
نفروخ ان يتجشم له نقل الدواوين من اللسان
الفارسى الى اللسان العربى ففعل ذلك وميز
النواحى وكورا الكور ورسم طساسيج السواد فكان
ما رسم من ذلك ان جعل السواد عشر كور كل
كورا استان وطساسيجه ستون طسوجا وقد
ذكرنا ذلك فى موضعه فلما فعل هذا ونقله الى
العربية تصرف صالح واصحابه فيه ووقفوا عليه
وكان بناحية كسكر مدينة عظيمة كثيرة الأهل
فخرج اهلها فى الزمن الأول حذرا من الطاعون
الى بعض المواضع فهلكوا كلهم وخربت وبقى
فيها بيت اصنامهم فبنته النصارى عمرا وسمته
بنيس ورسوم هذه المدينة وآثار سورها
ثابت الى اليوم لم يدرس . ومن ذلك جسور
شابور وساباط بناهما شابور . ومن ذلك
شهراباذ وهى مدينة ابراهيم الخليل عليه السلام
وكانت مدينة عظيمة جليلة القدر راكبة
للبحر فنضب البحر عنها وانحسر مائه فبطلت
وموضع مجراه وسمته معروف الى اليوم .
قال وكانت بالقرب منها ايضا مدينة
كبيرة

الف وثمانون الف درهم. كوداستان شاذ
فيروز وهي حلوان ووظيفتها مع المحاباة فقدر
عبرهم من الاكراد الف الف وثمانمائة الف درهم
وكانت هيت وعانات مضافة الى طسوج الانبار
فلما ملك انوشيروان بلغه ان طوايف من الاعراب
يعبرون على ما قرب من السواد الى البادية فامر
بتجديد سور مدينة تعرف بالنبس كان شابور
ذو الاكتاف بناها وجعلها مسلحة لحفظ ما قرب
من البادية وامر بحفر خندق من هيت يشق البادية
الى كاظمة مما يلي البصرة وينفذ الى البحر وبنى عليه
المناظر والجواسق ونظمه بالمسالح ليكون ذلك
مانعا لاهل البادية عن السواد فخرجت هيت
وعانات بسبب ذلك السور عن طسوج شاذ فيروز
لان عانات كانت قرى مضمومة الى هيت. ووجد
في كتب الفرس ان ملوك الارض قسموا الارض
اربعة اجزاء فجزء منها مغارب الهند وارض الترك
الى مشارق الروم. وجزء منها الروم ومغاربها
وارض القبط والبربر. وجزء منها ارض السودان
وهو بين ارض البربر الى الهند. وجزء منها
من نهر البلخ الى اذربايجان وارمينية القادسية
والى الفرات ثم برية العرب الى عمان والى كرمان
وارض طبرستان والى كابل وطخارستان
وهي الارض التي سمتها الفرس بلاد الخاضعين
وهذا الجزء هو صفوة الارض ووسطها لا
يلحقه عيب ولا ينالد تقصير ولذلك اعتدلت
الوان اهله واقتدرت اجسامهم فسلموا من
شقرة الروم والصقالبة وسواد الحبشة والزنج
وغلظ الترك ودمامة الصين واجتمعت فيهم
محاسن جميع الاقطار وكلما اعتدلوا في الحلية

كذلك

مائة وثمانية عشر بيدرا. الحنطة الف كر. الشعير اثنا
الف وخمسمائة كر. الورق مائة الف وسبعون
الف درهم. طسوج جامهرود وسلسل الحنطة
الفا كر. الشعير الفان وخمسمائة كر. الورق
مائتا الف وخمسون الف درهم. طسوج جلولا
وجلولا. الرساتيق خمسة البيادر ستة وستون
بيدرا. الحنطة الف كر الشعير الف كر. الورق
مائة الف درهم. طسوج الذيبين الرساتيق
اربعة البيادر مائتان وثلاثون. الحنطة سبعمائة
كر. الشعير الف وثلاثمائة كر. الورق اربعون
الف درهم. طسوج الدسكرة والرساتيق
الرساتيق سبعة. البيادر اربعة واربعون
بيدرا. الحنطة الفا كر. الشعير الفا كر. الورق
سبعون الف درهم. طسوج براز الروز
الرساتيق سبعة البيادر ستة وثمانون بيدرا.
الحنطة ثلاثة الف كر. الشعير خمسة الف كر. الورق
مائة الف وعشرون الف درهم. طسوج
البندنيجين. الرساتيق خمسة البيادر اربعة و
خمسون بيدرا. الحنطة ستمائة كر. الشعير خمسمائة
كر. الورق مائة الف درهم. طسوج النهروانات
الرساتيق احد وعشرون. البيادر ثلثمائة و
ثمانون النهروان الاعلى الحنطة الفان وسبعمائة
كر. الشعير الف وثمانمائة كر. الورق ثلثمائة الف
وخمسون الف درهم. النهروان الاوسط الحنطة
الف كر. الشعير خمسمائة كر. الورق مائة الف درهم
النهروان الاسفل الحنطة الف كر الشعير الف
ومائة كر. الورق مائة وخمسون الف درهم.
طسوج بادرايا وباكسايا الحنطة اربعة الف و
سبعمائة كر. الشعير خمسة الف كر. الورق ثلثمائة
الف

الشعير الف وخمسمائة كر. الورق تسعمائة الف
درهم. طسوج السيلحين وفيه الخورنق
وطيزناباذ بيادده اربعة وثلاثون بيدرا.
الحنطة الف كر. الشعير الف وخمسمائة كر.
الورق مائة الف واربعون الف درهم. طسوج
روذمستان وهرمزجرد الحنطة خمسمائة كر. الشعير
الورق عشرة الف درهم. طسوج تستر. الرساتيق
سبعة البيادر مائة وثلثة وستون بيدرا.
الحنطة الف ومائتان وخمسون كر. الشعير والأرز
الفا كر. الورق ثلاثمائة الف درهم. ابغاد
يقطعون من عدة طساسيج تقديره من الورق
مائتا الف واربعة وثمانمائة واربعون درهما
يجوبيت المال. سقي دجلة والفرات كوركسكر ومنها
نهر الصلة وبرقة والريان وكان يرتفع من خراجها
وساير ابواب مالها سبعون الف درهم.
وتقديرها من الحنطة ثلثة الف كر. ومن الشعير
والأرز عشرون الف كر. ومن الورق مائتا
الف درهم. الجانب الشرقي طسوج بزرجسابور
رساتيقه تسعة بيادره مائتان وستون بيدرا
الحنطة الفا كر وخمسمائة كر. الشعير الفا كر. الورق
ثلاثمائة الف درهم. الراذانين ورساتيقهما
ستة عشر بيادرهما ثلاثمائة واثنان وستون
الحنطة اربعة الف وثمانمائة كر. الشعير الف كر.
الورق مائة الف درهم. طسوجا كلواذى و
نهربين الرساتيق ثلاثة البيادر اربعة وثلثون
الحنطة الف وستمائة كر. الشعير الف وخمسمائة
كر. الورق ثلثمائة الف وثلثون درهما. طسوجا
جازر والمدينة العتيقة. الرساتيق سبعة. البياذ

مائة وثمانية

البادر مائتان واربعون بيدرا. الحنطة
مائة كر. الشعير خمسمائة كر. الورق سبعون
الف درهم. طسوج الفلوجة السفلى الرساتيق
ستة. البادر اثنان وستون بيدرا. الحنطة
الفا كر. الشعير ثلاثة الف كر. الورق مائتا الف
وثمانون الف درهم. طسوج النهرين الرساتيق
ثلاثة. البادر مائة واحد وثمانون بيدرا.
الحنطة ثلاثمائة كر. الشعير اربعمائة كر. الورق خمسة
واربعون الف درهم. طسوج عين التمر الرساتيق
ثلاثة. البادر اربعة عشر. الحنطة ثلاثمائة كر.
الشعير اربعمائة كر. الورق خمسة واربعون الف
درهم. طسوج الجبة والبداة الرساتيق ثمانية
البادر احد وسبعون بيدرا. الحنطة الف ومائتا
كر. الشعير الف وستمائة كر. الورق مائة الف
وخمسون الف درهم. طسوج سورا وبربيسما
الرساتيق عشرة. البادر مائتان وخمسون بيدرا
الحنطة سبعمائة كر. الشعير الف واربعمائة كر. الورق
مائة الف درهم. طسوج بادوسما ونهر الملك
الرساتيق عشرة. البادر ستمائة واربعة وستون
بيدرا. الحنطة الف وخمسمائة كر. الشعير اربعة الف
وخمسمائة كر. الورق مائتا الف وخمسون الف
درهم. السيبين والموقوف ضياع جمعت من
عدة طساسيج وصيرت ضيعة واحدة فهي اعظم
قدرا من طسوجين وتقدير العشرة منها من الحنطة
خمسمائة كر. ومن الشعير خمسة الف وخمسمائة
كر. ومن الورق مائة الف وخمسون الف درهم
طسوج فرات بادقلى ورساتيقه عشره بيادره
مائتان واحد وسبعون بيدرا. الحنطة الفا كر.

مائة الف وخمسون الف درهم. طسوج
بادوريا رساتيقه عشرة بيادره اربعمائة
وعشرون بيدرا الحنطة ثلاثة الف كر وخمسمائة
كر. الشعير الفا كر. الورق الف الف درهم.
طسوج نهر سير رساتيقه عشرة بيادره مائة
واربعون بيدرا الحنطة الف وسبعمائة كر.
الشعير الف وسبعمائة كر. الورق مائة الف
وخمسون الف درهم. طسوج الرومقان
رساتيقه عشرة بيادره مائتان واربعون
بيدرا. الحنطة ثلاثة وثلاثمائة كر. السعير ثلاثة
الف وخمسون كر. الورق خمسمائة الف واربعون
درهما. طسوج كوثى ورساتيقه تسعة بيادره
مائتان وعشرة بيادرا الحنطة ثلاثة الف
كرا. الشعير الفا كرا. الورق مائة الف وخمسون
الف درهم. طسوج نهر درقيط رساتيقه ثمانية
بيادره مائة وخمسة وعشرون بيدرا. الحنطة
الفا كر. الشعير الف كر. الورق مائتا الف درهم.
طسوج نهر جوبر ورساتيقه عشره. بيادره
مائتان وستة وعشرون بيدرا. الحنطة الفان
وسبعمائة كر. الشعير عشرة الف كر. الورق
مائة الف وخمسون الف درهم. كوره الزوابي
ثلاثة طساسيج رساتيقها اثنا عشر بيادرها
مائتان واربع واربعون بيدرا. الحنطة الف
واربعمائة كر. الشعير سبعة الف ومائتا كر.
الورق الف الف درهم. طسوج بابل وخطرنية
الرساتيق اثنا عشر. البيادر ثلاثمائة وسبعون
بيدرا. الحنطة ثلاثة الف كر. الشعير خمسة الف
كر. الورق ثلاثمائة الف وخمسون الف درهم.
طسوج الفلوجة العليا رساتيقها خمس عشرة
البيادر

شعر ظلت تحدّ من الدجاج وصوته وصريف
باب بالأبلة مُغلق. طسوج ابرقبا ذو خراج
كور دجلة ثمانية الف الف درهم وخمسمائة
الف درهم سقي الفرات ودُجيل. كورة
استان العاليا اربع طساسيج. طسوج فيروز
شابور وهو الأنبار طسوج مسكن قال ابن
قيس الرقيات شعر ان الرزية يوم مسكن
والمصيبة والفجيعة. وطسوج قطربل وطسوج
بادوريا. كورة استان اردشير بابكان خمس
طساسيج. طسوج بهرسير طسوج الرومقان
طسوج كوثر طسوج نهر درقيط طسوج نهر جوبر
كورة استان رونق ماسبان وهي الزوابي ثلاثة
طساسيج طسوج الزاب الأعلى طسوج الزاب
الأوسط طسوج الزاب الاسفل. كورة بهقباذ
الأوسط اربع طساسيج. طسوج الجبه والبداة
طسوج سورا وبربيسما طسوج باروسما طسوج
الملك. كورة استان بهقباذ الأسفل خمسة طساسيج
طسوج نشتر. طسوج فرات بادقلي. طسوج
السيلحين. طسوج روذستان. طسوج هرمز
جرد. تقدير السواد. الجانب الغربي
سقي دجلة والفرات طسوج الأنبار رساتيقه
خمسة بيادره مائتان وخمسون بيدرا الحنطة
الفان وثلاثمائة كر. والشعير الف واربعمائة
كر. الورق ثلاثمائة الف وخمسين الف درهم.
طسوج قطربل ورساتيقه عشرة بيادره مائتان
وعشرون بيدر. الحنطة الفا كر. الشعير الف كر
والورق ثلاثمائة الف درهم. طسوج مسكن
رساتيقه ستة بيادره مائة وخمسون بيدرا
الحنطة ثلاثة الف كر. الشعير الف كر. الورق

حطيطة النفقة والمؤنة على العمارة والنفقة على
كري الأنهار وسياقة الماء واصلاح البثوق
وان جميع ذلك على بيت المال فبلغ خراج السواد
في تلك السنة مائة الف الف وخمسين الف الف درهم
مثاقيل فحسنت احوال الناس ودعوا الملك بطول
البقاء لما اتاهم من العدل والرفاهية. وكان اول
ما يعد من السواد كورة استان خسرو شاذ فيروز
وهي كورة حلوان خمس طساسيج طسوج فيروز قباذ.
طسوج الجبل. طسوج تامرا. طسوج اربل.
طسوج خانقين (الشرقي سقي دجلة وتامرا.)
كورة استان شاذ هرمز سبع طساسيج. طسوج
بزرجسابور. طسوج نهربوق. طسوج كلواذى
ونهربين. طسوج جازر. طسوج المدينة العتيقة.
طسوج راذان الأعلى والأسفل. كورة استان
شاذقباذ ثمانية طساسيج. طسوج روستقباذ.
طسوج مهروذ. طسوج سلسل. طسوج جلولا
وجلولا. طسوج الذنبين طسوج البندنيجين
طسوج براز الروز طسوج الدسكرة والرستاق
كورة استان بازيجان خسرو خمس طساسيج. طسوج
النهروان الأعلى طسوج النهروان الأسفل
طسوج النهروان الأوسط. طسوج بادرايا
طسوج باكسايا. سقي دجلة والفرات
كورة استان شاذشابور وهي كسكر اربع طساسيج
طسوج زندورد طسوج البربون طسوج الاستان
طسوج الجوازر. كورة استان شاذ بهمن
وهي كورة دجلة اربع طساسيج. طسوج بهمن
اردشير طسوج ميسان. طسوج دستميسان
وهو الابلة قال عيلان بن سلمة الثقفي.
سقي الفرات ودجيل (بالحره سهو)

شعر

مائة الف الف وخمسين الف الف درهم مثاقيل .
وكانت غلات السواد تجرى على المقاسمة فى ايام ملوك
فارس الى ان ملك قباذ بن فيروز فانه مسحه وجعل
على اهله الخراج وكان السبب فى ذلك انه خرج ذات يوم
متصيدًا فانفرد من اصحابه فى اتباع صيد طرده حتى
فى شجر ملتف وغاب الصيد الذى تبعه عن بصره فقصد الى
رابية يتشرف عليها فاذا تحت الرابية قرية كبيرة ونظر
الى بستان قريب منه فيه نخل ورمان وغير ذلك من
اصناف الشجر واذا امرأة واقفة على تنور تخبز ومعها
صبى لها كلما غفلت عنه مضى الى شجرة رمان مثمرة
ليتناول لعن رمانها وهى تمنعه من ذلك ولا تتركه يأخذ
شيئا منه فلم تزل كذلك حتى فرغت من خبزها وجميع
ما هى والصبى فيه بمشهد من الملك فلما لحقه اصحابه
ووزراءه اقتص عليهم ما راى من المرأة والصبى ووجه
اليها من سؤالها عن السبب الذى من اجله منعت
ولدها ان يتناول شيئا من الرمان فقالت للملك فيه
حصة لم يأتنا المستادون بعد لقبضها وهى امانة
فى اعناقنا لا يجوز ان نخونها ولا يتناول من جميع
ما تحت ايدينا شيئا حتى يأخذ الملك حقه فلما سمع
قباذ قولها ادركته الرقة عليها وعلى الرعية وقال
لوزراءه ان الرعية فى شدة شديدة وسوء حال بما
فى ايديهم من غلاتهم لانهم ممنوعون من الانتفاع
بشئ من ذلك حتى يؤدى عليهم من يأخذ حقنا منهم
فهل عندكم حيلة نفرج بها عنهم ما هم فيه فقال بعض
وزراءه نعم يأمر الملك بالمساحة عليهم ويلزم كل
جريب من كل صنف بقدر ما يخص الملك من الغلة
ليؤدى ذلك اليه ويطلق ايديهم فى غلاتهم ويكون
ذلك على قرب مخارج المياه وبعدها من الممتازين فامر
قباذ بمساحة السواد والزم الرعية الخراج بعد

حطيطة

لا ننتفع منها بكثير عمارة حتى يد خلاها فيسيح
ما آتها في جنانها ويتبطح بين دساتيقها فتأخذ صفوه
وعدويته وترسل كدره ولجنه هذا قليل من كثير
وصفها ويسير من نعت جليلها . قالوا واول ملوك
السواد على ماحدثه ملوك فارس من قرية تعرف
بالعلث على حد طسوج بزرجسابور من شرقي دجلة
وقرية في غربي دجلة مقابلتها تجرى على حد طسوج
مسكن بينهما عرض دجلة الى اخر الكودا المعروفة بهمن
اردشير وهي فراث البصرة الى جزيرة منها متصلة بالبحر
تعرف بميان روذان وهو مائة فرسخ وخمسة وعشرون
فرسخاً. وعرضه من عقبة حلوان الى ان ينتهي الى
العذيب وذلك ثمانون فرسخا يكون جملة ذلك مكسرا
عشرة الف فرسخ والفرسخ اثنا عشر الف ذراع بالذراع
المرسلة يكون بالذراع الهاشمية تسعة الف ذراع
وهو مائة وخمسون اشلاً يكون ذلك في مثله اثنين
وعشرين الفا وخمسمائة جريب هذا لكل فرسخ فاذا
ضربت في عشرة الف بلغت مائتي الف الف وعشرين
الف جريب يسقط بالتخمين اكامها واجامها وسباخها
ومجاري انهارها وموضع مدنها وقراها ومدى ما
بين طرفيها الثلاث فيبقيا مائة الف الف وخمسون الف
الف جريب يراح منها النصف ويعمر النصف على ما فيها
من الكرم والنخل والشجر والعمارة الدائمة المتصلة فيقع
التخمين بالتقريب على كل جريب قيمة ما يلزمه للخراج درهمان
وذلك اقل من العشر على ان يضرب بعض ما يوجد فيها
من اصناف الغلات ببعض سوى خراج اهل الذمة و
سوى الصدقة فان ذلك لا يدخل في الخراج فيبلغ ذلك
مائة الف

لا ننتفع منها بكثير عمارة حتى يدخلاها فيسيح
ما آتها في جنانها وينبطح بين دساتيقها فتأخذ صفوه
وعدويته وثرسل كدره ولجنه هذا قليل من كثير
وصفها ويسير من نعت جليلها ، قالوا واول ملوك
السواد على ماحدثه ملوك فارس من قرية تعرف
بالعلث على حد طسوج بزرجسابور من شرقي دجلة
وقرية في غربي دجلة مقابلتها تجرى على حد طسوج
مسكن بينهما عرض دجلة الى اخر الكود المعروفة بسهمن
اردشير وهي فرات البصرة الى جزيرة منها متصلة بالبحر
تعرف بميان روذان وهو مائة فرسخ وخمسة وعشرون
فرسخاً. وعرضه من عقبة حلوان الى ان ينتهي الى
العذيب وذلك ثمانون فرسخا يكون جملة ذلك مكسراً
عشرة الف فرسخ والفرسخ اثنا عشر الف ذراع بالذراع
المرسلة يكون بالذراع الهاشمية تسعة الف ذراع
وهو مائة وخمسون اشلاً يكون ذلك في مثله اثنين
وعشرين الفا وخمسمائة جريب هذا لكل فرسخ فاذا
ضربت في عشرة الف بلغت مأتي الف الف وعشرين
الف جريب يسقط بالتخمين اكامها واجامها وسباخها
ومجاري انهارها وموضع مدنها وقراها ومدى ما
بين طرفيها الثلاث فيبقيا مائة الف الف وخمسون الف
الف جريب يراح منها النصف ويعمر النصف على ما فيها
من الكرم والنخل والشجر والعمارة الدائمة المتصلة فيقع
التخمين بالتقريب على كل جريب قيمة ما يلزمه للخراج درهمان
وذلك اقل من العشر على ان يضرب بعض ما يوجد فيها
من اصناف الغلات ببعض سوى خراج اهل الذمة و
سوى الصدقة فان ذلك لا يدخل في الخراج فيبلغ ذلك

ماية الف

اجاذة و ترجمة الطسوج ناحية وكان الملك
من ملوكهم اذا غنى بحيز من الارض عبره و سماه
باسمه. وكانوا ينزلون السواد لما جمع الله
فى ارضه من مرافق الخيرات وما يوجد فيها
من غضارة العيش وخصب المحل وطيب المستقر
ولما ينصب اليها مواد الاطراف ومنافعها و
سهر ميرها من اطعمتها وادويتها وامتعتها و
عطرها ولطيف صناعاتها وكانوا يشبهون
السواد بالقلب وساير الدنيا بالبدن ولذلك
سموه دل ايران شهر اى قلب ايران شهر وايران
شهر الاقليم المتوسط لجميع الاقاليم وانما سموه
بذلك لان الآراء تتشعب فيه بصحة الفكر والروية
كما تتشعب من القلب بدقايق العلوم ولطايف
الاداب والاحكام الكتابية واما ما حولها من
البلاد فاهلها يستعملون اطرافهم بالمباشرة و
العلاج وخصب بلاد ايرانشهر بسهولة لاعوايق
فيها ولا شواهق تشينها ولا مفاوزة موحشة ولا
برارى منقطعة عن تواصل العمارة والانهار المطردة
فى رساتيقها وبين قراها مع قلة جبالها واكامها
وتكاثف عماراتها وكثرة اصناف غلاتها وثمارها
والتفاف اشجارها وعذوبة مائها وصفو هوائها
وطيب تربتها مع اعتدال طينتها وتوسط امزاجها
وكثرة اجناس الصيد فى ظلال شجرها وبين عشبها
وخلال زهرتها من طاير وماش على ظلف وسابح
فى البحر امنة مما ينال البلدان من غارات الاعداء
وبوائق المخالفين مع ما خصت به من الرافدين
دجلة والفرات اذ هما ما دامان لا ينقطعان شتاء ولا صيفا على بعد منابعهما وتزوج مبتداهما

لا تنقطع

فى بلادهم. وفى المدينة الثانية حوض عظيم
فاذا جمعهم الملك لحضور مائدته حمل كل رجل
ممن يحضر من منزله شرابا يختاره ثم صبه فى ذلك
الحوض فاذا جلسوا على الشرب شرب كل واحد
شرابه الذى حمله من منزله. وفى المدينة الثالثة
طبل معلق على بابها فاذا غاب من اهلها انسان
وخفى امره على اهله واحبوا ان يعلموا احى ام
ميت ضربوا ذلك الطبل فان سمعوا له صوتا
فان الرجل حى وان لم يسمعوا صوتا فان الرجل
قد مات. وفى المدينة الرابعة مرآة من حديد
فاذا غاب الرجل عن اهله فاحبوا ان يعرفوا
خبره على صحته اتوا تلك المرآة فنظروا فيها فيروه
على الحال التى هو فيها. وفى المدينة الخامسة اوزة
من نحاس على عمود من نحاس منصوب على باب
المدينة فاذا دخلها جاسوس صوتت الاوزة
بصوت يسمعه ساير اهل المدينة فيعلمون ان
قد دخلها جاسوس. وفى المدينة السادسة
قاضيان جالسان على الماء فاذا تقدم اليهما
الخصمان غاص المبطل منهما فى الماء وثبت المحق.
وفى المدينة السابعة شجرة من نحاس ضخمة
كثيرة الغصون لا تظل ساقها فان جلس تحتها
واحد اظلته الى الف نفس فانها تظلهم كلهم
فان زادوا على الف واحدا صاروا كلهم
فى الشمس. وقال يزيد بن عمر الفارسى كانت
ملوك فارس تعد السواد اثنا عشر استانا
وتحسبه ستين طسوجا وتفسير الاستان

اجارة

احببت ان تدخلني اليه وتعرفه من انا فادخله اليه
وعرّفه محلّه وموضعه وقال له حاجة اليك قال وما
حاجتك قال تأمر بعض اليهود ان يريني هاروت و
ماروت فامتنع عليه طويلا ثم قال له اخشا ان لا يتسدّ
قال ارجوا ان لا يكون الّا ما تحبّ فارسل الى رجل
من اليهود فقال له اذهب بهذا فادخله الى هاروت
وماروت فقال له اليهودي كيف تجد قلبك قال ما
شئت فانطلق به الى مكان غامض في الصحرآء فاذا
صخر عظيمة فتكلّم عليها كلاما ذكر انّه من التورة فانقلبت
تهتز ثم رفعها واذا لها عن مكانها وكانت لا يقلها
مائة رجل فاذا تحتها شبيه بالسّرب فقال اليهودي
تعلق بي وانظر ان لا تذكر الله فنزل معه مجاهد فلم يزل
يهوي به حتى صار الى فضآء عظيم فاذا هما مثل الجبلين
العظيمين منكوسان على رؤسهما وعليهما الحديد من
اعناقهما الى اقدامهما مصفدين به فلمّا رأيهما مجاهد
لم يملك نفسه الى ان ذكر الله عزّ وجلّ فاضطربا اضطرابا
شديدا حتى كادا ان يقطعا ما عليهما من الحديد وخرّ
اليهودي ومجاهد على وجوههما وقفا طويلا ثم
افاقا فقال اليهودي لمجاهد الم اتقدّم اليك ان لا
تذكر الله كدنا والله ان نهلك ولا نقدر على الخروج
ابدا فتعلق به مجاهد فلم يزل يصعد به حتى خرجا الى
الارض. ويقال ان هما بين الخطاب لما سأل دهقان
الفلوجة عن عجايب بلادهم فقال وكان في بابل
سبع مدن في كلّ مدينة اعجوبة ليست في الاخرى
وكان في المدينة التي ينزلها الملك بيت فيه صورة
الارض كلها برساتيقها وقراها وانهارها فمتى
التوى بحمل الخراج او غيره اهل بلد من جميع
البلدان خرق انهارهم فغرقتهم واتلفت
زروعهم وجميع ما في بلدهم حتى يرجعوا عمّا
هموا به ثم يسدّ باصبعه تلك الانهار فتسدّ في
في بلدهم

وفارس . وسواد الكوفة كسكر الى الزاب وحلوان
الى القادسية . وقال ابو معشر ان الكلدانيين
هم الذين كانوا ينزلون بابل فى الزمان الاول
ويقال ان اول من سكنها وعمرها نوح عليه السلام
وذلك انه نزلها بعقب الطوفان فصار هو ومن
خرج معه من السفينة اليها لطلب الدفا فاقاموا بها
وتناسلوا فيها وكثروا من بعد نوح وملكوا عليهم
ملوكاً وابتنوا بها المداين واتصلت مساكنهم بدجلة
والفرات الى ان بلغوا من دجلة الى اسفل كسكر و
من الفرات الى ما وراء الكوفة وموضعهم هو الذى
يقال له السواد وكانت ملوكهم تنزل بابل وكان الكلدانيون
جنودهم فلم تزل مملكتهم قائمة الى ان قتل دارا آخر
ملوكهم ثم قتل منهم خلقا فذلوا وانقطع ملكهم
وذكر ابن الكلبى ان مدينة بابل كانت اثنا عشر فرسخا
فى مثل ذلك وكان بابها مما يلى الكوفة وكان الفرات
يجرى ببابل حتى صرفه بخت نصر الى موضعه الآن
مخافة ان يهدم عليه سور المدينة لانه كان يجرى معه .
قال ومدينة بابل بناها بيوراسب واشتق اسمها
من اسم المشترى لان البابلى باللسان البابلى الاول
اسم للمشترى ولما بناها جمع فيها كل من قدر عليه
من العلماء وبنا لهم اثنا عشر قصرا على عدد البروج
وسماها باسمائهم فلم تزل عامرة حتى خرج الاسكندر
فاخربها . وقال الله عز وجل وما انزل على الملكين
ببابل هاروت وماروت . فروى عن الاعمش
قال كان مجاهد لا يسمع بشئ من الاعاجيب الا مضى
حتى ينظر اليه وانه صار الى حضرموت حتى نظر
الى بئر برهوت واتى بابل فلقيه رجل من رؤساء
اهلها كان عارفا به فلما لقيه اكبره وقال له ابا
الحجاج ما تصنع ههنا قال حاجتى الى رأس الجالوت
احب ان

حيطانها نزور وتشربها تموز فكم في شمسها
من محترق وفي ظلها من غرق ضيقة الديار
قاسية الجوار ساطعة الدخان قليلة الضيفان
اهلها ذياب وكلامهم سباب وسائلهم محروم
ومالهم مكتوم لا يجوز انفاقه ولا يحلى خنافه
وحشوشهم مسايل وطرقهم مزابل وحيطانهم
اخصاص وبيوتهم اقفاص ولكل مكروه اجل
وللبقاع دول والدهر يسير بالمقيم ويمزج البوس
بالنعيم وبعد اللجاجة انتهى والهم الى فرجة ولكل
سائلة قرار وبالله استعين وهو محمود على كل
حال. وفي خراب سر من رى يقول ابن المعتز شعر
غدت سر من رى في العفاء كأنها قفا نبك من ذكرى
حبيب ومنزل واصبح اهلوها شبيها بحالها لما
نسجتهم من جنوب وشمال اذا ما امرؤ منهم
شكى سوء حاله يقولون لا تهلك اسىً وتجمل.

القول في السواد وصفة اعماله وحدوده وكوره وطساسيجه ومساحة ارضه وتقدير خراجه وطوله وعرضه.

قال المدايني السواد عشر كور وهو من لدن القادسية
الى اول حد الجبل دون حلوان. والسواد الذي
وقعت عليه المساحة من لدن تخوم الموصل مادا مع
الماء الى ساحل البحر ببلاد عبادان من شرقي دجلة
هذا طوله. فاما عرضه فحده منقطع الجبل من ارض
حلوان الى منتهى طرف القادسية المتصل بارض العذيب.
فهذه حدود السواد وعليها وضع الخراج وقال الاصمعي
السواد سوادان فسواد البصرة الاهواز ودستميسان
وفارس

اوا مله ولى تنهض اواخره قد صبّ عليه ومار
الصبر وهيث له بريح النّصر بصيرة فملا بملا
العين جلالا والقلوب جلالا لا تختلف مخيلته
ولا تنقض مريرته ولا يخطى سهم الرّأي غرض
الصّواب ولا يقطع بمطايا اللّهو سفر الشّباب
قابضة بيد السّياسة على اقطار ملك لا ينتشر
حبله ولا تنشطّ عصاه ولا تطفى جمرته في
سنّ شباب لم يجن ماثما وشيب لم براهو هرما
قد فرش مهاد عدله وخفض جناح رحمته
راجماً بالعواقب لا تطيش عن قلب فاضل الحزم
بعيد العزم ساعياً على الحقّ يعمل بر عارفاً بالله
يقصد اليه مقر اللّحم ويبذله قادراً على العقاب
ويعدل فيرا ذا النّاس في دهر غافل قد اطمأنت
بهم سيرة لينة الحواشي خشنة المرام تطير بها
اجنحة السّرور ويهب فيها الحبور فالاطراق على
مستره والنظر الى مبرّه قبل ان تحبّ مطايا الغير
وتسفر وجوه الحذر. وما زال الدّهر مليا بالنوائب
طارقا بالفجايع يؤمن يومه ويغدر غده.
على انها وان جفيت محشوة السكنى رحيبة
المثوى كوكبها يقظان وجوها عريان وحصاها
جوهر ونسيمها سحر وطعامها هنيئ وشرابها
مري وتاجرها مالك وفقيرها فاتك لا كبغداد
كم الوسخة السّماء الومدة الهواء جوها نار و
ارضها خبار وماءها حميم وترابها سرجين و
حيطانها

ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية ايام وكان
ملكه فى سنة ثمان عشرة ومائتين وكان له من
الفتوح ثمانية وبنى ثمان قصور وولد له ثمانية
ذكور وثمانية اناث وخلف فى بيت المال ثمانية
مائة الف دينار وثمانية الف الف درهم .
من القصور الجوسق والقصر المكى وقصر
الجص وقصر القصور وعمورية وقصر المطامير
والقصر السمانى والقصر الخاقانى . والفتوح
الزط والمحمرة وبابك وعمورية والمازيار و
جعفر الكردى والحسن بن خيلويه والحوف بمصر .
وكتب عبد الله بن المعتز الى بعض اخوانه يذكر
سر من رى بعد خرابها ويذم بغداذ واهلها .
كتبت اليك من بلدة قد انهض الدهر سكانها
واقعد جدرانها فشاهد الياس فيها ينطق وحبل
الرجاء فيها يقصر فكان عمرانها يطوى وكان
خرابها ينشر قد وكلت الى الهجر نواحيها واحث
باقيها الى فانيها وتمزقت باهلها الديار فما يجب
فيها حق جوار فالظاعن عنها ممحو الاثر و
المقيم بها على طرف سفرة نهاره ارجاف وسروره
احلام ليس له زاد فيرحل ولا مرعا فيرتع فحالها
تصف للعيون الشكوى وتشير الى ذم الدنيا بعد
ما كانت بالمراى القريب جنة الارض وقرار الملك
تفيض بالجنود اقطارها عليهم اردية السيوف
وغلايل الحديد كان رماحهم قرون الوعول و
دروعهم زبد السيول على خيل تاكل الارض بحوافرها
وتمد بالنقع ستايرها قد نشرت فى وجوهها غررا
كانها صحايف البرق وامسكها تحجيل كاسورة اللجين
وقرطت عذرا كالشنوف فى جيش تتلقف الاعداء
اوايله

اصاب طريق الرشد فيها تخيرا وكان المتوكل
قد انتقل من سر من رأى الى الجعفرى وانتقل معه عامة
اهل سر من رأى حتى كادت ان تخلوا فقال فى ذلك
ابو على البصير شعر ان الحقيقة غيرما تتوهم
فاختر لنفسك اى امر تعزم اتكون فى القوم الذين
تأخروا عن حظهم ام فى الذين تقدموا لا تقعدن
تلوم نفسك حين لا تجدى عليك تأسف و
تندم اضحت قفار سر من رأى ما بها الا لمنقطع
متلوم تبكى بظاهر وحشة وكانها ان لم تكن
تبكى بعين تسجم كانت تظلم كل ارض مرة منها
فصارت بعد وهى تظلم رحل الامام فاصبحت
وكانها عرصات مكة حين مضى الموسم وكانما
تلك الشوارع بعضها اخلت اياد من البلاد
وجرهم كانت مرادا للعيون فاصبحت عظة
ومعتبرا لمن يتوسم وكان مسجدها المشيد بناه
ربع احال ومنزل متوسم واذا مررت بسوقها
لم تثن عن سنن الطريق ولم تجد من ترحم
وترى الذراري والنساء كانهم خلف اقام و
غاب عنهم القيم فارحل الى الارض التى يحتلها
خير البرية ان ذلك احزم وانزل مجاوره باكرم
منزل وتيمم الجهة التى يتيمم ارض تسالم صيفها
وشتاءها فالجسم بينهما يصح ويسلم وصفت
مشاربها ورق هواؤها والتذ مرد نسيمها
المتنسم سهلية جبلية لا تحتوى حرا ولا
قرا ولا تتوخم ويقال ان المعتصم ملك
ثمان سنين

وقال آخر شعر احد بما تسمعه يا حادى وقل
بترتيلك فى الانشاد جادك يا بغداد من بلاد
الى تمارى من قرى السواد فقبة السيب فبطن الوادى
فالعرصة الطيبة المراد حبيب كل رايح وغاد
ياليت شعرى والحنين زادى هل لى الى ظلك من معاد
لله ما هجت على البعاد لقلب حران اليك صاد
بدل من ريف البوادى بقفرة موحشة الاطواد
مجهولة مجدبة جماد بعيدة الورد من الوراد

وقال فيها ايضا

سرى اسر من بغداد قاله عن ذكرها المعتاد
حبذا مسرح لها ليس يخلو ابدا من طريدة وطراد
ورياض كانما نشر الزهر عليها محبر الابراد
واذكر المشرف المطل من التل على الصادرين والوراد
واذا روح الرعاة فلا تنس دواعى فواقد الاولاد

وقال ايضا فيها شعر

سقى الله ما والى المصيف وما انطوى على سرى مستهلا مبكرا
فلم ار اياما اسر قصادها اسر من الايام فيها واقصرا
بلاد خلت من كل ريب فلا ترى بلاد تواز بها غذاء ومنظرا
احب بمشتاها ولين بصيفها ورقة فصليها اذا الافق اشفرا
كان حصاها بث فى عرصاتها فرايد مرجان ودرا مسطرا
تويك اذا الوسمى جاد متونها وعاد عليهن الولى فامطرا
رياضا تحار العين فى جنباتها اذا اصفر الارض الربيع وحمرا
كان بها فى كل فج سلكته نمارق زرباب ووشيا محبرا
تراعى بها عفر الظباء سوا كنا اوامن فى اكنافها ان تنفرا
سكن الحجار حماهن رافة فقد حمى من دونهن وحجرا
كفاهن روعات الطراد ذمامه فما تعرف الطراد الا تذكرا
يهادين بالحيرين فى كل مذهب حدائق جنات وماء مفجرا
كان مرابيع السخال خلالها نجوم تهادى منجدا وغورا
تراهن من فرط المراح شواحجا من العجب ما يمشين الا تبخترا
فلا برحت دار الامام بغبطة ولا زال شانيها باصلد اوعرا
تخيرها دون البقاع موفق

اصاب

فلمّا دفعن لقاطولها ... ودهم فرا فيرها تصطدم
سكنّ الى خير مسكونة ... يقيمها راغب من امم
مباركة شاد بنيانها ... بخير المواطن خير الامم
كانّ بها نشر كافورة ... لبرد ثراها وطيب النّسم
كطهرالاديم اذا ما السّحاب ... صاب متنها واسجم
مبراه من وحول الشتاء ... اذا بجره والنّظم
فما ان يزل بها راجل ... بغيث سماء ولا يرتظم
يمرّ على دسلها امنا ... نقى الشراك نقى القدم
بجرعا لا صيفها ساطع ... ينقع ولا اخذ بالكظم
تخرق فى برها بحرها ... فاحدق جوادتها بالسّلم
فللضبّ والنّون فى بطنها ... جوا دومرتبع للنعّم
اذاما الرّبيع بانوايه ... كساها زخارف ممّا نجم
وعمّ اعلامها زهرة ... وجلّل قنانها والأكم
غدوت على الوحش منظومة ... روا تع فى نورها المنتظم
ودحت عليها واسرابها ... شوادع فى عذرها تزدهم
كانّ شوادن غزلانها ... نجوم باكنافها تبتسم
فلا ابن عن وطن خصّه ... عقيد السّماح واسّ الكرم
وقال فيها ايضا شعر ... كل البلاد لسرمرى شاهد
انّ المصيف كفصل سواها ... فيها طاب مقيلها ومبيتها
وغدوتها ورواحها وضحاها ... واذا الرّياح تنفسّت برباعها
وجرت بطيب نسيمها ونساها ... فكانّما سبقت اليك بنفحة
من جنة حصباؤها وثراها ... وقال ايضا على سرمرى والمصيف

بغداد نجبه محلّلة من مغرم بهوائها ... الا اهل لمشتا فى بغداد
دجعة تقرّب من ظليهما وذرامها ... محلّان لقى الله خير
عباده عزيزة دسك فيهما فاصطفاهما ... وقولا لبغداد
اذا ما تشمّت على اهل بغداد جعلت فداهما ... انى بعض
يوم شفعتنى بالفدى ... حرورك حتى راشى ناظراهما

وقال اخر

انه كتبها عنه كل ذى نعمة وادب ببغداد اولهم
ابن ابى داود وفيها عدة الحان صاغها المغنون
شعر يا راكب العيس لا تعجل بنا وقفوا نحيى دارا لسعدى
ثم ننصرف وابكى المعاهد من سعدى وجارتها ففى
البكاء شفاء الهايم الكلف لا تمنع العين من دمع تجود به
فى دار سعدى ولكن خلها تكف اشكو الى الله يا سعدى جوى كبد
حرّى عليك متى ما تذكرى تجف اهيم وجدا بسعدى وهى تصرمنى
هذا لعمرك شكل غير مؤتلف اما انا لله ان تنهاك تجربة
عنها وما كان من عذل ومن خلف دع عنك سعدى فسعدى عنك نازحة
واكفف هواك وعد القول فى لطف ما ان رأى الناس فى سهل ولا جبل
اصفى هواء ولا اعذى من النجف كان تربته مسك يفوح به
او عنبر دافه العطار فى صدف حفت ببر وبحر فهى بينهما
فالبر فى طرف والبحر فى طرف وبين ذاك بساتين يسيح بها
نهر يجيش بجارى سيله القصف وما يزال نسيم من ايامنه
يأتيك منه بريا روضة انف تلقاك منه قبيل الصبح رائحة
تشفى السقيم اذا اشفى على التلف لو حله مدنف يرجو
الشفاء به اذا شفاه من الاسقام والدنف يوم
الخليفة منه كلما طلعت شمس النهار بانواع من التحف
والصيد منه قريب ان هممت به يانيك مؤتلفا فى زى
مختلف من كل اقرن ممشوق قوائمه وكل نخرجه
تشقه الظلف وطير ماء ودراج يساوده بان
يعلقه فى جو مختطف فبالامر لا طابت مساكنه لحجر
من حازبيت العز والشرف خليفة واثق بالله همته
تقوى الاله بحق الله معترف ساس البرية وانقادت
لطاعته طوعا بلا خرق منه ولا عنف اقام فيهم
قناة العدل فانتصبت وسار فيهم بلا ميل ولا
حيف . وقال الحسين بن الضحاك فى سر من رأى من شعر
طويل شعر رحلنا غرابيب زيافة بدجلة فى موجها
الملتطم سوابح ايمن الاقرار دون مباركة المعتصم
فلا

الجعفر الذى بنى المتوكل . ما زلت اسمع

انّ الملوك تبنى على قدر اقدارها واعلم انّ

عقول الرّجال يقضى عليها باثارها فلمّا رأينا

بناء الامام رأينا الخلافة فى دارها بدايع

لم ترها فارس ولا الرّوم فى طول اعمارها

وللرّوم ما شيّد الاولون وللفرس اثار احرارها

وكنّا نحسّ لها نخوة فطامنت نخوة جبّارها

وانشأت تحتجّ للمسلمين على ملحديها وكفّارها

صحون تسافر فيها العيون اذا ما تجلّت لابصارها

وقبّة ملك كانّ النجوم تفضى اليها باسرارها

تخرّ الوفود لها سجّدًا سجود النّصارى لكفّارها

لها شرفات كانّ الرّبيع كساها الرّياض بانوارها

نظمن الفسافس نظم الحلىّ لعون النّسآء وابكارها

فهنّ كمصطحبات برزن لفصح النّصارى وافطارها

فمن بين عاقصة شعرها ومرسلة عقد زنّارها

واروقة شطرها للرّخام وللتبّر اكرم اشطارها

اذا رمقت تستبين العيون فيها مثايب اشفارها

وسطح على شاهق مشرف عليه النّخيل باثمارها

اذا الرّيح هبّت لها اسمعتك عريف القيان باوتارها

اطاعتك دجلة فاستنجدت عليك باغزر انهارها

وفوّارة ثارها فى السّمآء فليست تقصّر عن ثارها

تردّ على المزن ما انزلت الى الارض من صوب مدرارها

لو انّ سليمان ادّت له شياطينه بعض اخبارها

لايقن انّ بنى هاشم يقدّمها فضل اخطارها

فلا زالت الارض معمورة بعمرك تأخير عمّارها

قال وحدّثنى ابو اسحق ابراهيم بن محمّد البيهقى

قال انشدنى حماد بن اسحق الموصلى لابيه فى الواثق

ويصف سر من رأى وصيده بها ويذكر النجف وزعم

انه كتبها

ثم بناها المعتصم ونزلها سنة احدى وعشرين
ومائتين . وروى ليث عن مجاهد قال حيث
ما اجتمع المسلمون فهو مصر . ولم يبن احد
من الخلفا بسرمرى من الابنية الجليلة ما بناه
المتوكل فمن ذلك القصر المعروف بالعروس
انفق عليه ثلاثين الف الف درهم والمختار
خمسة الف الف درهم والوحيد الفى الف درهم
والمسناة عشرين الف الف درهم والبرج
ثلاثين الف الف درهم والجوسق الابراهيمي
الفى الف درهم والجعفرى المحدث عشرة
الف الف درهم والغريب عشرة الف الف
درهم والشبداز عشرة الف الف درهم
والبرج عشرة الف الف درهم والصبح خمسة
الف الف درهم والمليح خمسة الف الف والقصر
فى بستان الايتاخية عشرة الف الف والتل
علوه وسفله خمسة الف الف والجوسق فى
ميدان الصخر خمسمائة الف والمسجد الجامع
خمسة عشر الف الف درهم وبركوار للمعتز
عشرين الف الف درهم والقلايد خمسين
الف دينار وجعل فيها ابنية بمائة الف دينار
والفرد فى دجلة الف الف درهم والقصر
بالمتوكلية وهو الذى يقال له الماحوزة خمسين
الف الف درهم والبهو خمسة وعشرين الف
الف واللؤلؤة خمسة الف درهم فذلك
الجميع مائتيا الف الف واربعة وتسعون الف
الف درهم وكان المعتصم والواثق والمتوكل
اذا بنا احدهم بناء من قصر او غيره امر الشعراء
ان يعملوا فيه فمن ذلك قول على بن الجهم فى

الجعفر

المتوكل قتل قبل الفراغ منه وقد حاول المنتصران
بتممه فلقصر ايامه لم يستتم ذلك. ثم القاطول الكسروي
يسقي النهروان وعليه شاذروان فوقه يسقي رستاق
بين النهرين من طسوج بزرجسابور ثم القاطول
المعروف بابي الجند يأخذ من دجلة ويصب اسفل
الشاذروان وان الذي احدث الرشيد عند عمله سد
الشاذروان عوضا لاهل النهروان بسبب ما سد
عنهم الشاذروان. ثم نهر السلام يأخذ من دجلة
ويسقي كلواذي ونهر بين بزرج شابور ونهر بوق
وفي الجانب الغربي النهر المعروف بالاسحاقي مبتداء
من تكريت وهو يسقي العمادات. والقناة القديمة
يسقي ايضا العمادات ودجيل يسقي قطربل ومسكن.

القول في سر من رأى.

قال الشعبي كان سام بن نوح له جمال ودوا وعقل
ومنظر وكان يصيف بالقرية التي ابتناها
نوح عند خروجه من السفينه ببازبدى وسماها
ثمانين ويشتو بارض جوخى وكان ممره من ارض
جوخى الى بازبدى على شاطى دجلة من الجانب
الشرقي فسمى ذلك المكان الى الان سامرا.
وقال ابراهيم بن الجنيد سمعتهم يذكرون ان
سامرا بناها سام بن نوح ودعا ان لا يصيب اهلها
سوء فاراد السفاح ان يبناها فبنى مدينة
بالانبار بحذاها واراد المنصور بعد ما
اسس بغداذ وسمع في الرواية بذكر هذه
المدينة ان يبناها فابتدء بالبناء في البردان
ثم بدى له وبنى بغداذ. واراد الرشيد
ايضا بناها فبنى بحذاها قصرا وسماه المبارك
وهو بحذا اثر بناء قديم كان للاكاسرة
ثم بناها

انهار عظيمة منها الخابور والزربو وغيرهما
من الانهار ثم تنصب الى جزيرة ابن عمر التغلبي و
تخالطها ايضا انهار كبار من نواحى ادمنية ثم
تصير الى بلد ثم الى الموصل فاذا جازت الموصل
بسبع فراسخ صب اليها الزاب الكبير ومن تل فافا
تحمل فيها السفن والاطواف فاذا بلغت السن صب
اليها الزاب الصغير ثم تخالطها ببغداد انهار من الفرات
منها الصراه ونهر عيسى وغيرهما حتى يصير الى
البطايح . وروى عن كعب انه قال النيل نهر العسل
فى الجنة ودجلة نهر اللبن والفرات نهر الخمر و
سيحان نهر الماء وهى التى ذكرها الله فى القران .
وقال احمد بن محمد الحاسب امر المتوكل بتسهيل ابواب
دجلة من الموصل الى بغداد وقلع الحجارة التى
فى الطريق لها الابواب فقيل له يا امير المومنين
ان عمك المامون قد كان امر بمثل ما امرت فقيل له
ان الله جل وعز انما جعل هذه الصخور فى هذه
المواضع وان كان فيها بعض الضرر على المجتازين
لما فى ذلك من الصلاح لعباده وعمارة بلاده من
جهة معايشهم وذلك انها ترد جرية الماء عن حافتى
دجلة ومقامها مقام الشكور وتحتاج اليها ايضا
لينضم الماء ولا يتفرق فيحمل على الانهار ولولا هذه
الحجارة لقصر الماء دجلة حتى تنحط واضر ذلك بالناس
وبطلت العمارة فامسك عما كان هم به . قال وما سفل
واسط فسكن جرية دجلة وتخف وهناك تاخذ منها
انهار كسكر ونواحيها واما ما ياخذ منها ويسقى الجانب
الشرقى فالنهران الشتوية والصيفية وهما اللذان
عملهما المتوكل لسرمن رأى كانتا يدخلان المسجد الجامع
ويتخللان شوارع سامرا ثم النهر الذى قدره ايضا
وعمل على انه يدخل الحير فلم يتم وقد كان انفق عليه
سبعمائة الف دينار وكان السبب فى انه لم يتم ان
المتوكل

لمطيع بن اياس شعر حبذا عيشنا الذى زال
عنا حين نلنا المنى ولا حبذا ذا ان هذا من ذاك
سقيا لها ذاك ولسنا نقول سقيا لهذا زادهذا
الزمان شرا وعرا عندنا اذا حلنا بغداذا بلدة
تمطر التراب على الناس كما تمطر السماء الرذاذا
فاذا ما اعاذ ربى بلادا من عذاب كبعض ما قد
اعاذا خربت عاجلا كما خرب الله باعمال اهلها
كلواذا . وقال محبوب بن ابى العيشط النهشلى شعر
لروضة من رياض او طرف من القرية جرد غير
محروث يفوح منه اذا مجه الذى ارج يشفى الصداع
ويشفى كل ممغوث املى واحلى لعينى ان مررت به
من كرخ بغداذ ذى الرمان والثوث الليل نصفان
نصف للهموم فما اقضى الرقاد ونصف للبراغيث
ابيت حين تساميني اوائلها انزوا واخلط تسبيحا
بتغويث سود مداليج فى الظلماء موذية وليس
ملتمس منها بمشبوث . وقال بعض الكلابيين
وكان ببغداذ فآذته البراغيث شعر اصبحت سالمت
البراغيث بعدما مضت ليلة منى وقل رقودها
فياليت شعرى هل ارون بلدة قليل بها اوباشها
وشبيبها وهل اسمعن الدهر اصوات ضمر نطالع
بالركبان صعر احدودها تواطن حولى كلما اذن
شارق ببغداد انباط القرى وعبيدها وهل
ارين الدهر نار بارضها بنفسى واهلى ارضها ووقودها
قال عباس بن ماهان الرقى مبتداء دجلة من
تحت حصن فى جبل بآمد وعرضها عند منبعها اقل
من عشرة اذرع ثم تمر بجبال السلسلة وفى جبال
السلسلة عيون كثيرة تصب فى دجلة ثم تنحط الى

اعمال

ما احبّ ان اسكن احد المصرين الآن انصدق فى كلّ
يوم على مائتى مسكين فقيل لداى مصرين هما قال مصر
وبغداد . وقال يعقوب بن اسحق سمعت ابى يقول
سمعت يزيد بن هرون وسئله رجل ايّام الفتنة فقال
انّ ابوىّ يكرهان ان اخرج عن بغداد فقال تريد ان
احبّ ابواك ان يقيما بارض الشرك اتقيم معهما
قال ثم رأيته بعد هذا القول مقيماً ببغداذ . وقال
ابن الكلبى سمّيت البردان التى فوق بغداد باربع
فراسخ بردانا لأن ملوك الفرس كانوا اذا أتوا
بالسبى فغزوا اشياء منه قالوا بُردَه اى اذهبوا
به الى القرية وكانت القرية البردان فسمّيت بذلك .
قال وكانت بردان الكوفة لوبره بن دوما بن راخ
النعمان بن المنذر لأمّه فمات ودفن فيها ولذلك
قال مكحول بن حارثة بن مرة شعر فما الدنيا بباقية لحىّ
وما حىّ على الدنيا بباق لقد تركوا على البردان قبراً
وهو للتفرّق بانطلاق . قال وانشدنى الهيثم بن
عيسى الكاتب لبعضهم شعر كفى حزناً والحمد لله انّنى
ببغداذ قد اعيت علىّ مذاهبى اصاحب من لا استلذ
صحابه والفّ قوماً لست فيهم براغب ولم اثوا
فى بغداد حبّاً لأهلها ولا انّ فيها مستفاداً لطالب
سأرحل عنها قالياً لسراتها واتركهم ترك الملوك فى
المجانب فان الجانى النائبات اليهم فاير حمار
حريم النوائب وقال آخر شعر اركب ببغداد وجول
بها واقصد لمن شئت من الناس تجده من كان
اذا جئته مستتراً عنك بافلاس يبدى لك الفقر
ويطوى الغناء منك ويدنيك من الياس يخضع فى
المنطق من خلقه وقلبه كالحجر القاسى وانشد
لمطيع بن اياس

بها اهل شيوخها يتصابون وشبابها يتناهدون وصبيانها يواجرون ونساها يزنون ويساحقون البغاء منهم عن هتكو والقرون من رجالهم لا تستحي وهم مع هذا يناجي امير المؤمنين . وقد قال فيهم الشاعر

شعر

اذم بغداد والمقام بها | من بعد ما خبرة وتجريب
ما عند املاكها لمختبط | خير ولا فرجة لمكروب
تحتاج باغي النوال عندهم | الى ثلاث من بعد تقريب
كنوز قارون ان يكون له | وعمر نوح وصبر ايوب
قوم مواعيدهم مزخرفة | بزخرف القول والاكاذيب
خلوا سبيل العلى لغيرهم | وناهضوا في الفسوق والحوب

وقال اخر اقمت ببغداد مذا شهر وكنت ببغداد ذا عزة

فما ان قطعت شعرة | وما ان فتنت بها بعرة
وما ان توفق لي حاجة | كأني وطيت على نشرة
وعاند في الخبز مدجنتها | معاندة الضرة الضرة
واني بها عاشق دردها | ومن لي يا صاح بالزهرة
ويعجبني سيري الى بلدة | كعجب الطفيلي بالسفرة
وكنت ممن يجيد الغناء | لاحرزت مدجنتها بدرة
فان ردني الله من ضيقها | سليما الى سعة البصرة
وعدت اليها فعرسي طلاق | ثلاثا وجار بني حرة

وقال اخر شعر

لقد طال في بغداد ليلي ومن يبت | ببغداد يصبح ليلة غير واحد
بلادا اذا ولى النهار تنافرت | براغيثها من بين مثنى وواحد
ديازجة شهب البطون كانها | بغال بريد ارسلت في مذاود

وقال اخر شعر

زعم الناس ان لعلك يا بغداذ | ليل يطيب فيه النسيم
ولعمري ما ذاك الا لما حا | لفهم بالنهار منه السموم
وقليل الرخاء يتبع الشدة | عند العباد امر عظيم

وقال آخر ترحل فما بغداد دار اقامة ولا عند من ببغداد طايل محل اناس سمتهم في اديمهم وكلهم من حلة المجد عاطل . وقال بعض الصالحين

اجلب اليه كلّ شئ ما خلا الكراع والسّلاح. و
قال بعضهم انى لامشى فى بغداد فكأنّما امشى
فى النّار. وكان ابن ادريس يقول اخرج على من
ذكر حديثى ببغداد. وقال ابن الرّبيع قلت لابراهيم
بن صالح ايّام محنة ابن حنبل ادعوا الله له قال
لا افعل قلت لم قال هو يسكن بغداذ. وجاء
الوليد البغدادى القاضى الى الفضيل بن عياض
ووضع يده فى يده واقبل يثنى له والفضيل قد
اعجبه الى ان قال له ابن المسكن قال ببغداد
فانتزع يده من يده ثم قال يجئ احدكم يسئل
عن المسئلة كانّه من عمّال الله ومن الدّعاة اليه
فاذا قيل له اين المسكن قال فى عشرة الظلمة.
قال وكان بعض الصالحين اذا ذكرت عنده
بغداد تمثّل شعر قل لمن اظهر التصوّف للنّاس
وامسى يعدّ فى الزّهاد الزم الثغر والتواضع
فيه ليس بغداد منزل العبّاد ان بغداد للملوك
محلّ ومناخ للقارى الصيّاد. وسئل المعتصم
ابا العينا عن بغداد وكان سيّئ الرأى فيها فقال
هى يا امير المؤمنين كما قال عمارة بن عقيل شعر
ما انت يا بغداد الّا سلح اذا اعتراك مطر او نفح
وان جففت فتراب برح . وكما قال آخر شعر
هل الله من بغداد يا صاح مخرجى فاصبح لا تبدو
لعينى قصورها وميدانها المذرى علينا ترابه
اذا شحجت بغاله وحميرها فهى امّ الوحول ومطرح
النّغول عذرتها فى طرقها وقذرها. وفى وسطها
يموت اهلها فى الصّيف حرقا وفى الشتآء غرقا الميت
فيها مطروح لا يجد من يحمله والمسكين بها يمايل
احدا يصدّق عليه والغريب فيها مبلد والعزب
بها اهل.

الصحابة وما والا ذلك وكان الفضيل بن عياض
اذا ذكرت عنده بغداذ قال اما اسواقها فكافرة
واما مساجدها فلاعبة وقال بشر بن الحرث
جاء ابو جعفر الى هذه البلدة فخطر عليها وجاء
باباءنا فاسكنهم فيها وكانوا لا يعلمون ثم نشأ
الابنا فسألوا وفتشوا ودققوا النظر ثم اقاموا
فصار مثلهم كمثل الذين قالوا انا وجدنا اباءنا
على امة وان اراد ربك ان يغرقهم فما يضيع اما
سمعت يقول فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم
اجمعين . وقال بشر والله للخروج منها على جهد
احب الى من المقام فيها على حسن حال . وقال
الفضيل بن عياض لا تكونن ببغداد مؤذنا .
وقال بشر ودعت عيسى بن يونس فقال لى يا
بشر الى اين تنتقل الى تلك القرية السوء . و
قال بعضهم المتعبد ببغداد كالمتعبد فى الحشر (الى الجنة)
واقام ابن المبارك ببغداذ اياما يسيرة وكان
يتصدق كل يوم بدينار . وكتب بعضهم يستوصيه
ببغداذ فكتب اليه . اما بعد فانك فى بلاد وجدهم بالله
وجد من لا يرجوا معادا قد نصبت لهم الجبابرة علم
التكاثر فجليهم الفتن واحكام نغبات القران فادغم
تلك النخلة بالهجران والبس منها جنة الحذر فان فى
جوارهم مشبة لنار الحرص وغبيض الشهوات معايشهم
ذم القناعة وتصغير النعم قد امنهم الامل مكر الله ما لمح
وهل يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون . قال ابو
شعيب بن حرب قلت لسفيان الثورى لى والدة
ببغداذ اتيتها قال لا قلت فان اتيتها فحضرت الصلاة
اصلى فيها قال لا الا الجمعة ولا تطوع فيها فانها دار
فتنة وقال رجل لسفيان لى قرابة ببغداد لا باس به
قال يقول لرجل يسكن بغداد لا باس به . قال ابو
الاحوص سئلت سفيان عن الجلب الى بغداد فقال

اجلب

العبّاس فليلحقوا بوادي القرى كما كانوا قدّماً
وقال اسمعيل بن ابراهيم عن ابراهيم بن بشير
قال انصرفنا من بعض الصّوايف نريد البصرة
فلمّا صرنا الى موضع بغداذ وليس هناك الّا نخل
وقرى ودير في موضع العتيقة وآخر يقابله
من موضع الدّغالجة والباقي صحرا وهناك
راهب في صومعة فدنوت منه وحادثته
ساعة ثم قلت له يا راهب ما ارى لك ههنا زرعاً
ولا ضرعاً فضحك ثم قال اخبرني ابي عن جدّي
وكان عالماً بالكتب القديمة انّ ملك بني اميّة
زائل عنهم برجل يخرج من خراسان مجهول النّسب
معه خلق قد سوّدوا ثيابهم فاذا ازالوا سلطان
بني اميّة دفعوا الملك الى رجل من بني العبّاس
فيملكه عدّة سنين ثم يهلك ويقوم اخوه مكانه
فيبني ههنا مدينة لا يكون على الأرض مثلها في
كثرة الأموال والنّاس والأسواق فضحكتُ
تعجّباً منه فقال لا تضحك فان عمرت رأيت فما
متّ حتى رأيت ما قال لي . وقال العُتبي
حدّثني رجل من اهل البصرة قال اجتزت في
بعض شوارع بغداد يوماً في السّحر وقد اشتبكت
اصوات المؤذّنين فاعجبني ذلك وحمدت الله
عليه فاذا هاتف يهتف بي ويقول ما الذي
يعجبك من مدينة فجر الليلة فيها سبعون الفاً
وافتض من ذلك عشرة الف فرج حرام . وقال
ابراهيم بن عيينة كنت مع قيس بن الرّبيع بعد آن
فلما انتهينا الى باب البصرة وجزنا القنطرة قال
هذا المكان الذي يخسف به وهو تاخيه دود
الصّحابه

الهذيل بن بلال عن عطاء قال خرج امير المؤمنين
علي بن ابي طالب رضي الله عنه متوجها الى الشام فنزل
بقرية يقال لها قطربل ذات نخل وبساتين فسئل
رجلا من اهلها فقال ما اسم هذه القرية قال قطربل
فقال علي عليه السلام لاصحابه ارحلوا وسار عنها
فرغا حتى نزل السيلحين وقال لاصحابه ضعوا اسلحتكم
وامتعتكم فقد نجوتم من البلاء ان شاء الله ثم انشاء
يحدثنا عنها فقال بانها قرية ما يجمع الله فيها وعلى ما
يفترقون ثم حانت منه نظرة الى قرية فيها تل عظيم
وقال والذي نفسي في يده لتكونن تحت هذا التل
وقعة صلمية يحدث عنها كل ناج من القتل ابد الدهر
اذا شققت فيها الانهار وبنيت القصور وشيدت
الدور وكثر الجنود ولم ينتها اهلها عن منكر فهنالك
تحل بهم البلية لما ارتكبوا من الخطيئة . وقال ابو صالح
الباهلي قال لي شيخ من اهل الكتاب في ايام مروان
بن محمد هذا اوان ذهاب ملك بني امية قلت وما
اية ذلك قال يظهر رايات السود من خراسان فتطوي
ملك بني امية طيا فلم نلبث الا قليلا حتى ظهر ابو مسلم
وكان من امره واحدة الدولة ما كان ثم لقيت ذلك
الرجل في وسط ايام ابي مسلم فقلت قد صح ما قلت
فاين تكون دار المملكة قال ارض يقال لها بغداذ
تجبى بها الجنود ويكثر اهلها ويجمع اليها الاموال
وخطب امير المؤمنين رضي الله عنه بالكوفة فقال في
خطبته يا اهل الكوفة انتم اليوم بخير فكيف بهم اذا
حسر ثم ذات نخل وكرم يجمع اليها كل بر وفاجر يقال
بغداد يا عنه طاغية يلي بناها رجل من ولد عباس
يقال له عبد الله تكون خلافته رخص السعر زمانا ثم
ذكر فيها اشياء ثم قال ويخرج رجل لو شئت لانباتكم
باسمه واسم ابيه فاذا خرج ذلك الرجل فقل لبني
العباس

وقال ابو بكر بن عياش وذكر بغداذ هي اليوم مصر
العرب . وكان بعضهم يقول بغداذ دار دنيا واخرة .
وتقدير الجوالى ببغداد مائة الف وثلاثون الف .
وتقدير الارحا والاسواق ودور الضرب في كل سنة
من الورق الف الف وخمسمائة الف درهم . قال
ومن عجايب بغداد الدارش واللكا الدارش يتخذ
من جانب واللكا من جانب فمتى عدل باحدهما
عن جانبه الذي يعمل فيه لم يكن منه شيء وقد امتحن
هذا غير مرة فما استوى الا في الموضع الذي رسم
فيه وان في هذا لعبرة واعجوبة فتبارك الله رب العالمين

(ما ذكر في ذم بغداد وكراهة نزولها)

وقد كره من العلماء السكنى ببغداد والمقام بها
وعابوها وذكروا انها دار فتنة لكثرة ما فيها من
الفساد ومن انواع الفجور وشرب الخمور والزنا و
كثرة الربا وروى ابو عثمان النهدي قال كنت مع
جرير بن عبد الله على قنطرة قطربل فقال لما يدعى
هذا النهر قلت دجلة قال هذا قلت دجيل قال فهذا
قلت الصراة قال فهذا النخل قلت قطربل فركب فرسه
ثم اسرع حتى خرج عن القنطرة ثم قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول تبنى مدينة بين دجلة
والدجيل وقطربل والصراة تجبى اليها خزائن الارض
ينزلها الجبارون يخسف بها فلهي اسرع ذهابا
في الارض من الوتد الجديد في الارض الرخوة . وقال
ابو العالية يكون خليفة يملك عشرين سنة الا اشهرا
ثم لا تسئل عن هلكة العرب تبنى مدينة بين قرية
الخمور ودجلة ولها اربعة ابواب مسبلة وشرقي و
غربي وعراقي وشامي يظهر فيه الفسق يخسف بها
ولبنى حام عليكم نزوه يجاديونكم حرب الاستيصال
ولبنى قنطورا نزوه مثل ذلك ثم لا تسئل عن هلكة
العرب . وكان بشر بن الحرث يقول ما استبعد بغداد
الا على الثلاثة حرق ومرة غرق ومرة فتن وقال
الهذيل

خمسين الف سنة ثم بيعت الحنطة بسعر الزمان
الذى فرضناه كل يوم بخمسمائة دينار بيعا دائما
متتابعا على اتصال الايام والشهور والسنين
ان ذلك لم يكن يستغرق بيع جميع ما اجتمع من
تضاعيف حبات الحنطة الى خمسين الف سنة و
الدليل على بيان ذلك ان السنة ثلاثمائة وستون
يوما فاذا ضربناها فى خمسين الف سنة كان
مبلغها ثمانية عشر الف الف يوم وهو مبلغ ايام
خمسين الف سنة ثم اردنا ان نضرب عدد
هذه الايام التى هى ثمانية عشر الف الف يوم
فى الخمسمائة دينار التى ذكرنا البيع بها فى كل
يوم فبسطناها ضربها ليكون اظهر عند السامعين
فضربناها فى خمسة اصلا فكان مبلغه تسعون
الف الف ثم ضربنا ذلك فى مائة فكان مبلغه تسعة
الف الف الف ثم ضربنا ذلك فى الف فكان مبلغه
تسعة الف الف الف الف فهو مبلغ ما ذكرنا فى
جملة ثمن ما اجتمع لنا من تضاعيف حبات الحنطة
بالسعر المفروض وهو ثلاثمائة الف الف الف كرّ
غير ما اسقطنا من الزيادة وهو سبعة الف الف
الف كرّ وما زاد. فانّ الذى يبلغه الاقرار بانّ
الحبة الواحدة من الحنطة تبلغ بتضاعيفها فى
اعداد بيوت الشطرنج حتى يكون مبلغها ثلثمائة
الف الف الف كرّ وسبعة الف الف الف وما
زاد وانها قوت لستين الف الف انسان خمسين
الف سنة ابدا الانكار وهو الذى يبلغه الاقرار
بغرائب بغداذ وبدايع مدينة السلام وانما اجتمعنا
ذكر ذلك لتعلموا انّ كثيرا من الامور تستبعد فى
الظنون وتستنكر فى الاوهام والعقول لولا
الاعتداد باصولها والاتكال على تفصيلها.
وقال

وهو مائة وعشرون رطلا ووزن الرطل مائة
وثمانية وعشرون درهما واربعة اسباع درهم
وهو تسعون مثقالا. فعلمنا على ان وزن الدرهم
الواحد من الحب المخل الممتلى ثلاثة وستون حبة
استظهارا ووزن المثقال درهم وثلاثة اسباع
درهم فيكون وزنه من الحب تسعون حبة والرطل
تسعون مثقالا فضربنا تسعين في تسعين فكان مبلغه
ثمانية الف ومائة حبه وهو وزن الرطل الواحد
ثم ضربنا ذلك في عدد الارطال التي هي وزن القفيز
وهو مائة وعشرون رطلا فكان مبلغ ذلك تسعمائة
الف واثنان وسبعين الفا وهو عدد مبلغ ما يكون
في القفيز الواحد من الحنطة فجبرنا ذلك وجعلناه الف
الف حبة استظهارا وتقريبا ثم ضربنا ذلك في عدد
قفيزات الكر وستون قفيزا فكان مبلغ ذلك ستون
الف الف حبة وهو مبلغ كيل الكر الواحد ثم ضربنا
ذلك في الف فكان مبلغه ستون الف الف الف ومبلغ
كيله الف كر ثم ضربنا ذلك ايضا في الف فكان مبلغه
ستون الف الف الف الف ومبلغ كيله الف
الف الف كر ثم ضربنا ذلك في ثلاثمائة فكان مبلغه
ما قدمنا ذكره وهو مبلغ ما ارتفع به العدد من جملة
حساب تضاعيف الشطرنج بالامر المشهود عند ارباب
الحساب فبلغ ذلك بالمعدل ثلاثمائة الف الف الف
كر وما زاد على ذلك وهو اقل من عشر ربع الجملة التي
هي ثلثمائة الف الف كر دون الذي هو سبعة
الف الف الف كر وما زاد ثم قومنا الكر باعدل القيم
ثلثين دينارا فكان مبلغ ذلك تسعة الف الف الف
الف دينار فمن ههنا قلنا ان الله عز وجل لو خلق
هذا المقدار من الحنطة دفعة وجعل للدنيا باقية ما هلها
حسين الورثة

الف الف الف كر كان اكثر وان قلت انه ثلثمائة
الف الف الف كر كان اكثر واكثر واكثر
حتى تصل من اعداد الحنطة الى عدد هو في ظاهر
الحكم ان صاحب هذا العلم لو عدم البرهان عليه
لاستحق من كثير من الناس الرجم افليس اذا دللنا
على صحة ذلك وفصلناه واشرنا الى استدراك
حقيقته وحصلناه كان الحكم فيما دعونا الى تصديقه
واشرنا الى تحقيقه في امر بعدا دنا ستصعب على
عباده واكثر مما ذكرنا كان حقا. والدليل على
ذلك ان حبة من خطة اذا جعلت في بيت من
بيوت الشطرنج ثم اضعفت ذلك الى اخرها بينا
ان المجتمع من ذلك الحب الحنطة يفي بقوت ستين
الف الف انسان لخمسين الف الف سنة اذا كان
المبتاع منه في كل يوم دائما بخمسمائة الف دينار
باعدل الاسعار وافرها من الرخص وهو حساب الكر
بثلثين دينارا ويكون تقدير ما يفرق في كل يوم
من الحنطة من جملة ما يجتمع من الحب الف الف قفيز
وهو ستة عشر الف كر بالمعدل وستمائة وستون
كرا واربعون قفيزا ونظرنا في جملة ما ارتفع به
العدد من تضاعيف ابيات الشطرنج من الحب
فوجدنا مبلغه. ثمانية عشر الف الف الف الف الف
الف واربعمائة وستة واربعين الف الف الف
الف الف وسبعمائة واربعة واربعين الف الف
الف الف وثلاثة وسبعين الف الف الف وسبعمائة
الف الف وتسعة الف الف وخمسمائة واحد وخمسين
الفا وستمائة وخمسة عشر حبة. ثم اردنا ان نعلم
كيل هذا العدد من حب الحنطة بالكر المعدل كيل مدينة
السلام فقلنا ان تقدير وزن القفيز الواحد من الحنطة
وهو مائة

الى معاينة مثله فى باب الطاق ولا فى شارع
وزقاق وأرى ان الظلم جميعا مجموع فى ذلك
بد فعله من ذلك ما لا يندفع دفى منعك منه ما
لا تمتنع . وسأريك بعين عقلك مثالا عجيبا
انت لعبد الله بتكذيبه لولا امتحانه واسرع مما
هو اعجب مما تعجبت منه وستدين الله بالجود
بدلولا برهانه وبيانه فانا متى دعونا كرا لى
الافراد بجملة تتباعد عن الادراك والعقول
وتنسب فى الظاهر الى التمويه والاباطيل فما
استبشعته ثم استيقنته هو الحكم فيما استبعدته.
والدليل على ذلك اذا وجدت بيوت الشطرنج
اربعة وستين بيتا ثم جعلت فى اول بيت منها
حبة من الحنطة وفى الثانى حبتين واضعفت
ذلك على نظام التضاعيف حتى تاتى على آخرها
الكنت مستدركا ظنا وترجيما وحزرا وتوهما
فى ظاهر الحس وباطن النفس ان المجتمع لك
من تضاعيف الحبة الواحدة من الحنطة فى ابيات
الشطرنج يكون الا قفيزا او كبعض القفيز الواحد
فان ظننت الان ان المجتمع لك من عدد الحب
فى ظاهر الحس ظنا وترجيما هو قفيزا وعشرة
اقفزة فاظننته اكثر وان ظننته كرا او كرين
او عشرة اكرار وعشرين كرا فاظننته اكثر
وان ظننته مائة كر او خمسمائة كر فاظننته اكثر
وان ظننته الف كر فهو اكثر وان توهمته عشرة
الف كر فهو اكثر وان قلت انه مائة الف كر او
مائتى الف كر فهو اكثر وان قلت انه مائتى

المرالف

في الأصول كما نقول بكلّ برهان وبكلّ دليل.
وسنذهب في نوع اخر من الكلام فانك و
الحقّ لتشهدان انّك لترى في ظاهر العيان
وعلى حكم الأيّام والزمان ان وكيلا من وكلاء
الوظايف لو اعترض جميع ما في باب الطاق
وسوق باب الكرخ وساير الأسواق في غداة
من الغدوات مقترضا بعشرين الف درهم
لابتاع جميع ما فيها لما ترك بها مذبوحا بريّا
ولا حيوانا بحريّا كما لا يدع فيها تفاحا ولا
ريحانا ولا اترجا ولا رمانا واذا شئت
مع ذلك من القول ان تعلم الحقّ عليك و
تتناول الصدق البدّ فالطف للأشراف
على المطابخ الملك الأعظم وعلى ما استودعت
من ذلك مجالسه ومواضع مرافقه فانك تعاين
مشحونة بما لا اتصل الى معاينة مثله لا في
الأسواق ولا كصغير ما هنالك بباب الكرخ
والطاق فان انت امددت الحقّ حقا و
اضفت الى الصدق صدقا وجمعت بين ما
تراه في مساكن الملك الأعظم بعيدا ذوبين
ما في منازل البطانة وساير الأهل والولد
الحشم وولاة العهود والوزراء وكبار
الأمراء وساير الوجوه والرؤساء وكبار التجار
والأغنياء دون المعتضدين والفقراء
وصلت من معاينة ما ترى انّ ما دثرا تما
هي من باب الكرخ والطاق وساير الشوارع
والأسواق في اليوم الواحد ما لا سبيل

الى معاينة

جميعا بلسان واحد ما نذكر ذلك فقال فاعلموا
انه يباع في دار البطيخ في كل يوم من ايام الشتاء
والصيف من الآس الرطب بخمسة وعشرين الف درهم
يكون قدر ذلك في الشهر الواحد ورقا سبعمائة
الف وخمسين الف درهم وفي العام الواحد تسعة
الف الف فاذا كانت هذه الآية في الآس بها
وحده فما ظنك بغيره من ساير الاجناس. ثم رجع
بنا النظر بعد ذكر الدواء والغذاء الى شبيه بما
كنا فيه من ذكر الجداء وقلنا انا اذا كنا قدرنا
لكل مائدة جديا فوصلنا من عدد الجدا الى
ما ذكرنا وهو ستمائة الف جدي في يوم واحد
فلنفرض الآن استظهارا لكل ذي مائدة جدي
اربعة دجاجات واربعة فراخ فيكون عدد الدجاج
والفراخ المستعملة في اليوم الواحد من ايام الاعياد
العظام اربعة الف الف وثمانمائة فرخ ودجاجة
يكون ثمن كل دجاجة استظهارا درهما واحدا
وثمن الفرخين درهما واحدا فيكون ثمن الجميع
من الدجاج والفراخ في اليوم الواحد ايضا
ثلاثمائة الف الف وستمائة الف درهم. وقد
وجدتني على كل حال حليف الاستظهار فيما ادعيت
ومسامحا لك في اعتبار ما نحوت فظن ان شئت
مكذبا للعيان وطاعنا على فصول البرهان ان
الامر الذي ذكرنا وقمنا بحقه وفصلناه هو بخلاف
ما اصلناه فاعقد الآن من جمل ذلك على انصافها
واثلاثها وارباعها واسداسها الخسيسة انك
اعتقدت من ستين الف حمام على عشرة الف
حمام لتعتقد من ستمائة الف جدي على كل مائة
الف جدي ومن كذا على كذا ان الباقي بعد ذلك
لا تراه عجبا عجيبا وشانا غريبا فكيف والامر
في اصول

عدده ولا يحصل مدده من انواع ما في البر والغرائب
ما في البحر من السلاحف والسرطانات والسقنقور
والسور ماهي والصير والمارماهي والجري والزاموره
وكلب الماء والجرجور . وقد تعرضنا من ذلك
لما لا سبيل الى احصائه ولا حيلة لنا في عدد استيفائه
ومتى ظن او ظننت ان عليلا مات او يموت بمدينة
السلام بفقدان دواء معروف وبعسرة غذاء لطيف
او كثيف فقد ظننت محالا واوردت في خلدك باطلا
وكذلك ايضا لا يستطيع احد ان يقول احد ان عليلا
او صحيحا تاق الى الارطاب في الثاني من الكوانين و
الى الكماة في الاول من التشارين الى الخلال في ايلول
والى البسر في القر والطلع في الحر والى الترنجبين في حزيران
والقثاء والخيار في اذار فيعذر وجود ذلك عليه و
ظننت ان وجود هذا هو شيء الخاص دون العام و
الغني دون الفقير والكبير دون الصغير وان بلدا لا
يمتنع فيه وجود غذاء في كل زمان وكل دواء في كل
ابان يجمع لك الانواع مع تفرق اوقات الزمان حتى
يناسب بين المتضادات في ازمانها ويؤلف بين متنافياتها
في ابانها لبلد عزيز الشأن عند الله عظيم النصيب من
لطف الله . زعم لنا جامع بن وهب وهو احد وجوه
المجهزين من الصيادلة انه قدر ما كان فقد من مدينة
السلام من انواع الصيدلة مما كان يأتي من نواحي البحر
خاصة عند خراب البصرة وانقطاع سبيلها الف نوع
واربعمائة نوع وثلاثة وسبعين نوعا معدودة
محصلة مبينة مفصلة قال فقلنا ذلك مع انواع العطر
فقال نعم مع بعض انواع العطر . فلما راى تعجبنا
من ذلك واستفظاعنا له التفت الينا فقال من
يذكر منكم انه ابتاع اسارطبا في مدة حياته فقلنا
جميعا .

اثنا عشر الف الف منزل يكون نصف عشرها ستمائة
الف منزل وقد يجوز ان يتفق في الاعياد العظام
والافضل من الايام في بلاد الاسلام يوم النحر
او يوم الفطر في اوان من الزمان لا تتوالى الدفيه
الاغنام بالعراق بحيث لا يلابس مدينة السلام الا
غيرها خاصا وعشيرا شادا كشهر خرداذ ماه او شهر
مرداذ ماه وقد امتنع علينا ان نقول ان مائدة
واحده من المشومين على ارفع الدرجات
واعظم الطبقات من الملوك والروساء وساير الوجوه
والاغنياء خلوا من جدى واحد في ذلك اليوم الواحد
الذى قلنا انه الاعياد الشريفة والايام السعيده ظنا
قريبا وحكما مصيبا فيكون اذا قدر ما يباع في اسواق
بغداد من الجدا في الفطر او في النحر ستمائة والف جدى
افطنت ايها البحاث المتذكر والنظار المتفكر ان الله
لا يلطف لايجاد ما شاء من خلقه على اجنحة الملائكة
المقربين وعلى روس الجن والشياطين بل لا انظن
ان وكيلا من وكلاء الوظائف واميناً من امناء
المطابخ رجع منصرفا من اخس الاسواق ما لا ينسب
منها باب الكرخ وباب الطاق في وقت واحد من الزمان
وساعة واحدة من النهار فاستحال ان يقول لعدم
الجدا الوضع ببغداد واني طلبت جديا رضيعا فتعذر
على والتمست فخاليف الدجاج في عبرا وانها وصغار
الفراريخ في دون ابانها والقبج والشفانين والصلاصل
والوراشين والسمان والكراكى والطيهوج
والقمارى والعصافير والدباسى والغربان و
العقبان او الثعالب والذباب والضباب والدباب
او الفيل والسمور والارنب والخنزير وما لا يحصى

عدده

المراتب من الوجوه والرؤساء وساير ارباب
السيوف ووجوه الكتاب وكتابهم وخواص من
هولهم ويهم من ارباب النعم والثناء وارباب الضياع
الموسرين منهم دون المقترين من اقنابهم ثم وجوه
التجار وملوك الصيارف والبزازين والعطارين و
ارباب الجواهر النفيسة واهل الصناعات الشريفة
والاغنياء جميعا من الجماعة دون الفقراء والموسرين
دون المعسرين وغير المتجملين المستورين ومن
انشرح يده بغير الميسور من الامر والقصد من الشان.
وقد قلنا ان عددما ببغداذ من المنازل اثنا عشر
الف الف منزل فاجعل الان حاجزا بين منازل الملوك
والاغنياء وساير الوجوه والكبراء من المتسعين
بالنعم المعتصمين بالسعة ومن هو دونهم من الضعفاء
والمتجملين واهل القناعة والمستورين لنحتس به ظنوننا
ونمكن عباره في اوهامنا وعقولنا وهو ان نفرض
لكل عشرة منازل من الطبقات الصغيرات منزلا واحدا
من الطبقات العاليات فيكون عدد منازل الملوك
والرؤساء والوزراء وساير المتقدمين من الاغنياء
العشرين جماعة منازل الناس. فان اثبت دون
الذي جرت عادتك في الاسراف واقمت عليه من
حطيط الاضعاف وانحلت الاستظهار رملة وبنا
ومكنت لنفسك بالتظاهر يقينا مددنا بذلك اليد
بدا لطال هانا ولتك البعيد وسهلت لديك العسير
وجعلنا عدة منازل الضعفاء والخاملين واهل
التجمل والمقتصد اضعاف اضعاف منازل الملوك
والاشراف فيكون اذذاك عدد منازل المتقدمين
من عدة منازل المتأخرين كنسبة شيء الى مثله
عشرين مرة يحصل لنا عدد هو نصف العشر من
الجميع وقد قلنا ان عدد المنازل ببغداد
اثنا عشر

ضربنا بعضاً ببعض وحبانا قدرما يأكله كل انسان
منهم من العنب رطلا واحدا فى يوم واحد رجالا
ونساء صغارا وكبارا فقراء واغنياء فكان مبلغ
ذلك من ارطال العنب فى يوم واحد مائة واثنان
وتسعون الف الف رطل فكان مبلغ ما اجتمع
من هذه الأرطال على اقرب الأسعار المعتدلة
فى الأعناب لعامة حساب اثنى عشر رطلا بدرهم
ستة عشر الف الف درهم وفى الشهر الواحد
اربعمائة وثمانين الف الف درهم ثم استظهرنا
باسقاط الأطفال والأمراض ومن لا يأكل العنب
بتة فسقط لهم من عدد الأرطال ستة الف الف
رطل فحصل من بعد ذلك من عدد الأرطال تسعون
الف الف رطل عنب افحسبت ايها المعتصم بالعدل
والمتفرد بصحة العقل ان فى البعض من ساعات
اليوم الواحد والليلة الواحدة ما يتسع لمن ترى
من قاطفى الأعناب ومعبيها وزابنها وهم الذين
تراهم وترى ان تضعوا من ذلك ما لا يفى به
الا من هو بحكم القياس اضعافهم عددا ولكن
لله نعم ينعم بها ورحمة يلطف مقدارها عن مقادير
عقول المربوبين وتدبير المدبرين هو الأقرار له
بطوله فيها وقدرته على ما بسط علينا منها. و
ستعترضك الشكوك فتستريب باليقين الباهر
والبرهان المتظاهر حتى اذا شئت الا تنظر باحدى
عينيك وتسمع بالواحدة من اذنيك علمت انك اذا
رأيت خليفة الله امير المؤمنين وامام المسلمين
قد حل بمحل من الأرض كحلوله بمدينة السلام وممن
اطاف بامير المؤمنين من ولاة العهود والأمراء
وساير الولد والوزراء والمتلاحقين بهذه
الدايرة

او حارس الدرب تفاعاً لم نخل منزلاً واحداً
من الحاجة الى بقل بحبتين من الفضة فى هذا اليوم
الذى خصصناه دون ساير الايام ان زال
الافراد لايام السنة جميعاً بذلك وعدد المنازل
اثنا عشر الف الف منزل فيكون قدرها يرتفع
من اخس اثمان البقول فى يوم واحد دون
ما هذا دونه منها فانا اسقطناه لخصوص منه
كالقت والقنبط والسلق والسرج والاسفانا
والبصل واشباه ذلك اربعة وعشرون الف الف
حبة ومبلغ الحبات خمسمائة الف درهم وفى
الشهر الواحد خمسة عشر الف الف درهم وانا
لمستدركون شبيهها بذلك فى باب الاعناب فى
اوانها والارطاب فى ازمانها ونقول اذا حصل
لنا على الترتيب المتظاهر والتمثيل المتناسب تقريباً
واستظهاراً من عدد الناس بمدينة السلام
ستة وتسعون الف الف انسان ثم اضفنا اليهم
مثلهم فى وقت من الزمان من المستجيرين بهم من
اهل البصرة والابلة وكور دجلة وسواد الاهواز
والنهروانات والزوابى وسقى جوخى وكثير من
اودية الفرات اجتمع من ذلك تقريباً مائة واثنان
وتسعون الف الف انسان ثم وصلنا الى ابان
الاعناب فى اوسط اوقاتها واعدل اسعارها
واقوات الناس من الاعناب بمقادير مختلفة جداً
ينقص ويزيد الا انى ارى ان الكبير والصغير و
الغنى والفقير يتكافون فى اكل الاعناب حتى لا
يتعذر على احد يروح فى اوان كثرتها واعتدال
اسعارها دون اكله رطلاً من العنب العام ثم
ضربنا

منزل واحد وعدد المنازل اثنا عشر الف منزل
في كلّ يوم من ايّام شهر رمضان من الصّابون رطلا
واحدًا فان اوحشك القول بذلك فاسقط من عدد
الديار ما ترى به زوال الشبهة وامتناع الريبة وهو النصف
من عددهما ليتمكن لك التظاهر بالعيان ويزيد لك ذلك
في قوّة البرهان فان جمحت بك الظنون وحيل بينك و
بين منا سبة اليقين فلك بحق الترخيم من المنازل الثلثا
ليكون الحاصل لحصتك في كلّ يوم واحد من ذلك الشهر
اربعة الف الف رطل صابون فيكون حقها من الزيت
استظهارا الف الف رطل يكون جميع ما ذكرناه
في اليوم الواحد والليلة الواحدة من ايام شهر رمضان
لمنازل الملوك والادنى فالادنى من الطبقات والمصابيح
المساجد ثلاثة الف الف رطل وثلاثمائة الف رطل
زيت . ويكون ثمنها بسعر زماننا هذا وهو ثلاثمائة
الف الف وثلاثين الف الف درهم تكون عينا ثلاثة
الف الف وتسعمائة الف وستين الف دينار .
وفي النسبة الواحدة عينا سبعة واربعين الف
الف وخمسمائة الف وعشرين الف دينار . ومن
العام المشترك وما لا اشتباه في حاجة العامة و
الخاصة اليه البقول المستعملة في كلّ يوم في كلّ
منزل فانها اذا كانت ذوات الوان عامة و
انواع خاصة وكان منا من يبتاع منها بالدنانير
والكثير من الدراهم ومنا من لا يصل الى المبايعة
منها بمثل ذلك ومنها من يغيب الخاص منها خاصة
ومنا من لا سبيل له الى اعم العام منها فاذا خصصنا
من ايام السنة لاستعمال العام من البقول يوما
واحدًا وجعلناه اول يوم من شهر رمضان او
اول يوم من شوال ثم جعلنا الناس بين
حاشيتين هما الغايتان كالخليفة دفقا غاية
او حارس

اليه من ذلك ايضا ولاة العهود ومن اطاف بهم
من خواصهم ثم الوزراء وساير الامراء ثم القواد
ووجوه ارباب السيف ثم الكتاب وكتابهم والعمال
وعمالهم ثم القضاء وارباب النعم وساير الوجوه ثم
وجوه التجار وارباب الصناعات الكثيرة ثم من هو ادنى
من هذه الطبقات وانقص من هذه الدرجات صغارا و
كبارا خواصا وعواما وفى الواحد من الجماعات ممن ذكرنا
منازلهم واقتصصنا اثبتهم ممن يحصل فى مستقره عليه
السلام فى كل يوم وليلة من الزيت ما لا يحصى جرارا
ولا يعد دقاقا وقد جعلنا تقدير ما يخصه من الزيت
ليوم واحد من شهر رمضان وضربنا قدر ما نحتاج من
الزيت لمطابخ امير المؤمنين وساير ما يستعمل فيه الزيت
مثله ومن دونه من الطبقات الفاضلة الى ان وصلنا
الى من هو فى اصغر الطبقات وايسر الدرجات من الناس
بغداد فجعلنا لكل منزل منها فى كل ليلة من ليالى شهر رمضان
اوقيتين من الزيت ليصلح القسمة وياتلف الكلام فحصل
من ذلك فى الليلة الواحدة الف الف رطل من الزيت
ثم قسمنا بحق كل حمام عشرة مساجد ثم زدنا الاستظهار
استظهارا فاسقطنا النصف من عدد المساجد فحصل
لنا لكل حمام خمس مساجد فاجتمع لنا من عدد المساجد ثلثمائة
الف مسجد وفرضنا لكل مسجد فى كل ليلة من ليالى شهر
رمضان من دهن الزيت لمصابيحه اذا ضربنا كثير ذلك
فى قليله وصغيره فى كبيره استظهارا رطلا واحدا
وفى المساجد ما يستغرق ارطالا كثيرة فاجتمع من ذلك
فى الليلة الواحدة ثلثمائة الف رطل زيت ، ثم نظرنا
فى الانفاق الممكن فانه ليس بعيد ان ينفق الناس فى
الاعياد العظام والايام السعيدة بمثل ما رتبناه على
طبقات الناس فى الحاجة الى الزيت ان تكون الحاجة
الى ذلك كالحاجة الى استعمال الصابون وان يجعل لكل
منزل وجه

يتعد بدهن البزر ثم لا يعسر علينا ان نقول انّ في
هذه المنازل ما يوقد فيه امناء عراقية وارطال
من دهن البزر التي ما هو دون ذلك القدر من الدهن
فاذا ضربنا فيه ما يحتاج اليه في كلّ منزل في كلّ ليلة
من دهن البزر او قيثين باواق العراق وقد حصل
من عدد المنازل كما قدمنا اثنا عشر الف الف
منزل سوى ما استظهرنا باسقاطه من المستجرين
ببغداد عند خراب البصرة وساير البقاع والمداين
العظام سنين متواليه واعواما متتابعه فحصل المصابيح
القناديل حساب لكلّ منزل في كلّ ليلة اوقيتين
من دهن البزر الفا الف رطل ثمّ وجدنا عدد
الحمّامات كما قدمنا ستين الف حمام وحصة الحمام
الواحد في كلّ ليلة من دهن البزر ربع الرطل العراقي
فيكون بحق الحمّامات ايضا في كلّ ليلة خمسة عشر الف
رطل فصار جميع ذلك الفي الف رطل وخمسة عشر الف
رطل. ثم امددنا الاستظهار بمثله من الاستظهار
فاسقطنا ما تحتاج اليه الحمّامات عملا على انّ في المنازل
ما لا مصباح فيه وما لا تكون مصابيحه بدهن البزر
وهي خمسة عشر الف رطل بزر كما استظهرنا باسقاط
ما كان تحتاج اليه ارباب الكور المضافة الى بغداد عند
خراب البصرة واقتصرنا على ما وجدناه فوجدنا مبلغا و
هو الفا الف رطل من الزيت في الليلة الواحدة يكون
ثمنها على سعر زماننا هذا وهو اعدل الاسعار الف الف
درهم وفي الشهر الواحد ثلاثون الف الف درهم
وفي السنة الواحدة ثلثمائة الف الف وستون درهم
قيمتها عينا بسعر زماننا اثنان وعشرون الف الف
وخمسمائة الف دينار ثم نظرنا في باب الزيت وفي
قدر ما يحتاج اليه مساكن الخليفة المصابيح والمطابخ
وخبز الرقاق وساير انواع الخبز ومن هو دون الخليفة
من خاصته وبطانته وولده وساير حشمه ثم ما يحتاج
اليه

فليكن [illegible] في زمننا
ها منزل في كل ليلة من دهن البزر

انسان من الذرع لما فرضنا ثلثة الف الف ذراع
مكسرة ويكون قدرها تسعه مساحة المسجد الحرام انما
هو ثلاثون الف انسان وذلك خمس العدد الذي يذكرون.
وهكذا لو عملنا حساب ستمائة الف انسان ما كان ايضا الا
خارجا عن صورة القياس جميعا فحسبت ايها الواثق
بما غاب عنه من حكمة الله والمقر بما يخفى عليه من قدرة الله
ان القياس ان يسع المسجد الحرام منهم اوسع من اضعافه
اضعافا فاضعافه وهو براى العين ما وسعوه قط قد
اطردت الان وجوه الكلام بان الله عز وجل يلطف لخلقه من
حيث ما يحتسبون ويصنع لهم من حيث لا يشعرون.
ووصلنا من القول ان الله بقدرته يبسط للناس المسجد الجامع
بمدينة السلام ليسع من لا يسعهم في راى العين اضعافه
ذرعا ومساحة. واذا امكن ان يقول ان الله عز وجل
يبسط بالزيادة على قدر المساحة ذراعا واحدا جاز ان
يقول باعا واذا جاز ان يقول باعا واحدا جاز ان يقول
فرسخا واحدا واذا جاز ذلك القول بفراسخ كثيرة الا ان
الله عز وجل لم يعطنا القدرة على علم ذلك ومعاينة مثله.
واذا تتابعت الايات وتناسبت العلامات وتمكنت
الدلالات رجونا بها زوال الشبهات واستقبال الحقايق
الممكنات. ونقول انه بالواجب متى استجاز ارباب
المداين المشهورة التي ذكرناها والبقاع العظام التي
اشرنا اليها واحصيناها بمدينة السلام حتى يحلوا بها
ويستوطنوا فيها ان يضعف عدد المساكن بها وتتضاعف
المنازل في حواشيها واوساطها للعالم الوارد والدهم الوافد
وقد قلنا ان الممكن القريب ان يكونوا في عددهم ضعفا
لمن ببغداد من اهلها قياسا صحيحا وحكما لازما كما قد
قلنا بما رتبناه ونزلنا القول فيه وقربناه ان عدد المنازل
ببغداد اثنا عشر الف الف منزل وجدنا العيان قد اوجدنا
ان منزلا منها لا يكاد يخلو من مصباح يسرج فيه ليلا

يتعدد في

واحد من الف جزء ممن قدرنا انه يحضر وهو
الثلث جميع اهل مدينة السلام ومن ذكرنا وهذه
يرحمك الله عدة يستغرقها دون عدة الحجاج من
وقوام الحمام بمدينة السلام كما قد سلف من القول
كبيراً جداً فان الذى قرب البعيد وبسط القريب وجعل
الصغير كبيراً والكبير صغيراً هو الذى استودع عقولنا
الاقرار بقدرته على توسعة ما لا سبيل الى اتساعه
الابد ولا حيلة فى حطه وارتفاعه الا عنه والله يريكم
اياته فاى ايات الله تنكرون اوليس الواجب علينا
الاقرار اذاً بما لا يدفع الاقرار به من قدرة الله الا
عناداً واعتداء. واذا اتسع القول بان الله عز وجل
يلطف بخلقه لطفاً يبسط به البعيد ويطوى به القريب
امكن من ذلك ان الله لاقرب خلقه اليه واعزه بقاعه
عنده او على ما شاء وكما شاء. ولا ارى الواثقين
باتساع قدرة الله يجهلون رأى العين قدر مساحة
المسجد الحرام بمكة او يحتجون عن ادراك من نفذ اليه
من مشارق الارض ومغاربها فانه يذكر كثير ممن لا
يتهم فى تمييزه وذكره كما ليس يظنين فى دينه وستره
المجتمع من عدد الحاج فى المسجد الحرام الف الف وخمسمائة
انسان وذلك هو الحد فى الغاية التى لا مزيد عندهم
فيها وان الحد فى الغاية التى لا انتقاص معها هو ان
يكونوا ستمائة الف انسان وقد وجدنا مساحة المسجد
الحرام مع البيت طولا وعرضاً ثلاثمائة ذراع فى
مائتى ذراع يكون ذرعاً مكسراً ستين الف ذراع
وجعلنا المصلى فيه ان يأخذ مساحة المسجد استظهاراً
وتقليلا ذراعاً فى ذراعين يكون لركوعه وسجوده
وقيامه وقعوده فيكون قدر ما يحتاج اليه الغاية
القصوى الذين قلنا انهم الف الف وخمسمائة الف
انسان

فى شبرين لاتصح الصلوة بما هو دون ذلك من المراكز.
ثم نضيف الى ارباب الصلوة ببغداذ الذى سلف منا
ذكرهم من اهل البصرة والابلة وساير الكور التى عددناها
والمداين التى ذكرناها وما هو بين ذلك وعن يمينه
وشماله ومن خلفه وقدامه فنجعلهم ضعفا لمن ضمنته
بغداذ من اهلها الراتبين فيها وان كان بالواجب
فى كثير من الاقاويل ان يكونوا اضعافا مضاعفة على
ما ضمنته من اهلها ومساكنها وقد قلنا ان عدد من
ببغداد من الناس رجالا ونساء صغاراً وكباراً ستة
وتسعون الف الف انسان اذا اضعفوا بمن اضيف اليهم
مائة واثنان وتسعون الف الف انسان ثم سقط
من هذه العدة بحق النساء والصبيان والمريض واهل
الذمة وقد ذكرنا قدر مركز المصلى واعلمنا انه خمسة
اشبار يضبط بها ركوعه وسجوده وقيامه وقعوده
فى شبرين لا تطيب الصلوة فى دونها وقد حصل من
ذرع المسجد الجامع الغربى دون رحابه وما زيد
فيه مائتا ذراع فى مائتا ذراع يكون مكسرا اربعين
الف ذراع وجبرنا رحابه وهى دونه فى الذرع
فجعلناها فى القسمة مثلها فكانت مائتى ذراع فى
مثلها فصار جميع ذرع المسجد الغربى مع رحابه وسائر
اركانه واساطينه فاسقطنا حصتها من الذرع
استظهارا ثمانين الف ذراع مكسرة سعلها من
اهل الصلوة بها على ما فرضنا من مركز الصلوة الواحد
من عدد الناس اثنان وثلاثون الف انسان و
هذا حكم القول فى المسجد الشرقى بها او نحوه فيكون
اذا جمعنا ما يسع الجانبان ورحابهما من المصلين على
ما ذكرنا اربعة وستون الف انسان وهو جزء
واحد

ونهر الملك وما لابس الصراة الى حدود جنبلا الى كثير
مما لم نذكره ونحصيه ولا نعلمه فنستوفيه فيما بين كل
بلد وقرية وكل قرية ونظايرها ممن لا يحصى عددهم
ولا يعلم كنه مددهم الا خالقهم مستبحرين مدينة السلام
فلم يلبثوا فيها ولا اغلوا منها سعرا فاذا وجدنا هذا
الحيوان الناطق الذين هم الناس قد شغلوا من
مساكنهم واوطانهم مكانا من الارض عريضا وملأوا
منها فناء فسيحا قد وردتهم المقدار وسا قتهم الاقدار
مستبحرين بمحل لا يضيق بهم دياده ولا يمتلي منهم
اقطاره ولا تغلوا بكثرتهم اسعاره ولا يتحاكم في
اقواتهم تجاره ولا يعجز عن ميرتهم ممتاره ولا يحس
اهله بالواردين منهم اذا اتوا ولا الصادرين اذا
مضوا. افتحسب ايها الانسان ان بلداً واحداً لا
تخيل علينا اقطاره ولا يذهب عنا مقداره ولا تشتبه
علينا طرقه ولا نضل في مسالكه يسع اجراما فتحركه
واجساما متفرقة لا مقدار لعددها ولا سبيل الى
احصائها ثم لا يكون كثرة الناس فيه وتحركهم في
حواشيه الا قريبا مما كانوا وشبيها بما عرفوا ان هذا
لشأن عجيب وامر ظريف. وسنأخذ العبارة من احضر
وجوه الكلام ثم نجعل ذلك بين حالين لا يخرجان
عن تحصيل الخاصة كما لا يذهبان عن عقول العامة
يشتمل عليها البرهان الموصول بحجة العيان. ونصير
الى ذكر المسجد الجامع في الجانب الغربي بمدينة المنصور
فنحصله ذرعا مكسرا ثم نقسم ذلك على المصلين فيه
في اخر جمعة يجمع الناس من الشهر الشريف واولها
بعد ان نعلم ان كل مصل فيه سيشغل مركزا للصلوة
لركوعه وسجوده وقيامه وقعوده يكون خمسة اشبار
في شبرين

وجدنا المنازل قد يجتمع في الواحد منها عشرون انسانا
واكثر وفي غيره انسانان او ثلاثة وما هو اقل من ذلك
واكثر فاحتجنا الى قسمة عدد يعتدل به العدد فاسقطنا
من العشرين نصفها وزدنا على الثلاثة ضعفها ثم امددنا
الاوسطها والحاشيتين معًا فنقصنا من العشرة سدسها و
زدنا على الستة سدسها وجبرنا الحاشيتين ليحصل لنا
اشرف نسب الاعداد وما يليق شكله بالحيوان وقسمة
العمران وهو الثمنية من الاعداد فانه نصف قطر المتقبلين
بامر المفروض فاجتمع لنا في كل منزل ثمانية نفر رجالا ونساءً
صغارا وكبارا فاجتمع لنا في عدد الجماعة ستة وتسعون
الف الف انسان ـ وقد قال الناس في احوال البصرة وتفخيم
شأنها اقاويل مختلفة يشبه بعضها بعضا ففريق زعم انها
اعظم في مقدارها واوضع في اقدارها من مدينة السلام
وقال اخرون بل هي في قدرها سواء وقالوا بل هي دونها
واصغر جدا من حدها ولم نزد في اقتصاص اقاويلهم هذه
في البصرة تمثيلا او تبجيلا بين بغداد وبلد في العالم جميعا
من البلدان سواها ولا شيئا بذلك اكثر من تفخيم امر البصرة
وانها من الامهات العظام ومن المداين الجليلة من بلدان
الاسلام ـ ثم وجدنا وجدنا حالا من الزمان قد الجى اهل
البصرة جميعا كما الجى اهل الابلة وساير كور الاهواز و
جميع العمران من كور دجلة ودستميسان وكسكر واجام البريد
وما بين هذه المداين العظام وبين واسط العراق من الانهار
المشحونة بالحيوان الناطق برا وبحرا ثم كان لواسط من
اهلها وسوادها وكور الصلح وكور المبارك وما حولها
وفي حيزها من القرى والبقاع المشحونة بالناس الى مداين
النهروانات الثلاثة وما هو لكور النهروانات وبازائها
من الضياع وسقي جوخى الى حدود بادرايا وكسايا
وحدود البندنيجين وسوادات طريق خراسان الى
بطن المداين ثم من كان في الجانب الغربي كمداين الزوابي
وسقي نيل الفرات وفم النيل الى سوادات الكوفة وبادوسما

وبهر الملك

صحّت لهما ذلك حتى علما وقفا عليه واتقناه . قد
قال قوم بالزيادة على هذا وقال غيرهم بالنقص فرجعنا
عند اختلافهم الى حدّ رجونا ان يكون عدلاً مفروضاً وحكماً
مقبولاً واقتصرنا من عدد الحمّامات على ستّين الف حمّام
استظهاراً وجعلنا العلّة في ذلك ان نأخذ باوسط ما
ذكروه من اعدادها وما وجدنا الخاصّة اكثرهم يدّعيه
في اعتقاده وهو مائة وعشرون الف حمّام وبه قال الثاه
وطاهر فاقتصرنا على النصف والمائة والعشرين الف
لئلا يقبح في التقدير ويجفوا عنه الاسماع . ثم نظرنا
بقدر ما تحتاج اليه كلّ حمّام من القوّام الذين لاقوام لكمال
الحمّام بما هو دونهم فوجدنا كلّ حمّام يحتاج الى اربعة نفر
لابدّ لها منهم صاحب الصندوق والقيّم والوقّاد وكنّاس
الوقود وربّما اطاف بالحمّام الواحد الضّعف على هذه العدّة
ولكنّا ركبنا سنن الاستظهار في هذا المعنى وفي جميع ما
نقصّنا نصرة القول به ليكون معيناً على انتحاله وامانا من
ابطاله . فاذا وجدنا عدّة الحمّامات على ما رتّبنا ببغداد
وهو ستّون الف حمّام فقد حصل عدد من ذكرناه من
القوّام وغيرهم ممن لابدّ للحمّام منهم مائتا الف واربعون
الف قيّم وغيره . ثمّ وجدنا العيان ووجدنا حكماً ثانياً
وهو ان نجعل على التقريب استظهاراً لكلّ حمّام حجّامين
فيحصل لنا ايضاً من عدّة الحجّامين مائة الف وعشرون الف
حجّام فيكون عدّة الحجّامين واصحاب الحمّامات ثلاثمائة الف
وستّين الف حمّامي وحجّام . ثمّ فرضنا ايضاً بهذا التقريب
والممكن المقرون به لكلّ حمّام مائتي منزل قياساً على ترتيب
المنازل والحمّامات المعروفة بمدينة المنصور فانّا وجدناه
يحوي كلّ حمّام بها من المنازل نيفاً اربع مائة منزل فاستظهرنا
باسقاط ما هو اكثر من النصف وفرضنا لكلّ حمّام مائتي
منزل فاجتمع من ذلك اثنا عشر الف الف منزل . ثمّ

وجدنا

ذاك ولم يلعب الزمان ببغداذ

اذ هي مثل العروس باطنها … دل يصيد الهوى وظاهرها

جنة دنيا ودار مغبطة … قل من النائبات واترها

كدره البحر ضمها صدف … غالا باغلى التلاد تاجرها

درت خلوف الدنيا لساكنها … وقل معسورها وعاسرها

وافترشت بالنعيم وانفتحت … لهم بلذاتها خواصرها

فالقوم منها في روضة انف … اشرف غب القطار زاهرها

من غرة العيش في بلهنية … لو ان دنيا يدوم غابرها

دار ملوك قرت اسرتها … فيها وقرب بهم منابرها

اهل القرى والندى وابنية … المجد اذا عددت مفاخرها

انما دينا في عز مملكة … شدت عراها لهم اكابرها

وقال يزدجرد بن مهبنداذ الكسروي قد اكثر الناس في مدينة السلام اكثارا لم يحصلوا منه دليلا ولا افادونا به محصولا ولم يزيدوا على ان يقولوا ما بلد ولا اشبه البلدان وما اعجب الامر فيه وابعد انشاءه وتجديد من به من ساكنيه واعظم شانه في الشئون واعسر كون مثله على الدهور والسنين كما لا يزيدوا على ان يقولوا فيه مائتا الف حمام بل الضعف او كالضعف من ذلك ومن المساجد كذا ومن الطرز كذا فاذا اخذوا واكثرهم بتحصيل العلم في بدايع البلد وغرائب انواعه حصلوا على خبر قليل وحكم معلول ونستفتح القول باتباع اعدل الكلام وابين الاعلام ولا نقول كالذي قالوه في عدة الحمامات واعتقدوه في كثرة الدور والمساجد والطرازات اشفاقا من الاسراف على السامعين فانا اذا وجدنا كثيرا من الخاصة والعامة مذعنين بعدة الحمامات وانها مائتا الف حمام دون ما هو فوقها من الزيادات ثم قال اخرون بل هي مائة الف وثلاثون الف حمام واقتصر المقال على مائة الف وعشرين الفا وهذا قول الشاه بن ميكال وطاهر بن محمد بن عبد الله وكانا قد وقفا على ذلك من حمامات وقلاه علما من امور

المأمون لعبد الله بن طاهر الى مصر وبشرف على
بابك بالجبال وان يفتح المعتصم طبرستان وعموريه
ويأخذ بابك من البذ ولولا توسط بغداذ لكان الأمر
اعسر والمطلب ابعد والأخبار ابطاء والله يفعل ما
يشاء. ومن غريب سعادة بغداذ انه لم يمت فيها خليفة
قط حتف انفه وذلك ان المنصور بناها وتوفي ببئر
ميمون ودفن بمكة وتوفي المهدي بالرذ والراومن
عمل الجبل وتوفي الهادي بعيسى اباذ وتوفي الرشيد
بطوس من ارض خراسان وقتل الأمين وحمل راسه الى
خراسان فهو في قهندز سمرقند وتوفي المأمون بالبذندون
ودفن بطرسوس وتوفي المعتصم بسرمرى وقتل المتوكل
بسرمرى وقد اقام بمدينة السلام ثلاثة من الخلفاء عمر
كل واحد منهم نيفا وعشرين سنة وهم المنصور والرشيد
والمأمون ولم يمت بها منهم احد. وقد قيل ان نوبخت
اختار لبنائها وقتا طالعه القوس وصاحبه المشترى. و
ذكر بطليموس في برج المدينة اليه طالع الوقت اول البرج الذى
فيه القمر في الوقت قال وان جهل ذلك من امر المدينة فمر فه
ذلك من طالع الملك الذى ابتناها والحق ان يكون طالع
مدينة السلام وطالع منشيها واحد وذلك لسعادتهما
واتفاق جميل الوصف لهما وفيهما وانشد لدعبل يمدح بغداذ
ويذم سرمرى شعر بغداذ دار الملوك كانت دهاها
الذى دهاها ما غاب عنها سرور ملك اعاده بلدة سواها
ما سرمرى بسرمرى بل هي بؤسا لمن رأها
عجل ربي لها خرابا برغم انف الذى بناها
وقال آخر شعر يا دار افوت وخف عامرها كان خط الزبور
داثرها سقيا لدهر الصبى وغرته ايام نصطادنا جاذرها
ايام اذ نحن جيره خلط ينام قبل العشاء سامرها

دارهم

مع ابيه وعمومته بالثراء وكان مع هذا طلابة
للأدب والعلوم محبا للسياسة بعيد الهمة وكان
جيد الرأي والتدبير ويمثل لما قتل ابا مسلم واراد بهذا
البيت انه لم يشاور احدا. طوى كشحه عن اهل كل مشورة
وبات يناجي نفسه ثم صمما. وهو الذي يقول فيه ابن
هرمة وذكر انه لا يشاور واحدا فيما يهم به. شعر.
اذا ما اراد الامر ناجى ضميره فناجى ضميرا غير مختلف العقل
ولم يشرك الادنين في جل امره اذا انتقضت بالاضعفين قوى الحبل
وهو الذي قال لعيسى بن موسى لما استرجع حين رأى ابا
مسلم على طرف البساط قتيلا يا موسى لا تسترجع واحمد
ربك فانك هجمت على نعمة ولم تهجم على مصيبة ويمثل
شعر. وما العجز الا ان تشاور عاجزا وما الحزم الا ان تهم
وتفعلا. فبهذا الحزم وهذه التجربة وبعد هذه الهمة و
الاسفار الكثيرة ومشاهدة البلدان البعيدة رأى ان
يختار هذا الموضع مدينة وفيه لا مستقر احدا وخراسان
تنتفض في اكناف الشام جماعة من بني امية يحاولون
طلب الملك وبالحرمين طالبيون يرون انهم احق الناس
بالملك ثم عزم على بنائها ورآها اهلا وكله بها جلة
قواده ورؤساء فقسمها ارباعا ودفع كل ربع الى قائد
ووكله ببنائه. ولقد امكن المنصور الاشراف على خراسان
عند خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن اياه حتى اخذه اسيرا
كما امكنه الاشراف على مكة والبصرة عند خلع بني عبد الله
الحسن بن الحسن عليهم السلام حتى بلغ من ذلك مراده
لتوسط الموضع ولتوسطه ايضا امكنه ان يوجه المهدي
الى الري وطبرستان وجرجان وان يوجه المهدي بالهادي
الى جرجان وان يوجه المهدي بالرشيد الى صائفة الروم
وان يمضي الرشيد بنفسه يريد سمرقند وان يوجه الامين
علي بن عيسى بن ماهان الى خراسان وان يوجه
المأمون

بالعراق لم يحتج الى ان يكون يزيد بينه وبين خراسان
متوسطا ومروان بن محمد كان شيخ مروان وعضلتهم
وشجيهم وذا التجربة منهم وكان ذاهيا فطنا وكان
لذلك ينسب الى الزندقة وانما سمي مروان الجعدي بالجعد بن
درهم رجل كان يرما بالزندقة وكان مؤدب مروان
فيقولون انه فتح له بابها وحمله عليها. ولم يزل مروان
عاملا الخلفاء اهله من بني امية على ثغر ارمنية دهرا
طويلا يفتح الفتوح ويقارع الاعداء. ويروى ان
المهدي سئل المنصور فقال كيف كان يا امير المؤمنين
امر مروان فقال المنصور لله در مروان ما كان اسوسه
واعفه واشجعه ولكن خانه امنائه وطوا الاخبار عنه
ولقد كان نصر بن سيار في ذلك الوقت فارس خراسان
فلم يزل يضج ويكاتب ابن هبيرة ومروان لا يعلم بما هو
فيه فلما طال ذلك عليه قال شعرا منه شعر،
ارى تحت الرماد وميض نار واوشك ان يكون لها ضرام
فقلت من التعجب ليت شعري ايقاظ امية ام نيام
فلم ينفعه ذلك شيئا بما طرا ابن هبيرة نصر بن سيار
حتى ذهب الفرع والاصل وكان امر الله قدرا مقدورا.
ومن الاسباب المؤكدة لصلاح موضع بغداد ان المنصور
كان احزم ملك وخليفة ولي منذ عهد معوية الى هذا الوقت
وقد جال الارض فبلغ طنجة واقام بالبصرة ودخلها
وكان نزوله فيها على رجل يقال له ازهر السمان وقد كان
ايضا ولي كورا من كور الاهواز من ايام بني امية
وكان في اصحاب عبد الله بن عبد الله بن جعفر بن
ابيطالب لما خرج على بني مروان وبلغ الى اصبهان.
وكان يحج ويجاور بمكة فيدخل الكوفة فيقيم بها ايضا
ويجول بلدان الجزيرة وديار بني ربيعة ومضر وكان

والثاني فاما الثالث والخامس فانهما يفيدان الرابع
المتوسط ويكتنفانه وهما يشبهانه في كثرة الخير وقلة
المؤنة وحسن الاعتدال ويقال ان الاعظم والمدبر
الاكبر ينبغي ان يكون منزله هذا الموضع اعني اقليم الرابع
ومن الاقليم الرابع اشتراك دجلة والفرات فان بغداد
انما بعدت عن حقيقة قبة الارض ووسط ما بين المشرق
والمغرب جزء فقط وهي بالحقيقة وسط ما بين خط
الاستواء ونهاية العمارة في الشمال وذلك ان المنجمين
يعدّون نهاية العمارة في الشمال ستة وستون جزءا عن
خط الاستواء وبغداد بعيدة عن خط الاستواء النصف
وهو ثلاثة وثلاثون جزءا فالمدبر اذا توسط في
هذا الموضع كان بعده من افريقية وبرقة وصنعاء
اليمن والشاش وفرغانة وباب الابواب التي عملها
انوشيروان حاجزا بين ارض الفرس والخزر في البحر
الخراسان شبيها بالمتقارب ولو ذهب مدبر برقة
وافريقية ومخاليف اليمن ومن هو مقيم وراء
النهر من خراسان لما انتظم التدبير وكذلك لو دبر
ملك بعد خراسان وثغر ارمينية من الاسكندرية
والفرما لما صح ولا انتظم. ولقد كان احد اسباب
انتقاض امر بني امية نزولهم الشام وذلك انهم اضطروا
الى ان يكاتب عمال خراسان صاحب العراق لقرب
المسافة في اتصال الاخبار وامضاء التدبير فلما
ولّى نصر بن سيار الليثي خراسان امر ان يكاتب يزيد
عمر بن هبيرة فخاف نصر على مكانه فكان نصر اذا
كتب من خراسان في امر المسودة لم ينه يزيد خبره
الى مروان لانه كان يحب ان يقتل نصر ونسي يزيد
ان غلبة ابي مسلم على خراسان سبب الغلبة على
الجبال وان ذلك اذا استحكم لم تكن له همة نزول
العراق فلما انطوا عن مروان بيزيد بن عمر اخبار
نصر بن سيار انتشر وجه التدبير ولو كان مروان
بالعراق

الاقليم الثالث اربعة عشر ساعة وساعات
الاقليم الرابع اربعة عشر ساعة وخمس ساعة
فساعات بغداد عندهم كانها وسط بين ساعات
الا بقدر ما بين النصف الذي مع ساعات الاقليم
الرابع وبين الخمس الساعة الذي مع ساعات بغداد
على ما يقوله المنجمون المحصلون فاما ما يقوله اولئك
الرهط فانهم يقولون ان بغداذ من الاقليم الرابع
ويقولون ان حدود هذا الاقليم مما يلي ارض الهند
الديبل ومما يلي ارض الحجاز الثعلبية ومما يلي الشام
نصيبين ومما يلي خراسان نهر بلخ فقد دخل فيه ما
دون النهر من خراسان والجبال كلها والعراق ودجله
كلها لم يعرف الا ببابل وانت تعلم ان الناس انما ينسبون
الشي الى الافضل المشهور فلو ان بابل كذلك ما نسبوا
الاقليم اليها. وذكر اصحاب السير ان بابل انما سميت
بابل لان الالسن اختلفت بها وتبلبلت فيها وان
الملوك والناس اجتمعوا فيها ثم تفرقوا منها. واما دوروثيوس
الحكيم فانه في صدر كتبه الخمسة التي في المواليد وابتداء
الاعمال هذا القول. فاني قد وطيت بلادا كثيرة حتى
انتهيت الى البلاد العامرة ذات الارباب الكثيرة ومصب
الفرات وهي ارض بابل ذات ابنية المتينة والقصور
المشيدة. ومع هذا فان هذا الاقليم وسط الاقاليم
السبعة والمعتدل وذلك الموضع الذي تنقسم الازمان
اربعة اقسام فلا تخرج فيه شتاء الى صيف حتى يمر بنا
فصل الربيع ولا تخرج منه من صيف الى شتاء حتى
تمر بنا فصل الخريف وكفى بهذا الاقليم فضيلة ان اكثر
اموال المملكة يجبى منه لفضل عمارته وخيره من غير
ان يحتاج له من النفقة الى الجزو اليسير من ارتفاعه
وغيره من الاقاليم ربما احتاج ان ينوب غيره ويقوم
به سواه فيكون عالا مع كزازة اهله وتباعده من
الاعتدال ولا سيما السادس والسابع والاول
والثاني

الملك فقبره فى جبل دنباوند واليوم الذى
اسر فيه تتخذه المجوس عيداً وهو المهرجان . وقد
بنى بهمن بن اسفنديار هيتا وبنى شابور بن
هرمز ذو الاكتاف فيروز شابور وهى الانبار فاما
ما لم يسميت فى هذه الناحية من البلاد ايرانشهر
ومعناه بالعربية بلاد ايران وهو ان افريدون
قاتل بيوراسف قسم الاقاليم السبعة بين ثلاث
اولاد كانوا له فدفع الى ايران هذا القطع فعرف
به ولجلالة قدره وبلده حسده اخواه على فقتلاه .
فاما انوشيروان بن قباد وكان اجل ملوك فارس
حزماً ورأياً وعقلاً فانه بنى المداين واقام بها
هو ومن كان بعده من ملوك ساسان الى خلافة
عمر بن الخطاب رضى الله عنه فاما الملوك الاول
اعنى ملوك النبط وفرعون ابرهيم فانهم كانوا
نزولا ببابل وكذلك بخت نصر الذى يزعم السير
انه احد من ملك الارض جميعاً انصرف بعدما
احدث ببنى اسرائيل ما احدث الى بابل . وكفاك
ان اقليم الرابع اجمع يعرف باقليم بابل وحدود
هذا الاقليم على ما رواه بعض القدماء لا على ما
ذكره المنجمون واصحاب الاثر والنظر فى امور الاقاليم
بعروض البلدان ومقادير ساعاتها وارتفاع
انصاف النهار فى كل بلد فان هؤلاء اذا حصلوا
امر بغداد قالوا عرض وسط الاقليم الثالث
اى بعده من خط الاستواء ثلاثون درجة
واثنان وثلثون دقيقة وعرض وسط الاقليم
الرابع ستة وثلاثون درجة وتسعة دقايق
فبغداد اذا عندهم كانها ما بين وسطى الاقليمين
الا بعدد ما لا يبين والثلاثون الدقيقة التى
يزيدها وسط الاقليم الثالث على الثلاثين
الدرجة وكذلك يقولون ان ساعات وسط

الاقليم

فى التبت سنة دام سروره واتصل مزحه ومانعرف
بجميع ماقلنا سببًا الا الصحة هوآء الموصل وغدوبة
مآئها ولرداة نسيم الاهواز وتكدر جوه فاما
علة التبت فغير معلومة . وقال لى على بن الجهم
انه قد سافر اسفاراً ابعد فيها مشرقيه ومغربيه
وانه الزم نفسه العناية بتعرف طيب الهوآء و
عذوبة الماء فلم ير موضعا اجمع للتمام فى ذلك
من ارباض مدينة السلام فى الجانب الغربى وقد
ظننت ان على بن الجهم افرط فى هذا القول بالعصبية
لحب الاوطان اذ كانت هذه الناحية منزله ولقد
كنت افكر كثيرا فى نزول الملوك بالمداين من ارض
الفرات ودجله فوقفت على انهم توسطوا بين
الفرات فى دجله هذا على ان الاسكندر لما صار
فى الارض ودانت له الامم وبنى المدن العظام
فى المشرق والمغرب رجع الى المداين وبنى فيها
مدينة وسورها وهى الى هذا الوقت موجودة
الاثر واقام بها راغبا عن بقاع الارض جميعاً
وعن بلاده ووطنه حتى مات وقد كان خراسان
العليا سمرقند ومدينة الصغد وبخراسان السفلى
مرو وهرات ثم بالمغرب الاسكندرية وبنى بالهند
سرنديب وبناحية اصبهان جى وبنى مدنا اخر
كثيرة وحول الارض ولم يختر منزلا الا المدائن وانما
سميت المدائن المدينة العتيقة لان زاب الملك
الذى بعد موسى عليه السلام انشاها بعد ثلاثين
سنة من ملكه وحفر الزوابى وكورها وجعل المدينة
العظيم المدينة العتيقة . ويقول العجم ان الضحاك
الملك الذى كان له بزعمهم ثلاثة افواه وستة اعين
بنى مدينة بابل العظيمة وكان ملكه الف سنة الا
يوما واحد ونصف وهو الذى اسره افريدون

الملك

وهذا البحر يتّصل بالصّين فدجلة والفرات
يتّصلان بالبطايح ويتّصلان منها بالابله
ومن الابله يركب العراقيّون في هذا البحر فمن هذين
النهرين خيرات اكثر الشرق والغرب والشمال والجنوب
وقال ابن عباس اوحى الله الى دانيال الاكوان احفر
لعبادي نهرين واجعل مغيضهما البحر فقد امرت الارض
ان يطيعك فاخذ خشبة وجعل يجرّها في الارض والماء
يتبعه فكلّما مرّ بارض يتيم او ارملة او شيخ كبير ناشدوه
الله فيحيد عنهم فعوا قبل دجلة والفرات من ذلك
ومبتدا دجلة من ادمنية الرابعة ثمّ تمرّ الى جانب قردي
وهي قرية الثمانين التي بناها نوح عليه السّلام
ثم تمرّ بين مدى ثمّ تاخذ على ملد والموصل والحديثه
والسنّ والتكريت وسرمرى يصب في البطيحة حيث
يفيض الفرات فيجتمعان ويمرّان بالبصرة ثمّ
بالابلة ثم يصيران الى البحر. ومخرج دجله من جبال
امد ومخرج الفرات من بلد الرّوم حتى يصبّ في دجله
ومن بغداذ وواسط يتشعب شعبا كثيرة الّا
انّ عموده يمضي حتى يغيب بالكوفة ويصبّ حما
يلي حنبلا في البطيحة وليس عمود الذي يصبّ
بالبطيحة يأتي بخير من بحر الحبشة الذي مرقاة
الابله ولكن سعته التي تتعرج من عموده بدحما
وياخذ في نهر الرّفيل ويأتي الى المحول ونهر عيسى
ويصبّ في دجله بكرخ بغداذ فما ركب هذين
البحرين او جاورهما فهم اهل الماء العذب والهواء
العدى. واخبرني بشئ عجيب عجيب تذكره العلماء
على وجه الدهر وذلك انهم يقولون ان اقام
الغريب ببلد الموصل سنة تبين في بدنه فضل
قوّة واذا اقام الغريب بالاهواز سنة تبين
في بدنه وعقله نقصا وان الغريب اذا اقام

فى كثيرة

على هذا البحر فهو يقطع عرضا و يجعل الخزر من شماله
الى جنوبه و يجعل الاندلس من جنوبه الى شماله و
لذلك يجب ان يؤتى بسبى الاندلس في دجلة والخزر
في الفرات وهذا البحر من انطاكيه الى جزاير السعادة
ومنه خليج يخرج مما يلى الاندلس حتى يبلغ السوس الاقصى
ويصير من ناحية انطاكيه الى ناحية قسطنطينيه ثم يدور
حتى الى الخزر و على ساحل هذا البحر طرسوس والمصيصه
واطرابلس وصيدا ويافا وعسقلان والاسكندرية
وعليه من ناحية مصر دمياط والفرما وفيه قبرس
وسقليه فكلما على هذا البحر او وصل اليه او قرب منه
فصار في جنوبه واريد به العراق مما يلى ديار مضر
فطريقه في الفرات وكلما كان في شماله وعدل
به الى ناحية ديار ربيعة وبلاد الموصل
واريد به العراق فطريقه في دجله ولدجلة
انها رفاني فكلما قصد به بلاد الموصل من
ارمينة وآذربايجان . والفرات ودجلة جميعا
يتصلان ببحر الحبشه الذى له ذنب مما يلى العراق
من ناحية الابلة والابلة اشد مواضع البحر
دخولا في الشمال والابلة كانها زاوية لهذا
الذنب ويمر الماء على شكل مثلث يتسع كلما
بعد من الزاوية التي تلى الابلة حتى يجيء على
معظم البحر فلهذا الذنب ساحلان وهما ا لصقنان
يخرجان من الزاوية ويتسع بعدهما كلما طالت
امتدادهما فاحد هذين الساحلين يقال له الايوان
الفارسى وهو الذى عليه دورق وماهروبان
وجنابا وسينيز وسيراف وتيز ومكران
والديبل والساحل الاخر يعرف بالعربى و
هو الذى عليه اليمامة وعمان ومهرة والشحر

من يفرّق الخوارج فكلّ فريق مقاوم ضدّه وبذ فيه
عن ان يروسه فقد تركوا الرّياسة السّلطان ورجوا
تسليط الفتى والتفانى بالحرب ولكنّه ربّما عرضت
الآفات وهيجتهم وذلك انّه اذا اتصلت المكاره
عليهم ودام فيهم جور الولاة وعوملوا من التّعنت
وطلبا الرّشى مالا يحتمله الّا الذّليل وذوا العدّة
القليل تهايجوا وفزعوا الى التّطوع فحدث منهم مثل
الّذى حدث عند خروجهم مع سهل بن سلامة فى ايام
الحربيه فانّه اجتمع لمّا تطوّع ودعا الى انكار المنكر
زها خمسمائة الف انسان . وكما هاجوا عند اذنهم
بمحمّد بن اوس وصعاليكه القادمين مع سليمان بن
عبد الله فانّ الصّعاليك لمّا اسرفوا فى الفسق والفجور
تهايجوا من جانبى المدينة السّلام قاصدين منزل
محمّد بن اوس فلقد كنت منصرفا فى ذلك الوقت
من جانب الغربى الى الجانب الشرقى فوقفت موقفا
انتبين فيه من يعبر من الجانب الغربى يريد منزل ابن
اوس فحزرتهم واحترست من الاسراف فظننت انّ
من عبر الى ان انصرفوا ولهم بالغنيمة والنّهب اكثر
من مائتى الف انسان فهذا ممّا ينبغى ان تعتقده
فى هذه المدينة . فامّا القطع الّذى منه مدينة السّلام
فافضل مواضع الارض جميعا فى الطّيب والغذاء وذلك
انّ اطيب جزء الدّنيا بعد الامن والعافية والعزّ و
السّلامة والرّياسة والشّرف صلاح الماء والهواء
فافضل انها رهذا العالم واعذبه ماءً واصحّه هواءً
واكثره جزيرة دجلة والفرات وذلك انّ الفرات يسيل
ببغداد بجميع الشّام وسواحل بحر الرّوم ومصر وما
وراء مصر الى المغرب وما بين المغرب ونهاية
العمران فى الشّمال وما يأتى ايضا من قطع بحر الشّام
عرضا حتى قرّبت من جزيرة بنطس وقسطنطينيّة
لانّ الرّوم والاندلس والخزر والصقالبة والبر
على هذا

حصن بحصن واسط وقد انتشرت المسودة فيما
بين اقصى خراسان الى مصر والمنصور مقيم عليه
في سادات اهل خراسان وذوى البأس والنجدة
من اهلها فما وصل اليه الا بعد اعطائه اياه
الامان وبذل جميع ما اشترط لنفسه فاما سر من رأى
فان المعتصم نحّا اليها عن مدينة السلام لمعنيين
احدهما تبعيد موالية الاتراك عن ابناء الدعوة
من اهل مدينة السلام وثانيهما ان ما بين عكبرا و
الخرد بادربيعة انما هو منازل الشراة فاراد ان
ينزل في وسط ديارهم فيشردهم ويدفع عاديتهم
وسر من رأى ضاحية لا سور يحصنها ولا خندق
يمنعها ولا ميرة تقرب منها وانما يشرب جماعة
من فيها من النهر الاعظم وربما رأيتها اذا
اشتد الحر والتهب الهجير واختدم القيظ والراوية
في بعض المواضع في بعض الاوقات بدرهمين و
اكثر هذا في السلم والامن فمن حق ما كان مثل
هذه من المدن والكور ان يكون سكانها شجعا
نجادا ابطالا يحمون انفسهم ويدفعون عن
حوزتهم معاقلهم السيوف ونجاراتهم الحروب
والآفات اناخ عليها منيخ واعتمد على من فيها
بكلكلة معتمد ما كان فيها الا ممن له من يحرض
بريقه وينازع بخروج نفسه وليس هكذا اهل
بغداد لان لهم آبارا يستعذبون ماءها ويستقون
من نهرهما الاعظم بها. ولكن من جميل امر بغداد
ان السلطان امن من ان يغلب عليها رئيس
لبعض الاراء كغلبة الطالبين كثيرا بالشيعة على
اهل الكوفة وذلك ان ببغداد من مخالفي الشيعة
من يقرن بالشيعة وبها من مخالفي المعتزلة
من يقرن بالمعتزلة وبها من مخالفي الخوارج
من يقرن

لاضطرّوا الى خواجه ونفيه عن جوارهم ولاسيّما
وهم لا يخافون لكثرة عددهم وجليل قدرهم
وكثرة السّلاح فيهم وهم مستلمون فيها السبب ايضاً
لا يمكن ان يتحصّن بها ملك الا ترى الى الملوك
الّذين دوخوا البلاد وملكوا العباد وبنوا
المدن وحفروا الأنهار وعمروا الأرض و
ساسوا الملك وقارعوا الملوك وقادوا
الجيوش ليس فيهم احد بنى مدينة تحيط من
السّكان الّا بقدر ما يسعهم ما احاط بتلك
المدينة من العمارة والحرث حتّى انّ بعض من
يحدث همّة من الملوك لما اتّخذ مدينة جعل
السّور يحيط بالساكنين وبموضع مزدرعهم
كما هو موجود بارض بابل وبناحية سمرقند
وبخارا. وانت اذا سئلت عن مدن الشرق و
الغرب والشمال والجنوب وجدت الامر على ما
وصفت لك الّا المدن المحدثة الّتى بنتها
العرب فى الأسلام وهى الكوفة والبصره و
بغداذ ولم تؤثّث الملوك القدماء من قلّة
معرفة ولا من جهل بصواب التدبير والسّياسة
فامّا واسط وسرمرى فعسكران وذلك انّ
واسط بناها الحجّاج منزلاً لنفسه ومعسكر
الجند اهل الشّام هو بابهم من مجاورة اهل
العراق ومعاملتهم واهل العراق حينئذ
اهل الكوفة والبصرة ولقد احسن فى اختيار
الموضع لأنّه جبليّ سهليّ برّيّ بحرّى عذب
الماء طيّب الهواء يوجد فيه الثلج والرّطب
والقبج والسّمك وانّما كانت واسط مدينة
كسكر وجوجو تخضنه المياه وواسط على حال
اجمل امر من سرمرى وذلك انّ ابن هبيرة
تحصّن

مساحتها اربعة فراسخ والذى هذه مساحته اذا كان
قريبا معتدلا يحيط به حايط طوله ثمانية فراسخ يكون ذلك
اربعة وعشرون ميلا واذا كان هذا كذا واحتيج الى حراسة
هذه المدينة واحتاج سلطانها المتحصن فيها فاقل ما تحتاج اليه
من الحفظة واصحاب المجانيق والعرادات فى كل ميل الف رجل
يكون جملتهم على حسب ذلك اربعة وعشرون الف رجل فاذا
لم تحفظ هذه المدينة اهلها منزعجين بذلك او مضطرين فاقل
ما يحتاج اليه لارزاق حفظتها على اختلاف احوالهم من قايد
وعريف وتابع وما يحتاج اليه لمؤن المدادين في المجانيق و
العرادات ومؤن الموكلين بهم والقوام ومرمة اسلحتهم وما
يتصل بذلك من اثمان الالات ومرمتها ما يكون اذا ضرب
بعضه فى بعض على اخس التقدير ات عشرة دراهم كل يوم لكل
رجل تكون نحوا مائتى الف درهم واربعين الف درهم فى كل
يوم فاذا قاموا على ذلك شهرا احتاج هؤلاء الحفظة دون
المقاتلة الى سبعة الف الف درهم ومائتى الف درهم فان كان
المتحصن محتاجا الافتداء من مامنه ودخل عليه فى حصنه و
لذلك ما انفق محمد بن عبد الله بن طاهر فى سنة المستعين
والفتنة نحوا مائة الف الف درهم على حفظة السور والمقاتلة
ولقد دخله خلل وهجم على المدينة من ناحية بغو يربا
حتى قصر السور ونقص من الاحاطة شئ له قدر فهذا
احد العيوب وايضا فان الخليفة الذى رسم هذه المدينة
التى يحامى عليها من الاطراف الشاسعة والثغور النائية
وان القطب الذى عليه المدار والقبة التى منها ينفذ
التدبير لتوسطها بين اقصى المشرق وابعد نهاية المغرب
وكذلك هى فى توسط ما بين الشمال والجنوب وذلك ان
اهلها تدعوا الى شده الحاجة والكثرة الميرة لها ولذلك
ما يحتاج اهلها الى ميرة من اقصى ديار مصر وبينها
وبين ذلك مائة وعشرون فرسخا ويحتاجون من ابعد
موضع فى ديار ربيعة واشسع مكان من اعالى الموصل
وبينهم وبين ادنى تلك المواضع نحو المائة فرسخ فلو
اعترض معترض فقطع ميرة ديار ربيعة والموصل عنهم
ثم كان المتحصن افضل الائمة عدلا لهم فضلا عن امير او رئيس
لاضطروا

ما ان يرى فيها الغريب اذا رأى … شيئا سوى الخيلاء والتزويق

قد فضلوا جهلا مقطهم على … بيت بمكة للاله عتيق

لمصارع لم يبق في احداثها … منهم صدى بر ولا صديق

ان قال قاعلهم فغير موفق … او قال قائلهم فغير صدوق

شيع الضلال وحزب كل منافق … ومصارع للغي والتشقيق

اخلاف فرعون اللعينة فيهم … والقول بالتشبيه والمخلوق

لولا اعتزال فيهم وترفض … من عصبة لدعوت بالتغريق

يا طول شوقي وانتضال صبابتي … ودوام لوعة زفرتي وشهيقي

ذكر العراق فلم تزل اجفانه … تهمي عليه بمائها المدفوق

ونعيم دهر اغفلت ايامنا … بالكرخ في قصف وفي تفتيق

وبنهر عيسى او بشاطي دجلة … او بالصراة الى رحا البطريق

سقيا لتلك مغانيا ومعاهدا … عمرت بغير البخل والتضييق

ما كان اغناه وابعد داره … عن ارض مصر ونيلها الممحوق

لا يبعدن صريم عزمك بالمنى … ما انت بالتفنيد بالمحقوق

فز بالرجوع الى العراق وخلها … بمصر فريق بعد جمع فريق

وقال احمد بن الطيب تلميذ الكندي مدينة السلام شريفة المكان كثيرة الأهل واسعة الشكل بعيدة القطر جليلة الولاية نبيهة السلطان ينبوع الآداب ومنبت الحكماء اهلها برد الآفاق وخطباء البلاد ما فعل فيها من خير فمشهور وما علن فيها من شر فمستور وهي دار الفقهاء والقضاة والأمراء والولاة عتاد الخلافة ودار اهل الدعوة وان لها لجنسا من السعادة ولاهلها نوعا من الرياسة وذلك انه قلما اجتمع اثنان متشاكلان وكان احدهما بغداديا الا كان المتقدم في لطيف الفطنة وحسن الحيلة لين المعاملة جميل المعاشرة حلو اللفظ مليح الحركات ظريف الشمائل. فاما ما ينبغي ان تفهم من عيبها وتقف عليه من مذموم امرها فهو ان بعض ما عددت من محاسنها يعود فيصير عيبا لها وقبيحا من امرها وذلك ان سعتها افرطت حتى صارت

مساحتها

العراق لذلك اشرف من بلاد الرّى ونواحيها
على ما لم تر عينه مثله من الاقطان ايضا وتجهيزها
فسال فكانت القصّة سواء ثمّ اقبل الى ملتقى القوافل
بقرميسين فاقبلت عليه الأرض بيضا بالأقطان
فازداد حرصًا على مشاهدة بلد يأكل اهله القطن
ويشربونه ويبنون به دورهم فلمّا بلغ بغداد لم يرها
مبنيّة بالقطن ولا مصنوعة منه فقال اريد بغداد
القطن فقال له ها انت ببغداد قال فاذا كانت هذه
بغداد كم فاين الدنيا والآخرة . وقال المعروف بابن
يزيد الحرفى ومحمّد بن نصر الدلّالان وهما شيخان
مستوران قد انسنا انّا لنركض على حميرنا فى حواشى
بغداد واوساطها منذ سبعين سنة لدلالتنا ما يباع
من المنازل والعقارات وساير العقد والمستغلات
فى اللّيل والنّهار والغدوّ والأصال وانّا لنمرّ فى
ايّامنا بل فى الزمان جميعًا ببقاع لا عهد لنا بها
ودور لا معرفة لنا بشئ منها وعسى الله لا نحيط
بها وهامنا ولا سلكناها قطّ وكثيرا من النّاس
يقولون ان جانبى بغداد كالفرسخين وقد غلطوا
فى ذلك غلطا بيّنًا . وانشد لكاتب من اهل التيه نخين
يذكر فضل بغداذ ويذمّ مصر واهلها شعر

هل غائبٌ من بعد مصر اجيبها	للرّزق من قذف المحلّ سحيق
لم يا لكم حطّت عصير ركابه	للرّزق فى حدب اليه وثيق
نادته من اقصى البلاد بذكرها	ونعتته بعدها بالتّعويق
كم قد حشمت على المكاره دونها	من كلّ مشتبه الفجاج عميق
وقطعت من عالى الصوى متخوّفًا	ما بين هيت الى مخارم فيق
نعريش مصر هناك فالفرما الى	تنّيسها فدبيره فدبيق
بحرًا وبرًّا قد سلكتهما الى	فسطاطها ومحلّ كلّ فريق
ورأيت ادنى خيرها من راغب	أنأى لطالبه من العيّوق
قلّت منافعها فضجّ ولاتها	وشكى التجّار بها كساد السّوق

ما ان يرى

كانوا انّما يتخذون الدبيقى ويتكامون صنعة الملحم و
التنيسى لهم ولمن هو منهم واليهم لهلاء النسّاجون
ولمات البزّازون وساير من بها من ارباب القراطيس
وصنّاع الشمع والخيش والكرابيس ذلك هو القول
فى المجهزات جميعا من خراسان وساير بلاد الله فى
جميع العمران . ثمّ لا تجد ببغداذ عند ذلك الا كالمجو
القائم بنفسه والبلدان دونها كالاعراض التى لا
قوام لها الّا بما هو اشبث بها واغنى عنها فالدنيا العراق
والناس اهلها والطاعنون على بغداذ هو الطاعنون
على اختيار الخلفاء والطاعنون على الخلفاء الطاعنون
على الانبياء والطاعنون على الانبياء هم الطاعنون
على رب الانبياء . وحدّثنى القاضى اسماعيل بن
اسحق وكفى به محدّثا ومحمّد بن يزيد وكفى به مخبراً
قال لقد كنّا نلتمس بالبصرة من جيّد التمور وانواع
الارطاب فنجد ببغداذ ما لم يرَ مثله بانهار البصرة
جميعاً . وحدّثنى من لا ارتياب للعقلاء فى عقله
ولا اشتباه عند الحكماء فى فضله بعلومه وآدابه
وانسابه واحسابه عبيد بن عبد الله بن طاهر متمثّلا
فى اثر كلام مرّ فى غرائب بغداذ فقال تزعم العامّة
انّ رجلا من مجهّزى القطن كان بالشام ثمّ وقع
الى كورة مرو من بلاد خراسان وهو لا يظنّ
انّ القطن يكون بغير الشام فاكتحل من كثرته بمرو
بما فاض عن عقله واتّهم معه فهمه ثمّ سئل عن
البلدان التى يحمل تجهيز ذلك اليها فقيل له بغداذ
فقال وكم فى الارض من بغداذ فصدق عن القصّة
فقال اظنّ انّ اهل بغداد ياكلون القطن او
تبنى لهم به المساكن والجدران فاقبل يريد

العراق

حريمه وكانت تسمّى فلانة الفلانية فتلك عندهم
من النعم المعدودات والذخاير المعتقدات ثمّ رجع
الكلام الى ذكر شبيه بما كنّا من ذكر المصريّين فلعلّ
القوم ان يفاخرونا بالمعادن ويعازّونا بالزبرجد
والدبيقى فان فعلوا فاخلق بنا ان نقول ان ذلك شئ
ان استجازه القوم المعازّة به فى المعادن وفى
الزبرجد والدبيقى فكانوا قد دلّوا من انفسهم على
ضعف كبير وعجز مشهود والّا فان كان المعدن
هو العلّة لشرفهم فليس بمامون زوال الشرف
بزوال المعدن وان كان شرف المعدن انّما هو
شرف لنفسه كانت كلّ ذات معدنيّة ذات شرف
بنفسها ولا يكون ان يكون الذهب شريفا لنفسه
فلا يكون الرصاص او حجر النار شريفا لنفسه
وان كان شرف القوم انّما هو شئ هو لعلّتهم و
علّة المعدن معًا وقد وجدنا نصيب بعدنا من
المعدن كنصيب اقربنا منه واوفى ولست مع ذلك
تجد الحدّ فى ثمن المثقال من الذهب بمصر الّا
كالحدّ فى قيمته باقصى حجر بالبر والطيلسان فامّا
معازّتهم بالقصب والدبيقى والملحم والخليجى فقد
قلنا ونقول انّ ذلك هو شئ لنا دونهم فانّها لو
وجب التطاول بذلك علينا لاستجاز الحرّاثون
مفاخرة ارباب الضياع ونسّاجوا الديباج التطاول
على لابسيه ولكان مركّب التاج بالدرّ والياقوت
يشارك الملك الاعظم فى عزّه وسلطانه وفى
اقصى من مكانته من شانه حتى يكون صانع
الاكاليل احق به ممّن امره ونهاه واستاجره و
اعطاه والدليل على صدقنا انّ اهل مصر لو
كانوا

واصحابنا واخواننا واترابنا ورؤساء مصر وسواسها
وكتاب اعمالنا وادبابها ذووا القدرة التامة والامر
النافذ والسلطان الظاهر والعز المتظاهر يتطلع اعظمهم
قدراً واكبرهم امراً واعزهم شاناً واوسعهم سلطاناً
الى قوافل الحاج ووفود المجهزين من بغداذ حتى
يستصحب لهم الخفاف الطائفية والنعال السندية و
المقاديص الهيتمية والامشاط الطاهرية والسكاكين
الكنابية وكثيراً مما يصنع من الابنوس والعاج و
العام الموجود من العطر والزجاج فما ظنك بما لا
ينهيا حمله ولا يسهل تجهيزه او نقله ولست تجد كبيراً
من كبراء الاطراف ولا عظيما من عظماء ملوك النواحي
كملك الديلم والطيلسان وملك السوس ومن وراء
اذربيجان وساير المتغلبين من اولياء الدولة في
مشارق الارض ومغاربها الا متبجحين بمن يصير اليهم
ويلقاهم من مدينة السلام كائنا من كان او يحمل الى
مواطنهم ويغشاهم ويتنافسون على اصطناعه و
يتشاحون على ادخاره ويتغادرون على اقتناء عدكما
يستقصون على فقدانه ويتحاسدون على وجدانه،
واحسبهم يصلون بعد المجاهدة في ذلك والمبالغة
في طلاب ذلك الى غير المنفيين من الطباخين والمستجهلين
من المتطببين والمستبردين من المغنين والمستثقلين
من الخناطين فقد قنع الرئيس الاعظم والملك الاكبر من
الجاعتزان يقال هذه مغنية بغداذية وعامة عراقية
وزامرة زمامية وطبالة عشية وعوادة بنائية او
خوابجه شادية وديق ورحيب ومنعم وعرفان وزاعم
وبدعه وكفاهم من ذلك ان تقول الجارية رأيت بدعة
وكلمت تحفة وسمعت جدوة وشاهدت طيابا واعرف
زريابا كما كفاهم ان يقولوا ماشطة طاهرية وخازنة

حريمية

ولاهل همدان المرجانى ولاهل قزوين الدستبانى
ولاهل مصر الرساطون العسلى ولاهل الشام الحلبى ولكن
اين فضايل هذه الانواع جميعا لو جمعت فى نوع منها
من الشراب السورى والعصير البابلى والطبيخ القطربلى
والمعتق الصريفينى . ثم رجع الكلام الى نوع غير
مصر والمصريين فنقول فاين طرقات مصر من طرقات
بغداذ وديارها من ديارها ورحابها من رحابها
ودروبها من دروبها وهى محال الاقذار ومزابل
الاطفاس . وحدث ابراهيم بن ياسين وكان
مصريا يجهز المصر الى مصر انه لا يكاد يشم فى محال
مصر شيئا من المسك الاذفر ولا الكافور والعنبر .
وحدثنى فى اثر ذلك صديقى السرخسى فقال
ان طباخا لنا اتى بجمامة فرماها اذا باب
دار منزلنا ببغداذ فجلست لتاديبه قبالتها و
دعوت بالمقارع اذا اقبل رجل يسعى لشان كانما
لم يخلق لغيره فبحث القمامة بيده واثار منها صوفا
وزجاجا مكسرا فالتقطه ومضى مبادرا ثم اتى اخر
فى اثره بنحو نحوه فبحث باقيها واثار منها قشور
جوز وقشور رمان فاخذها فولى منطلقا
ثم تلاهما ثالث بقفوا اثرهما فاثار القمامة و
واخرج ما كان فيها من النوى فاخذها ومضى
ثم اقبل قمام الحمام فغربلها وتزود ما فيها ثم مضى
ثم اقبل آخر معه منخل فنخل التراب فاستخرج منه
شيئا فاخذه ومضى ثم جاء اجير الحراث فكسح
باقيها وكان ترابا ورمادا فاخذه ومضى .
قال فامسكت عن ضرب الغلام وقلت ذلك تقدير
العزيز العليم . وما حاجتنا وحاجتك الى الاصا د
بغير العيان والظاهر على خصماينا بغيرها هو
لانا فى الزمان هولاء المادرانيون اهلنا
واصحابنا

باصناف التدابير الملذّذات وكانت الافاضل من ملوك
بنى ساسان خاصة تفاخر غيرها من الملوك باستطابة
مداين العراق ويتطاول تلطف الهواء بها وصحة الماء
فيها هذا من حكم الخمرة البابلية التى تفاخر بها فى اعيادها
وتعاز بخواصها فى ايامها وتزعم انه لولا اعتدال الارض
والماء واتزان مناسبة الماء والهواء ما وصلوا من
طعوم شرابهم هذا وانواع الوانه ونسيمه وروايحه
الى غايات لا سبيل الى مثلها ولا نظير لها فى شكلها
واذا كان ذلك لهم فى الشراب ان يكون ذلك هو حق
الحكم لها فى ساير المنابت والاشجار وانواع الاغذية
والثمار ولان صح ذلك بذلك وهو كذلك فسيصح
ان الغاذيات التى جرت با عتدالها طبايعها واتصلت
لامداد خلقتنا وغرايزنا خليقة ان تفرد بالخاصيات
المعدّلات والخصايص المكملات فليس اسراف الهواء
فى اللطافة ودوامه الا كاسرافه فى الكثافة واتصالها
فيه والاعتدال اذا هو الكمال الفاضل والزمان العادل.
وقد ذكرت الجماعة المميزه من المادراثيين انهم كانوا
لا يشمون بنواحى الرى واصبهان وقزوين وزنجان
الى ساير امهات الجبال من بلاد همدان شيئا من
روايح الصنيع المشوى والقدير سواء كان ذلك من
الثور والبعير او الفروخ او العصفور الا اختلاسا
ونزها وذلك هو اما لكثافة الهواء فى نفسه او
لغلظ الغذاء فى جنسه. وانك والحق لتشهد ان
نسمك عندنا روايح خبز الخابز البعيدة فضلا الى حديده
فما ظنك بالحيوان المشوى فى التنور والصنيع المدبر
بالقدور. وبمثل ذلك حدثنى الفطن الذكى واللبيب
الحسيبى ابراهيم بن احمد المادرانى عن الهواء بمصر الذى
يمحق رايحة المسك الاذفر والكافور والعنبر كما
قال غيره. وقد علمنا ان لاهل قم الشراب الميرحى
ولاهل اصبهان الشاهجانى ولاهل الرى السدى
ولاهل

الأشياء . ولقد حدثني يونس الصيدلاني
قال ما احصي ما يحمل من العقاقير النابتة على
سواقي الأنهار ببادرويا كالشبرم والسورنجان
والبنج والحزبق والتربذ والمازريون والثيل
والأذخر والأفسنتين والجعده والفنجمشك
والغافث والمرقد والحنظل واضعاف ما ذكرت
من العقاقير التي تدخل في الأدوية فان شئت
ان تذاكره بالسكر والجيسوان والأزاذ و
الخركان والعروسي والجمران والهبثا والعليان وايرن
والبردي والمشان والطبرزذ والباذنجان
والقرشيا والماديان والقرشي والبدالي و
المعقلي والصيحاني والبهشكر وصلنا من
ذلك الى خبر كثير وامر مشهور . فاما انواع
الأخبزة والأخبصة واصناف الأشربة
والأنبذة وساير الأسجات والأفشرجات
وانواع الأرباب والمربيات فغير معلوم
لأهل المغرب ولا معدوم في افنية بابل
وما علمت ولا اعلم في الماضين من ملوك
الزمان جميعاً ملوكاً دانوا بالصين بازمانهم
وانتحلوا القرى الى امه بالأغراق في
التماس للذات الزمنيات في مطاعمهم
ومشاربهم وملابسهم ومناكحهم من اولاد
فارس وملوك الأكاسرة فانهم كانوا
دون ملوك الروم والهند وساير
الأطراف واعلم بمواقع الرتيف واحذق
بتدبير العيش اللطيف . وهم كانوا
الأئمة في غرايب الغاذيات والعلماء
باصناف

ولا باغا يتذيمون في اوانناهذا وهم
يعلمون اولا يعلمون انّ بابل العراق وهم
كانت مركزا العلم والعلماء ومكان الحكمة والحكماء
ولكنّ الملك المظفّر لمّا غلب على ملوك العمران
نقل الحكمة والحكماء الى بلادا ونحوها حمّا
قد سلف. فامّا مفاخرة القوم بالديّار و
المقاصير وسائر الاغذية والتدابير وعما يغدّ
من سائر الفواكه والثمار وغرايب النخل والاشجار والا.بد
فظنّ ما شئت ان تظنّه وعدّ ما شئت ان
تعدّه تجده موجوداً غير مفقود وقريباً غير
بعيد. زعم لي مهرويه باغبان السّلطان انّه
يعرف بمدينة السّلام نيفا وسبعين نوعًا
من التفّاح ثم عدّها فتبسّم اخوه شهريار
ثم قال وكذا وكذا زيادة على ما قال اخوه
بجواد بمائة نوعا وتسعة انواع وما ظنّك
ببلد مع جميع ما فيه من غرايب الاشجار و
اجناس النخيل والبقول تنبت الاترج
والنارنج كما ينبت الزعفران والاقحوان
وكما ينبت الفستق واللوز والزعرور
والموز والشاه بلوط والجوز والغبيرا
والجلوز والسدر والحبة الخضراء والتفّاح
والبندق والبلوط والمقل والسبستان
والليمون والريباس والموه والمحروث
والاشرغاز والرّاس والانجدان و
العنصل والاسقيل والداذي والبسلنجة و
الزرنب وما لا يحصى ولا يلحق من جميع
الاشياء.

هكذا ثم وجدنا فرعون قد ملك مصر دون غيرها
وغلب عليها دون ماسواها انا ربكم الاعلى فما
ظنك بعقول قوم هذا عقل من ملكوه عليهم وبمغرس
هذه اثار ثماره ونتايج اشجاره ونحن فقد فوضنا
حصوالى خمارويه وزدناه من الاقطار الى حدود
الانبار. واذا ذهبنا نقابل المصريين بما بغداد
من الفضايل وزيرا بوزير واميرا بامير وحكيما
بحكيم وخطيبا بخطيب وبليغا ببليغ واديبا
باديب وطبيبا بطبيب وحاسبا بحاسب وكاتبا
بكاتب ومحاربا بمحارب ومضاربا بمضارب
ومقاتلا بمقاتل ومفاضلا بمفاضل او قاص
بقاص وفقيها بفقيه حتى يؤل الامر بنا الى ذكر
ارباب الصناعات الشريفة والمهن اللطيفة كنا
قد تعرضنا الى ما لا سبيل الى استيفائه ولا دليل
على احصائه والا فمن اين للمصريين كذي الراي
والغناء والباس والبلاء والحكم والدهاء و
الرحلة والدهاء والجود والسخاء والعهد والوفاء
في الشدة والرخاء عدوا اعدايه وابن البهاليل
من ابائه عبيد الله بن عبد الله بن الطاهر بن و كاء
بن الطيب الحكمي وثابت بن قرة الروحاني و
العباسي المنطقي والمتيقظ الناشي والاقليدس
الذكي واليزدي العدلي وابي صالح السني الا
ان يظنوا ان لهم ايضا كالمبرد المشهور او ثعلب
المذكور ومن لم يزل ولا يزال بها من الفاضلين
على الدهور وعلى السنين والشهور. وليس لهم
ان يفاخرونا بهرمس في زمانه او بمثله في زماننا

ولا ابا غا

وبين نيلها وما فيه من الحوادث الحائلات
والعجائب الطاقات وكثيراً مما لا يطيب اسماعهم
فضلا عن مشاهدته ولولا ما قد جرت به لاهله
العادات وبين ماء دجلتنا والفرات و
غباث سحائب الربيعيات وايام الشتاء
المدخنات وما في السماء من البركات ميلوا
باطلا واضاعوا محصولا وقد زعم كثير من
اهل النظر انه لولا طلسم بمصر لاغرقها النيل
والبحر. وان بلداً لا تقوم اركانه وثبات
اهله وجيرانه الا بحيله من المربوبين لا
يؤمن فسادها وبعاصة من المخلوقين تشوبها
الظنون وتزول بدونها عقد اليقين لعلى
خطر عظيم وغرر جليل هذا وليس بين ان ترى
ساكنيه عطشى يتشحطون وبين ان يكونوا في
السفاين والزواريق يتزاورون وفي مراكب
الطوفان يذهبون ويجون فرق في مواقيت
معلومة من الزمان واحوال معتادة من
الايام. ومما يزيدك بصيرة بمقادير عقول
المصريين ويجوز لك الدليل على موازين المعدلين
بين مصر ومدينة السلام ان يعلم ان قوما
قد زعموا ان الاحكام لم تكن لتملك على قوم
ملكا وذلك الملك انقصهم عقلا ولا اوضعهم
رأيا ولا اسيرهم فهما ولا اصغرهم علما مع
تقدم الشهادات لعقول الملوك خاصة والخواص
التي تكون مقرونة بهم ومنسوبة الى قرائحهم
عدل الملك في زمانه او جار واذا كان هذا
هكذا

وثقل عليها منه فنسمها ومكانها ولولا شدة
الجوع وكرب العطش لزالت لذة الماء والتلذذ
بالغذاء وكذلك القول بالرقاد والسهر والحركة
والسكون والحمام والجماع والحر والبرد و
الرطوبة واليبس ولو كلف احدنا اكل الخبيص
دائما واللبن دائما والعسل دائما لكلفنا امراً
مربوطا بمكروه الطبيعة مقرونا بالنكد واردا
واضره واضناه ولو كان الغذاء واحداً و
الزمان واحداً والدواء واحداً لكان الغذاء
هو الدواء والربيع هو الشتاء فقد دل للبقاع
بذلك على ان اشرف البلدان مكانا وافضل
زمانا ما كان منتقلا بين اقسام الحر والبرد
والرطوبة واليبس ولا خير في زمان يكون
ليلا سرمدا ونهارا ابدا وسندل على ان
المتطاولين بالحد الواجب المتناسب من الزمان
بمصر هم الملتجون من مآثر ارضهم هذه الى
السماء والمحوجون الى النوم تحت السقف
الواحد ابدا والماء والهواء هما مع ذلك ركنا
حياتنا وخلة لتمام خلقنا فاما بقعة الباث
فيها الاعتدال والاعتدال هو الانتقال
والانتقال هو الزوال من حال الى حال حتى
تكون دهراً قطراً وليلها ونهارها واحد ابدا
ثم تجد مع ذلك الذي ينبغي منه دوام بقائه
واتصال وصفائه هو ماء نيلهم الاعظم
وعزهم الاكبر فهو الذي لا دوام لمائه و
لا اتصال لطيبه وصفائه فان مثل الناس
بين الهواء بمصر وبين ازمان بغداذ المعتدلات

مجالسة التمّارين تورث المخائلة ومجالسة البزّازين
تورث البخل ومجالسة العطّارين تورث التجسس و
مجالسة الحنّاطين تورث النفاق ومجالسة اصحاب السقط
تورث الورع ومجالسة النخّاسين تورث الافلاس
ومجالسة اهل فارس تورث الزّندقة ومجالسة اهل
الاهواز تورث القذر ومجالسة اهل البصرة تورث
صغر الهمّة ومجالسة اهل واسط تورث البذالة و
مجالسة اهل الكوفة تورث المروة والبخل ومجالسة اهل
بغداد تورث الفتك والظرّف واللبّاقة والنظافة.
وقال عثمان بن ابي شيبة سمعت ابا بحر السكوى يقول سمعت
ابن عياش يقول وذكرت عنده بغداد فقال هي دنيا
واخرة. وقال يزدجرد بن بهنداذ الكسروى قد تكلم
الناس في بلاد همدان واصبهان والرّى وساير الكور
الشريفة من بلاد الجبل وخراسان ونحوا شأن مصر
خاصة وقالوا بها مقدمين لها على بغداد العراق وساير
الافاق في كثير من الاقاويل ونحن مبطلون ذلك على
معتقدى مصر خاصة ومتوصّلون الى التفرقة بين
البلدين لا يقومان في عيار ولا يتوافيان على مقدار
فاذا فعلنا ذلك كان حكم ما لم نذكره من ساير البلدان
كالرّى واصبهان وساير كور ارمنية وآذربايجان
حكم مصر المشهورة بخواصّها المذكورة بانواعها
ويستدل للاختصار بالتطويل وامهات الكلام
دون القال والقيل ونعلم انّ الله خلق خلقا مقسوما
ما بين قنوات مختلفات حارّات وباردات رطبات
ويابسات ثم جعل تعديل الحياة هوان لا تشاح
على الصّيف دون الشتاء وعلى برد الماء دون لطف
الهواء فلو كان الزمان بردًا جميعًا او حرًا ابدًا او
خريفًا دائمًا او ربيعًا سرمدًا لملّت الطبيعة زمانها

ونفرٌ

نزلها الرشيد وكان قليل المقام بها وشخص عنها
الى الرقة فاقام بها مدة ثم صار الى خراسان فتوفي
بطوس. ونزلها محمد الامين فقتل بها ثم قدمها
المامون من خراسان واقام بها ثم شخص عنها غازيا
فمات بالبذندون ودفن بطرسوس. ثم نزلها
المعتصم مدة من خلافته ثم شخص عنها الى القاطول
فنزل قصراً كان الرشيد بناه وحفر بها قاطوله الذي
سماه اباه الجند لكثرة ما كان يسقي من الارضين
وكان قد جعله لارزاق جنده ثم بنى بالقاطول
بناء ودفع ذلك الى اشناس التركي مولاه ثم انتقل الى
سرمرى ونقل اليه الناس وبنى مسجداً جامعاً في
طرف الاسواق وسماها سرمرى وانزل اشناس
فيمن ضم اليه من الاتراك والقواد كرخ سرمرى
وهو كرخ فيروز وانزل بعضهم بالدور المعروفة
بدور العرباني وتوفي بسرحرى في سنة سبع وعشرين
ومائتين واقام الواثق بسرمرى وبها توفي. واستخلف
المتوكل فاقام بالهاروني وبنى به ابنية كثيرة و
اقطع الناس في ظهر سرمرى في الحير الذي كان المعتصم
حجزه فاتسع الناس بذلك وبنى مسجداً جامعاً
فاعظم النفقة عليه وامر برفع منارته لتعلو اصوات
المؤذنين فيها وحتى ينظر اليها من فراسخ فجمع
الناس فيه وتركوا المسجد الاول وامر بحمل التجار من
النواحي فحملوا وحدثوا الناس فحسنت له بذلك
الاحدوثة ثم بنى مدينة سماها المتوكلية وعمرها
واقطع الناس بها قطايع وسماها الجعفري
في اول سنة ست واربعين ومائتين ثم قتل بها
ليلة الاربعاء لاربع ليالٍ خلون من شوال
سنة سبع واربعين ومائتين فانتقل اليها
الناس عنها الى سرحرى. وقال بعض الظرفا

محالسة

لم تر عيني مثلها بلدة ... اطيب اصدارا وايرادا
ان ردني الله الى اهلها ... لم اتزود للنوى زادا

وقال الكلبي سمي المخرم مخرما لان مخرم بن حزن الحارثي نزله. وكانت قنطرة البردان لرجل يقال له السري الحطم صاحب الحطيمة التي بقرب بغداذ. والحربية منسوبة الى حرب بن عبد الله البلخي وكان على شرطة جعفر بن المنصور وهو يتقلد الموصل. والزهيرية بقرب باب التبن نسبت الى زهير بن محمد من اهل ابيورد. وعيسى اباذ نسبت الى عيسى بن المهدي وهو ابن الخيزران وكان في حجر مبارك التركي. وقصر عبدويه منسوب الى رجل من الازد يقال له عبدويه. وكان من وجوه رجال الدولة. واقطع المنصور عمارة بن حمزة الناحية المعروفة به. واقطع ميمون ابا بشر بن ميمون قطيعة عند بستان القس وطاقات بشر نسبت الى بشر بن ميمون وهو مولى لعبد الله بن علي. واقطع ام عبيدة خاضنة المهدي وهي مولاة لمحمد بن علي قطيعة منسوبة اليها واليها تنسب الطاقات المعروفة بطاقات ام عبيدة بقرب الجسر. واقطع منيرة وهي مولاة لمحمد بن علي الموضع المنسوب اليها من الجانب الشرقي. واقطع ريسانة قطيعة تقرب من مسجد ابن رغبان بالقرب من باب الشعير. ودرب مهرويه في الجانب الشرقي نسب الى مهرويه الرازي وكان مملوكا فاعتقه المهدي. ونزل المنصور مدينة السلام منذ يوم بناها الى اخر خلافته ثم حج منها وتوفي بمكة. ونزلها بعده المهدي ثم شخص منها الى ماسبذان فتوفي هناك وكان اكثر نزوله اذا كان بمدينة السلام عيسى اباذ حتى بنا فيها ابنية كثيرة وبها توفي الهادي.

نزلها

خلفتنا فی العراق هل یذکروننا ام لعلّ المدی
تطاول حتّی قدم العهد دوننا فنسونا .
ولمّا حجّ الرشید وبلغ ذرود التفت الی ناحیة
العراق وقال شعر اقول وقد جزنا ذرود
عشیّة وکادت مطایانا تجوز بنا نجداً علی
اهل بغداذ السّلام فانّنی ازید بسیری عن
دیارهم بعدا وقال بعضهم لو انّ الدّنیا خربت
وفرق اهل فیها لعمروها . ولمّا قلّد عبد الله
بن عبد الله بن طاهر بلد الیمن وعمل علی الخروج
قال شعر ایرحل الف ویقیم الف ویحیی لوعة
وغوث قصف علی بغداد دار اللهو منّی سلام
ما سجا للعین طرف وما فارقتها القلی ولکن
تناولنی من الحدثان صرف الا روح الا فرج
قریب الاجار من الأحداث کهف لعلّ
زماننا سیعود یوما فیرجع الف ویسرّ الف
فبلغ هذا الشعر الوزیر فاعفاه من التقلید .
وقال بعض الأدباء ببغداذ یصفو العیش
لمتعبّد وللقارف اللّاهی وللمتودد وهی بیات
ما فیها طایل . وقال الجاحظ قد رأیت مدن
المذکورة بالأتقان والأحکام ببلاد الرّوم
والشامات وغیرها فلم ار مدینة قطّ ارفع
سمکاً ولا اجود استدارة ولا اوسع ابوابا
ولا ابهی عقودا ولا احکم سورا وفصیلا
من مدینة المنصور کانّما صبّت صبّا فی قالب
او افرغت افراغاً فی دربزک وانشد شعر
یا حبّذا بغداذ من بلدة یا لیتنی وطنت بغداذا

كثرة الناس بها فقال ما مررت بطريق من
طرق هذه المدينة الا ظننت ان الناس قد
نودي فيهم . وقال المنصور لبعضهم اخبرني عن
بغداد قال جنة بين حماه وكنة تحسد انهارها
ودجلة والزاب يتباريان عليها وكتب الحسن
بن ابي الرعد الى ابي عبد الله بن الحسن بن ابي
الشوارب وهو مقيم بضياعه في سنجار يشوقه
الى بغداد شعر يا من اقام على قرى سنجار
واختارها دارا باكرم دار خلفت بغداد التي
لنسيمها ارج من النوار والاشجار هي جنة
الدنيا فكيف تركتها وقهرت ارضا غير ذات
قرار اوليس فيها الف الف منعم من نور غرته
سنا الانوار وكذاك فيها الف الف خريدة
في وجهها نزهة الابصار انظر بقلبك لا
بعينك هل ترى كوجالها في ساير الامصار
من ذا تصادفه هناك وعنده طرف من الاشعار
والاخبار . معقودة بخلايق ادبية في
رقة الماء الزلال الجاري . وحدثني بعض
الادباء قال حججت فرايت على بعض الاميال
مكتوب شعر ايا بغداد يا اسفي عليك متى
يقضي الرجوع لنا اليك فنغدو سالمين بكل خير
وينعم عيشنا في جانبيك . وقال ورايت
في غرفة بقرميسين هذين البيتين قد كتبا في
الحايط شعر ليت شعري عن الذين تركنا
خلفنا

كل تاجر معروف وحسيب في بلدة قد جمع الله
فيها ما فرقه في غيرها من البلدان من انواع التجارات
واصناف الصناعات فهي سلة الدنيا وخزانة الارض
معدن العلم وينبوع الحكمة ليس لها مشتاه كمشتاة
الجبال ولا مصيف كصيف عمان ولا صواعق
كصواعق تهامة ولا دماميل كدماميل الجزيرة
ولا جرب كجرب الزنج ولا طواعين كطواعين الشام
ولا يلحق اهلها ما يلحق اهل البحرين من وجع الطحال
ولا فيها حمى كحمى خيبر ولا رداع الجحفة وليس بها
ثعابين كثعابين مصر ولا افاعي سجستان ولا
عقارب نصيبين ولا اجرارات الاهواز ولا قتالة
شهرزور اهلها ظرفاء فضلاء فيهم الجمال ولباسهم
الكمال فهي كما قال الشاعر شعر ما مثل بغداد
في الدنيا ولا الدين على تقلبها في كل ما حين
ما بين قطربل فالكرخ نرجسة تندى ومنبت
خيري ونسرين تحيى النفوس بريّاها اذا
نفحت وحرشت بين اوراق الرياحين
سقياً لتلك القصور الشارعات وما تخفي
من الظباء الانسية العين تستن دجلة في ما
بينها وترى دهم السفين تعالى كالبراذين
مناظر ذات ابواب مفتحة انيقة بزخاريف
وتزيين فيها القصور التي تهوى باجنحة
بالزائرين الى القوم المزورين من كل حراقة
تعلو فقارتها قصر من الساج عال ذي اساطين
وقدم عبد الله بن صالح بن علي بغداد فرأى

كثرة الناس

والأبناء ومفرقهم ومفزعهم في الشدائد والرخاء
الواسعة الدور الكثيرة القصور العزيزة الأنهار
المرتية العيون صحيحة البناء رحبة الفناء نزهة الهواء
رفيقة بالغرباء مواتية لكل من اتاها مغيثة لمن استغاث
بها قديمة الصحبة طيبة التربة مسكن من تفتى ومعقل
من تنسك بنيها المنصور وسكنها المهدي والهادي
والأمين والمأمون جنة من جنان الدنيا دجلة في
وسطها والصراة عن يمينها ونهر الملك امامها ونهر
عيسى تخترق لها ونهر كوخايا يتخلل طرقاتها ونهر الخندق
دائر بها لها الرومية وكلواذي والقفص وعمى وقطربل
والمزرفة وبروعي والأجمة والغرك والشماسية اذا
غضب على جبار رعاني حمل اليها واذا رضي عنه شهر
بها مواكبها قائمة ومنابرها عالية ونغم مغنياتها
ناعمة الطرف فيها يقتبس والشكل منها يستوصف
مكان الرئاسة ومقبس السياسة وهي جنة مونقة
وحديقة مشرقة وعروس في مجاسدها وكلها وحجابها
شهية المنظر جميلة المخبر صحيحة مليحة ظاهرة الوسامة
دمثة التراب مريعة الجناب غدقة المشارع وطية
المضاجع تروق عيون الناظرين وتسر قلوب المتأملين
ويعيش في افنيتها الفقراء والمساكين مطايبها
وثيقة وسجونها حريزة مع كثرة اسواقها واتساع
ارباضها وفساحة رحابها وامتداد طرقها وسككها
معشوقة محببة الى الخلفاء وولاة العهود والوزراء
دار ملكهم ومعدن صيدهم ومنتهى غاية لذاتهم
موفرة لغلاتهم مباركة عليهم شامخة البناء عريضة
الفناء فياحة السطوح نزهة البساتين كثيرة
الأشجار والرياحين مفزع كل ملهوف ومعدن
كل ناجح

بها ومصيرهم اليها من كلّ بلد وكانت الأرباض
محشوة بالناس وكان اللحّم بغزلان الأغنام
كانت تدخل في ايّام الرّبيع فقط يجلبها الأعراب من هذا
الوقت من البرّية ويجلبها التّجار في زمان الخريف من
ناحية الجبل ويتعذّر دخولها في الشّتآء الّا الشّئ اليسير
يجلب من ناحية الكوفة فكان ربّما بيع اللحّم ببغداذ
على ستّة اواق فكثر استعمال النّاس للسّويق لهذه الحال
لأنّهم كانوا يأكلونه مع التّمر ومع السّكر ومع الدّبس وغير
ذلك ولهذا صار كثيراً . وقال احمد بن ابي طاهر اخذ الطول
من الجانب الشّرقي من بغداذ للنّاصر لدين الله عند دخوله
مدينة السّلام فوجد مأتا حبل وخمسون حبلاً وعرضه
مائة حبلٍ وخمسة احبل يكون ستّة وعشرين الف جريب
ومائتين وخمسين جريبًا . ووجد طول الجانب الغربي
مأتان وخمسون حبلاً وعرضه سبعون حبلا يكون
ذلك سبعة عشر الف جريب وخمسمائة جريبا فجميع ذلك
ثلاثة واربعون الف جريب وسبعمائة وخمسون جريبًا .
وقيل لرجل كيف رأيت بغداذ قال الأرض كلّها بادية
وبغداد حاضرتها وانشد بعضهم في بغداذ شعر
أبغداذ يا دار الملوك ومجتنى صنوف المنى يا مستقرّ المنابر
ويا جنّة الدّنيا ويا مطلب الغنى ومنبسط الآمال عند المتاجر
ووصف بعض الأدباء بغداذ فقال هي سهليّة جبليّة
بريّة بحريّة صيدها غزير وخيرها كثير طيب هوآئها
ابسر فنآئها دآئم رخآئها فضلها على ساير البلدان
كفضل مآء الأنهار على مآء البحار فهي كما قال عمارة
شعر
ماذا ببغداذ من خير افانين ومن منازل للدّنيا وللدّين
تمسي الرّياح بها حسرى اذا درجت وحرّشت بين اغصان الرّياحين
هي محلّ الخلفآء ومسكن الوزرآء ومأوى بني هاشم
والأبنا

المشايخ انه يذكر ما بين سوق يحيى عن عنة السوق
الى باب الشماسية منابت طرفا قبل ان يقطع الناس
فيها واول من اقطع فيها على بن المهدى وهو
ابن رايطة بنت ابى العباس السفاح ثم اقطع بعده
لمنصور بن المهدى . وذكر احمد بن الحرث الخزاز
ان بغداد صورت لملك الروم بارباضها واسواقها
وشوارعها وابنيتها وانهارها من جميع جانبيها
الشرقى والغربى قال فكان كثيراً ما يحضر الصورة
ويتأملها ويستحسن شارع باب الميدان و
يتعجب من حسنه وحسن القصور التى فيه ويديم
استحسانه لشارع الزرادين وسويقة نصر من مالك
الى الثلثة الابواب والقصور التى فى هذا الشارع
وكذلك ايضا كان يستحسن الاسواق من الجسر
الى قنطرة بردان وكان يقول قد كان يجب
على ملك العرب ان يجعل داره فى هذا الشارع
ويجعل الصيف على شارع الزرادين وكان
اذا شرب دعا بالصورة فيشرب على هذه
الشوارع التى ذكرناها لحسن ابنيتها وقصورها
وفصيل ابى العلاء منسوب الى سليم ابى العلاء
مولى المهدى . وقال يحيى بن داود السواق
كان ببغداد فى شارع الثلثة الابواب ثلاثمائة
مقلى للسويق وكان فى قنطرة بردان وقنطرة
ميمونة ورحا عبد الملك وسوق يحيى والمخرم
وفى اطراف بغداد سوى سوق الكرخ اكثر
من ثلاثمائة مقلى آخر وكان سبب كثرة السويق
ببغداد ان بغداد كانت فى ايام الرشيد وما
قبله الى ايام المأمون عسكراً لكثرة الناس

انه كان مولى للمنصور وكان ابو الخصيب احد من
تولى حجبة المنصور. وقنطرة على نهر المهدى منسوبة
الى بعض بنات المهدى. وخان وردان ذكر احمد بن
اسحق برصوما قال حدثنى على بن الحكم العقيلى قال كان
بن سنان من قواد المنصور وكان عظيم اللحية جدا
قال فكتب عبد الله بن عياش المنتوف الى المنصور
يسئله حوايج له وكان احدها طلب من الحاجات ان
يهب له لحية وردان ليتدفا بها فى الشتاء فوقع له
بقضاء جميع ما سئل ووقع تحت سؤاله لحية وردان
لولا كراهة لا اهب لك لحية رجل من قوادى وجلة
اصحابى. والصالحية اقطاع من المنصور لابنه صالح
المعروف بالمسكين. وقباب الحسين التى خارج بغداد
على طريق خراسان منسوبة الى الحسين بن قرة الفزارى
وكان قرة ممن خرج مع ابن الاشعث فقتله الحجاج.
عيسى اباذ منسوبة الى عيسى بن المهدى وكان عيسى
فى حجر مبارك التركى وكانت امه الخيزران وهو اخو الهادى
والرشيد لابيهما وامهما وكانت اقطاعا له. حوض
هيلانة زعم قوم ان هيلانة قيمة كانت للمنصور حفرت
هذا الحوض وجعلته للسبيل فنسب اليها. وباب المحول
فى الجانب الغربى اقطاع لهيلانة اقطعها اياه المنصور.
وقد قيل ان هيلانة كانت جارية الرشيد واليها
ينسب هذا الحوض وفيها يقول الرشيد شعر

اف للدنيا وللزينة فيها والاثاث
اذ حثا الترب على هيلان فى الحفرة حاث

وحوض داود منسوب الى داود بن المهدى. و
دولاب مبارك منسوب الى مبارك التركى وذكر يحيى
بن الحسين ان حوض داود منسوب الى داود مولى
للمهدى وله اقطاع مما يلى سوق العطش وقد قيل ان
داود مولى نصير ونصير مولى المهدى. وذكر بعض
المشايخ

نزله ايام نزول العرب السواد في الاسلام فنسب اليه
وقال ابو المنذر سمعت قوماً من بني الحرث بن كعب
يقولون المخرم اقطاع من عمر بن الخطاب في الاسلام
للمخرم بن شريح. وخان ابي زياد منسوب الى رجل
من سواد الكوفة من النبط كان يكنى ابا زياد عُمِّر عمراً
طويلاً لانه كان ممن وسمه الحجاج وذلك ان الحجاج
وسم النبط على ايديهم ليعرفوا من ساير الناس وكان
ابو زياد من سواد الكوفة وعاش الى ايام المنصور
وقال رجل من طي انا رأيته بالكوفة في بني عكل
في حانوت له يربط البقل عليه ازار ورداء والوسم على
ذراعه قال وكان انتقاله من الكوفة مع المنصور
لما انتقل الى بغداذ فنزل في المخرم في شارع النقالين
فقام الخان وترك بيع البقل وكان يكنى قبل مصيره
الى بغداد ابا زينب ثم يكنى بابي زياد ونشا له ابن
فتادب وفصح وصار الى همدان فاصاب مالاً وتزوج
هناك امرأة من العرب وذلك انه ادعى انه عربي ثم
طعن في نسبه عند الرجل تزوج اليه فقدم الرجل بغداد
فسئل عنه واخبر بقصته ودل على ابيه فصار اليه ووقف
عليه فقال له ما ربيع هناك قال ابني فشهر عليه السيف وحال
بينه وبينه وقيل له لم تفسل لانك زوجت من لا تعرف
وكانت الثلثا قبل بناء بغداد تقوم في يوم معروف
من الشهر وهو يوم الثلثا وكان اكثر من يحضرها
اهل كلواذى واهل بغداد فنسبت الى اليوم الذي كانت
تقوم فيه. وسويقة حجاج منسوبة الى الحجاج الوصيف
مولى المهدي ودار عمارة في طرف شارع المخرم منسوبة
الى عمارة بن ابي الخصيب مولى روح بن حاتم وقيل
انه كان

ذلك فى ابنية بناها المعتصم. ودار فرج فوق سوق
يحيى وكان فرج مملوكا لحمدونة بنت غضيض ام ولد الرشيد
ثم صار ولاه للرشيد وداره اقطاع من الرشيد ولم
يكن على شاطئ دجلة بناء احكم من بنائها ثم هدمت
فيما هدم من منازل عمر بن فرج لما قبضت. وكانت
دار احمد بن ابي خالد الاحول لابي عبيد الله معوية
بن عمرو وهناك السويقة المنسوبة اليه وكان ابو
خالد الاحول احد كتاب ابي عبيد الله فاشتراها
احمد بن ابي خالد من ورثة ابي عبيد الله. ودرب المفضل
هو المفضل بن زمام من موالي المهدي وسويقة
نصر منسوبة الى نصر بن مالك الخزاعي اقطاع من
المهدي. ودار الربيع مما يلي المخرم كانت لمكيس الخادم
فاشتراها الربيع منه واتصل خبرها بالمنصور فقال
للربيع انت تريد تعملها بستانا وتذهب منها بخراجه فقال لا
والله يا امير المؤمنين ولكن كلما ولد لي ابن فتحت له فيها
بابا وهي شارعة في شارع الميدان في ايدي ورثة الربيع
الى اليوم. وسويقة خالد بباب الشماسية منسوبة
الى خالد بن برمك اقطاع من المهدي ثم بنى فيها
الفضل قصره المعروف بقصر الطين. وبنى ايضا
فيها جعفر بن يحيى قصرا آخر. ورحبة يعقوب منسوبة
الى يعقوب بن داود مولى بني سليم اقطعه اياها
المهدي حين استوزره وذكر بعض المشايخ انه راى
فيها ازاجا عتقا تشبه الساباط كانت قبل بناء
بغداذ لقوم من دهاقينها. والمخرم منسوب
الى مخرم بن يزيد بن مخرم بن شريح بن مخرم
بن زياد بن الحرث بن مالك بن ربيعة كان

ينزله

القديمة التي عند مجلس الشرطة فانها باقية الى
وقتنا هذا قال وطاق اسماء بالجانب الشرقي منسوب
الى اسماء بنت المنصور وهذا الطاق كان طاقا
عظيما وكان في دارها التي صارت لعلي بن الجهشيار
بمشرعة الصخر اقطعه اياها الموفق ثم اقطعها اذكوتكين
اذكوتكين بن اساتكين وعند طاق اسماء كان مجلس
الشعراء وهناك كانوا يجتمعون في ايام الرشيد.
والموضع المعروف ببين القصرين هو قصر اسماء بنت
المنصور وقصر عبيد الله بن المهدي والخضرية مما
يلي باب الطاق منسوبة الى خضر مولى صالح صاحب
المصلى وفيها تباع الجرار وتعمل المزملات. وسوق
يحيى منسوبة الى يحيى بن خالد البرمكي وكانت اقطاعا
له من الرشيد ثم صارت بعد البرامكة لام جعفر ثم اقطعها
المامون طاهر بن الحسين بعد الفتنة فهي في ايدي
الورثة الا مابيع منها. وسويقة ابي عبيد الله
منسوبة الى عبيد الله وزير المهدي واسمه معوية بن
عمرو. وشارع الميدان خارج الرصافة وهو شارع
ما ر من باب الشماسية الى سوق الثلثا وفيه قصر
ام حبيب بنت الرشيد. وكان هذا القصر ودور
اقطعها من المهدي لعباد بن ابي الخصيب ثم صار
جميع ذلك للفضل بن الربيع ثم صار لام حبيب بنت
الرشيد في ايام المامون ثم صار بعد ذلك لبنات الخلفاء
الى ان صرن يجعلن في قبر المهدي بالرصافة. وسوق
ثعبة الحرمي للمهدي وحول اليها التجار لتخرب الكرخ وقال
له المهدي عند تمام بنائها سمها سوق الري فغلب عليها
سوق العطش واولها يتصل بسويقة الحرسي ودار
والاقطاعات التي اقطعه اياها المهدي هناك وسويقة
العباسة منسوبة الى العباسة بنت الرشيد ويقال ان
الرشيد فيها اعرس بزبيدة بنت جعفر سنة خمس وستين
ومائة قبل ان ينقل العباسة الى اليها ثم دخلت بعد
ذلك ٠

الكرامة ما اقمت والحبا اذا شخصت وبلادنا هذه بلاد
ريف وطيب فاقم بها ما طابت لك ثم بعد ذلك فالاذن
اليك وامر الربيع بانزاله واكرامه فاقام اشهراً ثم خرج
يوما يتنزه ببراثا وما يليها فلما انصرف اجتاز على الصراة
فلما نظر الى مكان الارحا وقف ساعة يتأمله فقال له الموكلون
به قد ابطأت فان كانت حاجة فاعلمنا اياها فقال شئ
فكرت فيه وانصرف فلما كان العشاء راح الى الربيع فقال
له اقرضني خمس مائة درهم قال فما تصنع بها قال ابني بها
لامير المؤمنين مستغلا يؤدي في السنة خمسمائة الف درهم
فقال له الربيع وحق الماضي صلوات الله عليه وحياة الباقي
اطال الله بقاه لو سألتني ان اهبها لك لاهلك ما خرجت
الا معه ولكن هذا الامر لا بد من اعلام الخليفة اياه قال
قد علمت ان ذاك كذاك قال ودخل الربيع الى المهدي
فاعلمه فقال ادفع اليه خمسمائة الف وخمسمائة الف بل
ادفع اليه جميع ما يريد بغير موامرة قال فدفع ذلك
الربيع اليه فبنى الارحا المعروفة بارحا البطريق فامر
المهدي ان تدفع غلتها اليه فكانت تحمل اليه الى سنة ثلاث
وستين ومائة فانه مات فامر المهدي ان تضم الى
مستغله قال وكان اسم البطريق طاقات بن الليث بن
العيزار بن طريف بن فوق بن مورق ومورق كان
الملك في ايام معوية . وقال الخليل بن ملك كان المنصور
قد امر بعقد ثلاث جسور جسر يعبر الناس عليه وجسر يرجعون
فيه وجسر في الوسط للنساء وعقد بعد ذلك بباب
البستان جسر بن جسر اله ولولده وجسر الخدمة وحشمه
وعقد الرشيد بعد ذلك عند باب الشماسية جسرين
وكان لام جعفر جسر عند مشرعة فرج الرخجي بالقرب
من سويقة قطوطا فلم تزل هذه الجسور قائمة الى
ان قتل محمد بن زبيدة ثم عطلت الا الثلاثة المنصورية
القديمة

علمنا انك رددت الي الغدا ولكن الشان في
غيرك فقلت انت الذي لا يتقدم عليك احد
قال وجلسنا حتى حضر الغداء فاحضرني واحضر
كتابه وكانوا اربعة موسى بن عيسى بن ابي رون
وعبد الله بن ابي نعيم الكلبي وداود بن بسطام
ومحمد بن المختار فلما اكلنا جاؤا باطباق الفاكهة
فقدموا الينا طبقا فيه رطب فاخذ الفضل منه
رطبة فناولها يعقوب بن المهدي وقال له ان
هذا من بستان ابي الذي وهبه له المنصور
فقال له يعقوب رحم الله اباك فاني ذكرته
امس وقد اجتزت على الصراة برحا البطريق
فاذا احسن موضع فاذا الدور من تحتها و
السوق من فوقها وما غرب حاد الجريه فمن
البطريق الذي نسبت هذه الرحا اليه امن
موالينا ام من اهل دولتنا ام من العرب
قال فقال الفضل انا احدثك حديثه لما افضت
الخلافة الى ابيك رحمه الله قدم عليه بطريق
انفذه ملك الروم مهنيا له فاوصلناه اليه
وقربناه منه فقال المهدي للربيع قل له يتكلم
فقال الربيع لترجمانه ذلك فقال هو بري من دينه
والا فهو حنيف مسلم ان كان قدم لدينار ولا درهم
ولا لعرض من اعراض الدنيا ولا كان قدومه الا
شوقا الى وجه الخليفة وذلك انا نجد في كتبنا
ان الثالث من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
يملاها عدلا كما ملئت جورا فجئت اشتياقا
اليه فقال المهدي للربيع قل للترجمان يقول له
قد سرني ما قلت ووقع مني بحيث احببت ولك

الكرامة

اربعة الف تنش فان لم يكن بدا من اخذه
فليامر لى امير المؤمنين بقضاء بسعين وبسعهم
اضرب فيه مضارب وخيما انقلهم اليها الى ان
ابنى لهم ما يوارىهم فقال له المنصور عمر الله
بك منزلك يا عم وبارك فيه ثم نهض منصرفا .
وقنطرة بنى زريق منسوبة الى قوم من دهاقين
بغداذ كان يقال لهم بنو زريق . لهم نسب معروف .
وقنطرة المعبدى منسوبة الى عبد الله بن محمد المعبدى
وكان له هناك اقطاع وهو الذى بنى هذه
القنطرة على النهر مع رحا اتخذها هناك وكانت
فى هذا المكان فصارت بعد ذلك لمحمد بن عبد
الملك الزيات وجعلها بستانا فقبضت مع ما
قبض من املاكه . ثم اشتراها قوم من الكرخيين
وغيرهم . قال والنوبختية اقطاع من المنصور
لمن بخت لما حكم بان ابنى محمد وابراهيم ابنى
عبد الله بن حسن بن حسن عليهم السلام لا يتم .
وهناك درب يعرف بدرب الناووس كان
فيه ناووس قديم فنسب اليه . وقال ابو
زكريا دخلت على ابى العباس الفضل بن الربيع
يوما فوجدت يعقوب بن المهدى عن يمينه
ومنصور بن المهدى عن يساره ويعقوب بن
ابى الربيع عن يمين يعقوب بن المهدى وقاسم
بن اخوه عن يسار منصور بن المهدى فسلمت
واومى بيده الى الانصراف وكان من عادته
اذا اراد ان يتغدى معه احد من جلسائه
او اهل بيته امر غلاما له يكنى ابا حلبة برده
الى مجلس فى داره حتى يحضر غداه ويدعوه
قال فخرجت فردنى ابو حلبة قد خلت فاذا
موسى بن عيسى فقال لى اما انت فقد
علمنا

العباس بن محمد فلما نظر الى ضيق منزله فقال
ما لمنزلك فى نهاية الضيق والناس فى سعة قال
قدمت وقد اقطع امير المؤمنين الناس منازلهم
وعزمى ان استقطعه هذه الرحبة التى بين يدى
المدينة يعنى العباسية فسكت العباس وانصرف من
عنده الى المنصور فقال يا امير المؤمنين يقطعنى
هذه الرحبة التى من بين يدى مدينتك قال قد
فعلت فانصرف ومعه التوقيع باقطاعها وصار موسى
بعد خروجه الى المنصور فاعلمه ضيق منزله وانه لا
قطيعة له وسئله ان يقطعه اياها فقال له هل شاورت
فيها احدا قبل ان تسئلنى قال لا الا ان عباس بن محمد
كان عندى انفا فاعلمته انى اريد استقطاعها منك
فتبسم المنصور وقال قد سبقك واستقطعنى اياها
فاجبته الى ذلك فامسك عنها موسى بن كعب ولم
يذكرها. وذكر بعض المشيخة قال رايت السجل باقطاع
العباس وفيه. انك سئلت امير المؤمنين اقطاعك
الساحة التى كانت مضربا للبن مدينة السلام
فاقطعكها امير المؤمنين على ما سئلت وضمنت.
وقصر عيسى منسوب الى عيسى بن على بن عبد الله
وهو اول قصر بناه الهاشميون ببغداد فى ايام
المنصور. وروى ان المنصور زار عيسى بن على
ومعه اربعة الف رجل من الجند زبيل فيه خبز
وربع جدى ودجاجة وبيض ولحم بارد و
حلوى فانصرفوا كلهم مسطبين ذلك فلما اراد
المنصور ان ينصرف قال لعيسى يا ابا العباس
لى حاجة قال ما هى يا امير المؤمنين فامرك طاعة
قال تهب لى هذا القصر قال ما بى ضن عنك
به ولكن اكره ان يقول الناس ان امير المؤمنين
زار عمه فاخرجه من قصره وشرده وشرد عياله
وبعد فان فيه من حرم امير المؤمنين ومواليه

اربعة الف

يبق منهم احد وخربت منازلهم الى اليوم والوهينية
في قطيعة بريض نوح بن فرقد احد قواد المنصور وهو في
طرف بغداد مما يلي مسجد طاهر الذي بناه هناك ايام
فتنة الأمين . وصحراء قراط منسوبة الى قراط مولى
طاهر بن الحسين وكان عيسى بن قراط من اشراف الموالي
وله هناك مسجد يعرف به . ودويرة مبارك مما يلي شارع
باب الأنبار ومبارك من موالي المنصور وهناك ربض
يعرف بالخوارزمية . وفي طريق باب الانبار ربض سعيد
بن حميد بن دعلج وكان سعيد يتولى المنصور سنة ست
وخمسين ومائة وتولى البصرة بعد ذلك . وفي طرف
باب الأنبار منارة الحكم وهو الحكم بن ميمون مولى عامر
بن دجلة احد بني السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة
وعامر بن دجلة ويحيى اخوهما عرقبا جمل عائشة بالبصرة
فهاآث الحرب . والعباسية منسوبة الى العباس بن
محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وكان بعض القواد
يذكرها ويقول لعزمي ان استقطعها من امير المؤمنين
ثم قدم العباس على المنصور فاستقطعها منه فاقطعه
اياها وجعل مؤدى خراجها فاتخذ بها العباس زنجا
كانوا ينسبون اليه فيقال زنج العباس وهو اول
من زرع فيها الباقلى وكان باقلاها نهاية فقال
الباقلى العباسي وكانت تدعى جزيرة العباس لانها
بين الصراتين ومن اجل باقلاها وجودته صار الباقلي
الرطب في كل موضع يقال له العباسي . وقال رجل
من ولد عمارة بن حمزة كانت دار عمارة ورحبته
ضيقة فاراد ان يستقطع العباسية منه فسبقه
العباس بن محمد فاستقطعها فاقطعه اياها
ويروى ايضا ان موسى بن كعب وكان من اجل
قواد المنصور كان ضيق الدار والرحبة فاراده

العباس

ويتصل بها ربض ابي حنيفة. ثم ربض ابراهيم بن
عثمان بن نهيك وهو ما بين دار عمارة ومقابر
قريش. ثم طاقات العكي في الشارع النافذ الى مربعة
شبيب بن واج في ربض يعرف بربض الحرس والعكي
اسمه مقاتل بن حكيم واصله من الشام ومخرجه من خراسان
من مرو وهو من السبعين وله قطيعة في المدينة وبين باب
البصرة وباب الكوفة ودرب ينسب اليه الى اليوم. ويقال
ان اول طاقات بنيت في الربض ببغداد طاقات العكي ثم
طاقات الغطريف وهو الغطريف بن عطا وكان اخا
الخيزران خال موسى والرشيد ثم طاقات ابي سويد
واسمه الجارود مما يلي مقابر باب الشام وقطيعته وبه نصه
هناك ويتصل به ربض العلاء بن موسى الجوزجاني
مما يلي الدرب المعروف بابي حية وهو الشارع النافذ
الى درب السقائين. ثم ربض ابي نعيم موسى بن
صبيح من اهل مرو من قواد المنصور وفيه الموضع
يقال له شيرويه وشيرويه مجوسي من دهاقين بغداذ
القدماء. وربض ابي عون في شارع دار الرقيق واسمه
عبد الملك بن يزيد في الدرب النافذ الى دار عبد الله بن
طاهر وكان ابو عون من موالي المنصور وكان يتولى له
مصر ثم عزل عنها. وقصر عبدويه مما يلي براثا منسوب
الى عبدويه الأزدي وهو من وجوه رجال الدولة
وانما كان المهدي صير اليه النفقة على هذا القصر فنسب
اليه. وقصر هاني منسوب الى هاني بن بشير وكان
يتولى للمهدي ديوان الخراج. والرهينية كانت
قطائع لقوم اخذوا رهينة من بعض البلدان في ايام
المنصور فلم يزالوا بها الى ايام الرشيد ثم خرجوا
مع طاهر بن الحسين الى خراسان في ايام المأمون فلم

يبق

ربضهم وهؤلاء قوم من الفرس اقطعهم المنصور
هذه الناحية فنسبت اليهم . ويتصل بربض الفرس
ربض الخوارزمية وهم من جند المنصور . وفي دروب شارعهم
درب يعرف بدرب النجاريه . ثم ربض عمرو بن اسفنديار
ثم ربض رشيد ورُشيد مولى المنصور وهو ابو داود
بن رشيد المحدث مولى المنصور . ويتلوه ربض
يعرف بسعيد بن حميد وهو نافذ الى مخرج الى طاق
مناس ويتلوه ربض سعيد بن المسيب المعروف بطاق
ابي علي وفي طرف ربض زهير قطايع تعرف بالموالي
وهم موالي ام جعفر ويتصل بها ربض سليمان بن مخالد
مولى المنصور وقد ولي للمنصور والمهدي ولايات و
يتصل به ربض حمزة بن مالك بن الهيثم الخزاعي
ثم ربض زراد بن سنان وكان احد قواد المنصور
وسويقة الهيثم بن شعبة بن ظهير مولى المنصور .
وقال بعض العلماء بامور بغداذ المنابر التي في شارع
الانبار بناها كلها طاهر بن الحسين وذلك انه كان
حصاره الامين كلما بلغ الى موضع من ذلك الشارع
بنى فيه مسجداً ومناره . ثم يليه ربض حميد بن قحطبة
الطائي وكان احد النقباء ثم ربض نفو بن عبد الله
وهو الشارع النافذ الى دخيل من شارع باب الشام
الى درب السقايين وعن يمينه قطايع قوم يعرفون
بالسرخسية وفي قطيعهم طاقات الروذي وهو احد
الشيعة من السرخسية واسمه محمد بن الحسن وكان
صهرا للعلي بن عيسى بن ماهان على اخته . وفي الشارع
المنسوب الى ابي حنيفه دار عمارة بن حمزة وكان احد
البلغاء وكان من ولد ابي لبابه مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم ودار عمارة اقطاع من المنصور
وكانت من قبل ان تبنى بغداذ بستاناً لبعض ملوك

ويتصل

ثم ابنت ام جعفر في ايام الامين القصر المعروف بالقرار
وهو القصر الذي اقطعه المتوكل لمحمد بن عبد الله بن
طاهر فاقطعه محمد جماعة من اصحابه وفي قطيعة ام جعفر
الزبيدية المنسوبة كان ينزلها مواليها وحاشيتها ـ
ثم يلي الحبس درب سليمان بن ابي جعفر وهو منسوب اليه
وفيه كانت داره . ثم اقطع المنصور قوماً من اهل
خراسان يعرفون بالبغيين وهم ممن كان في الدولة
واصلهم من قرية من قرى مروروذ تعرف ببغ الموضع
المعروف بالبغيين وهذا الموضع اول الدرب المعروف
بسوار حماد يلي دجلة الى اخر ربض البرجلانية . ثم قطيعة
زهير بن محمد واصحابه الى جانب القطيعة المعروفة بابي
النجم وهو احد قواد المنصور واصله من خراسان و
كانت ام سلمة بنت ابي النجم هذا عند ابي مسلم صاحب الدولة
ويتصل بهذه القطيعة الزهيرية ثم حما يلي باب التبن وهو
ربض يعرف باصحاب زهير بن محمد قايد من اهل
ابيورد ومع حد سور بغداد الى باب قطربل وهو
الباب المعروف بالباب الصغير هذه القطيعة وزهير
صاحب هذه القطيعة ازدي من عرب خراسان
ويتصل بالزهيرية ربض ابي النجم ووراء ذلك الخندق
الذي عليه القنطرة النافذة الى قطيعة ام جعفر ويتصل
بالقطيعة دار اسحق بن ابراهيم وكانت جزيرة واقطعها
المامون اسحق فاولها يتصل بدار البطيخ واخرها
بمقابر باب التبن . ويتصل بباب التبن ربض
ينسب الى ابي حنيفة احد قواد المنصور ثم يتصل
مربعة الفضل بن سليمان المعروف بالطوسي وهو
من اهل ابيورد وكان مخرجه في الدولة من طوس
فعرف بالطوسي وكان على شرط المنصور . ثم
ربض عثمان بن سهيل وكان على حرس المنصور
ثم تخرج من مربعة ابي العباس الى مربعة الفرس و

دجيل

الى قصر الوضاح وكان زلزل غلاما لعيسى بن
جعفر بن المنصور فحفر هذه البركة وجعلها وقفا
على المسلمين . وقصر الوضاح بناه المنصور للمهدى
قبل الرصافة والمسجد الذى يعرف بالشرقية والشرقية
ايضا قرية قديمة كانت تسمى هذا الاسم وكذلك العتيقة
وهى كسروية . فالوضاح الذى ينسب اليه القصر المعروف
بقصر الوضاح رجل من اهل الانبار تولى النفقة عليه
فنسب اليه . وقد قيل ان الوضاح رجل من موالى المنصور
قال و المنصور الذى بنا القنطرة المعروفة بالجديدة
على الصراة مما يلى دور الصحابة وباب الطاق الحرانى
قال والحرانى هو ابراهيم بن ذكوان بن الفضل الحرانى
مولى المنصور . قال وكان لذكوان اخ يقال له الفضل
اعتقه مروان بن محمد واعتق ذكوان على بن عبد الله
قال وكان باب الشعير فى القديم مرفا للسفن التى توافى
من الموصل والبصرة وكان موضع مسجد ابن رغبان
مزبلة . وذكر بعض المشايخ الدهاقين اجتاز بى رجل
وانا عند المزبلة التى صارت مسجد ابن رغبان وذلك
قبل ان يبنى بغداذ فوقف عليها ونظر اليها وقال
ليأتين على الناس زمان من طرح فى هذا الموضع
شيئا فاحسن احواله ان يحمل اياه فى ثوبه فضحكت تعجبا
من قوله فما مضت الايام حتى رايت الامر على ما قال
قال وكان فى موضع الخلد دير فيه راهب وانما اختار
المنصور نزوله وبنى قصره فيه لقلة البق وكان عذبا
طيب الهواء . وكان موضع الحبس وما والاه اقطاعا
لعبد الله بن مالك الخزاعى ثم صار بعد ذلك فى ايام
الرشيد لمحمد بن يحيى بن خالد ثم صار جميع ذلك لام جعفر
فى ايام الرشيد وايام الامين . والمسجد الكبير قبالة
الحبس مما يلى السجن الجديد مسجد عبد الله بن مالك .

ثم ابتنى

القحاطبة من شارع باب الكوفة الى باب الشام
وجهار سوق الهيثم منسوب الى الهيثم بن معوية
بعض قواد الخراسانية ، وممن اقطعه المنصور
فى شارع المعروف بدور الصحابة ابو بكر الهذلى
وله درب هناك ومسجد منسوب اليه ، و
قال احمد بن الهيثم بن فراس كانت دار
البطيخ قبل ان ينقل الى الكرخ فى درب يعرف
بدرب الاساكفة والى جانبه درب يعرف بدرب
الحبر فنقلت من هذا المكان الى موضعها
بالكرخ فى ايام المهدى ودخلت هذه الدروب
فى ما بعد فى الدور التى ابتاعها احمد بن محمد
الطائى وجعلها دورًا له ولحاشيته وا[صطبلا]
وكانت القطايع التى من جانب الصراة مما
يلى باب المحول منها قطيعة لعقبة بن جعفر بن
محمد بن الاشعث . ثم سويقة ابى الورد
وهو عمر بن المطرف الخراسانى المروزى وكان
يلى المظالم للمهدى وينظر فى القصص التى تلقى
فى البيت الذى سماه بيت العدل فى مسجد الرصافة
ويتصل بسويقة ابى الورد مما يلى الدار المنسوبة
الى الجلودى قطيعة اسحق الازرق الشروى
مولى محمد بن على وهى عن يمين هذه القطيعة
وعن يسار سويقة ابى الورد البركة المنسوبة
الى زلزل الضارب وكان من كرام الناس
فى ايام المهدى والهادى والرشيد وكان
فى موضع البركة قرية يقال لها شاالفقيا

الى قصر

باب التبن ثم مقابر الكناسة ثم المقابر التي تلي
باب الكوفة واقطع المنصور قواده في ارباض المدينة
شوارع ينسب اليهم فاول ذلك مما يلي السور من
الجانب الغربي ربض حرب بن عبد الملك البلخي وكان
يتولى شرطة جعفر بن ابي جعفر وجعفر اذ ذاك يتقلد
الموصل. واليه تنسب الحربية وقتل في سنة سبع واربعين
ومائة قتله الترك. ويتصل بربض حرب ربض ينسب
الى المراوزة ثم ربض الترجمان بن صالح ثم ربض ينسب
عثك بن هلال الفارسي وله في الدولة آثار واخبار
وله في المدينة ايضا درب ينسب اليه. ثم مربعة ابي
العباس الفضل بن سليمان الطوسي وكان من النقباء
السبعين ثم يتصل بمربعة ابي العباس الشارع المتصل
بباب الشام ثم مربعة شبيب بن واج المروروذي
وعن يسارها اقطاع ابي العباس الطوسي وربضه
وغلاته ومستغل اقطاعه وعن يمينها السوق
النافذة الى درب الرواسين والشارع النافذ
الى بستان القس وهذا البستان قبل ان تبنى
بغداد. ثم المعطف الى باب الكوفة وعن يمين هذا
المعطف باب الكوفة والسوق المنسوبة الى عبد
الوهاب بن ابراهيم بن محمد الامام والمقابر الشارعة
بين الطريقين لاهل المدينة وهناك الربض المنسوب
الى زهير بن المسيب الضبي وهو النافذ الى طريق
الانبار. وقال محمد بن عطاء الشامي اقطاع
زهير بن المسيب في شارع باب الكوفة ما بين
حد دار الكندي الى حد سويقة عبد الوهاب
بن ابراهيم الى داخل المقابر. واقطاع

القحاطبة

المعروف بنهر القلايين غربيه من وزيالا
وشرقيه من نهر طابق ونهر طابق انما هو نهر
بابك منسوب الى بابك بن بهرام بن بابك وهو
قديم وبابك هذا هو الذي اتخذ الصفر الذي
عليه قصر عيسى بن علي واحتفر هذا النهر وما
كان وراء هذا فهو من رستاق الكرخ وباب الكرخ
منسوب الى هذا الرستاق لانه الطريق اليه و
نهر عيسى غربيه من الفروسنج وشرقيه من
رستاق الكرخ وفيه دور المعبدين . وقنطرة بني
زريق ودار البطيخ ودار القطن وقطيعة النصارى
الى قنطرة الشوك من نهر طابق وشرقيه وغربيه
من قرية ماوردى . ومسجد الواسطيين مع الموضع
المعروف بظلة مبشوية دجل من الدهاقين نصراني
الى ان تخرج الى الخندق المعروف بخندق الصينيات
من باب المحول الى الياسرية . وما كان من غربي الشارع
فهو من خرارج كانت منسوبة الى القرية المعروفة
براثا . وما كان من شرقيها فمن رستاق الفروسنج
وما كان من درب الحجارة وقنطرة العباس شرقيا
وغربيا فهو من نهر كرخايا من قرية براثا . وانما
سمي نهر كرخايا لانه كان يسقي رستاق الفروسنج
والكرخ فلما احدث عيسى بن علي الرحا المعروفة
برحا ام جعفر قطع نهر كرخايا وجعل سقي رستاق
الكرخ من نهر رفيل وما كان على الصراة من شرقيها
فهو بادوريا وما كان غربيها فهو من طسوج
قطربل . قال ومن حد قنطرة الجديدة وشارع طاق
الحراني الى شارع باب الكرخ منسوب الى القرية المعروفة
للعامة مقبرة باب حرب ثم مقابر المسيب ثم مقابر
باب التبن

من اهل القرية يقال لها ماودى من دستاق
الفروسج من بادوريا واسمها الى اليوم معروف
فى الديوان. وكان موضع بركة زلزل وما والاها
ناحية مسجد الانبار بين مزارع وكان النهر
الذى يسقى هذه المزارع فى موضع باب طاق
الحرانى الى باب الكرخ. وذكر بعض المشايخ قال
رايت عند باب قطيعة الربيع قبل بنائها كروما
ومعصرة وهو المكان الذى بنى فيه خان الطيالسة
والحوانيت التى يباع فيها الكاغذ الخراسانى
وقال محمد بن موسى بن الفرات الكاتب سمعت
جدى يقول كنت فى ديوانى يوما فدخل الى
رجل من دهاقين بادوريا له قدر فرايته يحرق
الطيلسان فقلت من خرق طيلسانك وقال خرق
والله من زحمة الناس وتضاغطهم فى موضع
طال ما طردت فيه الظبا والارانب قلت واين
هو قال باب الكرخ. وذكر رجل من ولد الربيع
الحاجب عن ابيه ان المنصور اقطع الربيع القطيعة
التى يسكنها التجار اليوم وقطيعة اخرى بين الشوك
فى ظهر درب جميل وان التجار وغيرهم من مجاوريها
اغتصبوا ولد الربيع عليها. وسمعت
غالب وقطيعة الربيع كانتا فى القديم قرية تدعى
ورثالا. ويقال ان قطيعة الربيع الخارجة انما
كانت اقطاع من المهدى للربيع وانما اقطعه
المنصور القطيعة الداخلة وقيل ان الذى خارج
القطيعة من اصحاب اللبود ودرب الطيالسة الى
النوثة الى درب الدقشقيين وما وراء ذلك الى
حد دجلة والعتيقة من ورثالا ايضا. والنهر
المعروف

ببغداذ وهوا ضعفها وكانت الحربية ايام
فتنة الحسن بن سهل قبل دخول المأمون الى بغداد
احرقوه فسقط احد المصراعين فانصدع فضب
من جانبيه وقيل لرجل كيف رأيت بغداذ
قال الارض كلها بادية وبغداذ حاضرتها. و
حدث احمد بن حميد بن جبلة قال حدثني ابي
عن جدي جبلة قال كانت مدينة ابي جعفر
قبل بنائها مزرعة للبغداذيين يقال لها المباركة
فلما اخذها المنصور عوضهم منها عوضا رضوابه
فاخذ جدي من ذلك حصة. قال وكان شارع
باب الانبار لاهل قرية بباب الشام يسمون الزرادية
قال وقال حماد التركي كان حول مدينة ابي جعفر
قبل بنائها قرى فكان الى جانب باب الشام قرية
يقال لها الخطابية على باب درب النورة الى درب
الاقفاص وكان بعض نخلها في نفس شارع باب
الشام فلم يزل الى ان قلع في ايام فتنة المخلوع
وكانت هذه القرية التي يقال لها الخطابية لقوم من
الدهاقين يقال لهم بنو فروه وبنو قنورا منهم
مالك بن دينا ويعقوب بن سليمان. وحدث ابو
جعفر محمد بن موسى القزاز ان القرية التي في مربعة
ابي العباس الطوسي كانت قرية جده من قبل امه
وانهم من دهاقين يقال لهم بنو زرادي وكانت
القرية تسمى الوردانية وقرية اخرى قائمة الى اليوم
مما يلي مربعة ابي قره يقال لها سرفانية ولها نخل قائم
الى اليوم مما يلي قنطرة ابي الجوز وابو الجوز هذا
من دهاقين بغداذ من اهل هذه القرية والقنطرة
منسوبة اليه. وكانت قطيعة الربيع مزارع للناس

من اهل

غربيا بارض الشام يطمع في الغمض   فان جزيت
بغداد يوما بقرضها فما الفت الى الجميل من القرض
وان رميت بالهجر منهم وبالقلى فما اصبحت اهلا
للهجر ولا يغض .   وكان تحول المنصور من الهاشمية
الى بغداد والابتداء ببنائها سنة خمس واربعين
ومائة وذلك في اليوم الثامن عشر من مرداذماه
سنة احدى وثلاثين ومائة ليزدجرد واخر يوم من
تموز سنة الف وثلاثمائة وسبعين للاسكندر
والشمس يومئذ في الاسد ثمان درجات وعشرة
دقايق وزحل في الحمل   درجة واربعين دقيقة
والمشترى في القوس ستة درجات والزهرة في
الجوزاء ثلاثين درجة وعطارد في الجوزاء اربعة
وعشرين درجة والرأس في الجدى خمسة وعشرين
درجة قال ووكل بالبناء قواده فقسمها بينهم
ارباعا فدفع الى الربيع الحاجب باب خراسان
والى ابي ايوب الخوزى ودنوه باب الكوفة والى
عبد الملك بن حميد باب البصرة والى ابن دعبان
مولى محمد بن مسلمة الفهرى باب الشام فبنوها .
قال على المدينة ثمانية خمسة منها كانت على مدينة
في ظهر واسط يقال لها الزندرود يقال ان الجن
بنتها لسليمان بن داود عليه السلام وان الابواب
من عمل الشياطين له ايضا . فنقلها المنصور من
هذه المدينة الى بغداد لما بناها وهي الاربعة الابواب
الداخلة من كل باب ومنها باب البصرة الخارج
والباب الخارج من باب خراسان حمل من الشام
يقال انه من عمل الفراعنة وهو اقصرها . وباب
الكوفة الخارج باب قصر خالد بن عبد الله القسرى
حمل من الكوفة . وباب الشام الخارج عمل للمنصور
ببغداد .

كله بالرصوص الا ما كان يسكنه هو وكذلك
كان بناء موسى الهادي بعده . وكان استتمام
بناء المهدي الرصافة والجامع سنه تسع وخمسين
ومائة . وخرج المنصور بعد قدوم المهدي من الري
لشهور الى البردان ليعرض الجند ويسقط من لم
يكن من اهل خراسان فاحكم ما اراد من ذلك وعاد
الى بغداد . وقال عيسى بن المنصور وجدت في
بعض خزائن ابي مبلغ النفقة على مدينة السلام
والمسجد الجامع وقصر الذهب والاسواق والفصلان
والخنادق والقباب والابواب فكان جميع ذلك
اربعة الف وثمانمائة وثلاثة وثمانون درهما .
يكون من الفلوس مائة الف وثلثة وعشرين الف
فلس وذلك ان الاستاذ من البنائين كان يعمل
يومه بقيراط والروزجاريين وحبتين الى ثلاث
حبات . وقال ابو سهل بن نوبخت عن جده نوبخت
قال امرني المنصور لما اراد بناء بغداد باخذ الطالع
ففعلت فاذا الطالع الشمس وهي في القوس فخبرته
بما تدل النجوم عليه من طول بقائها وكثرة عمارتها
وفقر الناس اليها فيها ثم قلت وخلة اخرى اسرك
بها يا امير المؤمنين قال وما هي قلت نجد في ادلة
النجوم انه لا يموت فيها خليفة ابداً حتف انفه قال
فتبسم ثم قال الحمد لله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم ولذلك يقول الشاعر شعر
اعاينت في طول من الارض وعرض كبغداد في
دار بها مسكن الخفض صفي العيش في بغداد و
اخضر عوده وعيش سواها غير صاف ولا غض
تطول بها الاعمار ان مياهها عذاب وبعض الماء
اعذب من بعض . تنام بها عين الغريب ولن ترى
غريباً

يخترقها . وقال آخر ومن ذلك انه لا مقبرة لها
ولا ميدان فيها . فامر المنصور فعمل لها دولاب
اجرى ماء الى القصر مكان يخترقها حتى يوافي
القصر وقال هذا يقوم مقام النهر فلم يزل سياح ذلك
النهر والدولاب يصب فيه الى ايام محمد بن عبد الله
بن طاهر ثم قلع وعطل . قال وامر باخراج السوق
الى ناحية الكرخ وباب الشعير وقطيعة الربيع وما قرب
من ذلك . وعمل ميدانا في الرحبة لقواده وخاصته
وعمل المقبرة المعروفة بمقبرة قريش وذلك في سنة تسع
وخمسين ومائة . وفي هذه السنة بنى قصره الذي
يشرع الى دجلة وسماه الخلد وامر بعقد الجسر عند
باب الشعير وجعل النفقة لذلك على يدي حميد بن
القاسم الصيرفي قال وكان فراغ المنصور من بناء
مدينة السلام ونزوله اياها ونقل الخزاين و
الدواوين وبيوت الاموال اليها سنة ست واربعين
ومائة وكان استتمامه لبناء السور والفراغ من
الخندق واحكام جميع امر المدينة سنة تسع واربعين
ومائة ثم شخص في هذه السنة الى حديثة الموصل
لامر اراده ثم انصرف . وقال الثوري لما قدم المهدي
من الري وفد اليه اهل الكوفة واهل الشام وغيرهم
من وجوه الناس فهنوه بمقدمه ولقوا المنصور
فهنوه ايضا فامر المهدي لعامتهم بالجوايز والخلع
والحملان وقد كان المنصور امره ان يقيم من جانب
الشرقي من مدينة السلام وامره ببناء الرصافة و
ان يعمل بها سورا وخندقا وبستانا فابتدئ بعمل
ذلك وجعل النهر مخترقا لها يدخل المسجد الجامع
فكان الناس يشربون فيه يوم الجمعة وقدر شوارعها
فلم يكن في الاحكام والاستواء مثل شوارع الجانب
الغربي . وقال يحيى بن الحسين كان بناء المهدي

كله

السور حتى مشى عليه من اوله الى اخره وبين
قباب الابواب والطاقات وجميع ذلك ففعل
الربيع ما امره به فلما دخل الى المنصور قال
له كيف رأيت مدينتي قال رأيت حسنا ومدينة
حصينة الا ان اعداءك معك فيها قال ومن هم
قال السوقة يوافي الجاسوس من بعض الاطراف
فيدخل للعلة ما يشتري فيتجسس الاخبار ويعرف
ما يريد وينصرف من غير ان يعلم به فسكت
المنصور فلما انصرف البطريق امر باخراج السوقة
من المدينة وتقدم الى ابراهيم بن حبيش الكوفي
وخراش بن المسيب اليماني بذلك وامرهما ان
يبنيا الاسواق ناحية الكرخ ويجعلاها صفوفا
لكل سوق صف وان يدفعوها الى الناس فلما
فرغا من ذلك حول السوق من طاقات المدينة
ووضع عليهم الغلة على قدر الذرع فلما كثر الناس
ضاقت عليهم فقالوا لابراهيم بن حبيش وخراش
قد ضاقت علينا هذه الصفوف ونحن نتسع
ونبني لنا اسواقا من اموالنا ونؤدي عنها
الاجرة فاجيبوا الى ذلك فاتسعوا في البناء و
الاسواق. وقال الشروي بل كان سبب اخراج
الاسواق عنها ان المنصور حين استتم البناء دعا
اليه رسل الملوك الذين كانوا على بابه فقال كيف
ترون مدينتي هذه فقالوا ما رأينا احسن تقديرا
ولا احكم بناء ولا احصن اسوارا منها فقال هل
ترون فيها عيبا فقال احدهم نعم سوقها في جوفها
والجواسيس لا ينكر عليهم مخالطة السوقة ومبايعتهم
وقال اخر ومن عيوبها ايضا انه ليس لها نهر
يجري فيها

خواصه ان يفعل وكان فيهم خالد بن برمك
فلم يقل شيئاً فقال له لم لا تكلّم يا خالد وتشير
بما عندك قال لا ارى ذلك يا امير المؤمنين
قال ولم قال لانّه علم من اعلام الاسلام
يستدلّ به الناظر والوافد من الملوك على عظم
شان اربابه وعزّة سلطانهم وانّ الاسلام
قهرهم وازالهم عنه وايضا فانّ فيه مسجداً
لامير المؤمنين على بن ابي طالب رضي الله عنه
قال هيهات يا خالد ابيت الّا التعصّب لاصحابك
والميل اليهم وامر بنقضه ونقض ما حوله من
الابنية قال ونقض شئ من ذلك وحمل اجرّه
الى بغداد فوجدوا النفقة على هدمه وحمله و
مؤنته اكثر ممّا ينفق على الآجر الجديد اذا عمل
فرفع ذلك الى المنصور فامر بتركه واحضر خالد
فعرّفه الخبر وقال له ما عندك في هذا فقال
قد كنت اشرت على امير المؤمنين ان لا تتعرض
لشئ من نقضه فلم يفعل واما الآن وقد ابتدأ
بذلك فما ارى ان يكفّ عنه حتّى يلحقه بقواعده
لئلّا يقال انّه عجز ما بناه غيره والهدم ايسر من
البناء فتبسّم المنصور وامر بترك ذلك. قال
وامر المنصور ان تجعل الاسواق في طاقات
المدينة انّ لكلّ باب سوقاً فلم تزل على ذلك
مدّة حتّى قدم اليه بطريق من الروم وافداً
من عند الملك فامر الربيع ان يطوف به المدينة
حتى ينظر اليها ويتأمّلها ويرى سورها
وابوابها وما حولها من العمارة ويصعد

السور

ذراع ومن باب الشام الى باب البصرة
ستمائة ذراع وعدد الطاقات في السور
الكبير ثلاثة وخمسون طاقاً سوى الطاق
المفتوح هذا في كل صف والطاقات
الصغار التي تلي الرحبة في كل صف ستة
طاقات سوى طاقي البابين ومساحة
القصر اربعمائة ذراع في مثلها ومساحة
المسجد الجامع مائتا ذراع في مثلها والذي
خط المسجد الحجاج بن ارطاه وجعل حوالي
القصر والمسجد رحاباً على تربيع القصر والجامع
وجعل الأبواب الداخلة مزواه ليست على سمت
الأبواب الخارجة فلذلك سميت الزوراء
وبين القصر وبين كل باب من الأبواب
مساحة قائمة لا يزيد بعضها على بعض وكذلك
بينه وكل ناحية من السور واساطين الخشب
التي في المسجد الجامع كل اسطوانة قطعتين
بعقبين بالعقوف والغرى وضبات الحديد الا
خمسة او ستة عند الشمال الذي يلي المنارة
فان في كل واحدة عدة قطع معقبة محكمة وقال
بعض اهل بغداد هدمنا قطعة من السور ناحية
باب المحول فوجدنا لبنة مبعزه وزنها مائة وسبعة
عشر رطلا فوزناها فوجدنا ذلك كما كتب عليها
وقال اسحق بن ابراهيم الموصلي لما اراد المنصور
بناء مدينة شاور اصحابه في ذلك وكان فيهما
من شاوره خالد بن برمك فاشار عليه ببناها
فلما عمل منها صدراً صالحاً احتاج الى الآجر
فعزم على نقض ايوان كسرى الذي بالمداين
فاستشار في ذلك ايضاً فاشار عليه جماعة

خوامه

من مقداره اربعين ذراعاً ثم ادار خطاً
آخر وجعل من الخطين الخندق وجعل فتحه
اربعين ذراعاً ثم عمل السور الذى خلف
الفصيل وعرضه من اسفله ثمانية عشر ذراعا
وعرض اعلاه ستة اذرع وجعل على ذراع
منه مما يلى الخندق الشرافات فصار الباقى
خمسة اذرع يمشى عليها الناس. قال حماد
التركى بنا المنصور المدينة مدورة لان المدورة
لها معانى ليست للمربعة وذلك ان المربعة اذا
كان الملك فى وسطها كان بعضها اقرب اليه
من بعض والمدورة من حيث قسمت كان
امرها الى وسطها كان مستوياً لا يزيد بعضها
على بعض وبنى لها اربعة ابواب وكان اذا جا
الجائى من المشرق دخل من باب خراسان
واذا جآئها من الحجاز دخل من باب الكوفة
واذا جآئها من المغرب دخل من باب الشام واذا
جاء من فارس والاهواز والبصرة وواسط
واليمامة والبحرين وعمان دخل من باب
البصرة وعمل لها سورين وفصيلين بين
كل باب فصيلان والسور الداخل اطول من
الخارج وامر ان لا يبنى انسان تحت السور
شيئاً من المنازل وامر ان يبنى فى الفصيل الثانى
مع السور المنازل لان ذلك احصن للسور
ثم بنى قصره فى وسطها وبنى المسجد الجامع
مع القصر وعمل الشوارع على ما اراد واقطعها
القواد وانزل فيها خاصته واهل ثقته وجعل
الطول من باب خراسان الى باب الكوفة ثمانمائة
ذراع

فى نفسى لحضة اللجاج ثم دعى المهندسين من وقته
فامرهم بخط الرماد فقلت له اظنك يا امير المؤمنين
اردت معاندة الراهب وتكذيبه فقال لا والله
ولكنى كنت ملقبا بمقلاص وما ظننت ان احدا عرف
ذلك غيرى فاسمع حديثى بسبب هذا اللقب كنا
بناحية الشراة فى زمان بنى امية على الحال التى تعلم وكنت
ومن كان فى مقدار سنى من عمومتى واخوتى نتداعا
ونتعاشر فبلغت النوبة الى يوما من الايام وما
املك درهما واحدا فما سواه فلم ازل افكر واعمل الحيلة
الى ان اصبت غزلا للداية كانت لى فسرقته ثم وجهت
به فبيع واشترى بثمنه ما احتجت اليه وجئت الى
الداية فقلت لها افعلى كذا واصنعى كذا قالت ومن
اين لك ما ارى قلت اقرضت دراهم من بعض اهلى
ففعلت ما امرتها به فلما فرغنا من الاكل وجلسنا
للحديث طلبت الغزل فلم تجده فعلمت انى صاحبه وكان
فى تلك الناحية لص يقال له مقلاص مشهورا بالسرقة
فجئت الى باب البيت الذى كنا فيه فدعتنى فلم اخرج
اليها لعلمى انها قد وقفت على ما عملت فلما الحت
وانا لا اخرج قالت اخرج يا مقلاص الناس يتحرزون
من مقلاصهم ومقلاصهم معى فى البيت فمزح معى اخوتى
وعمومتى بهذا اللقب ساعة ثم لم اسمع به الا منك
الساعة وقلت ان الراهب قال لك ذلك فعلمت ان
امر هذه المدينة سيتم على يدى لصحة ما وقفت عليه
وقال الشروى اخبرنى بعض المشايخ الموالى ان
المنصور لما اراد بناء بغداد وسط المكان الذى
قدر ان يجعله مدينته وامر ان يوتد هنالك وتد
واخذ حبلا فمده على المقدار الذى اراد ان تكون
استدارتها ثم امر بطرح الرماد فطرح ثم نقض
من مقداره

المنصور باحكام الأساس وان يجعل عرض
السور من اسفله خمسين ذراعاً وان يكون
اعلاه عشرين ذراعا وان يجعل في البناء جوائز
القصب مكان الخشب فلما بلغ السور مقدار قامة
وذلك في سنة خمس واربعين ومائة اتصل به
خروج محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن رضي الله
عنهم فقطع البناء حتى فرغ من امره واخبر ابراهيم
بن عبد الله . وقال جابر بن داود كانت بغداد
قديمة وكانت في ايدي قوم من الدهاقين بعضها
منسوب الى طسوج بادوريا من الجانب الغربي وكان
الجانب الشرقي بعضها الى طسوج نهر بوق وبعضها
كلواذى والفرق ما بين الطسوجين الموضع المعروف
بالقارفين حتى مصرها المنصور . وقال علي
بن يقطين كنت في عسكر ابي جعفر حين صار الى
الصراة يلتمس موضعا لبناء مدينة قال فنزل الدير
الذي على الصراة في العتيقة فما زال على دابته ذاهبا
وجائيا منفردا عن الناس يفكر قال وكان في الدير
راهب عالم فقال لي كم يذهب هذا الملك ويجيء
قلت يريد ان يبني مدينة قال فما اسمه قلت عبد الله
بن محمد قال ابو من قلت ابو جعفر قال يلقب بشيء
قلت المنصور قال ليس هو الذي يبنيها قلت ولم
قال لانا قد وجدنا في كتاب عندنا نتوارثه قرنا
عن قرن الذي يبني مدينة في هذا المكان يقال
له مقلاص قال فركبت من وقتي حتى تقدمت منه فقال
ما وراءك قلت خبر اقيده اليك وازيحك هذا العناء
قال وما هو قلت امير المومنين يعلم ان هولاء الرهبان
معهم علم وقد اخبرني راهب هذا الدير بكيت وكيت
فلما ذكرت له مقلاص ضحك واستبشر ونزل عن
دابته فسجد واخذ سوطه فاقبل يذرع به فقلت
في نفسي

بين دجلة والفرات لا يجيئك احد من المشرق
والمغرب الا احتاج الى العبور وانت متوسط للبصرة
والكوفة وواسط والسواد وانت قريب من البر
والبحر والجبل فازداد المنصور رغبة في الموضع
وامر بالبناء فيه وقال له ذلك الدهقان نعم يا
امير المؤمنين وهاهنا شيء آخر قال ما هو قال
ان المدن تحصن بالاسوار والخنادق وقد رزقك
الله سورا وخندقا لم يعمل مثلهما السابر من
الشرق والغرب قال وما هما قال دجلة والفرات
يكتنفان مدينتك من جانبيها فقال له صدقت
يا دهقان. قال سليمان بن خالد ووجه
المنصور في حشر الصناع والفعلة من الشام والموصل
والجبل والكوفة وواسط والبصرة فاحضروا
وامر باختيار قوم من اهل الفضل والعدالة
والفقه والامانة والمعرفة بالهندسة فجمعهم وتقدم
اليهم ان يشرفوا على البناء وكان في من احضر
الحجاج بن ارطاه وابا حنيفة ثم امر بخط المدينة
وحفر الاساسات وضرب اللبن وطبخ الآجر
فبدء بذلك وكان اول ابتداء في عملها سنة
خمس واربعين ومائة. وكان المنصور اراد ابا
حنيفة ان يتولى له شيئا من امرها فابى واراده
على القضا فابى ايضا فحلف المنصور ان لا بد له
من ان يتولاه فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فولاه
عد اللبن واخذ الرجال بالعمل وانما فعل المنصور
ذلك ليخرج من يمينه فكان ابو حنيفة يتولى ذلك حتى
فرغ من استتمام الحايط الذي يلي الخندق وكان
الفراغ منه سنة تسع واربعين ومائة. وكان
ابو حنيفة اول من عد اللبن بالقصب. قال وامر

المنصور

فقولهم على طيب الموضع وصحة هوائه
فقال لصاحب بغداذ وهو الدهقان
الذي قريته قائمة الى اليوم في المربعة المعروفة
بابي العباس الفضل بن سليمان الطوسي
وداره قائمة على بنائها وكان عاقلا فهما
ما الرأي عندك فيما قد عملت عليه من البناء
في احد هذه المواضع فقال يا امير المؤمنين
سألتني عن هذه الامكنة وطيبها وهي كلها
طيبة والاختيار اليك فيها فقال له المنصور
دع اختياري واخبرني عما عندك في مكان
مكان منها فقال الذي اراه يا امير المؤمنين
ان تنزل في نفس بغداذ فانك بين اربع طساسيج
منها طسوجان في الجانب الغربي وطسوجان
في الجانب الشرقي فالذان في الغربي فهما قطربل
وبادوريا واما الذان في الشرقي فهما نهر بوق
وكلواذى فان خرب منها طسوج او تأخرت
عمارته كان الآخر عامرا وانت يا امير المؤمنين
على الصراه ودجلة تجيئك الميرة من المغرب
في الفرات ومن الشام ومصر وساير تلك
البلدان ويحمل اليك طرايف الهند والصين
والسند والبصرة وواسط في دجلة وتجيئك
ميرة ارمينية واذربايجان وما يتصل بها
في تامرا وتجيئك الميرة من الروم وامد ومنغار
فين وارزن والثغور الجزرية ومن الجزيرة
والموصل وبلد ونصيبين الى مشارف الشام
في دجلة وانت بين انهار لا يصل اليك
عدوك الا على جسر او قنطرة فاذا قطعت
الجسر واخربت القنطرة لم يصل اليك وانت
بين دجلة

فان اجتمع لى ما اريد من طيب الليل فهو
موافق لما اريده لى وللناس قال فاتى موضع
بغداذ وعبر فى موضع قصر السلام ثم صلى
العصر وذلك فى صيف وحر شديد قال وكان
فى ذلك المكان بيعة فبات اطيب مبيت
واقام يومه فلم ير الا خيرا فقال هذا موضع
صالح للبنا فان المادة تاتيه من الفرات
ودجلة وجماعة الانهار ولا يحمل الجند و
الرعية الا مثله فخط المدينة وقدر البناء
ووضع اول لبنة بيده وقال بسم الله والحمد
لله والارض لله يورثها من يشاء من عباده
والعاقبة للمتقين ثم قال ابنوا على بركة الله
وذكر سليمان بن مجالد ان المنصور لما قدم
القايد الذى بعث به يرتاد منزلا وكان من
ثقاته انصرف راجعا حتى نزل عند الدير
الذى بحذا القصر المعروف بالخالد ثم دعا
صاحب الدير وامره باحضار البطريق و
كان هناك بطريق مقيم وصاحب بغداذ
وصاحب المخرم وصاحب دير القبس و
صاحب العتيقة وهولاء ثنا الناحية لكل
واحد منهم ضياع حول بغداذ فلما حضروا
عنده سالهم عن مواضعهم وكيف هى فى الحر
والبرد والامطار فكل واحد منهم قال
قولا بقدر ما عنده ثم انه وجه رجالا من
ثقاته فبات كل واحد منهم فى قرية من القرى
القريبة من بغداد فلما عادوا اليه اتفق

قولهم

اتاه فتق آخر من البصرة هو اعظم عليه
من الأول فلا يلبث الفتقان ان يلتئما ثم
يعود الى بنآئها فيتمه فيعمّر عمرًا طويلاً و
يبقى الملك في عقبه قال فاخبرت المنصور بذلك
فقال الله اكبر والله هو لقد لقبتُ مقلاصا
وانا صبيّ لخبر كان لي ثم انقطع ذلك اللّقب
عنّي . وقال ابن عيّاش لمّا اراد المنصور
الانتقال من الهاشمية بعث روّادًا يرتادون
له موضعا يبنى فيه مدينة ويكون الموضع
واسطا رافقا بالعامّة والجند فنُعتَ له
موضع قريب من بارما وذكر له عنه غذا
وطيب وخرج اليه بنفسه حتّى نظر اليه وبات
فيه فراه موضعا طيبًا فقال لجماعة من
خاصّته منهم سليمان بن مجالد وابو ايّوب
الخوزى وعبد الملك بن حميد الكاتب
ما رأيكم في هذا الموضع قالوا هو موضع
طيب موافق صالح قال صدقتم هو كذلك
ولكنّه لا يحتمل الجند والنّاس وانّما اريد
موضعا ترتفق به الرعيّة ويوافقها ولا
تغلوا عليها فيه الأسعار ولا تشتد فيه
المؤنة فانّي ان اقمت في موضع لا يجلب
اليه في البرّ والبحر غلت الاسعار وقلّت المادّة
واشتدت المؤنة وشق ذلك على الناس وقد
مررت في طريقي بموضع قد اجتمعت فيه
هذه الخصال فانا راجع اليه وبائت فيه

قال

قال انا اجيء معك قال لا ولكن ابعث معي من
هو ادل منك فبعث معهم الادلاء حتى اذا كانوا
بالمنصف قال لهم المثنى كم بيننا وبين هذه القرية
قالوا اربع فراسخ فقال لاصحابه من ينتدب للحرس
فانتدب له قوم فقال اذكوا حرسكم ونزل فلما كان
في اخر الليل اسرى اليهم وصبحهم وهم في اسواقهم
فوضع فيهم السيف فقتل واخذ ما شاء ثم قال ايها
الناس لا تأخذوا الا الذهب والفضة ولا تأخذوا
من المتاع الا ما يقدر الرجل ان يحمله على دابته
وهرب اهل السوق وملاء المسلمون ايديهم من الصفراء
والبيضاء ثم سار حتى وافى الانبار وذلك في سنة
ثلاث عشره . قال وخرج المنصور منحدرًا الى جر
جرايا ليرتاد منزلًا ثم سار الى بغداذ ومنها الى الموصل
ثم عاد الى موضع بغداذ فقال هذا موضع معسكر
جيد هذه دجلة يأتينا كل ما في البحر منها وتأتينا
فيها الميرة من الجزيرة وارمينية وما والاها وهذا
الفرات يحمل فيه متاع الشام والرقة وذلك البلد
فنزل وضرب عسكره على الصراة وخط المدينة
ووكل بكل ربع قائدًا . وقال سليمان بن مجالد افسد
اهل الكوفة جند المنصور فخرج نحو الجبل يرتاد
منزلًا وطريق الناس يومئذ على المداين فخرجنا
على ساباط فتخلف بعض اصحابنا لرمد اصابه فاقام
يعالج عينه فسأله الطبيب اين يريد امير المؤمنين
قال يرتاد منزلًا قال فانا نجد في كتاب عندنا ان
رجلًا يدعى مقلاصًا يبني مدينة بين الفرات
ودجلة تدعى الزوراء فاذا اسسها اتاه
فتق من الحجاز فقطع بناءها واقبل على
اصلاح ذلك الفتق فاذا كاد ان يلتئم

اتاه

ويتبايع به الناس وما يقع فيها من غلات
الطساسيج من الحنطة والشعير وما يسمى به
القفيز فيقال قفيز مدينة السلام واسمها
الأول عند الزوراء والزوراء مدينة ابي جعفر
والناس يسمونها بغداذ والخلفاء يسمونها
مدينة السلام ومدينة بغداذ بناها
ابو جعفر المنصور سنة خمس واربعين ومائة
وقال عبيد الله بن اسحق بنى ابو جعفر بغداذ
سنة خمس واربعين ومائة وارتفع بناؤها
سنة تسع واربعين. وقال ابراهيم بن الجنيد
فطن ابو جعفر بغداذ سنة تسع واربعين و
مائة وكان سنها قبل ذلك بسنة او سنتين.
وكانت قديمة فمصرها واخذ في بناء المدينة
فلما بلغه خروج محمد وابراهيم ابني عبد الله
الحسن بن الحسين عليهم السلام ترك البناء
وعاد الى الكوفة وحول بيوت الاموال و
الخزاين اليها فلم انقضى امر محمد وابراهيم
رجع فاستتم بناها وبنى سورها القديم
سنة سبع واربعين ومائة، وتوفي سنة
ثمان وخمسين ومائة وقبل ذلك ما بنى الرصافة
في جانب الشرقي للمهدي وكانت الرصافة
تعرف بعسكر المهدي لانه عسكر به حين شخص
الى الري فلما قدم من الري نزل الرصافة
وذلك في سنة احدى وخمسين ومائتين
وقد كان المنصور امر ببناء قصر للمهدي

وهو

قالوا وهي تسمى مدينة السّلام ايضاً ·
فامّا الزّورا فهي مدينة المنصور خاصّه ·
وسمّيت مدينة السّلام لأن دجلة يقال
لها وادي السلام وقال موسى بن عبد الحميد
النسّائي كنت جالساً عند عبد العزيز بن
ابي رواد فاتاه رجل فقال له من اين انت
قال من بغداذ قال لا تقل بغداذ فانّ
بغ صنم وداذ عطاء ولكن قل مدينة
السّلام فانّ الله هو السّلام والمدائن
كلّها له · وقالوا سمّيت بغداد لأن كسرى
اهدى له خصي من المشرق فاقطعه بغداذ
وكان لقوم ذلك الخصي صنم بالمشرق
يقال له البغ فقال الخصي بغداذ يعني
ذلك الصّنم اعطاه ذلك الموضع · ويقال
انّ بغداذ كانت سوقا يقصدها تجّار
الصّين بتجاراتهم فيربحون ربحاً واسع
وكان اسم ملك الصّين بغ فكانوا اذا
انصرفوا الى بلادهم قالوا بغ داذ اي
ذلك الربح الذي ربحناه اعطاناه الملك
وداذ لفظة بالفارسيّة وهو الاعطاء ·
وقال قوم سمّيت مدينة السّلام ارادوا
انّها مدينة الله لأنّ الله هو السلام المؤمن
وقد جرى لها هذا الاسم على ضرب الدّنانير
والدّراهم وما تقع به الاشربة في الكتب

ويتبايع

فاذا ذالت كشفتهم عن الترك اجمع . وقال ابن
عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم
بارك لنا في مكتنا اللهم بارك لنا في مدينتنا
اللهم بارك لنا في شامنا اللهم بارك لنا
في يمننا قالوا يا رسول الله وفي قال هناك
الزلازل ومن هناك يطلع الشيطان . ولما
ملكت النبط الارض خرجوا الى الصحراء ومعهم
العصاء يلقونها الى السماء ويقولون قد غلبنا
اهل الارض فانزلوا اهل السماء حتى نقاتلكم
فبعث الله عليهم اهل ماه في اربعين الفا فقتلوهم
وملكوا بلادهم مائة عام . وقال ابن عباس كان
اخر ملوك النبط سنجاريب وكان ملكه ثلاثمائة
سنة وكان بعده بخت نصر وقال غيره كان ملكهم
ثلاثة الف سنة وكان قبل ابراهيم عليه السلام
وانما سموا النبط لانهم انبطوا الارض اي احفروا
انهارها الكبار . وقال ابن الكلبي لما هلكت
عاد قبل ثمود ادم ثم هلكت ثمود قبل لبقايا
ادم ارمان فهم النبط الارمانيون . وقال بعضهم
لما سلب سليمان ملكه وثبت مردة الشياطين
على نساء من الارض فولدن منهم اولادا كثيرة
فلما رد الله عليه ملكه شكى الناس ذلك النسل الى
سليمان فامر الشياطين فعملت له بساطا طويلا
عريضا ثم امر بذلك النسل فحملوا على البساط ثم
امر العاصف من الريح فحملهم حتى القاهم بعيدا
وقال ابن عباس لو كان الشيطان انسيا لكان
نبطيا .

القول في مدينة السلام بغداد

قال بعض العلماء بغداد تسمى بغداد وبغدان وبغدان

قالوا

فالروم قلت اهل كتاب وتدبير نجاهم الله عن قرب
وصيرهم الى البعد قال فالانباط قلت شرار الخلق
وعبيد من غلب . وقال بشير بن عثمان ما احد
انفر عن صغيرة ولا ادعب لكبيرة من اهل العراق
لقربهم من النبط . وقال اسحق بن طلحة بن اشعث
بعثني عمر بن عبد العزيز الى العراق فقال اقرهم
ولا تستقرهم وعلمهم ولا تتعلم منهم وحدثهم
ولا تسمع حديثهم قلت ولم ذلك يا امير المؤمنين
قال لانهم خالطوا الانباط ففيهم غشهم ومكرهم
وخديعتهم . ولما غلب اردشير على ملك النبط
راى جمالهم وعقولهم قال ما اخوفني ان حدث
بي حدث ان يعود الملك الى هولاء ففرض لهم فرضا
وبعث منهم بعوثا فاغزاهم خراسان فاهل المرو
من النبط ففيهم شحهم وغدرهم . وقال الهيثم
بن عدي انما سموا نبطا انهم استنبطوا المياه
وحفروا الانهار فمن ذلك الصراة ونهر سورا
ونهر ابا . وقد قيل ان الصراة حفرها افريدون
جشنش ونهر ابا حفره ابا ابن المصمغان ونهر
الملك حفره افقورشاه بن بلاش قتله اردشير
بن بابكان ونهر الملك حفره شابور وكانت
سرة الدنيا في يد النبط وذلك ان الفرات و
دجلة ينصبان جميعا من الشام فلم يكن احد
ينتفع بهما الا النبط وكان حد ملكهم الانبار
الى عانات الى كسكر وما والاها من كور دجلة
وملك آل ساسان من المداين الى نهر بلخ الى
السند الى الروم الى حد البادية . وقال عبد
الملك بن الماجشون قلت لخالي اخبرني عن
اهل العراق قال اهل العراق على عقولهم
جلدة دقيقة ما لم تزل عنها فلا باس بعقولهم

فاذا زالت

فسئله ان يحمله فابى وسئله القرى فالتوى
فلما اكثر عليه قال يا غلام اعطه دجاجة فانصرف
الغلام وهو يقول وكان العامل يكنى ابا جبيرة
اتيت ابا جبيرة في بِرّا لما شعرا فقال الحق يا هلك يا غلام
وهاك دجاجة فتفش منها ولا يكثر علىّ لك الكلام
فبلغ خبره عمر فجعل على اهل السواد قرى الضيف
وحمل المنقطع وارشاد الضال. وقال ابن عباس
النبطى والاعرابى لا يقطعان امرا دون نسائهما.
وقال المدايني امر بعض ملوك العجم رجلا من حاشيته
فقال له صد شرّ الطير واشوه بشر الحطب واطعمه
شرّ الخلق فصاد رخمة وشواها ببعر وقدمها
الى رجل خوزى فقال له الخوزى اخطأت اذهب
فصد بومة واشوها بدفلى واطعمها نبطيا ولد
زنا ففعل ذلك وعرفه الملك فقال لا نحتاج ان يكون
ولد زنا كفاه ان يكون نبطيا وعن سعيد بن
المسيب قال كتب سليمان بن داود عليه السلام كتابا
الى الناس والى النسناس والى اشباه الناس والى
اولاد الشياطين فاما الناس فاهل الصلاح و
العلم فاما النسناس فاهل الاسواق واما اشباه
الناس فاهل الجهل واما اولاد الشياطين فالنبط.
وقال اسمعيل بن عبد الله قال لى المنصور صف
لى الناس قلت ليسئل امير المؤمنين عما احب قال
ما تقول في اهل الحجاز قلت مبدأ الاسلام وبقية
العرب. قال فاهل العراق قلت قطر الاسلام و
مقاتلة الدم قال فاهل الشام قلت حصن الامة
واسنة الائمة قال فاهل خراسان قلت فرسان
الهيجاء واعنة الرجاء قال الترك قلت اخوة
السباع وابناء المغازى قال فالهند قلت
حكما استغنوا ببلادهم واكتفوا بما يليهم قال

فالروم

قال فما ينبغي ان يصنع بهم قال تحملهم الصخرة
من فارس الى الشام لبناء بيت المقدس و
يحملون من الشام الى فارس المرمر فيبنا لك ما
تريد ويكفهم عن اذاء الناس ففعل بهم ذلك
فقالوا للشيطان ويحك زدتنا تعبا على تعبنا
وقد رجونا ان يخفف عنا قال اوليس عملكم
انما هو بالنهار وبالليل انتم مستريحون قالوا
بلى قال فانما تعملون نصف الدهر ونصفه تبطلون
ثم انطلق الى سليمان فقال يا نبي الله اعلم ان
هؤلاء الجن الثقالة يعملون نهارهم فاذا كان
الليل عرجوا الى السماء واسترقوا السمع و
اتوا الكهان فيخبرونهم بذلك وعبثوا
بالناس والبهائم قال فما الحيلة فيهم قال تبني
حول مدينتك هذه اركانا معاقدة على عددهم
فاذا فرغوا من عملهم نهارا امرتهم فصعدوا
ليلهم الى هذه الاركان وتامرهم بالتسبيح و
التهليل الى الصباح فيكون لك ثواب ذلك
ومن فقدت صوته منهم عذبته فانك تعرف
اصواتهم ولا يخفى عليك شيء منها ففعل ذلك
بهم فشكوا الى ابليس ما قد حل بهم فقال ابليس
وراء هذه الشدة شيء فتوقعوا الان الفرج
فلم تمض الا اياما يسيرة حتى مات سليمان
عليه . وكان رجل من اهل السواد في ايام
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخلف بعض
عمال عمر على السواد فاتاه غلام من العرب
وهو في قرية تدعى برا ثامس برد حسابو
فسله

قال فما ينبغي ان يصنع بهم قال تحملهم الصخرة
من فارس الى الشام لبناء بيت المقدس و
يحملون من الشام الى فارس المرمر فيبنا لك ما
تريد ويكفهم عن اذاء الناس ففعل بهم ذلك
فقالوا للبنطى ويحك ردتنا تعبا على تعبنا
وقد رجونا ان يخفف عنا قال اوليس عملكم
انما هو بالنهار وبالليل انتم مستريحون قالوا
بلى قال فانما تعملون نصف الدهر وتبطلون نصفه
ثم انطلق الى سليمان فقال يا نبي الله اعلم ان
هؤلاء الجن النقالة يعملون نهارهم فاذا كان
الليل عرجوا الى السماء واسترقوا السمع و
اتوا الكهان فيخبرونهم بذلك وعبثوا
بالناس والبهائم قال فما الحيلة فيهم قال تبنى
حول مدينتك هذه اركانا معاقد على عددهم
فاذا فرغوا من عملهم نهارا امرتهم فصعدوا
ليلهم الى هذه الاركان وتامرهم بالتسبيح و
التهليل الى الصباح فيكون لك ثواب ذلك
ومن فقدت صوته منهم عذبته فانك تعرف
اصواتهم ولا يخفى عليك شئ منها ففعل ذلك
بهم فشكوا الى ابليس ما قد حل بهم فقال ليس
وراء هذه الشدة شئ فتوقعوا الان الفرج
فلم تمض الا اياما يسيرة حتى مات سليمان
عليه . وكان رجل من اهل السواد في ايام
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يخلف بعض
عمال عمر على السواد فاتاه غلام من العرب
وهو في قرية تدعى براثا من برد حسابور

قالوا انه لما ملك سليمان اتته ملكة دستيسان
فسئلته ان يوجه معها شيطانين يبنيان لها
قصرا من وقت طلوع الشمس الى الظهر ففعل ذلك
ووجه معها شيطانين يقال لاحدهما اكى
فبنياه لها الى قبل الظهر فلما فرغا منه قالا لها
اشغلينا فى عمل اخر الى الليل فانا لا نجسر ان نرجع
الى سليمان قالت مالى عمل قد فرغتما من عملى الذى
اردت قالا فانا نهدم القصر ونشتغل بذلك الى
اخر النهار فنحتاج ان ترجعى الى سليمان فتعيدى
عليه المسئلة فلما رات الجد منهما دفعت الى
احدهما مسحا اسود وقالت اغسله حتى يبيض و
قالت للاخر تعال حتى اشغلك فى عمل اخر [illegible]
واستلقت على قفاها وكشفت عن فرجها وقالت
له رش على هذا الجرح ماء وروحه حتى يلتحم وكان
الذى فعلت به يسمى كى فلما روحها ساعة وراه
لا يلتحم دعته نفسه الى مواقعتها ففعل واحبلها
فولدت الشيصبان وثالى ودافويه وهم بنو عمك
وقرابتك فلينفعنا هذا عندك فقال النبطى
هذه لعمرى رحم ماسة وفى دون ما متم به رعاية
وحفاظ ولن ادع القيام بشانكم فما الذى تشكون
قالوا ما نحن فيه من التعب ونقل هذا الصخر من
فادس الى الشام قال اوليس تنقلونه ذاهبين
وتستريحون راجعين قالوا بلى قال فهذه نصف
الطريق فتركهم وانطلق الى سليمان فقال له
يا نبى الله اتظن انك قد شغلت هولاء الجن
الذين ينقلون الصخر وكففتهم عن التعرض لبنى
ادم قال نعم قال فاعلم انهم يرجعون فرغا
فيعيثون بالناس فى طريقهم ويؤذونهم
قال

صححتم منه فقالوا يا نبي الله اعظم ما نشكو منه
السعاية والنميمة فذتقاتلنا على يده فاخرجه
عنهم ودعا بصخر المارد وكان ينقل الصخر من فارس
الى الشام فقال له يا صخر اكفني مؤنة هذا النبطي
فليكن معك في سلسلة ففعل ذلك فبينا سليمان
في بعض مواكبه وقد حملته الريح اذ عارضه صخر في
الهواء والنبطي معه في سلسلة وصخر يستغيث الى
سليمان ويشتو فقد فامر سليمان الريح فركدت
فدعا به وسئله عن شانه فقال يا نبي الله اعفني
من هذا النبطي واقرن معي مائة عفريت في موضعه
وقال وما الذي يصنع بك قال يا نبي الله يدعني
حتى اذا حملت الصخرة على راسي استقدم في
سلسلتي ولفها على صدره ثم جذبني وطرح
نفسه على وجهه فاقع على وجهي وتقع الصخرة
على عنقي وظهري فاقول له ما شانك فيقول اريد
بريد عثرت ثم اقوم فاجعلها على راسي واقول
له تاخر وكن من ورائي حتى لا تعثر فيفعل ثم
يقبض على الطوق الذي في عنقه ويستعقد
فيطرحني على ظهري فتقع الصخرة على جنبي فاقول
ويلك ما دهاك فيقول انت شيطان من
الشيوط ونحن لا نلحق بك بريد انت شيطان
من الشياطين ونحن لا نلحق بك فضحك سليمان
ثم قال قد جعلتك يا نبطي عريفاً على الجن النقالين
فخذهم بالجد واستعجلهم في الحمل فمضى لذلك
فقال له الجن ان بيننا وبينك رحم ماسه فانظر
لنا في ولايتك قال لهم واي رحم بيننا و
انتم من الجن وانا من الانس قالوا ان
ها هنا امتزاج اخر لا نعرفه قال وما هو

قالوا

فذبحوه واكلوه . واما التى وقعت بعمينيا
فذكر يقال له احول نكح جارية من الانس
فاولدها شيطانا مريدا . ويروى ان امير
المؤمنين عليه السلام قال لا تناكحوا الانباط
ولا تسترضعوا فيهم فانهم يورثون اولادكم
اللؤم النبطى . وقالوا فى قول الله عز وجل
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من
دونكم لا يألونكم خبالا قال هم النبط . وقال
مقاتل بن سليمان الانباط من ولد شناص من
ابليس وان شناص نكح شاة لادم عليه السلام
يقال لها ودسه فولدت ابنا فسماه نباط . وقال
وهب بن منبه حبس سليمان عليه السلام نبطيا
من اهل دستميسان وقيده فجاء اهل السجن
يشكونه فدعا به وقال ويلك اما يشغلك ما
انت فيه من ضيق المحبس وثقل الحديد حتى تشكوك
الناس فقال لا اعود يا نبى الله وقال زيدوه قيدا
وردوه ففعلوا ذلك به فعاود اهل السجن يشكونه
فدعا به وقال له مثل قوله الاول فقال لا اعود
فقال زيدوه قيدا آخر وردوه ففعلوا فلم يتم
الا يوما عاد اهل السجن يشكونه فاحضره وقال
له مثل قوله الاول وزاده قيدا فلم يكفه ذلك
فعادوا وشكوه فلما شكوه الرابعة نقله عنهم
الى سجن الجن فجاء الجن يصيحون منه ويشكونه
فدعا به وامر بضربه فضرب وزاده قيدا آخر
فشكوه ثلاثا فى كل ذلك يزيدوه قيدا فلما كان
فى الرابعة قال لهم ما الذى يصنع بكم حتى

اصبر الناس على حر وبرد . ويروى ان عمر بن
الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يدخل الجنة نبطى . وروى عن عكرمه
فى قوله قتل اصحاب الاخدود قال كانوا نبط .
وقال عون بن عبد الله لو كان ابليس من الانس
لكان نبطيا لانهم ابذخ قوم اذا امروا واذل شئ
اذا قهروا يعترفون الهوان ويكفرون الاحسان
ويروى عن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاثة هم شرار الخلق الشيطان الرجيم
وامام يخشى غشه والظلم والنبطى اذا استعرب
وكان يقال من احب ان يكثر عياله ويقل خير
بيته فليتزوج نبطية . وروى عن ابى هريره
انه قال ان ابليس باض سبع بيضات فثنتان
وقعتا بارض بابل وثنتان وقعتا عبسان و
ثنتان وقعتا ببلاد الخوز وواحدة وقعت
بهيسا ففى الثنين اللتين وقعتا ببابل ذكر و
انثى اسم الذكر شفقى والانثى بلعث وقال
نضر بن محمد اسم الذكر ميسان واسم الانثى د لقث
وهما اللتان بلبلتا الالسن ودعتا الى الشرك
عبادة الاوثان . والثنتان اللتان وقعتا
عبسان فذكر وانثى اسم الذكر هيماه والانثى
هيساه لهم اذناب منكرة وقلوب قاسية واكباد
غليظة لا يفقهون ولا يتفقهون لئام اصحاب
غناء فجرة لا يرقون للضعيف ولا يجلون
الكبير ولا يستحيون من القبيح . والثنتان اللتان
وقعتا فى الخوز فذكر وانثى اسم الذكر ابو مره
والانثى شبلث نسلهما اشرار النسل اقبحه
كلاما وادقه اخلاقا ويقال انه نبث اليهم

فذبحوه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تبغضوا قريشا
ولا تسبّوا العرب ولا تذلّوا الموالى ولا تساكنوا
الأنباط فانهم افة الدين وقتلة الانبياء اذا هم
سكن الأمصار وشيّدوا الدور ونطقوا بالعربيّة
وتعلّموا القران استولوا على الناس بالمكر و
الخديعة فعندها يبغون الاسلام الغوايله . ويروى
انّه كان لأبى هريرة صديق يكرمه فقال له ذات
يوم انّى قد احببتك ولست ادرى ممّن انت قال
انا رجل من اهل السّواد فقال له ابو هريرة تنحّ
عنّى فانّى سمعت رسول الله صلّى الله عليه يقول
اهل السّواد قتلة الانبياء وافة الدّين واعوان
الظلمة فى كلّ زمان واكلة الرّباء واصحاب الأهوا
ويروى انّ قوما اتوا امير المؤمنين عليه السّلام
فقالوا يا امير المؤمنين انّا نسكن بارض السّواد
فنصيب من مرافقها فقال لهم على رضى الله عنه
انكم لتساكنون اهل الغفلة والغرّة والحسد و
البغى والمكر والخديعة الذين سهمهم فى الأسلام
منقوص وحظّهم فى الأخرة قليل سمعت رسول
الله صلّى الله وسلّم يقول اذا تفقّهت الأنباط
فى الدّين ونطقت بالعربيّة وتعلّمت القران
فالهرب الهرب منهم فانّهم اكلة الرّبا ومعدن
الرّشاء واهل غشّ وخديعة لا سهم لهم فى
الأسلام . ويروى ان الشيطان عشق خنزيرة
فوثب عليها فاحبلها فولدت ابنا فسمّته مشنوا
فلمّا كثر نسله اتى سليمان فقال له ادنا اولادنا
فقال اولادكم الانباط الذين يستنبطون الارض
ضير الناس

الهيثم بن عدي سئلت عبد الله بن هلال الصديق
ابليس عن اسم عامر واسط فقال ذو بعثر فقلت
هل ثوابا للحجاج كما يقال قال نعم ثوابا له ولغيره
من امر العراق قلت فما حدثك عن الحجاج قال كان
كافرا بالله وما رأيته يصلي قط خاليا وما رأيت
احدا كان اجبن منه لقد تراأيت له ذات يوم فبلغ
من جبنه ان عجن الطين بماء القران وطين به
حصر واسط قلت فاخبرني عن خالد بن عبد الله
القسري قال اشجع الناس لقد كان به النقرس فلو
ان ذبابة سقطت على رجله لصاح منها وكان
له عمود حديد لا يفادقه فتراأيت له يوما فلم
يقدر على القيام ونظر الي وقال يا خبيث لقد علمت
اني لا اقدر على القيام ولكن ان كنت رجلا فادن
مني ثم حذفني بالعمود حذفة لو اصابتني لاوهنتني
ثم ظهرت ليوسف بن عمر وكان جبانا فادخل رأسه
في لحافه وصاح بجارية له يقال لها طايفية وبلك
بادري الي فما جاءته حتى بال في فراشه ولا اخرج
رأسه حتى علم انها عنده وظهرت لابن هبيرة قال
فانتضى سيفه وبادر الي فاستترت منه فقال
اما والله لو تظهر لعلمت انك لا تروع احدا بعدي
وقال بشار بن برد يهجو اهل واسط شعر

على واسط من ربها الف لعنة ... وتسعة الف على اهل واسط
ايلتمس المعروف من اهل واسط ... وواسط مأوى كل علج وساقط
نبيط واعلاج وخوز تجمعوا ... شرار عباد الله من كل غابط
واني لارجو ان انال بشتمهم ... من الله اجرا مثل اجر المرابط.

(ذكر النبط وما جاء فيه)

قال الدسوكي

المداد وصارت تجرى الى جانب واسط منصبه
فغرقت القرى والعمارات التى كانت موضع البطايح
وكانت متصلة بالبادية ولم تكن البصرة ولا ما
حولها الّا الابلة فانّها من بناء ذى القرنين وكان
موضع البصرة قرى عادية مخسوف بها لا ينزلها
احد ولا يجرى بها نهر الّا دجلة الابلة فاصاب اهل
القرى والمدن التى كانت فى موضع البطايح وهم بشر
كثير وباء فخرجوا هاربين على وجوههم وتبعهم اهاليهم
بالاغذية والصلاحات فاصابوهم موتى فرجعوا
فلمّا كان فى اوّل يوم من فروردين ماه من شهور
الفرس امطر الله عزّ وجلّ عليهم مطرا فاحياهم فرجعوا
الى اهاليهم فقال ملك ذلك الزمان هذا نوروز ومعناه
يوم جديد فسمّى به فقال الملك هذا يوم مبارك قد جاء
الله فيه بمطر والّا فليصب بعضكم الماء على بعض وتبرّكوا
به وصيّروه عيدا فبلغ المامون هذا القول وقال انه
لموجود فى كتاب الله عزّ وجلّ بقوله الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا
ثمّ احياهم وقال ابن عباس فى قول الله جلّ وعزّ الم تر الى
الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف قال كانت قرية
يقال لها داوردان وقع بها الطاعون فهرب عليته اهلها
فنزلوا ناحية منها فهلك من اقام فى القرية وسلم الاخرون
فلمّا ارتفع الطاعون رجعوا سالمين وقال من بقى ولم
يمت فى القرية اصحابنا هؤلاء كانوا احزم منا لو
صنعنا كما صنعوا سلمنا ولئن وقع الطاعون ثانية
لنخرجنّ فوقع الطاعون فيها قابل فهربوا وهم بضعة
وثلاثون الفا حتّى نزلوا ذلك المكان وهو واد فيح
فناداهم ملك من اسفل الوادى وآخر من اعلاه موتوا
فماتوا فاحياهم الله لحزقيل فى ثيابهم التى ماتوا
فيها فرجعوا الى قومهم احياء يعرفون انهم كانوا
موتى حتّى ماتوا باجالهم التى كتبت لهم . وقال

قطعوه والسلام . ويروى عن مكحول انه قال
لما اخرب بخت نصر السواد كان اشدها بكاء كسكر
فاوحى الله اليها انى محدث قبل مسجدا يصلى فيه قال
مكحول فكنا نرى انه مسجد واسط . وكان بعضهم يقول
كان الحجاج احمق بنى مدينة فى بادية النبط وحماهم
دخولها فلما مات دخلوها من قرب . وقال المزنى
ذكر الحجاج عند عبد الوهاب الثقفى بسوء فغضب
وقال انما تذكرون المساوى اوما علمتم انه اول من
ضرب درهما عليه لا اله الا الله واول من بنى مدينة
فى الاسلام واول من اتخذ المحامل وان امرأة من المسلمين
سبيت بالهند فنادت يا حجاجاه فلما اتصل ذلك
اقبل يقول يا لبيك يا لبيك وانفق سبعة الف الف
حتى افتتح الهند واخذ المرأة فاحسن اليها غاية الاحسان
واتخذ المناظر بينه وبين قزوين ودخنت المناظر ان كان
نهارا وان كان ليلا اشعلوا النيران فيجرد الخيل اليهم
فكانت المناظر متصلة بين قزوين وواسط وكانت
قزوين ثغرا فى ذلك الوقت وانشد لمحمد الارقط فى
واسط يمدحها شعر الله اسقاك من الفرات النيل
ينقض من الصراة واحدث يعلوا المسنيات تضرب
غربيه بواسطات سبق الى المدينة مسفات دانيه
الريف من الغداة بعيدة الاهل من الافات تطمت
على تقصص البغات يهدى اليها الرزق من شتات من
البحور ومن الفلاث . وقال حمدان بن السخت الجرجانى
حضرت الحسين بن عمر الرستمى وكان من اكابر قواد المامون
وهو سئل الموبذ بخراسان ونحن فى دار ذى الرياستين
عن النور وز والمهرجان وكيف جعلا عيدا وكيف سميا
فقال الموبذ نعم انبئك عنهما ان واسط كانت فى ايام
فى ايام دارا بن دارا تسمى افروينه ولم تكن على شاطى
دجله وكانت تجرى على سنتها فى ناحية بطن جوخى
فانبثقت فى ايام بهرام جور وزالت عن مجريها الى
المذار

اربع مائة ذراع فى مثلها و ذرع المسجد الجامع
مائتين فى مائتين وصف الرحبة التى تلى صف الحدادين
ثلثمائة فى ثلثمائة وذرع الرحبة التى تلى الخرازين
والحوض ثلثمائة فى مائة ذراع والرحبة التى تلى
القصارين مائتين فى مائة قال والابواب كانت على
مدينة قديمة عجمية يقال لها الدوقره وقد قيل عليها
وعلى غيرها فقلعت وحملت الى واسط . وقال
محمد بن خالد كان محمد بن القسم الثقفى ايام كان يتقلد
فى الهند والسند قد اهدى الى الحجاج فيلا فحمل البطائح
سفينة فلما صار الى واسط اخرج فى مشرعة التى تدعا
مشرعة الفيل فسميت به الى الساعة . ولما استوطن
الحجاج واسط نفا النبط عنها فقال لا يساكنن احد
منهم فانهم مفسدة وكان فى طباخيه رجل منهم وكان
يطبخ لونا يعجب الحجاج فلما امر باخراج النبط فقد ذلك
اللون فسئل عنه فقيل ان طباخه نبطى فلها عنه مدة
قال اشتروا الى غلاما ومروه ان يعلم ذلك اللون ففعلوا
فلم يحكمه الغلام فقال ادخلوا هذا النبطى نهارا واخرجوه
ليلا قال فكان ياتى فى كل يوم بقدره ومغرفته فيطبخ ذلك
اللون ثم ينصرف . قال وكتب الى الحكم بن ايوب
عامله على البصرة اما بعد فاذا نظرت فى كتابى هذا
فاجعل من قبلك من الانباط والحقهم بسوادهم فانهم
مفسدة الدين والدنيا . فكتب اليه الحكم اما بعد فقد
اجليت من فى عملى من الانباط الا من قرء منهم القران
وفقه فى الدين وعلم الفرايض والسنن فكتب اليه
الحجاج فهمت ما كتبت به فاذا نظرت فى كتابى هذا
فاجمع من قبلك من الاطباء ثم نم بين يديهم فليفتشوا
عروقك عرقا عرقا فان وجدوا فيك عرقا نبطيا
فاقطعوه

في ست وثمانين ٨٥ ومات في سنة خمس وتسعين
ولما فرغ منه وسكنه اعجب به اعجابا شديدا
فبينا هو ذات يوم في مجلسه اذ اتاه بعض
خدمه فقال له ان فلانة جارية من جواريه
كان مائلا اليها اصابها لمم ففهم ذلك ووجه
الى الكوفة في اشخاص عبد الله بن هلال
الذي يقال له صديق ابليس فلما قدم عليه عرفه
الخبر فقال له احل عنها قال افعل فلما زال ما كان
بها قال له الحجاج ويحك اني اخاف ان يكون
هذا القصر محتضر قال انا اصنع فيه شيئا فلا
ترى فيه امر انكرهه فلما كان بعد ثالثة جاء عبد الله
بن هلال يخطر بين الصفين وفي يده قلة مختومة
فقال ايها الامير تأمر بالقصر ان يمسح ثم تدفن هذه
القلة في وسطه فلا ترى فيه شيئا مما يكره فقال
له الحجاج يا ابن هلال وما العلامة في هذه القلة
قال ان يأمر الامير برجل بعد اخر من اشد اصحابه
حتى ياتي على عشرة منهم فيستقلوا بها من الارض
فانهم لا يقدرون على ذلك فامر الحجاج بذلك ففعل
فكان كما قال ابن هلال وكان بين يدي الحجاج
مخصرة خيزران فوضعها في عروة القلة ثم قال
بسم الله الرحمن الرحيم ان ربكم الله الذي خلق
السموات والارض ثم شال القلة فارتفعت على
المخصرة فوضعها ثم فكر منكسا راسه ساعة ثم التفت
الى عبد الله بن هلال فقال خذ قلتك والحق
باهلك قال ولم قال ان هذا القصر سيخرب بعدي
وينزله قوم ويحتفر محتفر يوما فيجد هذه القلة
فيقول لعن الله الحجاج انما كان بدو امره السحر
قال فاخذها ولحق باهله . قال وكان ذرع القصر
اربع

امض فابتع لي موضعاً في كرش من الارض
ابني فيه مدينة وليكن ذلك على نهر جار واقبل
يلتمس ذلك حتى صارا الى قرية فوق واسط
بيسير يقال لها واسط القصب فبات بها واستطاب
ليلها واستعذب انهارها واستمرا طعامها و
شرابها فقال كم بين هذا الموضع والكوفة فقيل
اربعون فرسخا فقال كم منها الى المداين قال
اربعون قال فكم الى الاهواز قال اربعون فقال
هذا موضع متوسط وكتب الى الحجاج بالخبر و
يمدح له الموضع فكتب اليه اشتر لي فيه موضعاً
ابني به مدينة وكان موضع واسط لرجل من
الدهاقين يقال له داوردان فساومه بالموضع
فقال له الدهقان ما يصلح للامير قال ولم قال
اخبرك عنه بثلاث خصال تخبره بها ثم الامر اليه
قال وما هي قال بلاد سبخة والبناء لا يثبت فيها
وهي شديدة الحر والسموم وان الطاير ليطير في
الجو فيسقط لشدة الحر ميتاً وهي بلاد اعمار اهلها
قليلة فكتب بذلك الى الحجاج فكتب اليه هذا
رجل يكره مجاورتنا فاعلمه انا سنحفر بها الانهار
ونكثر فيها من البناء والغرس والزرع حتى تعذوا
وتطيب واما ما ذكر انها سبخة وان البناء لا يثبت
فيها فسنحكمه ثم نرحل عنه فيصير لغيرنا واما قلة
اعمار اهلها فهذا شيء الى الله عز وجل لا الينا و
اعلمه انا نحسن مجاورته ونقضي ذمامه باحساننا
اليه قال فابتاع الموضع من الدهقان وابتدا
في البناء في اول سنة ثلاث وثمانين واستتمه

في سنة

كما قال وزاد سيقتل فيما حولها ما يستقل الحصا
لعددهم ثم اقحم فرسه في الماء حتى غاب ولم اره
قال بعضهم فكانوا يرون انها واسط وما قتل فيه
الحجاج من الناس . ويقال انه في حظيرة الحجاج
بن يوسف ثلاثة وثلثون الف انسان لم يحبسوا
في دم ولا تبعة ولا دين واحصي من قتله صبرا فـ
كانوا مائة وعشرين الف انسان . وقال الحسن
بن صالح بن دحى اول مسجد بني في السواد مسجد
المداين بناه سعد واصحابه ثم وسع بعد واحكم بناه
وجرى ذلك على يدي حذيفة بن اليمان وبالمداين مات
حذيفة سنة ست وثلاثين ثم بني مسجد الكوفة ثم
مسجد الانبار واحدث الحجاج مدينة واسط في سنة
ثلاث وثمانين او سنة اربع وبنا مسجدها وقصرها
والقبة الخضراء وكانت ارض قصب فسميت واسط
القصب . ولما فرغ من بنائها كتب الى عبد الملك
اتخذت مدينة في كرش الارض بين الجبل والمصرين
وسميتها واسط فلذلك سمي اهل واسط الكرشيين
ونقل الحجاج الى قصره والمسجد الجامع ابوابا من زند
ورد والدوقرة وديرماسرجان وسرابيط فضج اهل
هذه المدن وقالوا قد غصبنا على مدننا واموالنا
فلم يلتفت الى قولهم . قال وحفر خالد بن عبد الله القسري
المبارك . قال وانفق الحجاج على بناء قصره والمسجد الجامع
والخندقين والسور والقصر ثلاث واربعين الف الف
درهم فقال له كاتبه صالح بن عبد الرحمن هذه نفقة كثيرة
وان حسبها لك امير المؤمنين وجد في نفسه قال فما
تصنع قال الحروب لها احمل فاحتسب منها في الحروب
باربعة وثلاثين الف الف درهم واحتسب في البناء بتسعة
الف الف درهم . ولما فرغ الحجاج من حروبه استوطن
الكوفة فابغضه اهلها وابغضهم فقال لرجل من حرسه
امض

يطلبون ما بين عين التمر الى البحر وجولوا العراق
ورجعوا اليه وقالوا ما اصبنا مكانا اوفق من موضعك
هذا في خفوف الريح وانف البرية وكان الحجاج قبل اتخاذه
واسطا اراد نزول الصين من كسكر وحفر بها نهر الصين
وجمع له الفعلة ثم بدا له فعمر واسط ونزلها فاحتفر
النيل والزابي وسماه زابيا لأخذه من الزابي القديم
واحيا ما على هذين النهرين من الارضين واحدث
المدينة التي تعرف بالنيل ومصرها وعمد الى ضياع
كان عبد الله بن دراج مولى معاوية بن ابي سفيان
استخرجها لنفسه ايام ولايته على خراج الكوفة مع المغيرة
بن شعبة من موات مرفوض ومن مغايض واجام
ضرب عليه المسنيات ثم قلع قصبها ودغلها وحازه
الحجاج لعبد الملك بن مروان . وقال الوضاح بن
عطا لقد رايت المقصورة بواسط وانه ليغشاها
اربعون رجلا شريف من آل اسلم بن زرعة الكلابي
وحدث علي بن الجهم الموصلي عن ابي البختري وهب
بن عمرو بن كعب بن الحرث الحارثي قال سمعت خالي
يحيى بن الموفق يحدث عن مسعدة بن صدقة
العبدي قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن
عن سماك بن حرب قال استعملني الحجاج بن يوسف
على ناحية بادوريا فبينا انا يوما على شاطي دجلة
ومعي صاحب لي اذا انا برجل على فرس من الجانب
الآخر فصاح باسمي واسم ابي فقلت ما تشاء فقال
الويل لأهل مدينة تبنا هاهنا ليقتلن فيها ظلما
سبعون كرر ذلك ثلاث مرات ثم اقحم فرسه في
دجلة حتى غاب في الماء فلم اره فلما كان قابل نشيا
سائقني القضا الى ذلك الموضع فاذا انا برجل
على فرس فصاح كما صاح في المرة الاولى وقال
كما قال

في حصار ابن الزبير سنة اثنين وسبعين وقتل
ابن الزبير في جمادى الآخرة وهو اول من انشأ
مدينة في الاسلام وهي واسط واول من اتخذ
المحامل وضرب الدراهم وكتب عليها قل هو الله
احد. وقال حميد الارقط اخزى الاله عاجلاً
واجلاً اول عبد عمل المحاملا عبد ثقيف ذاك
اذلا اذلا. وهو اول من ضرب له الخيش واول
من اطعم على الف خوان على كل خوان عشرة رجال
وجنب شوي وثريده وسمكة وبرنية عسل
وبرنيه لبن وكان يقول لمن يحضر غداه و
عشاه رسولي اليكم الشمس فاذا طلعت فاغدوا
الى غدائكم واذا غربت فروحوا الى عشائكم
واول من اجاز بالف الف درهم للحجاف بن
حكيم وولى العراق بعد بشر بن هرون وقدم
الكوفه وعليه قباء هروي اصفر فتقلد سيفا
متنكبا قوسا معتما بعمامة خز حمراء لا ترى الا
عيناه ولم يسلم عليه من اصحاب ابن الاشعث
الا الشعبي والغضبان بن يزيد. وقال بعضهم
صليت خلف الحجاج بالكوفة يوم جمعة فعددت
الناس خلفه وكانوا ستين نفسا. قال وقدم
الحجاج العراق سنة خمس وسبعين ووليها عشرين
وبنى واسط في سنتين وفرغ سنة ست وثمانين
وهي السنة التي مات فيها عبد الملك ولما فرغ منها
كتب الى عبد الملك انى اتخذت مدينة في كرش الارض
بين الجبل والمصرين وسميتها واسط فلذلك
سمي اهل الواسط الكرشيين. وقال الاصمعي وجه
الحجاج الاطباء ليرتادوا له موضعا فذهبوا
يطلبون

وانقضى المجلس والحمد لله رب العالمين .

القول في واسط

وانما ذكرنا واسط في هذا الموضع لانها توسطت المصرين اعني البصرة والكوفة ولذلك سميت واسط . وقال يحيى بن مهدي بن كلال بنى الحجاج بن يوسف في سنتين و كان فراغه منها في سنة ست وثمانين وهي السنة التي مات فيها عبد الملك بن مروان . ويروى ان عمر بن عبد العزيز قال ان الحجاج انما بنى الواسط اضرارا بالمصرين يعني الكوفة والبصرة وقد اردت ان اهدم مسجدها واخربها وارد كل قوم الى وطنهم فقال له ابو ميثة يا امير المؤمنين ان بها قوما فيها ولدوا وبها نشوا لا يعرفون غيرها ومسجد جماعة قد قرئ فيه القران فسكت . وذكر بعض اهل الكوفة قال سئلت جارنا ابا عبد الله الضبي ان يشهد على دار اشتريتها بواسط فقال لا اشهد على شئ بيع بواسط قلت ولم ذاك قال لان الحجاج غضب عليها . وذكر واسط عند ابي سفيان الحميري وقيل ليس بها فاكهة قال لانها مشؤمة بناها رجل مشؤوم . وقال ابو سفيان الحميري ولي الحجاج العراق عشرين سنة قدمها سنة خمس وسبعين ومات سنة خمس وتسعين في شهر رمضان ليلة سبع وعشرين وكانت ولايته في ايام عبد الملك احد عشر سنة وفي ايام الوليد بن عبد الملك تسع سنين . وكان قد ولي الحجاز ثلاث سنين وله ثلاثون سنة ثم ولي العراق فمات وله ثلاث و خمسون سنة . ودفن بواسط على النيل . وهو الحجاج بن يوسف بن الحكم بن ابي عقيل بن عمرو بن مسعود بن عامر بن معتب وافتتح السند والهند وخراسان وسجستان وولي الحجاز مكة والمدينة وحج بالناس

في خمار

والأشتر بن الحرث النخعي ومصقلة بن هبيرة
وابراهيم بن الأشتر وابو بردة بن ابي موسى
فنحن فينا بيوتات العرب واشراف الجاهلية
وفرسان الاسلام خير الأقاليم اقليمنا وخير
الأقليم بلدنا وخير الأنهار نهرنا وخير الصحابة
فقهاؤنا منهم امير المؤمنين علي رضي الله عنه
وابن مسعود وعمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان
وسلمان منا ومسجدنا المسجد الرابع في الفضل وفيه
يقول الشاعر شعر مسجد كان من علي وسعد
عامر ابرهة ومن عمار والرجال المهاجرين الى
الله من الأولين والأنصار.
وفيه يقول سيد بن محمد الحميري شعر
لعمرك ما من مسجد بعد مسجد بمكة طهراً او مصلى بيثرب
بشرق ولا غرب علمناه كائنا من الأرض معموراً ولا متجنب
بابين فضل من مصلى مبارك بكوفان رحب ذي اواسى
ومحضب مصلى به نوح تأثل وابتنى به ذات حيزوم وصدر محنب
وفار به التنور ماء وعنده له قيل ثم يا نوح في الفلك فاركب
وباب امير المؤمنين الذي به ممر امير المؤمنين المهذب.
وليس فينا قدري ولا خارجي فقال المأمون
للبصريين قد نظرت في امركم وسمعت قولكم وفهمت
احتجاجكم فما لمتكم في جدال ولا مدافعة ولكني رأيت
مثلكم في مفاخرة اهل الكوفة كقول القائل
يا جار قد كنت في عز ومكرمة لو ان مسعاه من
جاريته امم. ثم دعى المأمون صاحب بيت
حكمته فقال اجعل هذا الكتاب في خواص كتبنا
ثم قال علي بن صالح للقوم انهضوا فنهضوا
وانقضى المجلس

بالبصرة وليس بالبصرة شريف الا بنى فى داره
دكانا تركب منه امرائته ولهما بالبصرة امرئة جليلة
الا ولها حويف من المكاريين يخرجها الى الاعياد
والمواسم وقدوم الولاة وكل حدث يكون. وما
يحل للمسلمين ان يقدموا رجلا من اهل البصرة يصلى
بهم حتى يحبس كما يحبس الابل الجلالة سبعة ايام
لان غذائهم السماد فضحك المامون. فقال على
بن هشام انت بالنحش احذق وبه ارفق ولكن
بالبصرة اربع بيوتات من بيوتات العرب ليس بالكوفة
مثلها بيت بنى الجارود وليس فى عبد القيس الكوفة
مثلهم وبيت بنى المهلب ليس فى ازد الكوفة مثلهم
وبيت بنى مسلم ليس فى قيس الكوفة مثلهم وبيت بنى
مسمع ليس فى بكر الكوفة مثلهم. قال عمرو بن مسعدة
اما بيت بنى المهلب فان النجاشى قال شعر
وكنت كذى رجلين رجل صحيحة ورجل بها ريب
من الحدثان فاما التى صحت فازد شنوة و
التى شلت فازد عمان وبالكوفة بيت بنى محنف
بن سليم بن مزيقيا بن ماء السماء ليس فى ازد
البصرة مثله ولهم بعد ذلك من البيوتات الشريفة
ما لا يحد ولا يوصف فمنها بيت النعمان بن
مقرن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال النبى عليه السلام بيوت آل مقرن من
بيوتات الجنة. ومنهم حذيفة اليمان صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنهم فرسان
العرب الذين ادركوا الجاهلية والاسلام عمرو
بن معدى كرب وقيس بن مكشوح عروة بن
زيد الخيلى والعباس بن مرداس وطليحة الاسدى
والاشتر

بن ابي اوفى كاتب المهلب وشبيب ابن ايمن كاتب
يوسف بن عمر وقحذم مولى ابي بكرة كاتب يوسف
وهرون بن ياسين كاتب خالد بن عبد الله القسري
وجبلة بن عبد الرحمن والقسم بن مسلم وعبدويه
بن ابي ايوب وابن ابي عبيدة وعمير بن ابي معن
والمغيرة بن عطية واخوه سعيد بن عطية .
قال العباس اما صالح عبد الرحمن فهو مولى امرأة من
اهل الكوفة من بني تميم ولكن منا زياد بن عبد الرحمن
كاتب الحجاج ومسعدة كاتب خالد وعون كاتب
خالد ويونس بن مروه كاتب يوسف بن عمر وعبد
الجبار بن مخيث والهيثم بن مسلم كاتبا عيسى بن
موسى وحماد بن موسى كاتب محمد بن سليمان و
كتاب الخلفاء منا لم يكتب لهم قط احد من اهل
البصرة منهم يحيى بن زياد بن عبد الرحمن استكتبه
المنصور وضمه الى جعفر ابنه وعمرو بن كليع و
ابراهيم ومحمد ابنا جبيش هؤلاء كتاب المنصور و
كتاب المهدي علي بن يقطين وعمرو بن بزيع وكتاب
الرشيد يحيى بن سليمان ومنصور بن زياد و
مجاشع بن مسعدة ويوسف بن القسم ثم هؤلاء
كتاب امير المؤمنين الحسن بن سهل على الخراج
وعمرو بن مسعدة على الرسائل واحمد بن يوسف
على الديوان بالجبل وخراسان ومحمد بن عمران
على ديوان البريد بالآفاق وثابت بن يحيى منا
وان كان قد نشأ بالرق قال علي بن هشام
ان ابا عبيدة زعم ان عليا عليه السلام اتقى لله
لله وارحم بعباده وافقه في دينه من ان يقول
هذا القوم مسلمين واما الفجور فمعاذ الله ان
يرمي به المسلمات ولكن قد علم الله ان النهاريات
والليليات لا يعرفن في شيء من البلدان الا
بالبصرة

وشبيب بن شيبة. قال عمرو فابن هم من خطباء الكوفة
مثل صعصعة بن صوحان والقعقاع بن عمرو الأسدي
ومصقلة بن رقبة العبدي ومحمد بن المفضل السكوني
وابنه خطباء الرشيد وخطبائك يا امير المؤمنين.
قال العلي بن هشام فان الشعراء البصرة اشعر واكثرهم
جرير والفرزدق وذو الرمة ويزيد بن الحكم والعجاج
ودكوبه وابو النجم فهل لأهل الكوفة مثلهم قال عمرو واما
جرير فانه اعرابي صاحب عمود وبيت شعر كان يدخل
البصرة كما يدخل الكوفة وكان اكثر دهره باليمامة ومنا
الشماخ وجرزد ولبيد والعباس بن مرداس والكميت بن
معروف الأسدي وعمر بن شاس وضابي البرجمي
والحطيئة وابو محجن الثقفي وابو شمال الأسدي وابو
زبيد الطائي والنجاشي الحارثي واعشى همدان وعمرو
بن معدي كرب وعدي بن حاتم وعروة بن زيد الخيلي
وابن مقبل والقطامي وكعب بن جعيل والجحاف بن حكيم
وغيرهم من الشعراء المجودين قال عمرو بن الحرث فان
الأسخياء اكثر منهم بالكوفة منهم عبد الرحمن بن ابي كره و
طلحة بن الطلحات فهل سمعتم بمثلهما. قال ابن مسعدة
فينا عدي بن حاتم الجواد بن الجواد وعبد الملك بن بشر بن
مروان ومحمد بن عمير بن عطارد. قال عمرو بن الحرث
فانه لم يلي العراق احد من اهل الكوفة وقد وليها غير
واحد من اهل البصرة منهم زياد وابنه ويزيد بن المهلب.
قال ابن مسعدة هذا الحسن بن سهل معنا في المجالس ومن
قبله علي بن ابي سعيد كلاهما قد ولي العراق وثالثهما الفضل
بن سهل ولي المشرق والمغرب ودعي له على اكثر منابر
الأرض في ولاية واحدة فهل لأهل البصرة مثله.
قال الحجاج فمن اهل البصرة كتاب امراء العراق منهم صالح
بن عبد الرحمن وهو الذي قلب الدواوين من الفارسية
الى العربية وهو كاتب الحجاج بن يوسف. ومنهم المغيرة
بن

اصحابنا الفصاحة منهم ولئن كان ابو الاسود
تقدم فى النحو ان لاصحابنا الفصاحة فى العلم
بالقران والاعراب به والمعرفة بوجوه القراات
حتى اكثر القراء بقراتهم يقرون ومنا الفقهاء
والعلماء والادباء والفصحاء والنجباء و
الشجعان والفرسان المذكورون والشعراء
المعروفون قال على بن هشام فان ابا عمرو بن العلا
من انبل الناس وافصحهم لسانا. قال ابن يوسف
ان كان الناس يقولون ابو عمرو الراوية كما يقولون
احماد الراوية فهو مثله اذ كان ديوان الشعر مجموعا فى قلبه
ومن مثل المفضل فى رواية اشعار الشعراء واشعار
القبايل وايام الجاهلية واخبارهم. ومنا خالد بن كلثوم
كان اذا علم شيئا اداه كما سمعه كان يروى الخبر
لاصله وربما زاد فيه ونقص منه. قال عمرو بن الحرث
فان لاهل البصرة ابا بكر الهذلى على الناس فى الجاهلية
والاسلام. قال عمر بن مسعده فاين هو من قبيصة
بن دويب الاسدى وعبد الملك المعيطى وعبد الله بن
عياش الهمدانى والحجاج بن ارطاه النخعى وهم كلموه عند
السفاح فما اتى له الرد عليهم. ومنا الثقة المؤتمن هشام
بن محمد بن سايب الكلبى الذى ملا الافاق علما وابو مخنف
لوط بن يحيى بن مخنف بن سليم الازدى والهيثم بن عدى
قال الحجاج اوليس دعفل بن حنظلة الشيبانى من اهل
البصرة. قال ابن يوسف فان النجار العذرى كوفى وهلال
بن الكيس الحميرى وابن لسان الحمى التيمى ومحمد بن السايب
الكلبى وهشام بن محمد والمنتوف والشرقى بن القطامى
وما منهم احد الا كما قال الاول. شعر وما كان بين
الخافقين قبيلة يقال اشتروهم واحد فتبادله.
قال الحجاج فان خطباء البصرة اخطب وابلغ منهم عبد الله
بن الاهتم وصفوان بن الاهتم وخالد بن صفوان

ديبر

من البدن بأيتها الماء ببرده وعذوبته والبصرة
بمنزلة المثانة بأيتها الماء بعد تغييره وفساده .
وكان بالبصرة رجل من اهل الكوفة يقال له المعدل
بن غيلان ففاخرهم يومًا فقال الستم ترون
انه من بال في الماء القائم اربعين صباحا تغير
عقله قالوا بلى قال فهو ذا انتم يشرب احدكم
الماء القايم المبال فيه ثمانين سنة فكيف تكون
عقولكم مثل عقول اهل الكوفة فما استطاعوا ان يجيبوه .
فقال عمرو بن الحرث فان لاهل البصرة الرطب
الذى ليس في الدنيا اكثر ولا الزمنه . فقال
ابن يوسف اما الكثرة ليس بزائده في الطيب
ولو كان الكثير اطيب لكان بعر الابل اطيب من
الجوز واما الطيب فان اهل العراق اجتمعوا ليلة
في سمر عند يزيد بن عمر بن هبيرة فقالوا اى
البلدين اطيب تمر الكوفة او البصرة فقال خالد بن
صفوان بل تمرنا اطيب واعذب ولنا على اهل
البصرة فضل العنب الرازقى في طيبه والسونانى
في حلاوته والخمرى دقته فاذا فخر البصرى بالعنب
ذكرعينا لهم بستوية المنوذى وما رأيت الحصا
قط يباع حتى رأيت هذا العنب يباع . قال على
بن هشام فان لاهل البصرة فيلسوفى الاسلام
الذين استخرجا النحو والعروض ابو الاسود الدولى
والخليل بن احمد فقال عمرو بن مسعدة اما العروض
فهو وان كان علماً فما يحتاج اليه كثير من الناس و
ليس من علم الاشراف واما النحو فان ابا الاسود
احتاج اليه لفساد السنة اهل البصرة ولم يحتج

كتب الى اشرافكم فامّا منذر بن الجارود فانّه اخذ
الرّسول وهو عبد الله بن يقطين الليثى فدفعه الى
ابن زياد فقتله وذلك انّ ابنته بحريّة كانت عند
ابن زياد وكان من امر الحسين عليه السّلام ما كان
وما اكرم الله رجلاً من اهل البصرة ان يسفك دمه
معه فيكون فى ذلك شرف الدّنيا والآخرة وهل سمع
سامع بمثل انصار الحسين وهم سبعون رجلا القوا
جبال الحديد حتّى قتلوا حوله. قال الحجاج بن خيثمه
فانّ الله قد اعطى اهل البصرة ما لم يعط اهل الكوفه
انّ الماء يغدوا عليهم اذا غدوا الى ضياعهم
فيأخذونه اذا ارادوه وان استغنوا عنه حجبوه
قال احمد بن يوسف ما رأيت ذلك عندهم فلم ينقطع
اعناقهم من العطش فلا يشربون حسوة الّا
بالمنجنون والأبل فان عطب بعيرا وانكسرت
منجنونه او ابطاء الموكّل بذلك تعطّلت السّقايا
وانّما يقيم لهم الماء ساعة فى اوّل النّهار وساعة
فى اخره وما احد من اهل البصرة يشرب الماء العذب
الّا ان يتصدّق به عليه ومتى كثر عليهم الماء خافوا
الغرق وضربوا المشاطيط على المكان الّذى
يخشونه وان قلّ عطشوا حتّى يمزجوا الماء بالخل
من ملوحته وانّ المريض منهم ليقال له ما تشتهى
فيقول ماء العذب وهم يسمّون ماؤنا الماء الحى
واذا قدم الغائب وكان طريقه على الماء العذب
اخذ منه ويفرقه هدايا على اقاربه واهله واخوانه
وما ثمّ ضياحة المياه ومغيض الأنهار. وقال
ابن عيّاش الهمدانى لأبى بكر الهذلى يوم فاخره
عند ابى العبّاس السّفاح انّما الكوفة مثل اللهات

مر لبده

قتصرناه قبل ان نراه ووازرناه بعد ان
رأنا فكان يقول عليه السّلام انتم الشعار و
الدّثار وفيكم محياى وعندكم مماتى وكان
يقول اختار الله لبنيه مكّة فاختار رسول الله
عليه السّلام لهجرته مدينة. وكان يقول على
منبر البصرة يا اهل البصرة يا اهل الخيرة
يا اهل تدمر يا اهل المؤتفكة ائتفكت باهلها ثلاث
مرات على الله تمام الرّابعة يا جند المرأة يا اتباع
البهيمة رغا فاجبتم وعقر فانهزمتم اخلاقكم
دقاق وعهدكم نفاق وماؤكم زعاق وقد
لعنكم الله ورسوله فالمقيم بذنبه والخارج عنها
بنجاة. قال على بن هشام فانّ اهل الكوفة قتلوا
على بن ابى طالب رضى الله عنه قتله ابن ملجم وكان
نازلا فى دار الاشعث وتزوّج قطام التميمية
فقال احمد بن يوسف احتججت على نفسك ان كان
من اهل الكوفة فكيف ينزل دار الاشعث وترك
داره وقومه انّما هو رجل من مصر ممّن كان مع
محمّد بن ابى بكر رحمه الله فلمّا قتله عمرو بن العاص
ومضى جنده الى علىّ رضى الله عنه كان ابن ملجم
فيهم. قال عمرو بن الحرث فانّ اهل الكوفة قد قتلوا
الحسين عليه السّلام وغرّوه وكتبوا اليه حتّى كان
معه وفرّ من كتبهم وكانوا هم اشدّ الناس عليه و
قد قتلوا زيد بن على ويحيى بن زيد عليهما السّلام ثمّ
وغرّوهما وخذلوهما. قال العبّاسى قد علم الناس
انّه ليس فى الأرض بلد اجمع اهله على حبّ بنى هاشم
الّا الكوفة وما قتل احد من بنى هاشم فى شرق
ولا غرب الّا وحوله قتلى من اهل الكوفة تختلط
دماءهم بدمه فامّا الحسين عليه السّلام فانّه
كثير

قد جاوزت سبحان سالماً واسلمني اسواقها وجسورها
ومربذها المدني علينا ترابه اذا سحبت بغاله وحمارها
فنضحي بها غبر الرؤس كأننا اناسي موتى نبش عنها قبورها
وقال ابو تغلب يذكر نتنها وقذرها شعر يارب
لا تشق نازل البصرة فهي على كل حالة قذرة تاتيك
منها اذا نزلت بها روايح من روايح العذرة ٠
فقال علي بن هشام يا امير المؤمنين ان احمد بن يوسف
عدد عيوب البصرة ومثالبهم وترك ما على اهل الكوفة
فلئن كان الذي ذكر من اهل البصرة على ما ذكر فما يعرفه
الا الخواص من الناس ممن نظر في الامور وبحث عن
المستور فاما عيوب الكوفة فاوضح من النهار وابين
من الشمس يعرفها العاتق في خدرها والعجوز في خرابها
والصبي في كتابه قال المامون واي شيء تعرف قال علي
اول ذاك قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه حين قال
على المنبر يا ايها الملاء المجتمعة ابدانهم المختلفة اهوائهم
ما عدت دعوة من دعاكم ولا استراح من قاساكم
كلامكم يوهن الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الحوذ
الكعاب ان قلت لكم انفروا في الشتاء قلتم امهلنا يذهب
عنا القر والقر وان قلت انفروا في الصيف قلتم امهلنا
تذهب عنا حمارة القيظ واجيج الحر اعاليل يا ضاليل
اية دار بعد داركم تمنعون ام عن اي امام بعدي تقاتلون
في خطبة له طويلة فقال احمد بن يوسف ان امير المؤمنين
عليه السلام لما انتقضت عليه البلاد وخالفه اكثر
اختارنا لنفسه ورضينا لنصره فكنا اذا احسنا دعا
لنا واثنى علينا واذا اسأنا عاتبنا واستبطأنا كما
يعاتب الرجل ولده وانك لتعلم يا امير المؤمنين انه
انحدر من المدينة يريد البصرة فنزل ذا قار ثم بعث
الينا فخرجنا لنصره على الصعب والذلول

الى دباغ العفص وقشور الرمان فى الصيف
لكان ذلك فضلاً عظيماً وفى الحديث ان الفرات
ودجلة نهران من انهار الجنة وقد خصنا الله
بعذوبتهما وبردهما وحرم الله على اهل البصرة
ان يذوقوا منهما قطرة حتى يختلط بهما البحر
الأجاج وهم كما قال الله عز وجل ونادى
اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا
من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما
على الكافرين . وقدم ابو شدقم العنبرى ا
البصرة فملح عليه الماء واشتد عليه الحر واذاه
نهاوس ريحها وكثرة بعوضها ثم مطرت السماء
فصارت ردغا فقال اشكو الى الله ممسانا و
مصبحنا وبعد شقتنا يا ام ايوب وان منزلنا
امسى بمعترك يزيده طبعا وقع الأهاضيب ما
كنت ادرى وقد عمرت مذ زمن ما قصراوس
ومامح المياذيب تهيجني نفحات من ثمانية
من نحو نجد وشعاب الغرابيب كأنهن على الأجدال
كل ضحى مجالس من بنى حام او النوب يا ليتنا قد
حللنا واديا انفا او حاجزاً نضياً عض اليعاسيب
وحبذا شربة من شنة خلق من ماء صد اشلى
كل مكروب واذاه قذرها فقال ايضاً شعر
اذا ما سقى الله البلاد فلا سقى بلاداً بها سيحان
برقاً ولا رعداً بلاد تهب الريح فيها خبيثة وتزداد
ها نتناً اذا حين تمطر (او تندا) خليلى اشرف
فوق غرفة درهم الى قصر اوس فانظرن هل ترى
نجداً . وقال اعرابى قدمها فنزل الى جانب دار
محمد بن سليمان شعر هل الله من وادى البصيرة
مخرجى فاصبح لا ابدو لعينى قصورها واصبح

ماء واصفى هواء واطيب ترابا وكل الارض جعلها
للمسلمين طهورًا ومسجدا الا ارض البصرة فانه ليس
يستطيع احد ان يتيمم ولا يصلّي على ارضها لقذرها
وفسادها وكثرة ثمادها وما نزلها من امراء العراق احد
الا الحجاج مديدة ثم تحوّل الى واسط ومسلمة بن عبد الملك
ايامًا حين قتل يزيد بن المهلب فامّا الكوفة فاكثر الولاة
كانوا ينزلونها ويقيمون بها ولا يمضون الى البصرة الا
لحادثة تحدث او فتق يحدث كان خالد بن عبد الله
القسري يسمّيها الدفرا وكذلك يوسف بن عمر ولما
ولّي يزيد بن عمر بن هبيرة العراق لم يختر شيئًا الا
الكوفة وبنى عند قنطرتها مدينة وسمّاها الهبيرة
وهي المعروفة بقصر ابن هبيرة . ولم يزل مقيمًا
بالكوفة حتى جائت الدولة الهاشمية فتحوّل الى واسط
ومن الكوفة ظهرت دولة بني العباس وفيها كان
وزيرهم وبها عقد لهم الملك . والكوفة بمنزلة العين
من الرأس والبصرة بمنزلة الكراع من الاديم ثم
نزل المهدي بالكوفة وبنى القصر الابيض بالحيرة
وهو الذي كان النعمان بن المنذر ينزله وبنى بها
قصرا اي الخضيب على طرف النجف وفيه يقول الشاعر
شعر يا دار غيّر رسمها مرّ الشمال مع الجنوب
بين الخورنق فالسدير فبطن قصراى الخضيب فالدير
والنجف الأشم حيال ارباب الصليب . ولا يحتج علينا
اهل البصرة ان احدًا من ولاة العراق نزلها الا زيادا
وعبيد الله ابنه فانها كانت وطنهما ومنشاهما
ولم يكونا على نتنها وملوحة مائها وشدة حرها و
كثرة بقها وكدورة هوائها وفساد طينتها يطيلان
المقام بها بل كان اكثر مقامهما بالكوفة . وحسبك
ان السمك في نهرها لا يصبر على ملوحة الماء حتى ينتقل
فاذا كان سمك البحر لا يصبر فكيف ينبغي لذوي العقول ان يفخروا بها
ولو لم يكن من فضل بلدنا على بلدهم الا انا لا نحتاج
الى دماغ

مداين كسرى نزلها اردشير بن بابك ومن بعده
من ملوك فارس الى يزدجرد. ومنها خورنق نزلها
بهرام جور والنعمان بن شقيقة وغيرهما من ملوك
العرب. ومنها الحيرة نزلها عمرو بن عدي وولده
لبعده الى عمرو وقابوس ابني المنذر والنعمان بن
المنذر واياس بن قبيصة الطائي حتى جاء الله
بالاسلام وانما كانت البصرة منازل ينزلها الجند
مثل منجشان صاحب المنجشانية ومن اشبههم
من السفلة والاتباع. وهم الذين شخصوا الى عمر بن
الخطاب رضي الله عنه فقال الاحنف يا امير المؤمنين
ان اخواننا من اهل مصر نزلوا منازل فرعون و
ان اخواننا من اهل الشام نزلوا في منازل ملوك
الروم وان اخواننا من الكوفة نزلوا بين حيرة النعمان
ومداين كسرى في مثل حولاء الناقة وحدقة البعير الغاسقة
في جنان خضر وانهار عذبة يأتيهم ما يأتيهم من
رزقهم غريضاً غضاً. وانا نزلنا في سبخة هشاشة
نشاشة زعقة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها عسقتها
الفلاة من خلفها وحفها البحر الاجاج من امامها يا
ما اتاها في مثل حلقوم النعامة فلا نزيد من النعم عليهم
بطيب المنازل الا بما اقربه صاحبهم ولم يزل اهل
البصرة يشربون الماء المالح حتى وليها عبد الله بن عمر
بن عبد العزيز فحفر لهم نهراً من البطيحة وهم يسمونه
نهر ابن عمر وفيه يقول بشار في شعر طويل شعر

لا نشرب الماء الا قال قائلنا نعم الامير فداه السمع والبصر
روى من العذب هامات مصردة قد كان اذرى بهن الملح والكدر

وقال الشاعر ايضاً يصف الكوفة وطيب هوائها وان الشام
ارتفعت عنها والبصرة سفلت منها سفلت عن برد
ارض زادها البرد عذابا وعلت عن حر ارض يلهب
النار التهابا فرجت حراً ببرد فصفى العيش وطابا.
ولم يزل عمال العراق ينزلون الكوفة يرونها اعدل

اصلح الله امير المؤمنين قد خربنا من خوف الحجاج .
ومن حمقهم ان الثافال البكراوى كان فاجرًا
خليعًا فكان قد فسق برجل كرهنا ان نسميه و
لولا تجشويه كشف ذلك على نفسه ما ذكرناه فخطب
الثافال بنت المفعول به وظن ان تزويجها لا
يحل له لفسقه بابيها فاتى الحسن البصرى وهو
جالس والناس عنده فقال يا ابا سعيد ما تقول
فى رجل نكح رجلًا ايحل له ان يتزوج ابنته فقال له
الحسن لعلك اردت انه نكح امها قال لا انا ادرى
ما سمعت فيه فاعرض عنه الحسن . وليس فى الارض
بصرى يدخل الكتاب الا وله كرسى يجلس عليه
لئلا تأكل الارض ثوبه ومن بخلهم ان صاحب
باقلى كان فى بعض سككهم فاخرجوه لانه كان يطعم صبيانًا
الاسراف ويقتلهم بالجوع لانهم يشترون منه
بخبزهم باقلى . واخرجوا غريبًا كان نازلًا فى بعض
سككهم فقال لهم اى شىء اجرمت اليكم قالوا
تأكل اللحم فى كل يوم . ولقى بعضهم صاحبا له فقال
اعرى نعلك الى الكلا بتعليق بريد انه يعلقها بيده
ويمشى ليظن الناس انها منقطعة الشراك . وليس
فى الارض بلدة اطمع ولا ادق اخلاقا وانظر
فى الحظر الخسيس منهم فانهم اول من جعل حب الارز
فى الموازين واربع حبات ارز حبة شعير ولا نعرف
ذلك فى شىء من البلدان الا بلدهم . ومن فضل
الكوفة على البصرة ان ملوك العرب والعجم طافوا
الافاق واختاروا البلاد فوقع اختيارهم على
الكوفة او ما يقرب منها من ذلك الانبار نزلها
دارا بن دارا وجذيمة الابرش ومنها بابل نزلها
بخت نصر ومن كان قبله وبعده من الملوك ومنها

انه جرى بينه وبين الحتات كلام فقال له انك
لضئيل وان ابيك لورها وان خالك للئيم فقال
له الاحنف انك لجاف جاف وما فيك من شئ
الا انك ابن دادم اسكت يادبره فطرح الحتات
ثيابه بين الناس فقال هل ترون شيئا فبلغ من
حمق الاحنف انه كذب كذبا كذب به قبل ان يبرح
ومن حمقه ان الحسن بن على رضى الله عنهما كتب
اليه يستنصره فقال قد بلونا حسنا وابا حسن
فلم نجد عندهما ايالة للملك ولا سياسة للحرب
ولا صيانة للمال الا امرها هنا واشار بيده الى
الشام فخذل الناس الحسن رضى الله عنه ثم شخص
مع من شخص اشال الحسين رضى الله عنه فقامت
ركابه فكان ذلك سبب تخلفه. ومن حمقه انه
حين نزل به الموت قيل له ما تشتهى فلم يقل رحمه
الله وقال شربة من ماء الغرير وهو ماء ردى
لبنى سعد فترك ما ينفعه وتمنى ما لا يرجع اليه منه
نفع فى دنيا ولا اخرة. وسئل قتاده عن الاحنف
فقال كان ممن زف سجاح الى مسيلمة الكذاب.
ومن حمق اهل البصرة ان الحبل لما اضطرب عند موت
يزيد بن معوية قام عبيد الله بن زياد على منبر
البصرة فقال ايها الناس انه لا بد لكم من امام يقاتل
عدوكم ويجبى فيكم ويقسم بينكم فاختاروا رجلا
يلى امركم حتى يصطلح اهل الشام على رجل فقد حللوا
فى اختيارهم فقام اليه الاحنف فقال انت فكن ذلك
الرجل ثم ضرب يده على يده فبايعه وتتابعوا كلهم
على ذلك. ومن حمقهم ان سفين بن مسعود بن
عمرو الازدى دخل على عبد الملك وافدا من
عند الحجاج فاراد ان يطريه ويعظم شانه فقال

صلح الله

منه بما قال فقال الفرزدق للمهلب ان اباحيرة انما
باعك ابنته قال كذبت فارسل اليه فسئله فقال نعم
لم اطمع ان ازوّجك فبعتك بيعا حلالاً فوقف على جهله
فقال قد جعلت المائة الف مهرها فولدت له محمّداً و
ابا عيينة . ومن حمقهم ما ذكره الشرقي بن القطامي
قال كان رجل من اهل البصرة جالسًا مع امرئته قد دعي
الحجّام ليحجمه فلمّا وضع المحاجم على عنقه شرطه وهو
غافل فضرط فضحكت امرئته فاخذ السّيف وضرب الحجّام
فقتله فصاحت امرئته فاجتمع الناس فاخذ واُتي
به عبيد الله بن زياد وهو على البصرة فقال لم قتلت
هذا قال لانّه يشرط ولا يحذر . ومن حمقهم انّ
شيخين من الازد تنازعا في شئ فقال احدهما
لصاحبه والله لو كان عيرك قال فانا عيري قال
انت عيرك قال نعم فرفع يده ولطم عينه . ومن
حمقهم انّ مصعب بن الزّبير لمّا اراد المسير الى المختار
بعث الى الاحنف بن قيس بمائة الف درهم فقال سرّ معي
فامر الاحنف بفسطاطه فضرب في العسكر فبلغ ذلك
زبرا جارية الاحنف وكانت صاحبة امره فقالت
ما ارسل الى مصعب شيئًا قبل لا فجائت حتى جلست
بين يدي الاحنف وبكت ثم قالت أبعد قتالك
المشركين وموافقك المحمودة في بلد العدوّ تخرج
الى المسلمين ومن يطلب بثار اولاد النبيّ عليهم السلام
تقاتلهم قال صدقت زبرا قوضوا فسطاطي ففعلوا
فبلغ ذلك مصعبًا فقال ما الذي دهاه فخبروه بقصّة
زبرا فبعث اليها ثلاثين الف درهم فجلست بين يدي
الاحنف ثم قالت امر قد اجتمعت فيه العرب والاشراف
ويوم من ايامهم المذكورة له ما بعده تغيب عنه
فيخمل ذكرك ويدرس اسمك قال صدقت زبرا
اعيدوا فسطاطي فاعيد . ومن حمق الاحنف

امّ

خلافة عثمان بن عفّان فقيل له عطلّت الحدود
فقال انا اعطيهم مالى وهم يذمّونى فكيف لو ضربت
ظهورهم. ومنهم اول من خرج على المسلمين وهم اصحاب
عبد الله بن عامر بخراسان. ومنهم اوّل من ردّ قول
رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لا حلف فى الاسلام فتحالف
الازد وبكر بن وايل وكان الّذى عقد الحلف مالك بن
مسمع فقال له الاحنف يا مالك احلف فى الاسلام
فقال مالك ادعوه فى الاسلام وقد قال الله ادعوهم
لآبائهم يريد امر زياد. ومنهم اول من انهزم فى الاسلام
هزيمة مجانية وهو سلمة بن ذرعة انهزم من مرداس
الخارجى فصاح به الصّبيان فى الطّرقات يا سلمة قد جاء
ابو بلال مرداس فجزع من ذلك وزاد عليه الامر حتى
اقام فى منزله ولم يخرج حتّى مات. ومنهم اوّل من عرف
بالتّطفيل وهو الجارود بن سبرة الهذلى كان يجئ
الى موايد الامرا والاشراف من غير ان يدعوه وكذلك
كان امام مسجدهم سعيد بن اسعد الانصارى اذا كانت
وليمة سبق اليها. ومنهم اوّل من اعلن الفاحشة
واقرّ على نفسه بالابنة والفضيحة جحشويه وهم المقدمون
على النّاس بالحمق والمعروفون بالنّوك منهم حبنّقة
القيسى وهو الّذى يضرب به المثل حتّى قيل احمق من
حبنّقة وكتب عمر الى عتبة بن غزوان امّا بعد فاحذر
اهل بلدك فان اكثر اهله تميم وهم بخل وبكر بن وايل
وهم كذب وانّ فى الازد لمرقا فهذا قول عمر فيهم خاصّة
ولو كان عرف ذلك فى اهل الكوفة لكتب الى سعد بن ابى
وقاص. ومن حمقهم انّ ابا خيرة القشيرى كان حملقا
فخدعه الفرزدق وامره ان يبيع ابنته من المهلب على انّها
وصيفة له فهيّاها ثمّ ذهب بها اليه وعرضها عليه
فوقعت بقلبه واستامر عليه مائة الف فاخذها

منبر

وعبد الله بن جزى والسعد بن عمر الاحنف بن قيس
بشر بن المحيص المزنى والحجاج بن عثمان الثقفى.
ومنهم اول شهود ردّ شهادتهم حكم رسول الله صلى
الله عليه وسلّم ثم اخذوا على شهادتهم الجعالة
والرشى والمنذر بن الزبير وابو مريم السلولى
وغيرهما شهدوا انّ ابا سفيان اقرّ عندهم انه
فجر بام زياد وزعم ابو مريم انه هو كان القواد الذى
جاء بسمية الى ابى سفيان فردّ معاوية بشهادة
هؤلاء حكم رسول الله صلى الله عليه وسلّم الولد
للفراش وللعاهر الحجر فجعل الحجر للفراش
والعاهر الولد. وهم اول من تابع امام هدى
ثم خلعوه ونكثوا بيعته وذلك امير المؤمنين
على رضى الله عنه. وهم اول من جرى عليه
حكم الحرب فى الاسلام حين قتلهم الله بايدينا
يوم الجمل فقال امير المؤمنين رضى الله عنه لا تتبعوا
موليا ولا تجهزوا على جريح واخذنا فى بيوت اموالهم
فقسمه بيننا فاصاب كلّ رجل منّا خمسمائة درهم
وفى ذلك قال شاعرنا شعر فاذا فاخرتمونا فاذكروا
ما فعلنا بكم يوم الجمل ابعث الكوفى فى الجيل ولا
تبعث البصرى الا فى الثقل ومنهم اول من جار
ثم غدر فى الاسلام وهو المجاشعى الذى اجار الزبير بن
العوام حين انصرف من وقعة الجمل ثم غدر به حتى
قتل. ومنهم اول من ارتدّ عن الاسلام وهم
بنو ناجية تنصلوا بعد الاسلام فبعث اليهم على
بن ابى طالب رضى الله عنه معقل بن قيس الرياحى
فقتل المقاتلة وسبا الذرية. ومنهم من عطل
حدود وهو عبد الله بن عامر بخراسان فى

من الضلالة بدعًا وبنوا من الباطل منارًا اثم ذلك في
اعنا فهم وعاده باق في اعقابهم ولو استقصينا القول
في ذلك كان كبيرا ولكنا نذكر بعض ما لا يجوز تركه ونترك
ما نستغني عن ذكره فكان من ذلك انهم اول شهود
ردت شهادتهم وحدوا في الاسلام وهم شبل بن معبد
الجهني ونافع بن الحرث وابو بكرة ونفيع بن مسروح
حين شهدوا على مغيرة بن شعبة فحدهم عمر بن الخطاب.
ومنهم اول امراة شهدت على زور وباطل وذلك
عند الحوب حين قالت عايشة رضي الله عنها وقد
سمعت نباح كلاب الحوب اي مكان هذا فقيل
لها الحوب فقالت ردوني ردوني فاني سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايتكن تنبحها
كلاب الحوب فجاء خمسون شيخا ممن تلقاها من
من البصريين فحلفوا لها ما هو الحوب ومنهم اول
ساع سعى واول عمال غمز وهو ابو المختار يزيد
بن قيس بن يزيد بن الصعق الكلابي حين كتب
الى عمر شعرا سعى بعماله يقول فيه شعر ابلغ امير
المؤمنين رسالة فانت امين الله في الحال والامر
فارسل الى النعمان وابن معقل وارسل الى جزى
وارسل الى بشر فارسل اليهم يصدقوك ويخبروا
احاديث مال الله ذي العدد والدثر وقاسمهم
نفسي فداؤك انهم سيرضون ان قاسمتهم منك
بالشطر فكانت هذه اول سعاية في الاسلام
وذلك باقيا فيهم الى اليوم. ومنهم اول عمال
اقروا بالخيانة في الاسلام لان عمر قال لهم ان
شئتم فتشتكم وان شئتم صالحتكم فقالوا انصافحنا
فقاسمهم اموالهم منهم نعمان بن عدي بن نضله
قرشي عدوي وعبد الله بن معقل المزني

فقال ابن هشام ايدّ الله امير المؤمنين ما زلنا نسمع انّ اهل
البصرة في الارض آثاراً واكثر فتوحاً وابلغ خطيباً واكثر دينا
والبصرة قبل الكوفة قال الحجاج بن خيثمة ابقى الله امير المؤمنين
وكيف يكون اهل الكوفة اشرف من اهل البصرة وعندنا
من معايبهم والطعن عليهم مالو سمعه امير المؤمنين ليعجب منه
وسيّما ما صنّف فيهم شيخ لاهل البصرة يكنونه ابا عبيدة
فقال احمد بن يوسف ايدّ الله امير المؤمنين ابو عبيدة
واهل البصرة كما قال الفرزدق شعر جرير وقيس مثل
كلب وثلة يبيت حوالها يطوف وينبح وابو عبيدة
يهودىّ من يهودهم كان قال لابيه موزجير اليهودي
ليس له قديم ولا حديث ولا اول ولا اخر عاب انسابهم و
تناول احسابهم وشتم الامهات والاباء وذكر الاخوة
والاخوات وعاش بينهم سبعين سنة يشتم اعراضهم و
ينهتك احسابهم . فقال احمد بن هشام انتم لا تعتدون
على اهل البصرة انهم عابوكم ولا شتموكم باكثر من قول
ابي عبيدة فان اردتم الانتقام فليكن ذلك فيه لانّ الله
عزّ وجلّ يقول فان عاقبتم فعاقبوا بمثل الذي عوقبتم
به فقال المأمون قد كنت اعلم انّ بينكم اختلافاً و ~~وفخارا~~
لم احسبه بلغ هذا والكلام كثير وقد رأيت ان يدلي كل
فريق منكم بحجته ويكتبه كاتب حفيظ فقال الخليل بن هشام
اكتبوا ما شئتم ولا تنسوا خذلان عليّ وقتل الحسين عليهما
السلام فقال العبّاس لقد امسكنا عن مساويكم وقلنا يا حسن
ما حضرنا من ابركم فأبيتم الّا ان تهيجونا على انفسكم كقول
الاخطل شعر ضفادع في ظلماء الليل تجاوبت فدلّ
عليها صوتها حيّة البحر قال احمد بن يوسف يا امير المؤمنين
هو اعلم بمآثر اهل الكوفة ومفاخرهم منّي وانا اعلم
بمعايب اهل البصرة والطعن عليهم منه فقال قل ما احببت
فقال احمد ما شاء الله ولا حول ولا قوة الّا بالله انّا
وجدنا اهل البصرة فتقوا في الاسلام فتوقاً وابتدعوا

البصرة ان الله لم يقسم خيراً لاحد من اهل الارض
الا وقد جعل فيكم اكثره فعابدكم اعبد الناس وقاريكم
اقرء الناس غير ان حكم الله فيكم دنى من مضى قبلكم
جابر يقول عز من قايل وان من قرية الا نحن مهلكوها
قبل يوم القيمة او معذبوها عذاباً شديداً كان ذلك في
الكتاب مسطوراً والله ابتداكم بما ابتداكم من المدح
دعية منه لها في يديكم غير اني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اما علمت ان جبريل عليه السلام حمل جميع
الارضين على منكبه الايمن فاتاني بها الا واني وجدت
البصرة ابعد بلاد الله من السماء واقربها من الماء واخبثها
تراباً واسرعها خراباً لياتين عليها يوم لا يرى منها الا
شرفات مسجدها كجوجوء السفينة في لجة البحر فقال
المنذر بن الجارود له ولذلك يا امير المؤمنين ومم ذاك
قال اذا رايتم اكامها حذوراً واجامها نضوراً فلا
بصرة ثم قال كم بينكم وبين ارض يقال لها الابلة قالوا
اربع فراسخ قال صدقني والذي بجلله وحداً الى الجنة و
اكرمه بالنبوة قال يا علي اما علمت ان بين البصرة وبين
ارض يقال لها الابلة اربع فراسخ يكون في ذلك الموضع
العشور ينبغي ان تقتل فيه سبعون الفاً هم نظراء قتلى
بدر فقيل من يقتلهم يا امير المؤمنين قال اخوان الجن
اخوان الجن ثم قال ويحك يا بصرة ويحاً لك من جيش لا
غبار له قيل يا امير المؤمنين ما الويح قال الويح والويل
بابان فالويح رحمة والويل عذاب مجلس الكوفيين
والبصريين عند المامون . كان المامون يوماً جالساً
وعنده نفر من خاصته وذوي المنزلة عنده فافاض
معهم في الحديث ثم قال قد قرأت القران فحفظته و
سمعت الحديث وعلمت الادب وناظرت المتكلمين فلم
يبق شئ من العلم الا وقد كشفت ظاهره وفتشت
باطنه الا ما يتنازع فيه اهل الكوفة والبصرة من فخر بعضهم
على بعض وقد احببت ان تتكلموا في ذلك حتى اسمعه

والغدر. وفتن اهل الكوفة بخصلتين شرب المسكر و
تأخير السحور. وفتن اهل الشام بخصلتين طاعة الظلمة
واخذ الجوائز وفتن اهل مكة بخصلتين تزويج المتعة
والدرهم بالدرهمين. وفتن اهل المدينة بخصلتين حب
السماع واتيان النساء في الادبار. وقال ابن شبرمة لاهل
البصرة لنا احلام ملوك المداين وسخا اهل السواد و
ظرف اهل الحيرة ولكم سفه السند وبخل الخزر وحمق اهل
عمان. وقال ابن شوذب اول منبر يصعده الدجال منبر
البصرة فيقول ايها الناس من كان غنياً زدناه ومن كان
فقيراً مولناه. وقال عبد الله بن عباس اذا كثرت القدرية
بالبصرة ائتفكت باهلها واذا كثرت السبابية بالكوفة
ائتفكت باهلها. واستشار رجل ابن مسعود في سكون
البصرة فقال له ان كنت لابد فاعلا فاسكن رابيتها ولا
تسكن سبختها فانه قد خسف بها مرة وسيخسف بها اخرى
والخسف الذي كان بها انه كان بها خمسة حكام اسماهم
جابر وجابر وخاطي ومخطي وحمال الخطايا. فخرج رجل مع
امرأته له حامل على حمار له حتى اتاها فلما دخلها منعه جابر
فقال لا تدخل حتى تؤدي درهمين فاخذ منه درهمين فتظلم
وقال انا رجل فقير فقد اخذ مني درهمين فما احد يعديني
على من اخذهما مني فقالوا بلى جابر فاتاه فشكا اليه فقال له
هات اربعة دراهم فاخذها منه مكرها فاتى خاطي يشكوهما
اليه فقال هات ثمانية دراهم فاتى مخطي فقال هات اثني عشر
درهما فقال انا انسان مسكين لا شيء لي فضربه وضرب امرأته
حتى اسقطت وقطع ذنب حماره فاتى حمال الخطايا فشكا
اليه ما حل به من اسقاط امرأته وقطع ذنب حماره فقال
لاصحابه انكحوا امرأته حتى تحبل واعملوا على حماره حتى ينبت
ذنبه فخسف الله بها. ويروى ان امير المؤمنين عليه السلام
لما دخل البصرة صعد المنبر وخطب وقال في خطبته يا اهل

فاخذها منه

لكعب لاتاتينها فان بها تسعة اعشار الشر والداء العضال
وبها يكون الفتن ومنها يخرج الدجال وعن ابي مجلز
قال ائتفكت البصرة مرتين ولتأتفكن الثالثة . وقال
ابو موسى للبصرة اربعة اسماء الخريبة والبصيرة وتدمر
والمؤتفكة . وكان كعب الاحبار يقول لتشبعن الضبع
من النوم في مسجد البصرة والقرى حولها عامرة . وقال
ابو غيلان يسلط عليهم القتل الاحمر والجوع الاغبر واما
مصر فينضب نيلها . وكان ابن عمر يقول البصرة اسرع ارض
الله خرابا واخبثه ترابا قيل فما بال الكوفة قال يأتي الله بامره
اذا شاء . وكان امير المؤمنين عليه السلام يقول لتغرقن
البصرة او ليحرقن الا بيت مالها ومسجدها . وقال عبد الله
الضبعي سمعت عليا عليه السلام يقول ويحك يا بصرة لتغرقن
او ليحرقن حتى يرى بيت مالك ومسجدك كجؤجؤ سفينة .
وقال قتادة لتخربن البصرة واهلها كثير قيل له وكيف ذلك
قال يظهر منا فقوها على مؤمنيها فيخرجون منها رجالا ودكبانا
وانشد لمحمد بن حازم شعر ترى البصري ليس به خفاء من
النتن انتشار دبا بين الحشوش وشبه منها فمن درج
الحشوش به اصفرار يفوق سلحه كيما تعالى به عند المبايعة
التجار . ولما افتتح امير المؤمنين عليه السلام البصرة ارتقى
منبرها فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل البصرة يا بقايا
ثمود ويا جند المرأة ويا اتباع البهيمة رغا فاتبعتم وعقر
فانهزمتم دينكم نفاق واخلاقكم دقاق وماؤكم زعاق
يا اهل البصرة والبصيرة والسبخة والخريبة ارضكم ابعد
الارض من السماء واقربها من الماء واسرعها خرابا وغرقا
وكان خالد بن ميمون يقول البصرة اشد الارض عذابا
واسرعه خرابا وشره ترابا . وسئل الحجاج بن يوسف ابن
القرية عن البصرة فقال حرها شديد وخيرها بعيد وماؤها
ملح وحربها صالح ماوى كل فاجر وطريق كل عابر . وكان
الاوزاعي يقول نظرت فيما اختلف فيه العلماء من اهل البلدان
وفقهوا به فرايت اهل البصرة قد فتنوا بخصلتين الخضخضة

ودهنه

اثاراً اهل البصرة اعظم امره واوسع هجرة واعطا
للبدرة وهم اعظم احلاما واوفى ذمماً واكثر
اعلاماً واجود اكفا واحسن عطفا وايمن لوا
واصدق حيا واكرم اخا واصبر تحت الرايات و
اكرم عند البيات . اهل البصرة اكثر عدة واجود
عقدة واكرم سجية واقسم بالسوية واحسن سياسة
للرعية واقرب من ودع واحضر للجمع واقل عند الطمع
اهل البصرة اسمع واطوع وارضا واقنع وهم
اطيب ثماراً واكثر اشجارا واكرم انهاراً و
اجزل عطية واكرم بقية واشد عصبة واكثر
غنما واحسن سلماً واطيب طعما واصدق ثباتا
واكرم هبات واقضا للحاجات واحسن اخلاقا
واشد اشفاقاً واملا رواقاً واحلم في الغضب
واصبر في الكرب واجمل في الطلب اهل البصرة
اصبر للبلية واحمل للرزية واكرم جبية وهم احمل
للديات واسرع في الخيرات واطعم في الفلوات
وهم اكثر للذهب واركب للقتب واشهر في العرب
وهم اركب للبحور واحسن في الامور واصبر في
الثغور

ذم اهل البصرة

قال كعب لابي مسلم من اين انت قال من اهل العراق قال
من ايها قال من اهل البصرة قال اذا رأيت نخلها قد
اطعم فاخرج منها قال فان لم استطع ذاك قال فاذا
رأيت اجامها قد اتخذت بساتين فاخرج منها قال
فان لم استطع قال اذا تطاول اهلها في بناء البلد
فاخرج قال فان لم استطع قال فعليك بضواحيها
واياك وسباخها فانه سيكون بسباخها خسف .
وقال قتادة يخسف بالدار ويمحو الدار ويخسف بالحي
ويمحو الحي . وروى عن اسود العدوى قال قال عمر بن
الخطاب اريد ان اتي البصرة فاقيم بها شهرا فقال

والصيف فقالت ومن يجعل الأذن كالرمانة
وقيل ما غاية البرد عندكم فقالت اذا كانت السماء
نقية والأرض ندية والريح شامية ولا تسل عن صحاري
البرية وقال بعض الشعراء شعر ونحن قتلنا احمرا
في جموعه وقد كان قتال الكماة مظفراً غداة
علا الأسكاف بالسيف رأسه فخر صريعاً لليدين
معفراً وكان ابن سيرين يقول اعفا الناس فيها اهل
البصرة وقال رجل لعبد الله بن عمرو بن العاص بلغني
انك تقول البصرة اسرع الأرض خراباً قال ليس
كذلك قلت انما قلت هي ابطاء الأرض خراباً
لأنها اقومها قبلة وهي حيال البيت والمقام والحجر
وزمزم فهي ابطاها خراباً . وقال ابو بكر رحمه الله
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل ناس من امتي
غايطاً من الأرض يقال له البصرة او البصيرة لها
نهر يقال لها دجلة يعقد عليه جسر وهي من امصار
المهاجرين ويكثر اهله . وقال كعب الأحبار وجدت
في كتب الله المنزلة ان بالبصرة كنز الله اربعون الفاً
يردون الناس الى المهدي بعد انهزامهم عنه قال وحج
ابن عمر وحج في ذلك العام ناس كثير من اهل الكوفة و
اليمن ولم يحج من اهل البصرة احد فقال ابن عمر
ما بال اهل البصرة قالوا اصابهم وباء فقال اهل البصرة
خير من اهل الكوفة . وقال عبد الرحمن بن ابي ليلى
ما رأيت اهل بلد ابكر الى ذكر الله من اهل البصرة .
وقال ابو ظبيان سمعت ابن عمر واتاه رجل فقال اخبرني
عن اهل البصرة فانه بلغني انها اول الأرض خراباً فان
كان كذلك حولت اهلي منها قال فانها ابطاء الأرض
خراباً . ومدح عمر بن ذر اكرا اهل البصرة فقال هم اعظم
الناس اخطاراً واكرمهم جواراً وابعدهم في الأرض

اثاراً

رضخر

يكون منشرع

اما الصلوة فودّعها سوى طلل اقوى و
اقفر من سلمى بذى العمق يمسى ويصبح كالشيطان
فى قرن مستمسكا من حبال الدين بالرمق
والماء كالثلج والانهار جامدة والارض اضواها
تلقاك بالرمق حتى كأن قرون القفر نابتة
تحت المواطى والاقدام فى الطرق فكل غاد بها
او رائح عجل يمسى على اهلها غضبان ذا حنق
قوم غذاتهم الايمان مذ خلقوا فما لهم غيرها
فى مطعم افق لا يعبق الطيب فى اصداغ نسوتهم
ولا جلودهم تبتلّ من عرق فهم غلاظ جفاة
فى طبايعهم الا ثقلة منسوب الى الخلق افنيت
عمرى بها حواى من قذر لم اقو منها على دفع و
لم اطق . وقيل لاعرابى دخل همذان ثم انصرف
البادية قلت كيف رأيت همذان قال اما نهارهم
فرقاص واما ليلهم فحمال يعنى انهم بالنهار يرقصون
لحضرا رجلهم وبالليل حمالين لكثرة دثارهم . وو قع
اعرابى الى همدان فى الربيع فاستطاب الزمان والتلذ
بالاشجار والانهار فلما جاء الشتاء وورد ما لم
يعهد من البرد والاذى شعر بهمدان شقيت
امورى عند انقضاء الصيف والحرور جاءت لشر شرور
عفور ورمت الآفاق لهريرو الثلج مقرون
بزمهرير لولا شعار العاقر الزور أمّ الكبير
ابو الصغير لم يدف انسان من التخصير . ولقد
سمعت من علمائكم وذوى المعرفة منكم يقول
اهل همدان يوما فى الشتاء صافيا له شمس حارة
مائة الف درهم لانهم يربحون فيه حطب الوقود
وقيمته بهمدان ودساتيفها فى كل يوم مائة
الف درهم وقيل لابنة الحسن انما اشد الشتاء
ام الصيف

شعر

قد آن من همذان فانطلق — وارحل على شعب شمل غير منفرق

بئس اعتياض الفتى ارض الجبال له — من العراق وباب الرزق لم يضق

اما الملوك فقد اودت سراتهم — والغابرون بها في شيمة السوق

ولا مقام على عيش ترنقه — ايدي الخطوب وشر العيش ذو الرنق

قد كنت اذكر شيئاً من محاسنها — ايام في فنن كاسم من الورق

فاليوم لا بد من نعتي مساويها — كيما يعض بها الثاوي على شرق

لا خير فيها ولا في ان تقيم بها — ولو تقلبت بين التبر والورق

ارض تعذب اهلها ثمانية — من الشهور كما عذبت بالدهق

تبلي حيوتنا ما تمنى بنا فمه — الا كما انتفع المحروض بالرمق

اذا ذوي البقل هاجت في بلادهم — من جربيائهم سيادة العرق

تبشر الناس بالبلوى وتنذرهم — ما لا يداوي بلبس الوزع والورق

تلفهم في عجاج لا يقوم لها — قوائم الفيل قبل المأقط الشبق

لا يملك المرء فيها كور عمته — حتى يطيرها من فرط مخترق

فان تكلم لاقته بمسكنة — تمل الخياشيم والافواه والحدق

فعندها ذهبت لو انهم جزعا — واستقبلوا الجمع واستولوا على القلق

حتى تفاجيهم شهباء معضلة — يستوعب الناس في سرباتها البثق

خطب بها عزهم من خطوبهم — كالحفو ما عنه ملجأ لمختنق

اما الغني فمحصور يكابدها — طول الشتاء مع اليربوع في نفق

يشول اطبق واسبل باغلام وادخ الستر واعن برد البار واند موق

واو قدروا في ثنانير تذكرهم — نار الجحيم بها من يصل يحترق

والمملقون بها سبحان ربهم — ماذا يقاسون طول الليل من ارق

صبغ الثياب اذا حل الشتاء بها — صبغ المآتم للحسانة الفنق

والذئب ليس اذا امسى بمحتشم — من ان يخالط اهل الدار في الغسق

ويل لمن كان في حيطانه قصر — ولم يحصن رتاج الباب بالغلق

وصاحب النسك ما تهدى فرائضه — والمستغيث بشرب الخمر والعرق

الى ان تعظم النفقة وليس يزول ذكر زياد عنها
فتركها مهدومة . قال يونس بن نعامة الدور التى
حولها انما بنيت من طينها وجمع ابوابها فلم تكن
للأمراء دار ينزلون حتّى قام سليمان بن عبد الملك
فاستعمل صالح بن عبد الرحمن على خراج العراقين فقال
له صالح انه ليس بالبصرة دار امارة وحدثه بحديث الحجاج
فقال له سليمان اعدها فاعادها بالآجر والجص على
اساسها الذى كان ورفع سمكها فلمّا اعادوا ابوابها
عليها قصرت فلما مات سليمان وقام عمر بن عبد العزيز
استعمل عدىّ بن ارطاة على البصرة فبنى فوقها غرفاً
فبلغ ذلك عمر فكتب اليه هبلتك امّك يا ابن ام عدىّ
أيعجز عنك مساكن وسعت زياداً وابن زياد فامسك
عدى عن بنائها . فلما قدم سليمان بن عدىّ البصرة
عاملا للسفاح انشاء فوق البناء الذى كان عدىّ
اراد ان يجعل غرفا بناه بالطين ثم انه تحوّل الى المربد
فلما قام الرشيد هدمها وادخلها فى قبلة المسجد فليس
اليوم للأمراء بالبصرة دار امارة . وقال الواقدى
انشئت البصرة سنة سبع عشرة من التاريخ قبل الكوفة
بسنة واشهر واوّل مولود ولد بالبصرة فى الاسلام
عبد الرحمن بن ابى بكرة فنحر عليه ابوه جزوراً فكفت اهل
البصرة لذلك لقلتهم يومئذ وابو بكرة اوّل من غرس
النخل بالبصرة وقال هذه ارض نخل ثم غرس الناس من
بعده . وقال هشام بن الكلبى اوّل دار بنيت بالبصرة
دار نافع بن الحارث ثم دار معقل بن يسار المزنى
وكان عثمان بن عفان اخذ دار عثمان بن العاص
الثقفى بالمدينة وكتب ان يعطى ارضاً بالبصرة فاعطى
ارضه المعروفة بشاطى عثمان حيال الأبلة وكانت
سبخة فاستخرجها وعمرها وابنه ينسب بشاطى

جعل يطوف فيه وينظر اليه ومعه وجوه اهل
البصرة فقال هل ترون خللاً قالوا لا نعلم بناء احكم
منه قال بلى هذه الاساطين التى على كل واحدة اربع
عقود لو كانت اغلظ من ساير الاساطين كان
احكم لها . وقال ابو عبيدة عن يونس ولم يؤثر
منهن قط صدع ولا ميل ولا عيب وقال حارثة بن
البدر الغدانى شعر بنا زياد لذكر الله مصنعة
بالصخر والجص لم يخلط من الطين لولا تعاون ايدى
الرافعين له اذا ظنناه اعمال الشياطين وجا
بسواريه من الاهواز وكان ولى بناه الحجاج بن
عتيق الثقفى وظهرت له اموال وحال لم تكن قبل
فقيل قبل حبذا الامارة ولو على الحجارة . والذى
اختط ايام عتبة بن غزوان مسجد البصرة محجن بن
الادرع امره عتبة بن غزوان بذلك وكان المنبر
فى وسط المسجد فاول من حوله الى القبلة زياد وكان
جانب المسجد الشمالى منزويا وذلك انه كان دارا
لنافع اخى زياد ابى ان يبيعها فلم تزل على تلك الحال
حتى ولى معوية عبيد الله بن زياد البصرة فقال عبيد
الله لبعض وكلائه اذا شخص عبد الله بن نافع الى اقصى
ضيعة له فاعلمنى فشخص الى قصره الابيض فاعلمه
ذلك فبعث فهدم الدار واخذ فى بناء الحائط الذى
يستوى به تربيع المسجد وقدم عبد الله بن نافع فضج
فقال انى اثمن لك واعطك مكان كل ذراع خمسة
اذرع وادع لك خوخة فى حائطك الى المسجد واخرى
فى غرفتك فرضى فلم تزل الخوختان فى حائطه
حتى زاد المهدى فيه ما زاد فدخلت الدار كلها
فى المسجد ثم دخلت دار الامارة كلها فى المسجد
امر بذلك الرشيد . فلما قدم الحجاج خبر ان زيادا
بنى دار الامارة بالبصرة فاراد ان يذهب ذكر
زياد منها فقال ابنيها بالاجر فهدمها فقيل له
انما غرضك ان تذهب ذكر زياد فما حاجتك

الى ان

من لبن منها في الخريبة اثنان وفي الأزد
اثنتان وفي الزابوقه واحدة وفي بني تميم ثنتان
وكان ذلك في سنة سبع عشرة . وقال ابو عبيدة
في روايته الذي بصر البصرة لعمر بن الخطاب
عتبة بن غزوان كتب الى عمر انه لا بد للمسلمين
من منزل اذا شتوا شتوا فيه واذا رجعوا من
غزوهم كنسوا فيه فكتب اليه عمر ان ارتد لهم منزلا
قريبًا من المراعي والماء واكتب الي بصفته فكتب
الى عمر اني قد وجدت ارضا كثيرة القصب في طرف
البر الى الريف ودونها مناقع فيها ماء وفيها
قصبًا فلما قرء عمر كتابه قال هذه ارض بصرة قريبة
من المشارب والمراعي والمحتطب وكتب اليه ان
انزلها فنزلها وبنى مسجدها من قصب وبنى
دار امارتها دون المسجد في الرحبة التي يقال
لها رحبة بني هاشم وكانت تسمى الدهناء
وفيها السجن والديوان وحمام الامراء بعد
وذلك لقربها من الماء فكانوا اذا غزوا نزعوا
ذلك القصب ثم حزموه ووضعوه حتى يعودوا
من الغزو فاذا عادوا اعادوا بناءه فلم يزل كذلك
حتى استعمل عمر ابا موسى الأشعري وعزل المغيرة
بن شعبه فبنى المسجد بلبن وكذلك دار الأمارة
فلم تزل على تلك الحال فكان الأمام اذا اراد ان يصلي
تخطا الناس حتى ينتهي الى القبلة فلما استعمل معوية
زيادا على البصرة قال زياد لا ينبغي للأمراء ان يتخطوا
رقاب الناس ولكني احول دار الأمارة الى قبلة المسجد
فحول دار الأمارة من الدهناء وزاد في المسجد
زيادة كثيرة وبنى دار الأمارة باللبن وبنى المسجد
بالجص والأجر وسقفه بالساج فلما فرغ من بنائه

جعل

دهاد بيتهم وقد اعدّوا السّفن في دجلة فخرجوا علينا
في الحديد مسومين لا نرى منهم الّا الحدق قال فوالله
ما خرج اخرهم حتى بعضهم على بعض قتلا وما قتلوا هم
انفسهم كان اكثر ونزلت الدّبادبه فعبروا الى الجانب
الأخر وانتهى الينا النّساء وقد فتح الله علينا ودخلنا
المدينة وحوينا متاعهم واموالهم وسئلناهم ما الّذي
هزمكم من غير قتال فقالوا عرفتنا الدّبادبه ان كمينا
لكم قد ظهر وعلا رهجه يريدون النساء في اثارتهن
التراب قال فاستعمل عتبة بن غزوان زيادا على
قسمة المغانم وجعلها ورزقه كل يوم درهما واستجمع
الناس واقبلت اعاريب بني تميم وبكر بن
وايل الينا فصرنا ثلاثة الف في الدّيوان فتزوّجنا
فكان اوّل مولود ولد بالبصرة عبد الرحمن بن ابي
بكرة ثم قدم عتبة بن غزوان على عمر فاعلمه بما
فتح الله عليه فارسل مكانه المغيرة بن شعبة فسار
بنا فافتتح الفرات وميسان ورستميسان و
ابرقباذ ثم وجّه مكانه ابو موسى الأشعري .
و في بعض الجنداني اوّل من خطّ البصرة عتبة
بن غزوان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وكانت تسمّى يومئذ ارض الهند فكتب عمر الى سعد
بن ابي وقاص ان خطّ قيروانك بالكوفة وابعث
عتبة بن غزوان الى ارض الهند فانّ له من الاسلام
مكانا وقد شهد بدرا والبصرة يومئذ تسمى ارض
الهند فينزلها ويتخذها المسلمون قيروانا ولا تجعل
بيني وبينهم بحرا فدعا سعد بعتبه فاخبره بكتاب عمر
فاجاب وخرج من الكوفة في ثمان مائة رجل فسار
حتى نزل البصرة وضرب قيروانه وضرب المسلمون
اخبيتهم وكانت خيمة عتبة من اكسية ثم رماه
عمر فلمّا كثروا بنا رهط منهم فيها سبعة دساكر
من لبن

مصرا فقدم عليه رجل من بنى سدوس يقال له
ثابت فقال يا أمير المؤمنين انى مررت بمكان دون
دجلة فيه قصر وفيه دبادبة الأعاجم يقال له الخريبة
ويسمى ايضا البصيرة بينه وبين دجلة اربع
فراسخ له خليج يجرى فيه الماء الى اجمة قصب فاعجب
ذلك عمر فدعا عتبة بن غزوان وبعثه فى اربعين
رجلا فيهم نافع بن الحرث بن كلدة وابو بكرة وزياد
فلما خرجوا قالت لهم اختهم احملونى معكم فحملوها
قال فلما نفرتنا الدبادبة خرجوا هرابا وجئنا فنزلنا
القصر فقال عتبة ارتادوا لنا شيئا نأكله قال فدخلنا
الأجمة فاذا زنبيلان فى احدهما تمر وفى الآخر أرز
بقشره فجبذناهما حتى ادنيناهما من القصر واخرجنا ما
فيهما فقال عتبة هذا سم اعده لكم العدو يعنى الارز فلا
تقربنه فاخرجنا التمر وجعلنا نأكل منه فانا لكذلك
اذا نحن بفرس قد قطع قياده فاتى ذلك الارز يأكل منه
فلقد رأيتنا نسعى اليه بشفارنا نريد ذبحه قبل ان يموت
فقال صاحبه امسكوا عنه احرسه الليلة فان احسست
بموته ذبحته فلما اصبحنا اذا الفرس يروث لا بأس عليه
فقالت اختى يا اخى انى سمعت ابى يقول ان السم لا
يضر اذا نضج فاخذت من الارز فطبخته وجعلت توقد
تحته ثم نادت الا انه ينفصل عن حبه حمرا ثم قالت قد
جعلت يكون بيضا فما زالت تطبخه حتى انماط قشره فالقيناه
فى الجفنة فقال عتبة اذكروا اسم الله عليه وكلوه فأكلوا
منه فاذا هو طيب قال فجعلنا بعد نميط عنه قشره و
نطبخه فلقد رأيتنى بعد ذلك وما اجد منه شيئا الا
وانا اعد لولدى منه ثم انا ثنا منا فبلغنا ستمائة رجل
وست نسوة احداهن اختى فقلنا الا نسير الى الابلة فانها
مدينة حصينة فسرنا اليها ومعنا العنز وعليها الخزق
وسيوفنا وجعلنا للنساء رايات على قصب وامرناهن
ان يثرن التراب ورائنا حين يرون انا قد دنونا
من المدينة فلما دنونا منها صففنا اصحابنا قال وفيها

رياتهم

مصعب السواد للمتوكل ضمها الى ما في يده فتولى
عمالها عشرها وصيرها سوادية فهى على ذلك الى اليوم
وقد استخرجت فيها اليوم عيون اسلامية تجرى ما
عمرتها من الارضين هذا المجرى وسألت بعض
المشايخ عن عيون جمل لم سميت فذكروا ان جملا
مات عندها فنسب العين اليه. وذكر بعض اهل واسط
ان المستخرج لهذه العين يسمى جملا. قال وسميت عين الصيد
لان السمك كان كثيراً جداً فيها فيصطاد فسميت بهذا
الاسم وكانت عين الرحمة مما طمتها وعورتها الاعاجم
فيقال ان رجلا من اهل كرمان اجتاز بها وهو يريد
الحج فنظر اليها وكان بصيرا باستنباط المياه فلما قضى
حجه ورجع الى عيسى بن موسى فدله عليها وقال انا
استنبطها لك فكاتب السلطاني في ان يقطعه اياها
وارضها ففعل واستخرجها الكرماني فاعتمل ما عليها
من الارض وغرس النخل الذى في طريق العذيب وعلى
فراسخ من هيت عيون تدعى العرق تجرى هذا المجرى
واعشارها الى صاحب هيت القول في البصرة

قال ابو عبيده معمر بن المثنى سميت البصرة لانه كان
فيها حجارة رخوة والبصرة الحجارة الرخوة تضرب
الى البياض قال ذو الرمة وذكر حوضا: جوانبه من
بصرة وسلام وقالوا سميت البصرة لانه كان فيها
حجارة سود صلبة وهي البصرة قال خفاف بن ندبة
ان تك جلمود بصر لا اؤبسه اوقد عليه فاحميه فينصدع
وقال الطرماح مؤلفة تهوى جميعا كما هوى من النيق
فهر البصرة المتطحطح وقال نافع بن كلدة كان عمر بن
الخطاب قد هم ان يتخذ للمسلمين مصرا وكان المسلمون
قد غزوا من قبل البحرين وتوج ونوبندجان و
طاسار فلما فتحوها كتبوا اليه انا وجدنا بطاساد
مكانا لا بأس به فكتب اليهم ان بيني وبينكم دجلة فلا
حاجة لى في كل شئ بيني وبينه دجلة ان تتخذوه

وقيل لهم ما تقول في الضّبّ والنّون يجتمعان في
سفود فقال انكم لتنعتون ارضا برّية بحرية واعجبه
ذلك فقال ما ادرى الا ساتيهم فامرهم بميروف
فكتب اليه كعب با امير المؤمنين لا تعجل فانه بلغني انّ
بها الدّاء العضال وبها تسعة اعشار الشّر وبلغني انّه
كان اذا كل شي يتكلّم اجتمع ثمانية اشياء في واد
الايمان والحياء والهجرة والموت والشفاء والصّحة
والغناء والتّقى فقال بعضهم لبعض تعالوا نتفرّق
في الارض فقال الايمان انا الحق بارض اليمن فقال
الحياء انا معكم قالت الهجرة انا الحق بارض الشام قال
الموت وانا معك فقال الغناء انا الحق بارض العراق
قال التقى انا معك قالت الصّحة ما تركتم لي شيئاً من
البلاد الا وقد اخذتموه فانا الحق بالبرّية قال
قال الشفاء وانا معك وقالوا السّدير ما بين نهر
الحيرة الى النجف الى كسكر من هذا الجانب وعيون
الطف منها مثل عين الصّيد والقطقطانية والرّهيمة
وعين جمل وذواتها وعيون كانت للموكّلين بالمسالح
التّي وراء خندق سابور الّذي حفره بينه وبين العرب
وغيرهم وذلك انّ سابور اقطعهم ارضها فاعتملوها
من غير ان يلزمهم خراجا فلمّا كان يوم ذى قار ونصر
الله العرب بنبيّه صلّى الله عليه وسلّم غلبت العرب
على طائفة من تلك العيون وبقى بعضها في ايدى
الاعاجم ثمّ لمّا قدم المسلمون الحيرة وهربت الاعاجم
بعد ان طمّت عامّة ما كان في ايديها منها وبقى الّذى
في ايدى العرب فاسلموا عليه وصار ما عمروه من الارض
عشرا . ولمّا انقضى من القادسيّة والمداين دفع
ما جلا عنه الاعاجم من ارض تلك العيون الى المسلمين
واقطعوه فصارت عشريّة ايضا وكان مجرى عيون
الطف وارضها مجرى اعراض المدينة وقرى نجد
وكانت صدقتها الى عمّال المدينة فلمّا ولى اسحق بن ابرهيم

مصعب

الانفاس وسكنت الاجراس ثم قالت الحمد لله والصلوة
على نبيه اما بعد يا اهل الكوفة يا اهل الختر والخذل فلا
رقات العبرة ولا هدات الرنة فانما مثلكم كالتي نقضت غزلها
من بعد قوة انكاثا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم الا و
هل فيكم الا الصلف والطنف والصدف والشنف الا
ساء ما قدمت لكم انفسكم ان سخط الله عليكم وفي العذاب
انتم خالدون اتبكون اي والله فابكوا كثيرا واضحكوا قليلا
فلقد فزتم بعارها وشنارها ان ترحضوا بعدها ابدا وانى
ترحضون بعد قتل سليل خاتم الرسالة وسيد شبيبة اهل الجنة
وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم الا ساء ما تزرون تعسا
ونكسا فلقد خاب السعي وتبت الايدي وخسرت الصفقة
وبؤتم بغضب من الله وضربت عليكم الذلة والمسكنة
ويلكم اتدرون اي كبد لمحمد صلى الله عليه وسلم فريتم واي
دم له سفكتم واي حرمة له اضعتم لقد جئتم شيئا ادا تكاد
السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
ولقد اتيتم بها خرقا سوها طلاع الارض والسماء افعجبتم ان
قطرت السماء دما فلعذاب الاخرة اخزى وهم لا ينصرون
فلا يستخفنكم المهل فانه لا يخاف فوت الثار كلا ان ربك
لبالمرصاد قال فرايت الناس حيارى وقد ردوا ايديهم
في افواههم. ودخل اليقظان بن ظهير على عايشة فقالت له
ممن انت قال من اهل الكوفة وددت على ان الله سلط على
اهل الكوفة عذابا مثل عذاب اهل يوم الظلة - ولما قتل مصعب بن
الزبير وكانت امرته سكينة بنت الحسين ارادت الرحيل الى
المدينة وكانت بالكوفة فقالت لها اهل الكوفة احسن الله
صحابتك يا بنت رسول الله وفعل بك وفعل فقالت يا
اهل الكوفة لا احسن الله صحابتكم فلقد قتلتم جدي عليا
وعمي الحسن وابي الحسين وبعلي مصعبا فايتمتموني صغيرة
وايمتموني كبيرة فلا احسن الله عليكم الخلافة ولا دفع عنكم
السوء. وقال عمر اعضاني اهل الكوفة ما يرضون بامير
ولا يرضيهم ولا يصلحون لامير ولا يصلح لهم ويروى ان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بلغه عن اهل الكوفة حصب

حبيس مقطرا ويروى عن مجاهد قال لما اوحى الله
عز وجل الى الأرض ايام نوح فقال يا ارض ابلعي ماءك
كانت ارض الكوفة اخرها ابتلاعا واشدها تقعسا
فمن هناك الأرض تكرب على حمادين وثورين وارض الكوفة
على ستة. وقال ابراهيم التيمي لما امرت الأرض ان تغيض
الماء غاضت الارض الكوفة فلعنت فسائر الأرض
تكرب على ثورين وارض الكوفة على اربعة. وقال ابو
العلاء اوذيت مررت برزيد بن علي في سوق كندة على حمار
قد خولف بوجهه فقاموا اليه يبكون فاقبل عليهم
وقال يا شرار خلق الله اسلمتموني للقتل ثم جئتموني
تبكون. وقال علي رضي الله عنه لأهل الكوفة اللهم كما
نصحتهم فغشوني وائتمنتهم فخانوني فلسلط عليهم فتى
ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتها ويلبس فروتها
ويحكم فيهم بحكم الجاهلية. وقال ابو عبد الله القشيري
قام اهل الكوفة الى علي رضي الله عنه فقالوا العطا يا امير
المؤمنين فقال لما لهم ميث الله قلوبهم كما يماث الملح في
الماء انطلقوني ولاده من عنز زوج اما والله لو تجتمعون
على حقكم كما تجتمعون على باطلكم ما غل اموالكم حلب
شاة. اللهم قد كرهتهم وكرهوني فارحمهم مني وارحني
منهم قال فاصيب في ذلك العام. وقدم رجل من اهل المدينة
يكنى ابا مريم الكوفة فلقاه علي رضي الله عنه فقال يا ابا
مريم ما اقدمك هذه البلاد فقال ما كانت لي حاجة ولكن
عهدي بك وانت تقول لو وليت هذا الامر فعلت وفعلت
قال فانا على العهد الذي عهدت ولكني بليت باخبث قوم
في الأرض ما دعوتهم قط الى حق فاجابوني اليه ولا
يدعوني الى امر فاجبتهم الا اختلفوا. وقال حريز بن بشير
قدمنا الكوفة وقد انصرف علي بن الحسين من كربلا فرأيت
نساء اهل الكوفة يلتدمن متهتكات الجيوب فسمعت
علي بن الحسين يقول بصوت ضعيف وقد نهكته العلة الا
ان هؤلاء قتلونا. ورايت زينب بنت علي رضي
الله عنها قد اومات الى الناس ان انصتوا فارتدت

ماماتَ وانّه ليتنفّس نتنفّس حيّ ويعرق تحت
الدّثار الثّقيل فقال له الحسن كذبتَ يا عدوّ الله
واتّصل الخبر بزياد فقتله وصلبه على باب داره .
وكانت فيهم هذه الاماكن . وقال اصغر بن حسان
المازني مازن مُدحج وقدِم الكوفة يلتمس الاحسان
من اهلها فلم يفعلوا به جميلا وقالوا اقم حتّى نقفل
الجيش من جرجان فلم يقم ورحل عنهم وقال شعر
رحلتُ الى قوم اؤمّل وفدهم   وما سايل الكوفيّ
الّا مقاتله لصوصٌ اذا مارستهم في بيوتهم
مُنيت بخصم لا نزال تجادله وقالوا تربّص اوتبن
الجيش انّه بجرجان لم تحبس عليه مجاهله وانّ
عطآء دونه ما زعمتم على سائل الاعراب فيما ارات
اجله فادنيتُ جرجوجا كأنّ سنامها من الاين
ورحتُ كما راح النّجاشي منهم حميما
من النّقد الجياد رواحله فويل امّها من فرية غير
انّها قليل بها معطى الجزيل وفاعله . وفيهم
يقول شاعر من بني عمرو بن عامر شعر يا ايّها
الرّاكب الغادي لطيته يوم بالقوم اهل البلدة
الحرم ابلغ قبايل عمرو ان لقيتهم لو كنتُ في دارهم
يوما على احم انّا وجدنا فقر وانّى بلادكم اهل
الكنا سنة اهل اللّوم والعرم ارض تغيّر احساب
الرّجال بها كما دسمت بياض الريط بالحُمَر
وخرج جيش من اهل الكوفة الى جيش بن دلجة
بالرّبذة فخافوا ورجعوا وخرج جيش من اهل
البصرة فقتلوه فقال الشّاعر في ذلك شعر
السنا باصحاب بن دلجة اذ عبا هنالك جيلا كا
لسّراحين ضمّرا تُغادي بفرسان اذا حمس الوغى
احلّوا الحرام واستباحوا المنكرا فلا فيهم خيل
لنا فارسيّة اساورة تدعوا يزيد المسوّدا
فلمّا التقوا ولّى الشامون هربا عزيزوا خلوا عن

جيش

من فوق العير جلدونى ثم قالوا قدره قدر الله
لهم سوء القدر وكان قوم من اهل البصرة والكوفة
بخراسان فى بعض المغازى فعير البصريون الكوفيين بشرب
السويق وعير الكوفيون البصريين بشرب النبيذ
فقال الشاعر فى ذلك شعر اذا ذكروا الفرات بكوا عليه
بعيدا تمناهم سحيق وقد علموا بان الحرب ليست
لأصحاب الثرايد والسويق ضربناكم على الاسلام حتى
اقمناكم على وضح الطريق وعيرهم اهل الشام
بالسمن وقال شاعرهم شعر الجين المذابح غير
سبع بقين من المحرم او ثمان ام دماتنا حلول حلال
لأهل الكوفة البدن السمان وادعى النبوة من اهل
الكوفة جماعة منهم المختار بن عبيد كتب الى الاحنف بن
قيس بلغنى انكم تكذبونى ولئن كذبتمونى فقد كذبت الانبياء
قبلى ولست خيرا من نبى منهم . وقيل لابن عمر ان المختار
يزعم ان الوحى يأتيه فقال صدق وحى الشيطان قال
الله تعالى يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا .
ويروى ان المختار قال يوما لرجل دخل اليه وجلس على
وسادة كانت فى مجلسه اتدرى من قام عن هذه الوسادة
انفا قال لا قال جبريل . وكان منهم ابو منصور الحناق
كان يتولى سبعة انبياء من قريش وسبعة من بنى
عجل . وكان منهم المغيرة بن سعيد وسئله رجل عن
امير المؤمنين على رضى الله عنه فقال لا تحتمله قال
بل احتمله قال فذكر ادم ومن دونه من الانبياء
فلم يذكر منهم احدا الا فضل عليا رضى الله عنه حتى انتهى
الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال على افضل منه
فقلت كذبت قال قد اخبرتك انك لا تحتمله وحج
راشد الحجرى حتى اتى المدينة وذلك فى ولاية زياد
على العراق فقال للحسن رضى الله عنه استاذن لى على
امير المؤمنين قال اوليس قد مات قال لا والله
ما مات

والاسلام فحدث جميع ما شاهد في هذه
البلدان عما ينته ــــــــ ونقل اليه

ما جاء في ذم الكوفه

من ذلك غدرهم بامير المؤمنين علي عليه السلام
حتى قتل بينهم وخذلانهم له حتى في تجهيزه وغيره وخذلانهم
الحسين بن علي رضي الله عنهما بعد مكاتبتهم اياه
حتى قتل بين ظهرانيهم وهم ينظرون بل هم كانوا
اصحابه وقتلته وقبل ذلك غدرهم بالحسن ومكاتبتهم
معوية ومصيرا كرههما اليه وطعنهم الحسين وسلب
متاعه. وقتل مسلم بن عقيل واسلامهم وغدرهم
بزيد بن علي رضي الله عنهما بعد مبايعتهم له و
كذلك فعلهم بيحيى بن عمر وغيره من اهل بيت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقتلوا المختار بن عبيده و
قد خرج طالباً بدماء اهل البيت وكثرة شكايتهم
للعمال شكوا سعد بن ابي وقاص فدعا عليهم ان لا
يرضيهم الله بوال ولا يرضى وال عنهم. وشكوا
عمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة والوليد بن عقبة
والعمرو بن العاص واخرجوه من الكوفة. وكان
حذيفة يقول ما ابالي بعد السبعين لو دميت صخرة
فقتلت بها عشرة من اهل الكوفة. وقال
اذا كان راس الستين فلو صعدت مسجد الكوفة و
صعدت صخرة ما خشيت ان اقتل مومنا. وقال عمر
بن الخطاب رضي الله عنه اللهم عليك اهل الكوفة ان
استعملت عليهم الضعيف خونوه وان استعملت
عليهم القوى فجروه. وقال بعض اهل الكوفة
للوليد بن عقبة بعد ما عزل عنهم جزاك الله خيرا
يا ابا وهب فما رأينا بعدك خيراً منك. قال لكني بحمد الله لم أر بعدكم شراً منكم وان بعضكم
قال النجاشي
وقال فيهم ايضاً لعن الله ولا يغفر لهم شيا كوا الكوفة
من حي مضر واليمانين فلا تجعل بهم فهم من شرّ

قال ١ هل الكوفة شعر
يك چهار تير خانده شد

هذا كتاب اخبار البلدان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد
واله اجمعين الطاهرين هذا بقية القول على العراق
والبصرة واخبار دار فتحها والوقت الذي
ما فيها من العجائب والقول في الابلة والقول
في البطائح والقول في واسط والقول في النبط
والخوز والقول في بغداذ واخبار كور دجله
والقول في سر من راى والقول في خراج الدنيا
وما كان يحمل الى بيت السلطان من بلد الى
بلد والقول في الاهواز وفارس ومدنها
القول في قرميسين واخبار شبديز القول في
همذان وعجائبها والقول في نهاوند واصبهان
وقم وعجائبها القول في الري ودنباوند واخبار
بيوراسف القول في قزوين وابهر وزنجان
وطبرستان القول في خراسان ومدنها واخبارها
القول في الترك واخبارهم وقبائلهم وشرائعهم
ذكرنا اضيف الى ما صنفه احمد بن محمد الهمذاني
في اخر كتابه رسالتين كتبهما الينا ابو دلف مسعود
بن المهلهل الخزرجي في احدهما اخبار الترك والصين
بمشاهدته ذلك والاخرى اشارها ومشاهدها
واضفنا اليه كتابا جمعه احمد بن فضلان
بن راشد بن حمد مولى محمد بن سليمن الهاشمي
في اخبار الترك والخزر والروس
والصقالبة والباشغرد وغيرهم وقف عليه ونظراته
لان المقتدر بالله انفذه الى بلد الصقالبة في
سنة تسع وثلثمائة باستدعا ملكهم ذلك